



مركز
للبحوث والتحريات الكمبيوترية

اصبحان

للغافل



عليه
صباح
الرمضان

WWW. **Ghaemiyeh** .com
WWW. **Ghaemiyeh** .org
WWW. **Ghaemiyeh** .net
WWW. **Ghaemiyeh** .ir

تراثنا

نشرة فصلية تصدرها
مؤسسة آل البيت للأبحاث والدراسات التراثية

العددان الثاني والثالث [٣٦ و ٣٧]
الطبعة التاسعة، ربيع الآخر - رمضان ١٤١٤ هـ

ISSN - 1811-1439



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مجلة تراثنا

كاتب:

موسسة آل البيت عليهم السلام لآحياء التراث

نشرت في الطباعة:

موسسة آل البيت عليهم السلام لآحياء التراث

رقمي الناشر:

مركز القائمة باصفهان للتحريرآ الكميوترية

الفهرس

5	الفهرس
6	تراثنا المجلد 35
6	هوية الكتاب
6	الفهرس
12	تدوين السنة
12	السيد محمدرضا الحسينى الجلالى
80	السيد حسن الحسينى آل المجدد الشيرازى
133	السيد على الحسينى الميلائى
159	السيد عبدالعزيز الطباطبائى
201	الشيخ عبدالجبار الرفاعى
308	السيد على حسن مطر
315	السيد محمد رضا الحسينى الجلالى
496	تحقيق : السيد محمّد على الحكيم
589	هيئة التحرير
615	تعريف مركز

هوية الكتاب

المؤلف: مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث - قم

الناشر: مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث - قم

المطبعة: ستاره

الطبعة: 0

الموضوع: مجلة تراثنا

تاريخ النشر: 1414 ه.ق

الصفحات: 478

ص: 1

الفهرس

تدوين السنّة أم تزيف الشريعة!

..... السيّد محمّدرضا الحسينى الجلالى 7

*حكم الجمع بين الصلاتين على ضوء المذاهب الفقهية.

..... السيّد حسن الحسينى آل المجدّد الشيرازى 75

*تشبيد المراجعات وتفنيد المكابرات (1).

..... السيّد علىّ الحسينى الميلاى 128

*فى رحاب «نهج البلاغة» (5) :

*«نهج البلاغة» عبر القرون.

..... السيّد عبدالعزيز الطباطبائى 154

ص: 2

*إحياء التراث (1).

189 الشيخ عبدالجبار الرفاعي

*مصطلحات نحوية (1).

263 السيّد عليّ حسن مطر

*ديوان الاجازات المنظومة.

270 صنعة : السيّد محمّد رضا الحسيني الجلالى

*من ذخائر التراث :

*الردّ على الوهابية - للشيخ محمّد جواد البلاغى.

375 تحقيق : السيّد محمّد عليّ الحكيم

*من أنباء التراث.

458 هيئة التحرير

====

1صورة الغلاف : نموذج من مخطوطة كتاب الرجال لشيخ الطائفة أبى جعفر الطوسى (385 - 460 هـ) تاريخها سنة 533 هـ- ، محفوظة فى

المتحف البريطانى ، برقم 7965 .OR

ص: 3

أم تزييف الشريعة؟! (1)

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد خاتم النبيين ، وعلى الأئمة الصادقين من آله الطيبين ، وعلى الأخيار من الصحابة ، والتابعين.

تجتاح البلاد الإسلامية موجة من الصحوة والوعى والتحرك ، تكونها الجماهير المسلمة ، المؤمنة بدينها ، المحبة لأوطانها ، والتي تيقظت من سباتها الطويل ، بعد غياب وذهول عن ما يملكه الإسلام من مقومات حضارية ، وبعد أن ثبت لها بالعيان وبالتجربة الحية ، والمعاناة الطويلة القاسية ، فشل كل النظم والقوانين وأساليب الحياة غير الإسلامية - سواء الشرقية منها أم الغربية - وإخفاق كل دعاة العلمنة والهلوسة الغربية ، والتحضر الأوربي ، من تقديم أية خدمة تنجد الأمة أو تقلل من مآسيها.

السيد محمدرضا الحسيني الجلالى

ص: 7

1-1. قراءة نقدية لكتاب (تدوين السنة) تأليف (إبراهيم فوزى) نشر: رياض الريس للكتب والنشر - الطبعة الأولى - كانون الثانى / يناير 1994 - لندن.

وكانت عودة الجماهير إلى الحضارة الإسلامية ، عودة حميدة مجيدة ، تحتوى على قوة العزيمة والتصميم والجد والوعى والمعرفة التامة.

ولقد ذهل الاستعمار بهذه العودة ، بعد أن دأب قرنا من الزمان فى العمل على إبعاد الأمة الإسلامية عن دينها ، وبث روح اللهو واللعب والتفاخر والتكاسل بين جيل الشباب إلى حد الارتواء فى أحضان الرذيلة والفساد والعبثية.

وقد أثارت هذه العودة إلى الإسلام سخط الاستعمار - شرقيه وغربيه - فجدد أجهزته الظاهرية والسرية ، ولجأ إلى القمع والانتهاك ، والضغط السياسى والاقتصادى ، ومن خلال عملائه الحاكمين على بلدان المنطقه ، وبأجهزة الأمن والاستخبارات والمباحث فى داخل البلاد وخارجها ، لإيقاف المد الإسلامى الظافر ، وإخماد نور الصحوة الإسلامية المجيدة.

ومن الأساليب التى ينفذها هو (بعث) شرذمة من أولاد البلاد الإسلامية والمنتمين إلى لغاتها ، من الجيل المتعلم فى مدارس الغربيين ، أو على مناهجهم الدراسية ، والمترين على الثقافة الغربية المادية ، والذين غسل المستشرقون أدمغتهم ، وفرغوها عن كل ما هو إسلامى ، ولقنوهم حب الغرب والانبهار بكل ما فيه ، فدفعوهم فى هذه الفترة بالذات ليكونوا أدوات تحريف لأفكار الشباب المعاصر فى البلاد الإسلامية ، لصددهم عن اللحق بهذه الصحوة ، وحذرا من أن ينتبهوا إلى ما يملكه الإسلام من قدرات خارقة عظيمة فى الفكر والتشريع والأخلاق ، والحضارة.

فراح أولئك العملاء الجدد يشوهون سمعة هذا الدين ويزيفون ما يمت إليه من خلال كتابات تهريجية ومزورة ، ملؤها الكذب على الإسلام وأهله والقذف للجيل المتحرك لإعلاء كلمته ، ولا تخلو صفحة من كتاباتهم من الاتهام والهراء ضد مقدسات الأمة ، والتعدى على أصوله وفروعه ، وتراثه وتاريخه ، بعقلية تزييفية ، وبصورة بشعة ، إلا أن أعمالهم تحمل عناوين غارة

من قبيل (التحقيق) و (البحث) و (الدراسة) و (النقد) وما إلى ذلك من عناوين جذابة ومغرية للشباب المشتاق للمعرفة والمحب للاطلاع.

وقد صدرت في هذه الفترة بالذات كتابات تستهدف السنة الشريفة لكونها من مصادر المعرفة في الإسلام ، بأقلام تستهدف تزييف السنة وتعطيل أثرها الهام في التعريف بالإسلام وتحديد قضاياه وأحكامه.

ومما صدر أخيرا كتاب (تدوين السنة) لإبراهيم فوزى.

ولما في عنوانه من الإثارة ، وما يحتويه من تحريف وتزييف ، وما قام به مؤلفه من تخط وتعد على أعراف العلم وموازن الكتابة ، فقد عرضنا ما لاحظناه عليه خلال الفصول التالية :

1 - مع موازين الكتابة.

2 - مع مؤدى العنوان.

3 - مع مؤشرات الهدف.

ص: 9

* موازين الكتابة :

إن من الأمور المتفق عليها ضمناً في فن الكتابة العلمية هي تلك الموازين المقررة ، والملتزم بها عملياً ، والمنادى بها ولو بالشفاه المطبقة ، والتي تعد (عرفاً) للكتاب ، وقد أملت الحاجة إلى نظام في ما يقرأ ، قبل أن يكتب ، وإن كان الكاتب - في عصر الطغيان على الموازين - لا يرى نفسه ملزماً بكل ما هو (إجماعى) أو (عرف) حتى لو كان معلناً ، فكيف إذا لم يحاول أصحاب (المصلحة) أن يعلنوه ، أو يسجلوه؟!

ولكن ضرورات من قبيل (تصنيف الكتاب) في المكتبة ، ليأخذ موضعه المناسب ، حتى يتناول بيسر وسرعة ، أمر لا يمكن تجاوزه ، لأى غرض كان لأنه - فعلاً - من الثوابت التي لا خلاف فيها ، إذا أريد للكتاب أن يكون متداولاً علمياً ، وبالخصوص إذا تناول ظاهرة بالدرس والتحليل ، خارجاً عن أطر الإعلام والخطابة! وإذا أراد الكاتب أن يكون باحثاً منهجياً ، بعيداً عن وهدة (الارهاب الفكرى) و (العبث بالفكر) التي ابتليت بها التيارات العلمانية في العالم العربى خاصة ، إذ تسيطر هي على قطاع كبير من قرائه المثقفين ، بهدف تزييف ما يمت إلى شعوب المتكلمين بالعربية ، أو الذين يفكرون على أساس مصادرها الثقافية والفكرية ، والذين يشكل المسلمون غالبيتهم العظمى! مع أن من أوضح ما يميز الكتاب الذى يتناول موضوعاً فكرياً أو تراثياً ، ويراد له أن يكون خارجاً عن إطار (الارهاب) أن يتخذ أسلوب (التوثيق المرجعى) والالتزام بالموضوعية ، على طول الخط ، من أول جرة قلم ، وحتى نهاية المطاف.

* بين الأهداف المعلنة ، والنيات المبطنية :

ثم إن تحديد المؤلف لغرضه الذى تعنى من أجله للكتابة ، لا أنه يدخل فى تلك الموازين ، فحسب ، بل هو ضرورة للإسراع فى تفاعل القارئ مع الكتاب ، ودرك الكلمة المكتوبة ، فى سياق موضعها من جملة المؤلف ، وفى سطور الصفحة ، وصفحات دفتى الكتاب ، تفاعلا لا بد أن يرغب المؤلفون فيه ، فيقدمونه أمام كتبهم.

وليست صفحات الكتاب الذى يعالج مشكلة مستفحلة علمية أو تراثية ، مجالا للبهلوانيات ، حتى تكون السرعة - وكذا الاقتحام - فيها مطلوبة ، إلا فى صورتها الشائعة فى الكتابات المعاصرة.

والكاتب الذى يقدم مادته (بكل حياد وتجرد) لا يتخوف من قرائه ، تماما كالطبيب الحاذق الذى لا يخاف من عدوى المرضى الذين يباشر علاجهم ، وهم يراجعونه ، ليجدوا الشفاء على يديه ، مهما كان نوع المرض ، ومهما كان خطرا.

وإذا كان الطبيب يتوجس خيفة فى نفسه ، من مرضاه ، فخير له أن يغلق (المطب) ولا يكلف نفسه عناء الإعلانات الفضفاضة حول مهارته فى العلاج ، خصوصا إذا لم تكن عنده الخبرة الكافية ، ولا- التخصص ، بل ولا- عارفا ب (جس النبض) ، بل جاهلا- بأصول العلم ، وبمصطلحات الأطباء ، وأسماء الأدوية!! أما إذا كانت اللافتة التى ينصبها على باب (العيادة الطبية) تحمل عنوانا ضخما ، مغريا للمرضى ، بينما هو يعنى بتخصص آخر ، ويبطن من إعلانه المزور هدفا غير طبي ، فإنما يعد فى عرف المهنة (دجالا-) وليس عمله إلا- (ابتزاز) و (خيانة)!

ص: 11

إن عناوين الكتب - سواء الكبيرة ، أم الثانوية التي توضح أبعادا أوسع - إنما هي الأبواب التي يدخل القراء من خلالها إلى أعماق المدينة المؤلفة من الكلمات والسطور والصفحات ، فيحدد موقفه منها خلال نظره ، فمن (الابتزاز) أن يحاول المؤلف الإيحاء بالعنوان إلى غير ما يحتويه الكتاب ، وإغراء القارئ بشرائه أو قراءته ، فهذه طريقة مقبوحة ومستهجنة ، تحتوى على استهلاك الكلمة التي تشكل العنوان ، وعلى حساب الفكر ، وتوتر القراء ، وهو نوع من (الدجل الفكرى والثقافى).

فلو قيس عنوان (تدوين السنة) الذى وضعه المؤلف إبراهيم فوزى على كتابه ، إلى الغرض الذى تابعه من (المقدمة) وحتى آخر صفحة بعنوان (الخاتمة) والتي صرح فيها بالغرض واضحا ، يجد أنه (لا يشى عنوانه بأهميته) عند البعض ، إن اعتبر ذلك (إحدى حسناته) إلا أنه تجاوز لما ذكرنا من موازين الكتابة العلمية ، مهما أحسنا الظن به!

فإن العلوم الإسلامية ، والمعارف التي تتمحور حولها ، قد تضخمت ، وتوسعت على مدى المدة الفاضلة بيننا وبين المصادر الأساسية ، و (السنة) لكونها عند المسلمين واحدا من تلك المصادر ، بل أوسعها ، لم تخرج من دائرة هذه الحقيقة ، بل تكثفت الجهود حولها ، وشكلت لمعالجة قضاياها وجمع خصوصياتها علوم عديدة هي : (علم الحديث) و (علم المصطلح) و (علم الرجال) مضافا إلى ما يتفرع عن كل من مباحث ، وتخصصات ، استغرقت جهودا مبثوثة ، وأخرى منتشرة بشكل استطرادى فى علوم أخرى.

ومن أهم البحوث المصيرية المطروحة حول (السنة) هو البحث عن حجيتها ، ومدى تأثيرها فى إثبات المعارف الدينية ، وقد قام منذ القديم حول ذلك جدل كبير ، لما يترتب على نتيجته من آثار عملية مباشرة فى حياة

وإذا كانت (حجة) فإن بحوثا أخرى تستتبع في الثقافة الإسلامية، واستتبع - ولا تزال - جهودا كبيرة من قبيل: ما هي السنة؟ وتحديد مداها؟ وتاريخها، لتحديد نصها؟ ويدخل في هذه الناحية تاريخ (تدوين السنة).

فمن هنا يمكن أن نرى عنوان (تدوين السنة) بارزا عندما تكون (حجية السنة) أمرا مفروغا عنه، وإلا فيكون البحث عن التدوين، ترفا فكريا، إذ لا يترتب عليه أثر علمي ولا عملي، ولا يدعو إلى الاهتمام به في المأزق الثقافي الراهن.

ولقد كان علماء المسلمين على قدر كاف من الدقة إذ عنونوا لحجية الحديث والسنة في مجال (الحجج الشرعية) ووسائل إثبات الحكم الشرعي من بحوث علم أصول الفقه، وعنونوا لبحث (تدوين السنة) في مجال تاريخ الحديث، وفي بحوث علم مصطلح الحديث، إلا أن سعة مباحثه، وأهميته، لكونه الأرضية الموطدة لما يبنى عليها من عناوين وبحوث، استدعت المؤلفين إلى الاستقلال بالبحث عنه منذ القدم، فأقدم ما في المتناول من المؤلفات حول تدوين السنة، كتاب الخطيب البغدادي (ت 463) بأسم (تقييد العلم) المطبوع محققا مع مقدمة واسعة وإفية من عمل الدكتور يوسف العث، السورى، وأحدث عمل تكاملت فيه النظريات المطروحة على طاولة البحث وهو كتاب (تدوين السنة الشريفة) الصادر في قم سنة 1413 من تأليف كاتب هذه السطور.

أما كتاب (تدوين السنة) لإبراهيم فوزى، الذى تقدم قراءة عنه، فهو آخر ما صدر يحمل هذا العنوان، على الرغم من أنه لا يعنيه مباشرة، إلا بصورة جزئية، مما يثير إرباكا لدى القارئ، فإذا صدق قول أبى الفتح البستى (وأول مقروء من الكتب عنوان) فأن عنوان كتاب فوزى يوحى أن يكون خاصا بالبحث عن الموضوع، بينهما المهمة الأساسية التى يتصدى لها الكتاب هى غير ذلك،

بل هي : نفي الاعتماد على السنة مصدرا للتشريع ، وأن اعتمادها سبب - حسب اعتقاد المؤلف - إرباكا في الفقه الإسلامي ، أدى إلى وجوه المذاهب المتعددة ، والطوائف المتفرقة.

ومع قناعتنا بحرية الكاتب في اتخاذ هدف معين لعمله ، من دون أن يكون لأحد حق في تحديده ، إلا أن تقنعه بقناع (تدوين السنة) للوصول إلى هدف يبتعد عن هذا العنوان ، أمر لا يبتعد عن الريب والإثارة ، شاء الكاتب أم أبى!

فمن ناحية حضارية ، فإن الإصدارات التي تستعمل هذا الأسلوب ، تؤدي إلى فقدان الشخصية الثقافية ، بين المجتمع العلمي ، حيث إنه إسقاط لقيم العناوين ، وتلاعب باستخدامها ، في الوقت الذي تستدعي موضوعية البحث الذي يراد له أن يكون هادفا وعلميا ، كونه مجردا عن (الدجل وبعيدا عن (العبيثية).

فالمطلوب : الدقة الكاملة في انتخاب العناوين ، واستخدامها ، بدلالات واضحة على المحتويات ، وإيصالها إلى الأهداف ، بصدق وأمانة ، وإلا كانت نماذج من (التضليل الثقافي) المنبوذ.

أما من الناحية الأدبية ، فإن تقويت الفرص على القراء والمراجعين ، وجرهم إلى قراءة ما يرغب فيه الكاتب ، وبطريقة الاغراء من خلال عنوان الكتاب ، أمر يعتبر استهتارا مفضوحا.

إن ما يرتبط بعنوان (تدوين السنة) إنما هو القسم الأول من الكتاب ، ذى الأقسام الثلاثة ، بينما القسم الثاني يبحث عن (علوم الحديث) والثالث يتركز فيه البحث عن الأحكام الشرعية المتعددة على السنة ، بعنوان (السنة بعد التدوين).

ومجموع ما يحتوى على القسم الأول هي الصفحات من 27 - 141 ، وفصوله ستة ، وما يرتبط منها بالتدوين ، الثاني ، ص 37 - 48 ، بعنوان (النهى

عن تدوين السنة) ، والثالث ص 48 - 56 ، بعنوان (إمساك الصحابة عن تدوين السنة) والرابع ، ص 57 - 64 بعنوان (إباحة تدوين السنة) ومجموع صفحات هذه الفصول 27 صفحة فقط!!

أما الفصل الأول فهو بعنوان (تعريف السنة) والخامس بعنوان (الكذب على النبي (ص) وأسبابه) والسادس بعنوان (الاجتهاد في الفقه الإسلامي) وارتباط هذه الفصول ، بتدوين السنة ، فهو برابط القسم الأول بالأقسام الأخرى من الكتاب ، وهو وحدة الغرض الجامع بين الأقسام وفصوله ، والذين أشرنا إليه ، وسنتحدث عنه بتفصيل.

فالبحث عن (تدوين السنة) الذى يشغل فقط 27 صفحة من أصل 384 صفحة هي عدد صفحات الكتاب ، لا يمثل لوحده محتوى الكتاب ، إذ تبقى 357 صفحة من الكتاب بعيدة عن العنوان!

فهل يخلو مثل هذا العمل من محاسبة؟! أو يتطابق مع عرف الكتابة العلمية؟! أو يخدم القراء بصدق؟! وهل روح (المنهج النقدي) الذى التزمه الكاتب تسمح بهذا التصرف؟!

* بين مؤدى العنوان ، ومؤشرات الهدف :

وتعقبنا هذا على كتاب (تدوين السنة) يدور على طرفي : العنوان ، والهدف ، فى فصلين :

1 - فقد فصلنا بين الملاحظات التى تجمعت حول الكتاب فيما يخص (تدوين السنة) من بحوثه ، بما فى ذلك منهج المؤلف فى التوثيق ، واستخدام المصادر ، وما أثاره فى هذا المجال ، فذكرناها تحت عنوان : (مع مؤدى العنوان).

2 - وجمعنا الملاحظات حول ما أثاره فى مجال غرضه من تأليف الكتاب والإشكاليات التى تابعها فى مصدرية السنة لأحكام الشريعة ، وتزييف ما أخذ اعتمادا عليها ، فذكرناها تحت عنوان (مع مؤشرات الهدف).

ص: 15

إن الكاتب ، وعلى الرغم من دعواه عرض البحث بكل حياد ، وتجرد ، لم يكن حياديا في عرضه ما يرتبط بمسألة (تدوين الحديث) بالذات.

فمثلا ، نجد انحيازه واضحا عندما يعرض أدلة الطرفين حول (تدوين السنة) إثباتا ونقيا ، فيذكر في ص 42 بعض أدلة إباحة التدوين ، ويحاول في الهامشين 14 و 15 إيراد تضعيفها أو إسقاط روايتها ، ولكنه لما يذكر أدلة المنع - وقد بادر بذكرها في الأسبق - في بداية الفصل الثانى الذى عقده للبحث عن (التدوين) فهو لا يشير إلى أية نقطة ضعف فى أدلة المنع ، ولا خدشة فى روايتها!

ونفس عمله فى عنوان الفصل الثانى ، المعقود لجمع أدلة الطرفين ، لكنه عنوانه ب (النهى عن تدوين السنة) يتم عن روح الانحياز والتطرف إلى جهة المنع ، وكذلك عنوان الفصل الثالث الذى يليه وهو (إمساك الصحابة عن تدوين السنة) وأما الفصل الرابع المعنون (إباحة تدوين السنة) فهو يعنى بفترة ما بعد القرن الأول ، مع أنه قد بدأه بقوله :

(مضى القرن الأول للهجرة ولم يدون من السنة شئ ، كما جمع القرآن ، ولم يعرف عن أحد من الصحابة والتابعين أنه دون صحيفة أو كتب كتابا يحوى أحاديث النبى (ص) وسننه ، سوى ما روى عن بعضهم أنهم كتبوا لأنفسهم أحاديث عن الرسول لكى يحفظوها ، ثم أتلفوها (...).

إن هذه البداية تكشف بمنتهى الوضوح عن انحياز الكاتب إلى ما يهواه من إثبات عدم التدوين.

* حديث النهي لا يحتج به :

إن عمدة ما استدلل به القائلون بأن السنة لم تدون في العصر الأول هو حديث أبي سعيد الخدرى ، الذى ذكره مسلم فى صحيحه - دون البخارى - وافتتح به المؤلف الفصل الثانى - ص 37 - وظلت صورته عالقة بقلمه إلى آخر البحث ، لا يصح الاحتجاج به لإثبات شئ ، وهو ما يدور النص فيه بين أن يكون من كلام النبى صلى الله عليه وآله وسلم فيسمى (المرفوع) وهو حينئذ حجة ، وبين أن يكون من كلام أبى سعيد نفسه ، فيسمى (الموقوف) فلا يكون حجة! لأنه حينئذ يدخل كطرف فى النزاع بين الصحابة المجوزين والمانعين ، فى أمر التدوين ، فلا يشكل حجة على الطرف المعارض للمنع.

وتعليل الحديث - المسقط له عن الاحتجاج - بدورانه بين الوقف والرفع المذكور فى مصطلح الحديث وفى الكتب الخاصة ب (علل الحديث).

والمؤلف إبراهيم فوزى نفسه ، واقف على الفرق بين مصطلحي (المرفوع) و (الموقوف) وقد أيد معارضة القول بأن (الموقوف الذى لا مجال للرأى فيه له حكم المرفوع) وأن ذلك ليس كلاما يوجب الاغترار به ، كما فى ص 176 هامش 6.

إذن ، فلماذا يغتر هو بهذا الحديث ، ويغرر قراءه ، فيكرر الاستناد إليه ، ولا يشير إلى هذه العلة القادحة فى حجيته ، لا من قريب ولا من بعيد؟!

ثم إن موقفه من رأى أهل البيت عليهم السلام وموقفهم من مسألة تدوين الحديث لا يخلو من تقصير ، إذ لا نجد فى كتابه إيعازا إلى ذلك ، سوى ما رواه من خطبة الإمام على بن أبى طالب عليه السلام ، أنه خطب مرة فقال : (أعزم على كل من كان عنده كتابة عن رسول الله ، إلا رجع محاها ، فإنما هلك الناس حيث اتبعوا أحاديث علمائهم وتركوا كتاب ربهم) ومصدره : سنن الدارمى

ص: 17

ذكر ذلك في تدوين السنة، ص 53 - 54، والهامش 16.

وقيل أن نناقش في سند الحديث ودلالته، فإن ما نقله عن سنن الدارمي لم نعثر عليه، وإنما الموجود هو في مصنف ابن أبي شيبة 52/9، ورواه القرطبي في جامع بيان العلم 1 / 63 وجاء بالنص الآتي: (أعزم على كل من كان عنده كتاب، إلا رجع فمحاها، ...) إلى آخر الحديث، فليس فيه (كتابة عن رسول الله).

فهل تعدى الانحياز عند الكاتب إلى الخيانة؟!

ولم ينحصر المنقول عن الإمام على عليه السلام بهذا الحديث، بل إن مجموعة كبيرة من الروايات الدالة على تأكيده على الكتابة وحثه عليها مشهورة ومنقولة في جميع المصادر، وكلها تدل على أنه عليه السلام كان رائد المبيحين لتدوين الحديث، ولم ينقل عنه خلاف ذلك سوى هذا الحديث، فإهمال الكاتب لكل تلك المجموعة، وذكره هذا الحديث فقط، يدل على ماذا؟! أما هذا الحديث فقد ثبت بطلانه وفساده، سنداً ودلالة من أوجه كثيرة أثبتناها في دراستنا على الموضوع (1).

* الإيحاءات المحرفة :

ويتبلور انحياز المؤلف إلى طرف المنع عن التدوين، في تأكيده بشتى العبارات على الإيحاء بأن النهي عن التدوين هي الحقيقة الثابتة، وأن إباحة التدوين جاءت متأخرة، فمثلاً يفتح الفصل الثالث المعنون (إمسك الصحابة عن تدوين السنة) فيقول في ص 49 :

(تمسك الصحابة بعد وفاة النبي (ص) بحديثه الذي نهى فيه عن

كتابة السنة ، فأمسكوا عن تدوينها ، وتشددوا ضد الذين كانوا يكتبونها ، وكانوا يتلفون ما كتب منها ، ولم يرد على لسان أحد من الصحابة أن النبي (ص) نسخ حديث النهي عن كتابتها) ..

والمفارقات الواضحة في هذا الكلام نوجزها في ما يلي :

أولا : الذين كتبوا ما كتب من السنة ، وكانوا يكتبونها - حسب تعبيره - لم يكونوا - قطعا - إلا من الصحابة الذين اتصلوا بالنبي مباشرة ، ولم يكونوا غرباء خلقوا فجأة في مجتمع الصحابة!

ومع هذه الحقيقة الضمنية في كلامه ، فإن عنوان (إمسك الصحابة عن تدوين السنة) متهافت لا يناسب هذه الحقيقة على الأقل ، لأن هؤلاء لم يمسكوا عن التدوين!

وماذا كان يضر المؤلف لو عنون للفصل ب (إمسك بعض الصحابة عن تدوين السنة)؟! لكن ليس لهذا العنوان ، وقع قوى مثل ما للعنوان الأول ، على طريق ما بيته المؤلف؟!!

وثانيا : قوله : (تمسك الصحابة بالحديث الذي نهى فيه النبي (ص) عن تدوين السنة) يوحى أن (حديث النهي) ثابت لا ريب فيه ، وقد عرفت - قريبا - أنه لم يثبت لتردده بين أن يكون موقوفا على أبي سعيد ومن كلامه هو ، لا من كلامه النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، وبين أن يكون مرفوعا إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، فكيف يوحى خلاف ذلك؟!!

مع أنه لم يثبت مورد واحد جاء فيه (تمسك الصحابة) بما نسب إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم من حديث النهي ، وقد تتبعنا جميع ما ورد في الباب ، فلم نقف على مثل ذلك ثابتا في حديث صحيح لا علة فيه ، وقد اعترف الباحثون عن مسألة التدوين بنفي استناد الصحابة إلى حديث في النهي ، حتى أولئك الذين تشددوا من الصحابة في أمر التدوين ، لم يجسروا على نسبة المنع إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، لعلهم لم يفعلوا ذلك لأنهم لم يلتزموا

منهجا نقديا يبتنى على الجسارة والشجاعة المتوفرة في كتابة عصرية ، كالتى فى (تدوين السنة) لإبراهيم فوزى.

وأما نسبة التمسك بحديث النهى إلى الصحابة - بلفظ العموم - فهو أمر ينافيه المنقول عن أكثرهم أنهم كانوا يقولون بإباحة التدوين ، وقد أشاروا بذلك على عمر أيضا ، لكن المؤلف لم يشر إلى ذلك ، بل يظهر من عبارته خلاف ذلك تماما!

وثالثا : وكذلك قوله :

(لم يرد على لسان أحد من الصحابة أن النبى (ص) نسخ حديث النهى).

يوهم أن حديث النهى ثابت عن النبى صلى الله عليه وآله وسلم بصورة قطعية ، ولا بد فى رفعه من ناسخ يروى عنه صلى الله عليه وآله وسلم ، وبما أنه لم يرد عن الصحابة نقل النسخ ، فالنهي مستمر.

مع وضوح أن النسخ فرع ثبوت النهى ، ومع الشك فى ثبوت النهى كاف فى نفي العلم بوجوده ما لم يقيم عليه دليل قاطع ، ولا معنى لنسخ ما لم يثبت.

ويمكن إلى عملهم ، إذ كانوا يكتبون السنة ، فى إعلان النسخ - لو ثبت النهى - فإن العمل أقوى دلالة من مجرد النقل فى مثل هذا ، لأنه غير قابل للتأويل ولا ترد فيه الاحتمالات الآتية فى الكلام المنقول.

ورابعا : لو سلم - جدلا - ثبوت نهى عن التدوين ، فلا أثر لتمسك الصحابة - الذين منعوا عن التدوين - بمثل ذلك ، إذ مع وجود النهى الصريح من رسول الشريعة ، فليس عمل بعض دليلا آخر مستقلا ، وإنما هو تطبيق منهم له مستند إلى مقدار ما أدركوه من مدلول النهى ، وقد يكونون مخطئين فى ذلك - لعدم عصمتهم - كما قد اعترف المؤلف بأن عملهم كان أشد مما قام به النبى نفسه صلى الله عليه وآله وسلم حيث قال فى ص 55 :

ص: 20

(إن الصحف التي كتبت في عهد رسول الله تدل على أن التشدد ضد كتابة السنة في عهد رسول الله أخف بكثير مما آل إليه الحال في عهد الصحابة).

فأية قيمة تبقى لعمل بعض الصحابة بزعم (التمسك بنهي النبي)؟! هذا، مع أن المجموعة الأكبر من الصحابة، لم يأبهوا بحديث النهي المزعوم، بل كانوا مع إباحة التدوين قولاً وعملاً.

* الدلالات الأخرى :

وظاهرة خطيرة في تصرف المؤلف، تؤكد بعده عن الحياد العلمي، هي تعامله مع النصوص المنقولة بشكل مبتور، فيحذف منها المقاطع التي تدل على خلاف هدفه، أو يزيد عليها ما يفيد!

مثلاً: حديث رواه الأسود، عن عبد الله بن مسعود، قال: جاء علقمة بكتاب، فيه أحاديث عن رسول الله، فدخلنا على عبد الله بن مسعود، ودفعنا إليه الصحيفة، قال: فدعا بطست فيه ماء... إلى آخر الحديث الذي نقله في ص 54، وخرجه في الهامش 10 عن تقييد العلم، ص 54، وجامع بيان العلم.

لكن الموجود في تقييد العلم ص 54: (جاء علقمة بكتاب من مكة أو اليمن، صحيفة فيها أحاديث في أهل البيت - بين النبي صلى الله عليه وآله وسلم - فاستأذنا على عبد الله، فدخلنا عليه، قال: فدفعنا إليه الصحيفة، قال: فدعا الجارية، ثم دعا بطست فيها ماء...) إلى آخر الحديث.

لكن فيلاحظ أنه حذف بعد كلمة (أحاديث) جملة (في أهل البيت، بيت النبي صلى الله عليه وآله وسلم) التي تعبر بوضوح عن محتوى (أحاديث الصحيفة) لكنه أضاف بعد كلمة (أحاديث) جملة (عن رسول الله)!! فعلى ماذا يدل ذلك الحذف؟! وماذا تعنى هذه الإضافة؟!

ص: 21

لا ريب أن الإضافة تؤدي إلى قلب المعنى إلى الواجهة التي يرغب فيها المؤلف ، وهي المنع من الحديث النبوي المكتوب.

لكن ماذا يسمى هذا التصرف في قانون (الأمانة العلمية)؟!

وإذا كان محتوى الصحيفة أحاديث حول أهل البيت النبوي ، وجاءت من مكة أو اليمن ، وليست - بالذات - من المدينة التي هي مركز الحديث ومعدنه ، فهل الاستناد إلى هذه الرواية يفيد الدلالة التي يبتغيها المؤلف؟!

وإذا كان محتوى الصحيفة الحديث حول أهل البيت النبوي ، بالتأكيد الذي أعتمده الراوي للحديث ، فماذا تعني إمائة ابن مسعود لتلك الصحيفة وإتلافها؟! وماذا يعني حذف إبراهيم فوزي لهذا الجملة؟!

إن ذلك يدل بلا ريب على أن ابن مسعود وفوزي يجريا في تيار هوى واحد ، وهو المنع من تدوين السنة ، على حساب أهل البيت!

ومثل آخر من الدلالات التي أهملها الكاتب : في حديث استشارة عمر ابن الخطاب للصحابة حول كتابة السنة حيث جاء فيه : (فأشاروا عليه بكتابتها) كما نقله في ص 40 ، لكن المؤلف لم يتحمس لهذه الجملة التي تعبر عن رأى الصحابة المستشارين ، عامة ، وهو إباحة التدوين ، وعدم التحرج منه أبدا ، وليس (النهى عن التدوين) كما عنوانه المؤلف لهذا الفصل الثاني بالذات ، كما تدل هذه الجملة على ضد عنوان الفصل الثالث : (إمساك الصحابة عن تدوين السنة).

وعلى الرغم من وضوح دلالة هذه الجملة على موقف الصحابة - عدا البعض - فإن المؤلف أهمل هذه الدلالة ، فلا نجد في كل الكتاب أدنى إشارة إليها!

ولا نظن أن هذا التصرف يدل على الحياد في البحث!

ونجد فى الكتاب نتائج يناور عليها المؤلف بقوة ، بينما يناقضها بنفسه فى مواضع أخرى من كتابه.

مثلا يقول فى ص 6 - 167 :

(إن الحديث عن رسول الله له يدون فى عصر الصحابة ، ولا التابعين ، وإنما دون فى عصر متأخر نقلا عن الذاكر عن لسان الحفاظ).

ومعنى هذا الكلام أن الحديث - فى عصر غياب التدوين - كان يعتمد ضبطه على عنصر الذاكرة ، التى اعتمدت بدورها الأخذ عن لسان (الحفاظ).

والمراد بالحفظ ، هو حفظ نص الحديث على الذاكرة ، وهو الطريقة البدائية ، والطبيعية ، والمتعارفة للنصوص ما قبل مرحلة التدوين ، وإذا كان التدوين نقلا عن هذه الطريقة فإذن كان معتمدا على الذاكرة عن الحافظة - حسب ما قرره المؤلف -.

ولكنه يقول - بعد سطر! - :

(ومن البديهي - بعد أن طال الزمن - من أن يدون الحديث بالمعنى ، بعد أن أسدل النسيان على اللفظ).

فكيف كان التدوين هناك نقلا عن الذاكرة عن الحفاظ؟! بينما هنا يدون بعد طول الزمن ، وبالمعنى ، وقد نسى اللفظ؟! فما الذى قلب الذاكرة عن الحافظة ، إلى ناسية ، وقلب اللفظ إلى المعنى؟! ويقول فى ص 190 :

(جرى تقويم الحديث لاعتبارات تتعلق بأخلاق الراوى ، ولم يجر تقويم الفكر والعقل لدى رجال الإسناد ، فقد يكون الراوى ممن يتمتع بالشروط التى وصفوها ... لكنه لا يتمتع بمستوى فكرى

وعقلى يؤهله لتقويم الحديث من جهة المعنى).

فيرى أن المستوى العقلى غير معتبر فى الراوى ، بينما هو يعترف فى ص 191 بأنهم :

(اكتفوا بأن تتوافر فى رواية الحديث الشروط التالية : أولا : أن يكون الراوى عاقلا ومميزا...).

فإذا اشترط فى الراوى أن يكون عاقلا ، فما معنى قبول رواية من لا يتمتع بمستوى عقلى؟!!

* دعاوى ، وانفراد بالموقف!

ورغم أن المؤلف يحاول - أو يدعى له - اتباع (منهج نقدى على درجة عالية من الجسارة والشجاعة) إلا أن وجود عدد غير قليل من الدعاوى الفارغة من كل دليل ، بل مستندة إلى مجرة الظن والتخمين ، لا يناسب هذه الدعوى ولا تلك المحاولة.

1 - يقول فى ص 38 عن مرحلة مكة :

(لم تكن كتابة ما يتحدث به [النبي] فى هذه المرحلة ، موضع تفكير أحد من المسلمين الذين كانوا قلة وجلهم من المستضعفين المضطهدين الذين كانوا يجهلون القراءة والكتابة ، فالنهي عن تدوين السنة وقع فى المدينة بعد الهجرة ، وليس فى مكة).

فهو يوهم - هنا أيضا - أن هناك نهيا - محتوما - قد وقع ، وأن البحث إنما هو فى وقوعه فى مكة أو المدينة!

ويدعى أن المسلمين كانوا يجهلون القراءة والكتابة ، ينفى أن يكون ذلك فى مكة ، مع أن يجد القرآن قد كتب فى مكة ، وعلى يد أولئك القلة من المستضعفين والمضطهدين؟!!

ومن أين عرف المؤلف أن المضطهدين لا بد أن يجهلوا القراءة

ص: 24

مع أن نهى قريش لعبد الله بن عمرو ، عن كتابة كل شئ عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم يقتضى أن يكون ذلك فى مكة ، لأن قريشا لم تكن لها تلك الجرأة لكى يتكلموا بذلك الكلام الثقيل فى المدينة ، مركز ثقل النبي صلى الله عليه وآله وسلم وحكومته!

2- وفى ص 45 ، بعد نقل حديث عن أحمد ، نصه : (أفضل الصوم صوم أخى داود ...) يقول :

(وما نظنه إلا من وضع أولئك الصالحين الذين كانوا يضعون الأحاديث).

وأى منهج نقدى يجيز له هذا التظنى!؟

3- وفى (ص 44) عن صحيفة عبد الله بن مسعود بن عمرو ، يقول :

(لم يأخذ أحمد بن حنبل فى مسنده عن صحيفة مكتوبة ، إذ أن علماء الحديث كانوا لا يجيزون أخذ الحديث عن الصحف المكتوبة إلا إذا رويت بطريق السماع عن ثقة عن ثقة عن ثقات حتى ينتهى إلى الصحابى الذى سمعها من النبي ، كانوا يطلقون على الأحاديث المكتوبة فى صحيفة اسم (الوجادة) وقد احتج الفقهاء على عدم الأخذ بها ، ولو علم كاتبها ، إلا إذا أخذت بالسماع والرواية).

فمع أن الكلام مؤلف من دعاو متعددة ، عن أى مصدر أو مرجع ، فهو مخالف للواقع فى عدة مواقع :

فدعواه (أن أحمد لم يأخذ من صحيفة مكتوبة) لم يدل عليه الدليل ، فالحاجة إلى السماع لا تنافى كون الحديث مكتوبا ، فيسمعه أيضا.

مع أن حصر طرق الرواية بالسماع فقط ، مخالف لإجماع العلماء على أن طرق التحمل والأداء عديدة.

على أن الوجادة المقررة كآخر الطرق الثمان لتحمل الحديث وأداته هي أن يعتمد الراوى على وجود الحديث فى نسخة مكتوبة ، بشرط أن يكون خط الكاتب معروفا ، وموثوقا به من حيث الضبط والصحة ، لكن الراوى الواجد لم يحصل على الكتاب بطريق السماع والقراءة أو غيرها من الطرق ، غير هذه الوجادة.

وأما العثور على كتاب لا يعرف صاحبه ولا كاتبه ولم يوثق بصحته وضبطه ، فلا يدخل فى البحث عن (الوجادة) المصطلح عليها.

والوجادة - مع شروطها المقررة - عدها البعض كآخر الطرق لبلوغ الحديث إلى الواجد ، فيكون متحملا له لوصوله إليه ، وأنه خير من التزام الرأى.

إذن ، فالكتابة الموجودة بخط معروف ، ليس من المختلف فيه ، أو هو معتمد عليه عند الأكثر ، وبهذا يعرف وجه المهاترة فى قوله : (حتى لو علم كاتبها) إذ لو لم يكن لذلك أثر ، فما هو الذى دفعه إلى فرضه؟!)

4 - وفى ص 47 - 48 ، يقول - بعد نقل أحاديث إباحة التدوين - :

(هذه تثبت أنه (ص) رخص بكتابة أحاديثه لبعض أصحابه ، ممن كانوا يعرفون القراءة والكتابة ، وهذا القول - وإن كان صحيحا - كتابا يقرؤه الناس ، كالقرآن ، وأن كل الأدلة تشير إلى أنه رخص لبعض أصحابه ممن كانوا يحسنون القراءة والكتابة ، بكتابة أحاديثه من أجل حفظها ، وكان الناس الذين يكتبونها يتلفونها إذا حفظوها ، ولو صح أن النبى (ص) أباح كتابة السنة ليجعل منها كتاب ككتاب الله يقرؤه الناس على نحو ما حدث فى القرن الثالث الهجرى ، لما بدر من جانب الصحابة هذا التشدد فى منع كتابتها ، والذى وصل درجة التحريم ، وقد قضت السنة قرابة القرن من الزمن والمسلمون يحرمون كتابتها ، أما الصحف فلم يصل شئ منها إلى الرجال

ص: 26

الذين قاموا بتدوين الحديث في القرن الثالث ، ولم يقل أحد منهم أنه اعتمد في جمع السنة على صحيفة من هذه الصحف).

فالمصادرة - كما يقول أهل المنطق - واضحة في دعواه الأولى ودليلها بفارق واحد ، وهو أن الدعوى هي كون الترخيص لبعض من يعرفون الكتابة والقراءة ، وأما الدليل فهو كون الترخيص لبعض من يحسنون ذلك؟! فهل يريد المؤلف أن يفرق بين من (يعرفون) وبين من (يحسنون)؟!!

وأما تصحيحه للدعوى ، فهل يأمن أن يقول له المعارضون : إن النبي صلى الله عليه وآله وسلم إنما منع بعض الصحابة ممن لم يعرفوا - أو لم يحسنوا - الكتابة والقراءة؟!!

وإذا لم تشكل أدلة الإباحة دليلاً على الجواز العام ، فلماذا شكلت أدلة النهي دليلاً على المنع المطلق والعام؟!!

وأما دعواه (أن الناس كانوا يتلفون ما يكتبون) فهل وجد له مصدراً دل على ذلك ، مما اتصل بعصر النبوة ، حتى يمكن نسبة ذلك إلى الشريعة؟!!

وإذا كان النبي صلى الله عليه وآله وسلم قد أجاز للبعض - ممن يعرف أو يحسن - فلماذا لم يرد أن يكون كتاباً يقرأ؟! فهل الكتاب يسجل إلا ليقرأ؟! وهل إتلاف الكتاب - بعد كتابته - يوافق المنطق والعقل السليم؟!!

فلماذا لا ينقد المؤلف متن ما جاء بذلك من الأحاديث - لو وردت - وهو من دعاة النقد العقلي للحديث؟!!

وأما استناده إلى ما بدر من الصحابة من التشدد في منع الكتابة ، فهو استدلال باجتهاداتهم مقابل نص النبي صلى الله عليه وآله وسلم وأمره بالكتابة.

وهل عمل الخلفاء في القرن الأول ، يشكل دليلاً ، في مقابل نص النبي صلى الله عليه وآله وسلم حتى يستند إليه ، فيدعى أن السنة قضت قرناً من الزمن غير مكتوبة؟!!

نعم ، إن الحديث طيلة القرن الأول قد حورب ومنع من كتابته ، ولكن ذلك لا يشكل دليلاً شرعياً على صحة ما فعلوا ، ما دام الحديث حجة بنص القرآن ، وتأكيد الرسول صلى الله عليه وآله وسلم على المحافظة عليه ، ونشره وتبليغه.

مع أن المتشددين ضد تدوين السنة لم كونوا إلا القلة - من الحكام ومؤيديهم - ، وأما عامة الصحابة فكانوا مع التدوين ، وقائمين به ، ومؤكدين عليه من خلال أعمالهم ومؤلفاتهم ، وأقوالهم وتصريحاتهم.

وأما دعواه بالنسبة إلى من جمع الحديث في القرن الثالث ، فهي فارغة من كل دليل ، بل اعتمادهم على الصحف والكتب والكتابات ، فهو أمر معروف لا يحتاج إلى تصريح ، بعد كل حرصهم وتأكيدهم على التدوين والتأليف.

والمؤلف يعيد بعض هذه الدعاوى في ص 57 ، ويقول في ص 145 :

(وعندما أمر الخليفة عمر بن عبد العزيز بتدوين السنة ، في بداية القرن الثاني للهجرة ، لم يكن في أيدي المسلمين أي كتاب ، أو صحيفة ، أو وثيقة تحوى شيئاً من أحاديث النبي (ص) ... أما ما قيل عن بعض الصحف التي كتبت في عهد رسول الله ، فهي قد اندرست ، ولم يعرف شيئاً منها ، ولذلك اعتمد رجال الحديث في جمعه على الرواية والذاكرة ممن كانوا يحفظونه).

وهل في اعتماد الرواية والذاكرة ممن كانوا يحفظونه ما يقتضى اندراس الكتب السابعة؟! أو في ذلك دلالة على عدم الحاجة إلى الكتابة؟! وهل الكتابة تنافى الحفظ على الذاكرة؟! كيف ، وهو قد افترض أن الكتب إنما كتبت كي تحفظ فإذا حفظت أتلفت - كما زعم -؟!!

ومن أين كل هذه الدعاوى الطويلة العريضة ، على التاريخ وحوادثه ، وعلى الحديث ، وعلى المحدثين؟! هل (المنهج النقدي) يسمح بمثل هذه الدعاوى من دون دليل؟! والبحث إنما هو عن أمر يحتاج في معرفته إلى النقل

والرواية، إن نترك المنهج إلى التزام الجسارة والتعدى والتجاوز على التراث وذخائره!

5- وفي ص 168، يقول:

(بعد أن انتشرت الكتابة وكثر الذين يكتبون وظهرت الكتب وفيها الأحاديث المكتوبة، صار يجوز الأخذ بها إذا أجازها قائلها، وقد أطلقوا عليها اسم (الإجازة) وهذه المرحلة التي مر بها الحديث والمسماة بمرحلة الإجازة جاءت بعد مضي قرن من الزمن كانت كتابة الحديث فيه محرمة).

فإن صح الربط بين وجود الكتب، وبين ما يسمى بالإجازة، فإن ذلك ينسف دعواه تحريم كتابة الحديث في القرن الأول وعدم تحققها فيه، لأننا قد أثبتنا في بحث مفصل وجود (إجازات) صادرة في بداية النصف الثاني من القرن الأول (1)، فتكون الكتب متداولة منذ ذلك الحين، وتكون مرحلة الإجازة متقدمة على ما فرضه.

وأما قوله بعد ذلك في ص 169:

(ثم تلت هذه المرحلة مرحلة جديدة وهي جواز نقل الحديث وتدوينه في الكتب من دون إجازة من أحد).

فيدل على ضحالة معرفته بتاريخ التراث الإسلامي، ومناهج رجاله في ضبطه وتداوله، فإن الرجوع إلى الكتب من دون سماع أو إجازة، أو سائر طرق التحمل سوى وجود الكتاب، إنما تسمى (الوجادة) لكنها لم تكن عنده معتبرة كما ذكر في ص 44 أن الفقهاء احتجوا على عدم الأخذ بها.

أما (الإجازة) فقد ظلت ضرورية ومتداولة حتى عهد متأخر، ولا تزال مهمة لأداء آثارها التراثية.

ص: 29

1-1. في كتابنا (إجازة الحديث) الذي نعهده للنشر بعون الله تعالى.

(وفي كتب الحديث أحاديث ركيكة في تركيبها وبنائها ولا يتصور أن تصدر من النبي (ص) وهو أفصح الفصحاء ، وقد نزل القرآن على لسانه ، وكان في غاية الفصاحة).

وهذه نغمة سبق أن ضرب على وترها محمود أبو رية ، وهي دعوى خاوية على عروشها ، ولقد فندناها في دراستنا عن (تدوين السنة الشريفة).

7 - ويقول في ص 5 - 146 عن علوم الحديث :

(هي مجموعة الأبحاث التي ظهرت في القرنين الثاني والثالث الهجريين لحل الاشكالات التي نجمت عن تدوين السنة في العصر الإسلامي الأول).

فمع أن تأخر ظهور علوم الحديث لا يدل على تأخر تدوين الحديث فإن كلامه هذا يدل على عدم معرفته بالمعنى الصحيح لهذه العلوم ، إذ غالب أنواعها إنما يرتبط بنفس الحديث بقطع النظر عن كونه مدونا أو غير مدون.

مع أن ظهور العلم بشكل منظم ومدون ، لا ينافي وجوده في الواقع ، وإن لم يدون ، وعدم تدوينه لا يدل على عدم وجوده ، فالمتأخر هو جمع قواعده واقتناصها وتنظيمها وتأليفها بشكل علم مستقل ، فالنحو - مثلا - وإن كان إبرازه وإظهاره كعلم مستقل له قواعده وأصوله ومؤلفاته ، إلا أنه موجود في صميم اللغة العربية يتداوله العرب في لغتهم ، ولا ينكره أحد منهم.

فكيف يدعى كون الاشكالات الناتجة من التدوين هي السبب في ظهور علوم الحديث!؟

* منهج التوثيق :

إن الطريقة المعروفة في توثيق المعلومات ، هي الاعتماد على نقل النصوص بالرجوع إلى المصادر التي تشكل موارد ثقة وإقناع ، والهدف قطع

الطريق على المعارضين والتأكد من المحتويات ، وإضفاء الاطمئنان بالنتائج.

ويحاول أن تحدد النصوص بشكل مضبوط ، وفي أطر مميزة بالأقواس ، مع الإشارة الواضحة إلى الكلمات الناقصة أو المبدلة ، والإرجاع إلى المصادر المحددة كذلك ، وتعيين مواضع النص فيها بالجزء والصفحة غالبا ، والفصل والباب أحيانا.

كل ذلك ، وصولا إلى الهدف والمذكور بدقة وافية وسرعة أكثر.

وتتأكد هذه الطريقة لو كانت الدراسة تبحث عن موضوع علمي أو تراثي ، لا بد فيه من الاستشهاد بالمنقولات ومتابعتها.

وهذا ما يفتقده الكتاب الذي يعالج القصص والروايات ، أو عرض الأفكار للتسلية ، أو لبث المعلومات وليس بصدد المناقشة والبحث.

وموضوع تاريخي تراثي مثل (تدوين السنة) لا بد وأن تكون طريقة التوثيق فيه هي الطريقة المتداولة عند العلماء والمحققين ، إذ يعتمد أساسا على النصوص والروايات التي هي بحاجة إلى توثيق وضبط ، ومصادر ومراجع.

أما الدخول في هذا الموضوع ، وتجاوز أعراف الطريقة المتعارفة فهو مؤذ إلى عدم الثقة بالعمل ، وسقوطه علميا.

وهكذا اتبع مؤلف (تدوين السنة) وهو على قدر كبير من الجسارة ، منهجا ، يفتقد كثيرا من عناصر البحث العلمي الرصين ، فلا مصادر مميزة ، ولا مواضع محددة ، ولا نصوص مضبوطة.

أما ذكر المصادر بلا ذكر المؤلفين ، وخاصة في غير المصادر المعروفة ، وكذا نسبة بعض المصادر إلى مؤلفين آخرين ، وكذلك ذكر المؤلف من دون اسم الكتاب ، وذكر اسم الكتاب بصورة مغلوبة ، فأمر تجعل القارئ يدور في فراغات ومتاهات.

ونذكر فيما يلي مجموعة من المفارقات التي سجلناها ، وملاحظتنا عليها :

1 - فى ص 272 : (رواه الدارقطنى فى كتاب نصب الراية).

ويلاحظ أن (نصب الراية) إنما هو للزيلعى ، ولم يعرف للدارقطنى كتاب بهذا الاسم.

2 - ينقل فى ص 33 عن : (المناقب : المكى) وفى ص 318 الهامش 27 : (المكى) فقط وكذلك ص 243 هامش 2 وص 244 هامش 6.

أما فى ص 196 فنجد (المكى : محمد بن على المكى المتوفى سنة 386 هـ) ولم يذكر الكتاب لا متنا ولا هامشا ، كما ليس لهذا المكى ذكر فى فهرس الأعلام - المهروز الذى وضعه فى آخر الكتاب - حتى يجمع موارد ذكره ويوحدها!

3 - يذكر فى ص 232 هامش 83 مصدرا باسم (أعلام النبلاء) من دون مؤلف ، وكذا فى ص 257 هامش 48 ، أما فى هذه الصفحة هامش 49 فهو يقول : (سير أعلام النبلاء : الذهبى)!

4 - فى ص 272 هامش 4 (الخصاص ، الطحاوى) من دون ذكر كتبهم وفى ص 272 الهامش 4 : (السيوطى) من دون ذكر كتاب له ، مع أن السيوطى له عشرات المؤلفات.

5 - يقول فى ص 294 هامش 55 : (المغنى) من دون ذكر للمؤلف.

6 - وإهمال ذكر الجزء ، أو الصفحة ، أو كلاهما ، فهو أمر لم تخل منه صفحة من صفحات الكتاب.

7 - ونسبة الكتب إلى غير مؤلفيها فى ص 59 هامش 2 : جامع بيان العلم ، لابن عبد الله ، بينما مؤلفه : ابن عبد البر.

وفى ص 203 هامش 8 وقع فى خلط غريب ، حيث حاول أن يترجم لابن عبد البر صاحب (الاستيعاب) فقال : (ابن عبد البر ، هو الإمام عبد الله بن عبد الكريم بن فروخ المتوفى سنة 264 هـ يقول عنه ابن حنبل : إنه كان يحفظ سبعمائة ألف حديث عن رسول الله).

ص: 32

بينما صاحب (الاستيعاب) هو يوسف القرطبي ، المتوفى 463 هـ.

وفى ص 229 هامش 72 يقول : (جاء فى الإصابة لابن عبد البر) وكذا الهامش 74.

بينما قد نقل عن (الإصابة ، لابن حجر) مكررا ، وليس لابن عبد البر كتاب بأسم (الإصابة).

8 - وفى ص 203 يقول ما نصه : (يقول شارح مسلم : الثبوت (ان...)).

ويدل تنقيطه على أنه يجهل أن مصدره هو شرح (مسلم الثبوت) وهو كتاب فى الأصول ، معروف متداول! ولكن من أين وكيف نقل المؤلف هذا النص ، وهو لا يعرف اسم المصدر؟!

9 - وفى 43 يروى عن ابن الأثير فى (أسد الغابة) لكنه فى الهامش 20 يخرج عن (المستدرک للحاكم ، وتقييد العلم ، وجامع بيان العلم).

ومؤلفو كل هذه الكتب يسبقون ابن الأثير بقرون من الزمن!

ومثل هذه التصرفات توجب الريب لدى القارئ ، فى صحة ما ينقله المؤلف ، ولو كان اتخذ ذلك منهجا خاصا به لأنه على قدر كبير من الجسارة ، فهو استهتار بأصول التوثيق العلمى فى استخدام المصادر ، ذلك الأمر الذى عده حتى الغربيون ضروريا فى الدراسة عن موضوع هام مثل تدوين السنة.

ولا تدل هذه التصرفات إلا على بعد المؤلف عن المصادر التى يدعى النقل منها ، ولا تبقى ثقة بالآراء التى فرعها على مثل هذه التصرفات الضحلة ، الساقطة علميا.

وهناك تصرفات تعد جنائية وخيانية! من قبيل : أنه يحاول أن ينقل عن المذهب الإمامى الاثنى عشرى ، فى مواضع عديدة من كتابه ، ويستشهد بفقهم ، ويبدو وكأنه واقف على تراثهم ومتصل بهم ، لكنه لم يراجع من مصادرهم إلا (4) كتب هى :

ص: 33

كتاب (أمالي المرتضى) حيث نقل عنه في ص 68 أمرا من أخبار الجاهلية ، وهو كتاب معروف في الأدب والمحاضرات.

وكتاب (مروج الذهب ، للمسعودي) وهو كتاب تاريخ قديم لا يتسم بصبغة مذهبية معينة.

ويذكر في ص 160 هامش 4 ، وص 129 - 130 كتاب (الكافي : للكليني).

وآخر ما ينقل عنه كتاب (الوصايا والمواريث ، للكرباسي).

فهل المصادر عن المذهب الإمامي تنحصر في هذه؟! وهل هذه هي أهم مصادر الفقه الإمامي؟! وهي تملأ المكتبات والأعين كثرة وانتشارا!

والموقف عينه يلتزمه مع المذهب الزيدي ، فعلى الرغم من ذكره لكتاب (المجموع) للإمام زيد الشهيد ، لكنه لم يعتمد شيئا من مصادر الزيدية في الفقه ، على كثرتها ، وأكثرها مطبوع متداول!

إن موقف المؤلف من المصادر والمؤلفين ، وطريقة ذكرها ، يوحي بعدم وقوفه عليها مباشرة ، بل إنما ينقل بواسطة مصادر أخرى ، ولهذا وقع في هذه المجموعة من المفارقات ، فكيف يبقى وثوق بما ينقله ، حتى النصوص المحددة؟!!

إما الأخطاء المطبعية ، فلا يحاسب عليها ، لأنها ضرورة في الطباعة العربية ، من قبيل لزوم ما لا يلزم في القافية الشعرية ، لكن لا بأس بإيراد ما سجلناه ، إسها ما في التنبيه عليها ، وقد وضعنا التصحيح بين قوسين.

ص 42 : راجع (رافع) ص 44 : عمر (عمرو) ص 53 : جبر (جبير) ص 63 : ميم (نعيم) ص 107 : يشوع (يوشع) ص 129 : نجران (حران) ص 166 هامش 56 : الفاضل (الفاصل).

أما الأغلط التي وقع فيها على أثر بعده عن الثقافة الإسلامية وتراثها ، فقد سجلنا منها :

1 - ص 88 و 89 عند ذكر (آسية) امرأة فرعون التي ورد اسمها في قصة موسى ، يحاول التنديد بالحديث ، فيقول :

(أليست هي التي قال عنها القرآن أنها راودت (يوسف) عن نفسه في الآيتين 23 و 24 من سورة يوسف).

فيلاحظ أنه قد اختلط عليه فرعون موسى ، وفرعون يوسف ، لا يهتم المؤلف لبعده العصرين - عصر موسى وعصر يوسف - ما دام يجد في تشابه الأسماء منفذا يوصله إلى الطعن في الحديث ، إن لم يستهدف القرآن أيضا!!

2- في ص 104 يقول :

(قتل مع الحسين 72 رجلا من بنى هاشم ، بينهم 17 رجلا من أولاد فاطمة).

وأعاد الكلام في ص 75 فقال :

(قتل فيها 72 رجلا من بنى هاشم - أسرة النبي (ص) بينهم 16 رجلا من أولاد فاطمة).

والملاحظ : أن الشهداء في كربلاء 72 رجلا لم يكونوا من بنى هاشم ، بل من سائر القبائل العربية ، والموالي ، أما من كان من بنى هاشم فهم العدد الآخر 17 وفيهم عدد من أولاد فاطمة عليها السلام ، وليس كلهم من أولادها!

ص: 35

* عقلية تزييفية!

يحاول العلمانيون أن يزيفوا (حضارة الإسلام) وما يمت إليها من عقائد وشرائع ومصادر وتراث وتاريخ ماض وحاضر ، وأن يرسموا لها مستقبلا مظلما موحشا ، لماذا كل هذا!؟

إن المتعلمين في جامعات (الغرب) (1) وجدوا أنفسهم أمام حضارة مليئة بالمغريات وأسباب الرفاهية واللهاو ، وجديدة في فكرها ، وخيالها وتقاليدها حتى في المأكل والملبس ...

والحضارة الغربية ، مهما كانت قائمة على أسس وقواعد ، أو لا قواعد ، ومهما كانت أهدافها شريفة أو مغرضة لثيمة ، وطرق تنفيذها صحيحة أو خاطئة ، فقد سار عليها الغربيون ، وتربوا عليها.

وقد وجد الشرقيون - والشباب المتعلم في الغرب وعلى أسسه وطريقته - لذة في هذا الجديد ، كما في كل جديد ، فاعتقدوا أن هذه الحضارة هي السبب في تقدم الغرب علميا وتكنولوجيا ، وازدهار العمارة والاقتصاد في الغرب ، وسر القوة العسكرية الهائلة التي توصل إليها ، ومن وراء ذلك كل التراتيب الإدارية والأمنية ، والنظام ...

وعاد الشرقيون إلى أرض الشرق - وخاصة الأوسط الذي تقطنه الغالبية المسلمة - ليروا كل المظاهر على خلاف ما في أرض الغرب ، وليجدوا التخلف والغوغانية ، واللائنظام في كل شئ ، فلم يشكوا في أن سبب هذا التخلف إنما

ص: 36

1- 1. لا نخص بهذه الكلمة المؤسسات في العالم الغربي ، بل تعم الجامعات في البلدان الإسلامية ، والعربية خاصة - في مجملها - لكون مناهج دراساتها ومفردات فصولها موافقة للغرب ، حتى لو اختلفت في السبل والأدوات ، كاللغة - مثلا - .

هو في (الحضارة الإسلامية) التي يلتزمها المسلمون والديانة التي يعتقدون بها.

وبدلاً من أن يفكروا في أسباب هذا الاختلاف بين الغرب والشرق ، بقراءة أصول الفوارق بين الحضارتين (الشرقية والغربية) ويهدوء العلماء ، وحياد المفكرين ، وإرادة صادقة يلزم توفرها في الحاكمين على قضايا هامة تمس تاريخ الشعوب ، فإنهم قرأوا كل شئ بنظارات مصنوعة في (الغرب) وبموازين وزوايا وضعتها الجامعات الغربية التي تعلموا فيها مناهج التفكير والدرس والتحقيق.

وفي قفزة نوعية أهملوا المواد الجاهزة للدراسة عن الحالة المتردية في الأمة العربية بالذات ، والمسببة عن ما يجري اليوم وفي أمس القريب في البلاد الإسلامية وعلى أيدي الغربيين وعملائهم من انتهاكات صارخة ضد الحضارة والفكر والتراث ، وضد (الإنسان) المفكر أو ضد نواة كل ازدهار وتقدم على أرض الشرق ، وعند أهل الشرق!

هذه المادة التي نعيشها ، بمصادرها وينابيعها وأسبابها ومسبباتها ومكوناتها ونتائجها ، بحيث يتيسر لكل باحث ودارس أن يتوصل بأيسر طريق وأسرع ، إلى معرفة أسباب التردى الحضارى الذى ابتليت به الأمة.

فبدلاً من هذا ، فإن العلمانيين وجهوا فوهات دراساتهم وأسلحة تحقيقاتهم وجهودهم النقدية إلى (الإسلام) وتاريخه وتراثه ومصادر فكره ، وأصول عقيدته ، وفروع أحكامه وتشريعاته ، وأنظمة إدارته وقضائه وحكمه.

زاعمين أنهم يبحثون عن (سر تأخر الأمة) في (وجود الإسلام) وتراثه ، وأنه هو السبب في هذا التردى الحضارى عند المسلمين ، وعند العرب خاصة ، والتدهور الخطر في عقلهم وعملهم وحياتهم وتاريخهم ، وأن السبب الأسمى في تأخرهم عن ركب الحضارة الهادر - المتمثل في الحضارة الغربية المعاصرة - هو التزامهم بهذا الدين ومصادره وطريقة تفكيره وتشريعاته! وفي بحوثهم ودراساتهم ، بدلاً من أن يكون لهم وجدان العالم المحقق

والناقد الحيادي ، فإنهم أسسوها على إساءة الظن بكل ما هو شرقي أو يمت إلى هذا الدين بصلة ، فهم يقبلون كل ما فيه من حسنات إلى سيئات ، أو ينسبون حسناته إلى جهات أخرى ، بل يحاولون أن يتهموا بما هو برئ منه ، من السيئات والقبايح ، توصلنا إلى النتائج التي رسموها وقررها وافقوا عليها مسبقا ، لتلك البحوث والدراسات.

وفي انتهاج النقد ، بعقلية تزييفية لكل شئ إسلامي ، تابعوا مواضع أقدام أسانذتهم في الجامعات الغربية ، من المستشرقين الذين بدأوا قبل أكثر من نصف قرن هذا المنهج ، حاملين عقلية التزييف لكل ما هو إسلامي من فكر وشريعة ، حتى التقاليد والطباع.

والفارق بين المؤسسات الاستشراقية ، والتيارات العلمانية ، أن الأولى كان أفرادها يكتبون بلغات أجنبية بعيدة عن متناول الإدراك ، ومتناول الأيدي في الأرض الإسلامية ، إلا بعد ترجمة التلامذة لها إلى العربية.

أما هؤلاء العلمانيون فهم فخورون بأنهم (عرب الألسن) يكتبون بلغة أمتهم! ويؤدون الواجب بسهولة وسرعة ، وبكل صراحة ، وجسارة وشجاعة! لأنهم يعتبرون أن لهم الحق في التعبير والتدخل في شؤون تمس حضارة أمتهم ، وإن كانوا يقومون مقام (البدلاء) عن المستشرقين والغربيين ، وينتهجون مناهجهم في التزييف لكل ما يمت إلى هذه من حضارة وتقاليد.

وبينما كانت الأمة تنظر إلى ما يصدره الغربيون من دراسات متهجمة على الإسلام وتراثه ، بعين الريبة والنقد ، فإن العلمانيين يحاولون أن يعتبروا كل نقد موجه إليهم (إرهابا) ويتهموا كل مفكر يعارضهم بالأصولية ، وامتلاك (العقلية التكفيرية).

وأما غوصهم في مستنقع (العقلية التزييفية) وقيامهم بعبادة الغرب ، وانبهارهم بالحضارة الغربية ، وهجومهم على الأمة الإسلامية ودينها وحضارتها وتراثها وتقاليدها ، وبأساليب ساقطة وطرق تزويرية منحطة ، فإن ذلك عندهم

(حرية فكرية) و (منهج نقدي شجاع) و (حادثة) و (انفتاح)!

ولسنا بصدد منعهم من انتهاج طريقة تفكير معينة ، حتى لا تنتهم بمصادرة حرية التفكير ، ولا باحتكار المعرفة ، ولكننا نتساءل : عن السبب في محاولتهم احتكار المعرفة ، وتزييفهم لكل قراءة لا تتفق ورؤاهم ، حتى لو كانت تمثل الحقيقة المرة في أذواقهم؟!!

مع أن الغربيين أنفسهم قد رسموا للبحث العلمى طرقا ومناهج فى التوثيق واستخدام المصادر ، وهى تعتبر أولية ضرورية لكل دراسة يراد لها القبول والرواج ، ويحاول فيها التوصل إلى النتائج السليمة ، فلا بد من أن تساير الأساليب الوضعية المعترف بها ، والأعراف المقبولة ، وليس من الشجاعة ، ولا الحرية تقتضى أن يتجاوز الباحث هذه الطرق والمناهج ، ولو بدعوى القراءة للإسلام وتراثه ، وليس ذلك مدعاة للفخر ولا للزهو حتى فى مرأى الأسياد الغربيين!

إن تحكم الروح الغربية وسيطرة العقلية التزييفية على العلمانيين ، سببا فى أن يحاولوا دائما إملاء النتائج المعينة - مسبقا - على (الأدلة) وتوجيه الأدلة إلى النتائج المرسومة تلك ، وليس اتباع الدليل حيثما يتوجه ، وقبول ما يرشد ، أو يتوصل إليه.

إن هذا الانقياد للمدلول على حساب الأدلة ودلالاتها القاطعة ، مرفوض عند كل من يفكر بطريقة حيادية ومجردة عن الأهواء.

ولم تخل المؤلفات التى تصدرها التيارات العلمانية من الوقوع فى وهادات من هذا القبيل ، ومن أمثلتها الحديثة كتاب (تدوين السنة) لفوزى.

* الغرض : تزييف الشريعة!

إن المحاولة الجادة للدراسات العلمانية هى تطبيع الحضارة الإسلامية لأنماط الحادثة الغربية ، وليس هو العكس ، وهذا سبب الاعوجاج فى المناهج

ص: 39

التي تسير عليها محاولات العلمانية العربية بقناع البحث في الإسلام ، وقراءة مصادره ، وخطابه بصورة حديثة.

وقد أعرب فوزى في مقدمته عن غرضه : تزييف الدعوة إلى تطبيق الشريعة الإسلامية ، باعتبارها غير قابلة للتطبيق ، وهذا الغرض رافقه على طول الكتاب ، وفي جميع أقسامه وفصوله حتى الخاتمة في النهاية الأخيرة.

وقد عده بعض النقاد : (جسورا وشجاعا) و (ناقدا منهجيا) لأنه لم يحاول أن يقدم ما يبرر هذا الغرض ، أو يحدد أهدافه ، بل لأنه (دخل بالقارئ مباشرة في قلب المشكل الذي يتصدى له) فهو يقول في أول صفحة من مقدمته ، ص 11 :

(يعيش العالم الإسلامى فى ضياع وقلق فكرى ، وتمزق اجتماعى ، وانقسام فى صفوف الشعب الواحد ، بينما ينعم العالم الغربى - الذى سلك طريق العلم والحضارة والحرية الكفرية ، وتخلص من رواسب الماضى - باستقرار فكرى ، وازدهار اقتصادى ، وتقدم علمى ، فى جميع الحياة).

إن افتخار العلمانية بما حققه الغرب من تقدم ، وما يسمونه (نعمة) على فرض صدق المقولة ، إنما هو من قبيل افتخار العنين بذكر أبيه ، أو العاقر بولد ضربتها.

وهنا نجد الخلط المتعمد بين (العلم) و (الحرية الفكرية) و (التقدم العلمى) أما قوله : (فى جميع مجالات الحياة) فهل يعلم أن الغربيين أنفسهم يرفضون هذه الدعوى ، ويصرحون بأن تقدمهم العلمى والتكنولوجى إنما كان على حساب الإنسانية والأخلاق والقيم!

ثم ما المراد من (العالم الغربى)؟! هل هى النخبة الحاكمة فى البلدان الغربية - سواء من بيدهم السلطان وأصحاب الكارتيلات ، ورؤوس الأموال والأسهم والبنوك والمصانع والشركات ، أولئك المتمتعون بكل مزايا الحياة

أو عامة الشعوب الكادحة والأعداد المليونية العاطلة عن العمل ، أو الطبقة المحرومة من أبسط مستلزمات العيش ، كالسكن؟!

إن الحكم المطلق على الحياة فى العالم الغربى بالحرية والتقدم ... ، إنما هو تمهيد لما يريد من الحكم على العالم الإسلامى بتزييف كل شئ!

ومن دون أن يفرق فى حكمه على العالم الغربى بين الأغنياء والفقراء ، فإنه فى العالم الإسلامى - المنتمى إلى الإسلام كشرعية - يفرق بين الأصوليين ، الذين ينادون بتطبيق الشرعية الإسلامية ، وبين الجماهير الإسلامية ، فيعتبرهم (ليس لديها مفهوم واضح وجلي عن الشرعية الإسلامية).

فهل جماهير الشعوب الغربية لديها مفهوم واضح عن التشريعات الغربية ، أو المعطيات العلمية التى تقوم عليها؟! وبينما يوحى أن التشريعات الحديثة تقوم على (المعطيات العلمية) وعلى (المبادئ والأسس) فهو يحاول أن يشوه الأسس التى تبنى عليها الشرعية الإسلامية ، ويزيفها ، ويجعلها مشتتة ، وبعيدة عن أعين الجماهير المسلمة!

فهل الأسس والمبادئ - المدعاة للتشريع الغربى أنه يقوم عليها - معروضة أمام أعين الجماهير الغربية؟!

وبينما هو يطلق عنان التمجيد والتخليد للشرعية الغربية ، يقول :

(لقد وضعت الشرعية الإسلامية عن النطاق التاريخى للعصر الذى ظهرت فيه ، وهو عصر قبلى ، ومن البدهى أن يحمل فى طياتها كثيرا من سمات ذلك العصر ، لتلائم أحكامها مع حاجات الناس - القليلة والبداية آنذاك ، ومع قدراتهم الفكرية والأخلاقية على استيعابها والأخذ بها).

وهذا الكلام يوهم أن الشريعة الغربية خالفة ، ولم تنشأ في عصر معين. ولا بيئة خاصة ، ولم تسق في النطاق التاريخي للعصر الذي وضعت فيه!

مع أنا لو لاحظنا سرعة (التقدم العلمي) الفائت في هذا العصر ، لرأينا أن كل يوم يمضي على أهله فهو بمنزلة عقد (10 سنوات) من الزمن الماضي ، فإذا كانت الإشكالية على الشريعة الإسلامية إنما هي تقيدها بنطاق تاريخي محدد ، فكل ما يسنه الغرب من شرائع فهو كذلك مقيد بنطاقه الزمني ، ويصبح بعد فترة وجيزة تاريخيا بائدا ، بل إن التقدم العلمي السريع يكشف عن أخطاء التشريعات ، بنفس الدرجة التي يتقدم بها العلم والتكنولوجيا ، وبذلك لا تبقى الثقة مستمرة بالتشريعات الغربية! فلماذا الدعوة الجادة هذه إلى التزام التشريع الغربي ، على حساب الشريعة الإسلامية!؟

أما إذ كانت ملاكات التشريع في الغرب ، هي (المصالح والمفاسد) البشرية ، فهي لا بد أن تستقر ولا تكون عرضة للأهواء ، ولا تتأرجح بإرادات سلطوية ، تشرع ما يحب أن يتغير ، لأن المصالح البشرية ثابتة ومستقرة وهي عامة لكل البشر لا تفرق بين عنصر وعنصر ، ولا شعب وشعب ، ولا زمان وزمان ، ولا طائفة وطائفة ، وهذا هو ما ابتنت الشريعة الإسلامية عليه ، لأنها تتبع إرادة السماء ، بعد الاعتقاد بوجود (الله) العالم بمصالح عباده وما يفسد وجودهم ، ولذلك فإن شريعة الإسلام ، هي (الهيئة) قبل أن تكون (أرضية) و (دين الله لا يقاس بالعقول) و (حلال محمد حلال إلى يوم القيامة ، وحرامه حرام إلى يوم القيامة).

هكذا يفكر المسلمون ، ويلتزمون بشريعة الإسلام ، بعد أن وجدوا في هذا الدين الطريق الصالحة للحياة ، والشريعة الموافقة للعقل والعدل والوجدان ، والبعيدة عن الظلم والعدوان ، وبعد أن جربت الجماهير - طوال القرن الماضي وما سبقه - حضور الأنظمة المختلفة المستبدة والقبلية والملكية والجمهورية الغربية ، وذقت الأمرين من النظم المدعية للحرية والتابعة

للغرب ، ووضح لها فشل القوانين والدساتير المستلهمة من الغرب ، والتي طبقت حرفياً في جميع الأرض الإسلامية ، فلم تجن الشعوب منها إلا البلاء والتخلف الحضارى المشهود ، وقد وجدت الجماهير هذه النظم الغربية وتشريعاتها فارغة من كل عدل وخير ومصلحة ، فلجأوا إلى الدعوة إلى تطبيق الإسلام الذى ميزوا بكل وجودهم ما فيه من خير وبر وعدل.

وإذا اعترف المؤلف (فوزى) بأن الدعوة إلى تطبيق الشريعة الإسلامية فى عصرنا تلقى الاستجابة من الطبقات الشعبية الإسلامية ، لأن هذه الدعوة قائمة على استغلال (المشاعر) ص 25.

فهل فكر : لماذا عادت هذه المشاعر المتروكة منذ مجئ الاستعمار إلى الأرض الإسلامية ، عادت إلى الحياة ، لتستغل من جديد؟!

ولماذا يحاول العلمانيون أن يفرغوا الملايين من شعوب الأمة الإسلامية من (إرادتهم) و (رغبتهم) و (فكرهم) ويفرضونهم مستغلين من قبل الآخرين ، والأصوليين - مثلاً -؟!

ولم لا يفرض مثل ذلك فى الشعوب الأوروبية التى تتلاعب بعقولها تلة من ذوى الأطماع الفاسدة من اليهود والسياسيين؟!

* تطبيق الشريعة يقظة حضارية :

إن الملايين الشعبية التى صوتت إلى جانب تطبيق الشريعة الإسلامية ليس هم الأصوليون - كما تحلو للعلمانية تسميتهم - وحدهم ، وإنما هم الجماهير التى تسحق تحت أقدامها المعسكر العميل للغرب ، بل جنود الغرب ، وذبولهم الذين يحملون أقالماً مزيفة يشوهون صورة شعب كامل ، ويزيفون عقله وإرادته.

وإذا اعترف المؤلف فى ص 14 بأن :

(الحضارة الإسلامية قامت عندما كانت الشريعة قريبة من

ص: 43

مفاهيم الناس ومداركهم ، وكافية لاستيعاب النمو الاجتماعى).

فإن الناس هم اليوم - فى كل الأرض الإسلامية والعربية - يقتربون من الإسلام - بعد فصل الاستعمار لهم عنه - ويعودون إليه ، لأنهم وجدوه الأوفق بمداركهم ، والمؤمن لحاجاتهم الاجتماعية ، ويطالبون الحكام العملاء بتطبيق الشريعة الإسلامية ، بعد أن ذاقوا الأمرين بالابتعاد عنها من القوانين والنظم المقررة فى الغرب ، والتي فرضتها الدول الاستعمارية ، فلم تجن الشعوب والأرض الإسلامية منها إلا الخيبة والدمار والتخلف فى مجالات الحياة كلها.

ويوم دخل الاستعمار أرض الإسلام ، كان رتله الخامس المتخفى هو الذى يدعو إلى رفض الإسلام وشريعته ، ويتهمه بالتأخر الجمود ويتبجح بالتقدم الغربى ، وقد تمكن من ذلك بالقوة العسكرية والتزوير من فرض إرادته وعملائه على الحكم فى البلاد الإسلامية ، وإزواء الإسلام وتزييف عقيدة الناس به.

واليوم ، وبعد أن عرف الناس زيف ادعاءات الغرب ، وزيف نظمه وتشريعاته ، جاء رتل العلمانيين ، ليعيدوا الكرة على الإسلام وتشريعاته ، بأسلوب (البحث والدراسة) وقد غفلوا من أن الناس - هذه المرة - قد تسلحوا بالتجربة المرة من الغرب وتشريعاته ، ولن ينخدعوا بهذه الدعايات المغرضة ، وعمليات التزوير والتشويه لسمعة الدين والشريعة.

إن الجماهير من الناس تعلم أن الحضارة الإسلامية ما انهارت إلا عندما ترك العمل بشريعة الإسلام ، واتهمت بالقدم والتأريخية ، ولجأ المقننون العرب إلى الغرب يقتبسون من تشريعاته ، ليدسوه فى دساتير البلدان الإسلامية والعربية ، ويكفى إلقاء نظرة إلى قوانين البلدان العربية ليجد بعدها عن الشريعة الإسلامية واعتمادها على القوانين الفرنسية والإنكليزية والأمريكية! فلماذا لم تفلح الدول العربية ، لو كان فى النظم الغربية وتشريعاتها ، خير ، وعلم؟!

إن التخلف والدمار اللذين باءت بهما المجتمعات الإسلامية ، إنما هو من جراء الالتزام بالنظم العميلة للغرب والقوانين الوضعية الغربية السارية المفعول في البلاد الإسلامية والعربية منذ أكثر من قرن.

ولن تعود الأمة ثانية إلى تلك التجربة المرة (فإن المؤمن لن يلدغ من جحر مرتين).

* شريعة الغرب ، والمبادئ والقيم!؟

لكن كل هذا ، ولا- بعضه ، لا- يحلو للعلمانيين ، ومؤلف كتاب (تدوين السنة) يحاول أيضا عرض (إشكاليات) عديدة على الشريعة الإسلامية ، فبعد ما نقلناه من مقدمته ، يقول في خاتمته ص 375 :

(هذه هي الشريعة الإسلامية ، بسطناها بكل حياد وتجرد [!!] فما الذي يصلح منها للتطبيق في عصرنا؟).

ثم يدعو المسلمين الحريصين على التمسك بالمبادئ الأساسية التي جاءت في القرآن الكريم إلى :

(طرح المسائل الشكلية التي سقطت بتقدم الإنسان في عصرنا ، والتقريب بينها وبين المبادئ التي نصت على شريعة حقوق الإنسان ، والقائمة على المساواة في الحقوق بين المرأة والرجل ، والتي تنبع جميعا من قيم إنسانية وأخلاقية ، وليس في هذه المساواة ما يتنافى مع المبادئ الأساسية للشريعة الإسلامية).

وهذه الخاتمة الموجزة (صفحة واحدة فقط!) تجمع (كل الصيد في جوف الفرا) حيث أعطى غرضه بوضوح ، وهو الذي لم ينفك عنه في كل صفحات الكتاب ، ويتلخص في : (إن التشريعات الغربية الحديثة - جميعا - تعتمد القيم الإنسانية والأخلاقية ، فيجب إسقاط ما يتنافى من التشريعات الإسلامية مع التشريعات الحديثة)!

ص: 45

إنه يفرق بين التشريعات الغربية - فهي عنده تعتمد على القيم الإنسانية والأخلاقية - وبين التشريعات الإسلامية فيقول إنها مقيدة بالنطاق التاريخي في العصر الذى وضعت فيه!

وقد عرفت زيف هذه التفرقة!

أما عن (القيم) المزعومة ، التى يدعى اعتماد التشريعات الغربية عليها : فهل يعترف الغرب - والعلمانيون - بشئ اسمه (القيم)؟! فمن أمثلة ذلك ما ذكره المؤلف فى ص 51 ، أن الحضارة الحديثة :

(ألغت الرق فى العالم ، واعتبرته جريمة إنسانية ، وأعلنت المساواة فى الحقوق بين الناس ، وتمثلت هذه المساواة بالإعلان العالمى لحقوق الإنسان الذى ألقى التمييز بين البشر ، وساوى فى الحقوق بين المرأة والرجل).

نعم ، فإن هذه هو (الإعلان) لكن أين العمل والتطبيق؟! فلو أن الحضارة الغربية ألغت الرق فى الإعلان ، فهل ألغى الرق فعلا ، أم أن الأحرار أصبحوا هم رقيقا للقوة والثروة المكسدة ، وعصابات المافيا ، وتجار المخدرات ، وهيمنة أجهزة الاستخبارات العالمية؟!!

وإذا اعتبروا الرق جريمة إنسانية ، يهابونها ، فلماذا لا يقلعون عن الأكبر منها من الجرائم المروعة ضد البشر فى العالم ، بل ضد الموجودات الكونية الأخرى؟!!

وإذا كان (الإعلان العالمى لحقوق الإنسان) - مجرد (إعلان) فقط طبعاً - قد ألغى التمييز بين البشر ، فلماذا التمييز العنصرى بين السود والبيض فى كل العالم الغربى ، وخاصة أمريكا؟!!

وفى مقر الأمم المتحدة بالذات!!؟!

وما هو موقف العلمانيين ، لو علموا أن (البشر) فى مصطلح أهل الإعلان العالمى ، هم الأوروبيون ، فقط؟!!

ص: 46

وماذا لو قال الغربيون إن (حقوق الإنسان) تعم (الحيوان) الأوربي ، ولا تشمل الشرقيين لأنهم (وحوش)؟!!

وأما المساواة بين الرجل والمرأة ، فهل كان في صالح الرجل؟! أو في صالح المرأة؟! أو في صالح الشهوات الأوربية التي أرادت تعرية (المرأة) من كل الحقوق ، حتى اللباس والحجاب؟!!

وألف سؤال وسؤال ، تظل بلا جواب ، عن تلك الحقوق المزيفة!

إن العلمانيين يتغافلون عن كل هذه الحقائق التي تعيشها البشرية ، وبالإمكان الإجابة عنها بوضوح وبسهولة ، ووجدان الأجوبة في ما تسير إليه البشرية من الوحشية والفقر والظلم ، في ظل (الاعلان العالمي لحقوق الإنسان) الذي يستغله الغرب لصالحه ، وضد كل من يريد التخلص من هيمنته وسطوته وجبروته.

إن العلمانيين ، يتعامون عما يجري في العالم - في هذا العصر - ويحاولون أن يبحثوا عن (إشكاليات الشريعة الإسلامية) بغرض تزييفها في أنظار الجماهير الإسلامية ، ودعوتهم إلى (التشريعات الغربية) لكن الجماهير المسلمة أبصر بالحياة من هؤلاء المنبهرين بتعاليم الغرب.

وأما دعاوهم باعتماد الشريعة الغربية على القيم الإنسانية والأخلاقية ، فلا نريد الدخول في مناقشته تفصيلا ، ولا يخفى زيفها على أى إنسان في هذا العالم المفتوح على الجميع ، فالقاء نظرة على الحياة العابثة التي تجرى في شواطئ أوروبا وأمريكا ، والعواصم السائرة في ركب حضارة الغرب ، وفي نواديه ، وباراته ، وحتى في حدائقه العامة ، وأمام أعين الناس جميعا ، من انتهاك لأدنى المبادئ الإنسانية ، والكرامة البشرية ، وتجاوز لأوليات القيم الأخلاقية ، كاف لإثبات ذلك.

ومصادقة أسقف كنتربرى - في إنكلترا - على قانون (اللواط) وزواج الذكور من الذكور ، حتى أصبح قانونا وشريعة في الغرب ، في الستينات ، ولا

يزال يروج ويتسع نطاق العمل به بصورة بشعة ومقرفة فى الغرب المتحضر ، هو واحد من مآسى التشريعات الغربية ، المبتنية على القيم!

وهذا فى صالح المرأة ، طبعاً!

ولقد عرضت الأقمار الصناعية - هذه الأيام - صورة الزنجى الأمريكى الذى أمر الحاكم فى محكمة أمريكية ، بتكميم فمه فى المحكمة بشرط لاصق!

وهذا أيضاً يمثل واحداً آخر من حقوق الإنسان ، والمساواة بين الأبيض الحاكم ، والأسود المحكوم ، وواحد من القيم التى يبتنى عليها التشريع الغربى!

وأما قصف هيروشيما وناكازاكي بالقنبلة الذرية ، وفجائع حروب فيتنام ، وتدمير العراق فى حرب النفط ، ودعم الصرب المسيحيين فى البوسنة ضد المسلمين - على الرغم من كونهم أوروبيين أيضاً - وحماية إسرائيل المعتدية على العرب والسكوت عن جرائمها البشعة ، فهى صور أخرى من (قيم الغرب الأخلاقية ومبادئه الإنسانية) وتطبيقه لحقوق الإنسان ، والمساواة بين البشر!

إن الجماهير الإسلامية والشعوب الشرقية أعرف بأخلاق الغرب وأهدافه وتشريعاته ، التى جرت الولايات على العالم ، وقد ذاقوا الأمرين من هذا الغرب المتحضر وأسلحته وجنوده وعملائه ، هم أعرف من هؤلاء المستأجرين الذين يحملون الأعلام الغربية ، وينظرون إلى الأمور بالنظرات الغربية ، ويحاولون الخداع والمكر بالأمة ، بعنوان (الدراسات المعاصرة) و (النقد الحر) وما إلى ذلك من العناوين المزيفة ، والمليئة بالدجل.

إن محاولات العلمانيين العابثة إنما تغرأ لئلك الذين يتعدون عن الشارع وعن السوق وعن ميادين اجتماع الجماهير ، بل يحصرون حضورهم فى نوادى اللهو ، ومؤتمرات الخيانة ، واللقاءات السياسية العامة والخاصة ، التى تفصلها عن الجماهير الحراب والأسنة ، وأشكال تسريحاتهم ، وملابسهم ، وما كلهم

ومشاربهم ، وسيرتهم وأخلاقهم!

وهم ما داموا يلبسون على أعينهم النظارات التي صنعتها لهم الجامعات الغربية ، التي تعلموا فيها أساليب البحث والدرس على المنهج الغربي ، والتي تربيهم الجماهير والشعوب بالمنظار والفكر الغربي ، فلا يمكنهم الحضور في ساحات عمل هذه الجماهير ، وما داموا لم يحضروا فإنهم بعيدون عن كل حقيقة وواقع ، فلا يقتربون بدراساتهم وبحوثهم وتقدهم خطوة منها ، لأنها إلا نتاجات تملى عليهم من أساتذتهم من خيالات وأوهام وتزييفات غريبة ، مليئة بالحق والدجل ، والعلمانيون يعيدون كتابة تلك باللغة العربية ، فهم ليسوا إلا أبواقا مصطنعة لنداءات الغرب ، ينعقون بنهيقه وضمن محاولاته السياسية لصد الصحو الإسلامية المتنامية.

* إشكاليات الشريعة الإسلامية :

وبينما كان الغربيون يذكرون ما يتصورونه (إشكالات) في الإسلام شريعة وعقيدة ومصادر وتراثا وتاريخيا ، ولا يبتون بشئ ، بل يدافع بعضهم آراء بعض في متاهات تناقض مفضوح ، فإن (البدلاء) العلمانيين ، الذين يزعمون أنهم (عرب) التزموا بتلك الاحتمالات والفرضيات ، كنظريات قطعية يروجون لها ، ويؤكدون عليها.

وقد جمعنا فيما يلي جاء منها في كتاب (تدوين السنة) لنجد مفارقاتها وملاحظاتنا عليها.

* موقف العلمانية من السنة النبوية :

يعترف المؤلف في ص 24 :

(أن هذه الشريعة تستمد معظم أحكامها من السنة).

ص: 49

لكنه يقول :

(إن الملابسات التي تعرضت لها في العصر الإسلامي الأول ، والخلافات التي قامت حول تدوينها ، وحول ما دون منها ، أضعفت من قيمتها التشريعية ، وقدرتها على جمع كلمة المسلمين حول شريعة واحدة غير مختلف عليها مضافا إلى السلبيات الأخرى التي ذكرناها ، والتي تجعلها واهية عن الوفاء بالحاجات الاجتماعية لعصرنا).

إذا كانت (السنة) حجة معترفا بها على الأحكام ، في مجملها ، فلن تكون الخلافات في الخصوصيات موجبة لرفع اليد عن حجيتها بقول مطلق ، ومحاولة إسقاطها وحذف مهمتها الأساسية ، بل إن وجود الخلافات يدعو إلى اتخاذ أدوات وقائية بدقة أكبر لتحديد ما يجب توافره للتأكد من (السنة).

فليس وجود الخلافات مؤديا إلى تضعيف قيمة السنة ، بل مؤد إلى التثبيت والتأكد من وجودها.

وأما الجمع بين كلمة المسلمين ، فلم تتخلف إلا من فعل المسلمين وتركهم للعمل بالشريعة ، وبعدهم عن مصادر الإسلام وفكره ، وكذا العوامل الخارجية التي عرضت في تاريخهم ، وفعل الاستعمار البغيض والغرب الحاقد ، ببث بذور الفرقة والخلاف بينهم ، وليس من فعل هذا المصدر أو ذاك حتى يشكك في حجيته ، وهذا القرآن - وهو لا-ريب فيه - ولا يمكن حتى للمؤلف التشكيك في حجيته وقيمه التشريعية ، فهل يقال في حقه إنه لم يكن قادرا على جمع كلمة المسلمين على شريعة واحدة ، فالعجز ليس في السنة كما ليس هو في القرآن ، وإنما في المسلمين الذين يدعون الانتماء إلى هذا الدين.

إن تخلف أمة ما عن العمل بالقانون ، أو التكاثر عن تطبيقه ، أو القصور في فهمه ، أو التقصير في العمل به ، ليس من عيب القانون نفسه ، كما أن عدم معرفة سياقة السيارة المجهزة ، ليس من عيب السيارة ، بل من جهل السائق.

ص: 50

إن عرض مثل هذه الاشكالات يدل على مرض فى قلب المؤلف يريد أن يبيته بأى شكل!

* بين القرآن والسنة :

يحاول المؤلف أن يكون (قرانيا) يحافظ على اتباع القرآن فى تشريعاته ، ولكنه يؤكد على ضرب السنة بسيف القرآن ، تلك المحاولة التى بدأها أول القرآنيين بمقولة (حسبنا كتاب الله) واستمرت عليها سياسة الخلافة الأموية ، وأبرزتها فى (صفيين) برفع المصاحف على رؤوس الرماح ، وروجها رواد الرتل الخامس للاستعمار الغربى ، فى الهند ، وباكستان ، وفى مصر بدعوة : (الإسلام هو القرآن وحده).

فيقول فى ص 20 عن أحاديث الآحاد :

(ولم يأمر النبى (ص) بكتابتها مثلما كتب القرآن من قبل كتاب الوحي ، ولم يعلن النبى (ص) هذا القسم من الشريعة على عامة المسلمين مثلما كانت تعلن آيات القرآن.

فالقرآن عندما كانت تنزل آياته كان النبى (ص) يتلوها فى المسجد أو فى مكان عام على ملاء من المسلمين ، فكان الصحابة يتلقونها ويكتبونها ويحفظونها ويتلوونها فى صلواتهم ، أما السنة فإنها لم تلق مثل هذه العناية وذلك الاهتمام).

لكن هل ترضى العلمانية عن (إبراهيم فوزى) ما لم يتبع ملتهم فى نفى كل المقدسات ، سواء كانت قرآنا أم سنة؟ وهل يقنعون منه أن ينفى صفة (الوحي) عن السنة فقط وتبقى الصفة للقرآن؟

إذن كيف يفعلون مع قول القرآن عن النبى (ما ينطق عن الهوى * إن هو إلا وحي يوحى)؟! فلذلك لا يرضون إلا بنفى وجود (الوحي).

إن الالتفاف على السنة ، ولو بسلاح (القرآن) لا يرضى (العقلية

ص: 51

التزيفية) المسيطرة على التيارات العلمانية أبدا.

فهذا حامد نصر أبو زيد ، على الرغم من تسمينه لكتاب فوزى ، ونفخه فى جلده ، إلا أنه يعارض تقديسه لتشريعات القرآن ، فيقول (مجلة الناقد ، العدد 73 ، ص 11) : (ماذا عن النصوص التشريعية فى النص القرآنى ، هل هى نصوص تاريخية قابلة للانفتاح ، أم أنها نصوص قطعية الدلالة أبدية لا يجوز الخروج عن منطوقها الحرفى؟ هذا المفهوم الأخير غائب تماما فى تحاليل المؤلف ، ومن ثم غابت عنه مسألة : الإشكاليات الكامنة فى النصوص التشريعية الغربية)!!

* السنة الفعلية وحجيتها على حساب القولية :

أطلق (السنة) فى المصطلح الإسلامى على ما جاء عن النبى صلى عليه وآله وسلم خارج النص القرآنى ، وقد عبر عن كل تشريع كان مصدره الرسول بالسنة ، وعمم هذا المصطلح على ما قاله الرسول ، وما فعله ، وما قرر عليه الآخرين بسكوته الكاشف عن رضاه ، وأجمع المسلمون أن ما قاله صلى الله عليه وآله وسلم هو سنة ، وعارض بعض فى كون ما فعله كذلك ، باعتبار أنه بشر تصدر منه الأفعال العادية من دون أن تكون لها صفة التشريع!

لكن ذلك غير صحيح ، فمضافا إلى أن اسم (السنة) يطلق على الطريقة التى توضع للاقتداء والاتباع ، وما أتى به الرسول صلى الله عليه وآله وسلم من فعل لا يكون إلا حسنا قابلا لذلك ، فإن الفعل والعمل أقوى دلالة على الإرادة من مجرد القول ، فإذا فعل شيئا فإنه قد أحبه لنفسه ، ونسبته إليه أوضح من مجرد القول من دون العمل ، فالسنة الفعلية أيضا حجة ، يجب اتباعها والاستئنان بها.

أما المؤلف فقد أبدى رأيا غريبا حين جعل السنة الفعلية حجة قطعية ، وشكك فى القولية ، حيث قال فى ص 20 :

(أما العبادات فقد تعلمها الناس من النبى (ص) حال حياته

ص: 52

وتناقلوها عنه بالتواتر جيلا بعد جيل ، ولم يتعلموها من الكتب ، ولم يكن فى بداية الإسلام ثمة حاجة لتدوينها ، فقد كانت الممارسة الفعلية تقوم مقام كتابتها ، ولذلك لم يقع الكذب فيها ، ولم يقع خلاف على صحتها إلا ما ندر).

وأضاف :

(أما المعاملات فقد جاءت على لسان النبى (ص) بشكل أحاديث أفرادية أطلقوا عليها اسم (أحاديث الآحاد)).

وهكذا حاول فوزى التأكيد على السنة الفعلية وحجيتها على حساب السنة القولية.

* أخبار الآحاد :

ويؤكد المؤلف على أن التشريعات المعاملاتية تبتنى على (أحاديث الآحاد) وهى غير قابلة لإثبات التشريع بها فيقول فى ص 23 :

(إن أحاديث الآحاد .. لا تشكل من وجهة القواعد التشريعية تشريعا عاما لجميع المسلمين ، لأن من أبسط الشروط فى كل تشريع - قديما وحديثا - هو إعلانه على الناس لكى يلتزموا به ويعملوا بأحكامه ، وإن الأسرار به إلى شخص أو شخصين على انفراد لا يعطيه صفة التشريع العام الملزم لجميع الناس ، ولذلك كانت أحاديث الآحاد ، وحول جواز الأخذ بها منذ عهد الصحابة موضع خلاف بين الفقهاء ، وتعتبر أحاديث (الآحاد) عند أغلب الفقهاء أحاديث ظنية ، وهى لا ترقى إلى مرتبة اليقين بصحتها).

إن البحث عن حججة أحاديث الآحاد قد وقع فى علم أصول الفقه - المعد للبحث عن مصادر التشريع - بشكل واسع ومستوعب لكل جوانبه ، وليس فى ما أورده جديد يذكر ، وقد التزم الشيعة منذ القدم بعدم حججة الخبر

ص: 53

الواحد ، وأنه لا- يفيد علما ولا- يوجب عملا- ، والمحققون من أعلام الشيعة الأصوليون إنما يلتزمون بالأخبار المتواترة ، ثم المعتضدة بالشهرة العلمية على طبقها ، وبهذا تخرج أخبار الآحاد إلى مرحلة الاعلان العام الذى هو ضرورى فى كل تشريع .

وأما الأخبار الواردة حول التشريعات - سواء فى العبادات أو المعاملات - فلم تخرج عن هذا الأصل إلا نادرا ، فلم يدون فى المصادر الحديثية إلا ما كان عليها العمل العاضد لكون مصدرا للتشريع ، بعكس ما يريد أن يصوره المؤلف تماما .

* نقد المتن :

ومما ذكره المؤلف من السلبيات على السنة هو (نقد الحديث من جهة المتن) فى ص 241 أورد ما أثاره أحمد أمين المصرى فى (فجر الإسلام) من :

(أن العلماء اعتنوا بنقد الإسناد أكثر مما عنوا بنقد المتن ، فقل [حسب تعبيره] أن تظفر بنقد من ناحية ما نسب إلى النبي (ص) ... ولم نظفر منهم فى هذا الباب بعشر معشار ما عنوا به فى جرح الرجال وتعديلهم).

وعلى الرغم من إشارة أحمد أمين إلى وجود نقد المتن عند علماء الحديث - ولو أنه قلل من شأنه - إلا أن المؤلف لم يحاول أن يبحث عن قواعد ذل ، بل ركز على تشويه صورة السنة باعتبار توجه هذا النقد إليها ، وسرد أمثلة للنقد العقلى لمتون أحاديث ، وليس هو منفردا فى ذكرها ونقدها ، بل قد نقد العلماء هذه المجموعة وأخرى أكبر منها عند بحثهم عن نقد المتن ، ولكن هذه المجموعة لا تشكل عقبة أمام الحديث ، ولا تؤدى إلى تضعيف موقع السنة فى الحجية والمصدرية للتشريع كما يحاول أو يوحي المؤلف .

وأما نقد المتن فقد تعرض له العلماء فى علوم عديدة وتحت عناوين منها

ص: 54

علم الدراية ومصطلح الحديث بعنوان (الحديث المعلن) وفي (علم الحديث) بعنوان (اختلاف الحديث) وفي علم أصول الفقه بعنوان (تعارض الأدلة والحديثين المتعارضين).

ويبذل الفقهاء جهودا واسعة في الجمع بين الأخبار المختلفة الدلالة، للتخلص من التناقض بينها، أو الترجيح حسب الطرق المقررة في أصول الفقه، ومن خلال هذه البحوث يمكن استخلاص القواعد المضبوطة لنقد المتن، والتوثيق الداخلى للأحاديث، بعد الفراغ من البحوث السندية.

فأين أحمد أمين ومن لف لفه من هذه الذخيرة العلمية، وهذه الجهود الجبارة المبذولة من أجل صيانة السنة مما يشينها؟! حتى يخوضوا في تيارها الزاخر، ويحاولوا بدراساتهم الضحلة، القدح فيها!!

* بين العبادات والمعاملات :

ومما أثاره في إطار السلبيات التي ذكرها للشريعة، وكرره في مناسبات عديدة قوله في ص 16 :

(إن رجال الفقه الإسلامى جمعوا بين العبادات والمعاملات، وكونوا منهنما شريعة واحدة، هي الشريعة الإسلامية، وصبغوها بصبغة دينية ضيقة، ذات أبعاد محدودة، غير قابلة لتغيير والتبديل حسب مقتضى تطور المجتمع ونموه).

وجعل السبب في اختلاف التشريع بين المذاهب :

(إن السنة شملت العبادات والمعاملات على حد سواء).

وأضاف :

(أما العبادات فقد تعلمها الناس من النبي (ص) حال حياته، وتناقلوها عنه بالتواتر، جيلا بعد جيل، ولم يتعلموها من الكتب، ولم تكن في بداية الإسلام ثمّة حاجة لتدوينها، فقد كانت الممارسة

ص: 55

الفعلية تقوم مقام كتابتها ، ولذلك لم يقع الكذب فيها ، ولم يقع خلاف على صحتها إلا ما ندر).

وأضاف :

(أما المعاملات فقد جاءت على لسان النبي (ص) بشكل أحاديث فردية أطلقوا عليها أحاديث الآحاد ، وهي التي رواها صحابي واحد ، قال إنه سمعها من النبي (ص) على انفراد ، ولم يرو على لسان صحابي آخر إلا- القليل منها ، ولم يأمر النبي (ص) بكتابتها مثلما كتب القرآن من قبل كتاب الوحي ، ولم يعلن النبي (ص) هذا القسم من الشريعة على عامة المسلمين مثلما كانت تعلن آيات القرآن).

ويقول في ص 21 :

(ولم تنشر هذه الأحاديث بين الناس في حياته ، فقد رويت معظم أحكام المعاملات بعد وفاته ، وبعضها روى بعد وفاة الصحابي الذي سمعها من النبي (ص)).

ويقول في ص 124 :

(المعاملات هي الأحكام أو التشريعات التي تنظم العلاقات بين الناس وهي علاقات متغيرة ومتبدلة تبعا لتغير المجتمع وتبدل المصالح).

ومع وضوح خطئه في أصل دعواه بالنسبة إلى العبادات ، وعدم وقوع الخلاف في صحة أحكامها ، وعدم وقوع الكذب في أخبارها ، فإن وقوع الخلاف في العبادات بين المذاهب ، بل بين المذهب الواحد أمر لا ينكر ، فهذه (البسملة) قد وقع النزاع في قرآنتها ، وجزئيتها للسور كلها ، أو للحمد فقط ، وجواز قراءتها في الصلاة أو وجوبها ، وفي جهريتها أو إخفاتها ، مع وضوح كتابتها في المصحف وإجماع المسلمين على تلاوتها.

ص: 56

وهذا الوضوء ، مع أنه عمل يقام به فى اليوم أكثر من مرة ، فقد اختلفوا فى كلفيته ، وفى المسح للأرجل أو غسلها ، وفى مقدار مسح الرأس ، وللأحاديث المختلفة والمختلفة دور كبير فى وقوع ذلك.

فإن مجمل ما ذكره المؤلف فى التفرقة بين العبادة والمعاملة ، وما ذكره من أمثلة الأحكام المعاملية والإشكاليات التى تصورها فيها ، يدل على أنه بعيد كل البعد عن مصادر الفقه الإسلامى ، وبالأخص الفقه الشيعى ، فليس من الفقهاء المسلمين من لم يفرق بين العبادات والمعاملات ، فالشهيد الأول من علماء الشيعة الاثنى عشرية ، فرق بينهما بأن الغرض من العبادة هى الآخرة ، بينما الغرض من المعاملة هى الدنيا.

لكن الشرع قد حدد لكل منهما أصولا وقواعد وتراتب وشروطا ، ومعرفة كل ذلك متوقف على البلوغ بالطرق الشرعية المعتمدة المقررة كأدلة فى أصول الفقه ، ولا فرق بين العبادة والمعاملة فى ذلك ، إلا أن الأحكام والأمر المتعلقة بالعبادة كلها تعبدية محضة ، لكن ما يرتبط بالمعاملات فقد علقها الشارع على مصالح العباد ومفاسدهم ، ولكن تدخل فى تحديد بعض المصالح والمفاسد بالتعبديات ، فما كان حلالا شرعا فلا بد أن يكون للخلق فيه مصلحة ، وما كان حراما ففيه مفسدة ، وإن لم يدرك الناس ذلك.

أما ما سوى ذلك مما لم يرد من الشرع الكريم فيه حكم بالحرمة ، فهو على أصالة الحلية شرعا ، فيبقى شرط أن يكون فيه منفعة مقصودة للعقلاء ومما يبذلون بإزائه مالا ، وإلا فأكل المال بين الناس بالطرق الملتوية ، سواء كانت بعقود مزيفة أو عقود ظالمة ، أو بدفع ما لا قيمة له ولا مالية ، فهو منهي عنه شرعا ، فتداول الثروة وانتقالها لا بد أن يبتنى على هذه الأسس الشرعية ، وهذا لا يتنافى أن تكون المصالح والمفاسد تتغير ، وتتبعها الأحكام فعندما لم يتقدم الطب ، لم يمن للدم النجس أية منفعة متصورة ، وبما أن تناوله وشربه حرام ، فإن الفقهاء حرموا بيعه ، وأما فى العصر الحديث فبما أن الانتفاع به أصبح شيئا

متعارفا بل وضروريا للحياة أحيانا ، فيبعه حلال وليس دفع الثمن عليه بطريقة الباطل ، وإن كانت الاستفادة فى الأكل منه لا تزال حراما.

وهكذا يدخل (القصد العقلاى) فى شرعية المعاملة فى الإسلام ، فأين المؤلف من هذه الحقائق التى هى أولية فى الفقه الإسلامى ، حتى راح يهرج ويناور بما ذكره من الأمثلة التى قد أنهكها فقهاء الإسلام فى كتبهم المفصلة وموسوعاتهم الفقهية بحثا وتنقيبا ، إلا أنه تتبع بعض المذاهب الشاذة والأقوال النادرة وجمع منها مجموعة ضئيلة ، وراح يهرج ويزمر ، زاعما أنه قد توصل إلى شئ جديد ، مع أنه قد ترك الآراء السديدة ، والمناهج القيمة فى نفس هذه المسائل التى ذكرها ، وليس ذلك إلا قصورا منه لتناول الفقه ، أو تعمدا منه للتوصل إلى غرضه فى (تزييف الشريعة)!

ولذلك ، فإننا أعرضنا عن متابعة ما جاء فى القسم الثالث من كتابه والذى شحنه بمثل هذه الترهات حول بعض المسائل الفقهية ، اعتمادا على ما جاء فى المصادر الأساسية ، مع أن أكثر ما ذكره من الاشكالات إنما تعتمد على آرائه التى عدها انتقادا للسنة ، وقد أفصحنا عن وجوه تناقضها ، فلا تبقى لما أورده أهمية تحتاج إلى صرف الجهد فى تنفيذها.

* نظام الحكم فى الإسلام :

يؤكد المؤلف على أن الدين الإسلامى خال من أى تشريع يحدد النظام لإدارة البلاد وحكم العباد ، ويحاول أن يوحي بأن الحكم الذى كان فى البلاد الإسلامية طيلة القرون ، إنما هو حكم إسلامى.

فهو يقول فى ص 14 :

(لقد كان الحكم فى الإسلام - على توالى العصور - يقوم على الحكم الفردى الاستبدادى المطلق ، القائم على إدارة فرد واحد هو الخليفة ، أو الإمام ، أو السلطان ، والذى لا يعلو عليه إمام ولا

ص: 58

سلطان ، ولا تقوم إلى جانبه هيئة أو جماعة لها صفة شرعية تقاسمه الحكم أو تسدى إليه المشورة والنصح فى إدارة شؤون الدولة ، ولم يعرف المسلمون الحكم الشعبى .

وقد خلت الشريعة الإسلامية من أى تشريع يتعلق بنظام الحكم فى الإسلام سوى آية الشورى ، وقد تجنب رجال الفقه الإسلامى البحث فى هذه الشورى ، وفى أى بحث يتعلق بنظام الحكم فى الإسلام ، لما له من مساس بسلطة الخليفة (المطلقة).

إن هذه الإشكالية تعتمد على ثلاثة أسس :

الأول : الخلط بين الحكم فى الإسلام كدين وشريعة ، والحكم فى تاريخ المسلمين كواقع .

الثانى : التغاضى عن وجود معارضة مستمرة لأنظمة الحكم التى كانت سائدة فى البلاد الإسلامية ، منذ وفاة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم وحتى عصرنا الحاضر ، على طول التاريخ .

الثالث : الجهل بالتراث الإسلامى الضخم الذى خص بالبحث والدراسة موضوع (نظام الحكم والإدارة فى الإسلام).

أما فى الناحية الأولى : فإن الاعتماد على مجريات تاريخ المسلمين ، وما حدث فى القرون التالية ، وحمل كل ذلك على دين الإسلام وشريعته ، فهذا من أبشع أنواع التحريف المتعمد فى الدراسات التى تكتبها العلمانية ، ويشيعها الغرب ، بحيث تحمل مسؤولية ما فى هذه الأدوار كلها على الإسلام ، ويحاسب بذلك المسلمون المتدينون به .

بينما التفريق بين السلطة التى تفرضها السلطة الإسلامية ، وبين السلطة التى سيطرت بأسم الدين ، أمر لا يخفى على أى دارس فى الحضارة الإسلامية ، وعارف بالتاريخ الإسلامى ، فإذا كان للدين سلطة عليا يجب على المسلمين طاعتها ، فهذا شئ ، أما أن تكون هذه السلطة بيد الحكام الذين

حكّموا - فعلا - البلاد الإسلامية ، فهذا شئ آخر ، والتاريخ المائل لا يقوم إلا على أساس ضبط ما هو الحادث من تسلط مجموعة من الناس بأسم الدين ، وأما السلطة التي يفرضها الدين ، وقررت لها الشريعة الإسلامية أصولا ، وطرفا وأحكاما ، فلها وقع آخر غير ما حدث وكان.

ويحاول العلمانيون أن يوخوا بأن الموجود والمقروء من التاريخ هو الذى يمثل حقيقة سلطان الدين ، إذ بعد تفرغهم للدين من أى نظام صالح للإدارة والحكم ، تبقى هذه السلطة بيد المسيطرين على دفة الحكم فهم المستفيد الوحيد من كل صلاحيات سلطة الدين ، والأنظمة الحاكمة هي تقلب الأمور إلى (دين وتشريع) وتستفيد منها ، وتبلور كل شئ حسب حاجاتها ورغباتها ، فقد تثير حقا لتستغله ، وقد تحبى بدعة لتفرضها فتكون حقا ثابتا فى الشريعة ، وحتى لو فرض وجود سلطة للدين ، فإنها فى هذا الإطار لا يمكن تحققها ، بل تفقد حيويتها ومصداقيتها للنظام الصحيح ، عند الجماهير.

وهذا الإيحاء فيه تعمد إلى إلغاء وعى الجماهير ، وفصلها عن كل من الدين وفهمه ، ومن السلطة والإدارة.

ولكن لو كان للدين سلطة ، ولو فى بطون الكتب ، وواقع المعرفة الدينية ، وما دام وعى الجماهير كافيا للوقوف أمام كل سبل التآطير للدين واستغلال سلطته ، وتوظيف اسمه وأفكاره فى سبيل الأطماع السلطوية ، فهذا واقع ودليل حى على إمكان إحياء سلطة الدين؟!!

فلماذا يحاول العلمانيون ، أن يغمضوا أعينهم عن ذلك الأمر الواقع ، ويحاول إنكاره وتزييفه؟! ولماذا يريدون أن يفرغوا الجماهير من كل وعى ومعرفة وإدراك للإسلام ، ويفرضوا عليه حتميات دبرت بليل من قبل الغرب وعملائه؟!!

ولماذا يصطفون اليوم إلى جانب النظم السياسية الراهنة ، فى مواجهة المد الإسلامى ، والصحة الدينية لدى الجماهير المنادية بتطبيق الشريعة

الإسلامية؟! ووصفها ب (الأصولية) كاتهام وقذف؟!

مع أن الجماهير المقذوفة - من قبل العلمانية - بالجهل والقصور عن درك مفهوم السلطة في الإسلام ، هم يعلمون بأن النظم الحاكمة في بلاد الإسلام لا تعترف بأية خطوة أصولية ، بل هي في محاربة مستمرة لها بكل أشكال القمع والإرهاب ، بدعم من الحضارة الغربية ، ومساعدة من العلمانية وتزييفها وعبثها بالتراث وأصوله ومصادره.

وأما الناحية الثانية : فإن المؤلف أغفل المعارضة التي قامت ضد أنظمة الحكم في التاريخ الإسلامي منذ البداية وحتى اليوم ، فإن المعارضة السياسية لكل حاكم أو خليفة أو سلطان أو ملك أو رئيس أو أمير ، لم تزل تشكل جزءا مهما من تاريخ المسلمين ، ولها آراؤها ، وتراثها ، وثوراتها ، وحتى الدول التي أقاموها على أساس من نظام الحكم فيها ، فكيف يتغاضى المؤلف عن الثورات العلوية العديدة ، ووجهات نظرها التي بسطوها في عهودهم إلى المسلمين ، والتي تعد كل واحدة منها نظاما جاهزا متكاملًا لأشكال الحكومة في الإسلام؟!!

وهل يتجاهل المؤلف (عهد الإمام على عليه السلام لمالك الأشر) الذي يعد وثيقة غنية وقيمة لهذا النوع من الإدارة؟! وهو النص الموجود أمام المؤلف فوزى ، لأنه يراجع (نهج البلاغة) في كتابه مكررا ، فهو من مصادره؟!!

إن حركات المعارضة التي عاصرت الحكومات الإسلامية ، أثبتت وجود نظام للإسلام في الحكم والإدارة ، غير الذي جرى ويجرى على أرض الإسلام ، وقد أعلنوها ثورات دموية لم تجف دماؤها ، وأوضحوا أطروحاتهم في عهودهم التي نشروها وأظهروها للمسلمين.

ولئن تمكنت السلطات من القضاء عليها ، وإخماد ثوراتهم في زمنها وخنق أصواتهم ، وإبادة تراثهم ، فإنهم لم يتمكنوا من محو آثارهم وذكرهم ، بل بقيت دلالات في صفحات التاريخ تدل على عظمة الأعمال التي قاموا بها

والنظرية التي بنوا عليها جهادهم.

كما إن العلمانية اليوم ، ورغم تناسيها وتغافلها عن كل تلك الجهود ، فإنها لا تتمكن من طمس آثارها ، وتجاهلها.

وأما موقفه من التراث ، فيكفي لإثبات ذلك كلامه السابق ، حيث نفى فيه وجود ما يدل على أن للإسلام نظاما في الحكم والإدارة ، بينما مئات المؤلفات والبحوث والدراسات ، قد كتبت وألفت حول هذا الموضوع ، وقد احتوت على عشرات الأدلة الشرعية الخاصة به ، كما استوعبت هذه المادة صفحات عديدة من كتب الفقه الإسلامى قديما وحديثا ، وقد رصد صديقنا الأستاذ الشيخ عبد الجبار الرفاعي قائمة لهذا الموضوع الهام فى موسوعة (مصادر النظام الإسلامى) وقد طبع بأسم : مصادر الدراسة عن الدولة والسياسة فى الإسلام ، يحتوى على أكثر من 3000 عنوان بحث ودراسة عن وكتاب حول الموضوع.

فهل يعقل جهل المؤلف فوزى بكل هذا؟! مع أنه يتظاهر بالمعرفة لأنه دخل فى معمعة بحث (تدوين السنة) الحساس؟!!

* السلطة التشريعية فى الإسلام :

ويؤكد المؤلف فى عرض سلبيات الحضارة الإسلامية ، على :

(أن المجتمع الإسلامى كان - على توالى العصور - خاليا من السلطة التشريعية اللازمة).

فيكرر التأكيد فى ص 12 على :

(غياب السلطة التشريعية فى المجتمع الإسلامى).

وعلى الرغم من التفاته إلى وجود عنصر تشريعى هام فى الحضارة الإسلامية ، وهو (الاجتهاد) فإنه يحاول الالتفات على هذا العنصر فيقول فى ص 15 :

(لقد نشأ عن غياب السلطة التشريعية فى المجتمع الإسلامى أن

ص: 62

حل الاجتهاد محل هذه السلطة ، لاستنباط أحكام للمسائل التي لم تنص عليها الشريعة).

وحاول تزييف الاجتهاد بدعواه أن :

(رجال الفقه الإسلامى لم يحصروا حق الاجتهاد بفرد أو جماعة ، وإنما أعطوا لكل مسلم حق الاجتهاد ، دون أن يكون لاجتهاد أحد صفة الالتزام لأحد آخر).

وجعل الاجتهاد سببا للاختلاف فى قوله :

(قد اختلفت الاجتهادات وتشردم الناس حولها بسبب الصفة الدينية التي أعطيت لها ، ونشأ من اختلافها قيام المذاهب الفقهية التي تحولت إلى مذاهب دينية طائفية).

إن هذا الاشكال يعتمد على :

1 - عدم تحديد (الاجتهاد) فإذا كان هو (بذل الجهد واستفراغه للوصول إلى الحجة على ما يجب على المسلم فعله ، من خلال الأدلة والمثبتات الشرعية) فمعنى ذلك أن (المجتهدين) هم يشكلون هيئة المشرعين ، الذين يحددون القوانين التي تعتبر تشريعا فى المجتمع الإسلامى.

فالا جتهاد إنما هو طريقة عمل السلطة التشريعية ، لا أنه ينشأ من غياب السلطة التشريعية كما يوحيه ..

أليست السلطة التشريعية فى بلاد الغرب لا تتكون إلا من مجموعة من العارفين بالقانون والدستور ، يتداولون الأمور ، ويقررون التشريع النهائى اللازم العمل به؟!!

إن (العقلية التزييفية) المسيطرة على (التيارات العلمانية) تمنعها من رؤية الحقيقة ، كما هى ، وتبعثها على تشويه ما يمت إلى الإسلام حتى لو كان (جيذا) فالاجتهاد فى الحضارة الإسلامية يعد من أرقى المناهج المتبعة فى التشريع ومبنى على أقوى أسس المنطق السليم ، لكن يأبى المؤلف إلا أن

يجعل منه أمراً سيئاً، فيحاول أن يجعل (عدم حصر الاجتهاد بفرد أو أفراد) نقطة ضعف، بينما هي أكبر نقطة قوة في نظام التشريع الإسلامي، إذ تعنى أن لكل فرد من أفراد المجتمع الإمكانية في التطلع إلى هذا المقام، إذا أمكن أن يحقق لنفسه قابلية الاجتهاد وتمكن من أن يتوصل بالجد والدراسة إلى مرتبة علمية تؤهله لذلك، فليس الاجتهاد (تمراً) أو (سندويجا) يأكله الفرد، وإنما هو بحاجة إلى متابعة ومثابرة حتى تحصل ملكته في عقله ونفسه.

فهل القانون الغربى يمنع أى فرد أن يدرس القانون ويترقى فى مدارج المدارس القانونية، حتى يترشح إلى المجلس التشريعى ويصير مشرعاً؟! أو أن السلطة التشريعية - مثل أية سلطة أخرى - محصورة فى الغرب على أفراد معينين من طبقة معينة موصوفة لا تعداها؟!!

نعم، الإسلام لم يحصر الاجتهاد فى شخص أو جماعة، وهذه مفخرة فى النظام الإسلامى، فلا تتكون سلته التشريعية من ثلثة من المتحزبين فى إطار وضعى معين، ولا يتبعون أهواء خاصة، بل جعل صفة (الاجتهاد) ومعرفة الأحكام من أدلتها ملاكاً لقابلية الدخول ضمن السلطة التشريعية، فهل هذا نقص حتى يعرضه المؤلف ضمن ما يتصوره على الحضارة الإسلامية من (سلبات)؟!!

وأما أن الاجتهاد ليست له صفة الالتزام، فهذا جهل ببحوث هذا الموضوع الهام فى علم التشريع الإسلامى، فالاجتهاد إليه ملزم لنفس المجتهد بلا نزاع، ولمن يرى ذلك المجتهد أعلم من المجتهدين الآخرين، وبالنسبة إلى الموضوعات العامة التى ترتبط بإدارة الشؤون الحكومية، فإن الالتزام حتمى فيما إذا كان المجتهد الحاكم قائماً بالأمر، بعد موافقة أهل الخبرة من المجتهدين - أصحاب السلطة التشريعية - وتعيينه (ولياً للأمر) ويكون حكمه نافذاً، بعد ثبوت اجتهاده، وموافقته للأصول المقررة وعدم مخالفته للدستور الأساسى للشريعة، ولا يجوز الرد عليه حتى من مجتهد آخر.

إن إغضاء المؤلف عن كل هذه الحقائق ، وطرحه للاجتهاد كأن تمر يؤكل ، ليس إلا مبتنيا على غرضه في تزييفه وتهوين أمره.

وأما أن الاجتهادات اختلفت ، وتشردم الناس ، فهل أن البرلمانات فى البلدان الغربية - ذات الحضارة الواحدة - لم تختلف ، ولم تختلف شعوبها ، فى كل بلد حول برلمانها ، ولم تختلف تشريعاتها حسب تعدد برلماناتها؟!

وهل لهم (تشرىع) واحد؟!

ثم أن الاختلاف فى المذهب الفقهي ، إنما هو ناشئ من اختلاف فى وجهة النظر والفهم للمصادر ، وهو يتبع اختلاف المنهج المذهبي فى تحديد تلك المصادر ومدى حجيتها ، وليس العكس كما يريد المؤلف.

فلو اتحدت الكلمة ، واتفقت الروية إلى أصول الدين ، وأصول الفقه ، لما تعددت المذاهب الفقهية أصلا ، إلا بصورة ضئيلة.

فليس الاجتهاد سببا فى وجود المذاهب الطائفية ، بل المذاهب الطائفية والرؤى الفكرية المتعددة هى السبب فى اختلاف المذاهب الفقهية حسب مصادر الاجتهاد عندها.

* البديل الثقافى :

ليست أية حضارة معصومة من الأخطاء والعقبات التى تعترض طريقها مهما كانت الأسس والنظريات المبنية عليها رصينة ومحكمة ، وحتى تلك المستلهمة من السنن والشرائع الإلهية ، لما هو واضح من عدم عصمة الناس القائمين على عملية التطبيق ، ما يدخل فى خلال ذلك من أهواء ورغبات ، أو أخطاء وتصرفات تستند إلى السهو ، لكن الهجوم على حضارة ما - مهما كانت - وتخطئتها بالجملة ، وبصورة مطلقة ، والتركيز على سلبياتها ، والتغاضى عن إيجابياتها أمر مخالف لأبسط قواعد العدل والحكمة ، ومناف للنظرة الحيادية التى يجب أن يتمتع بهما الباحث الحيادى.

ص: 65

لكن الذين استهدفوا الإسلام في عصرنا لم ينصفوه في أى جانب، لا فى ماضيه ولا حاضره، ولا فى عقيدته ولا شريعته، ولا فى تاريخه ولا ثقافته ولا تراثه، بل تراهم يشنون الغارة تلو الأخرى على كل ما يمت إليه، وهذا هو دليل واضح على (العقلية التزييفية) التى تسيطر عليهم، وقد جعلت غشاوة على سمعهم وعلى أبصارهم، وفى قلوبهم مرضا هو التشكيك فى كل شئ إسلامى!

ومع أن المؤرخين الغربيين يشهدون بأن الإسلام إنما جاء فى عصر الظلم والظلمات الجاهلية، ليهب الأرض العدل والنور، ويتنقذ البشرية من ورطات الوحشية والجهل والرذيلة، فوهب لها الرحمة والعلم والفضيلة، حتى أصبح الشعب المسلم يحمل مشاعل الهدى والخير والعلم ولقرون عديدة، ومع هذا فإن العلمانيين الجدد يتجاوزون هذه الحقيقة، وبكل جسارة ووقاحة، ويركزون على السلبيات التى ابتليت بها الأمة الإسلامية وعلى يد شرادم ممن دخلوا التاريخ بالتزوير، فلا يمثلون الإسلامى فى أى عنصر من إيجابياته، ولكن العلمانية تركز على هذه الأمثلة المشوهة لتشويه صورة الإسلام والأمة الإسلامية، وتسكت عن الأمثلة الرائعة التى تزخر بها الحضارة الإسلامى فى الحكم والعلم والأخلاق.

ومن أطوار تزييفهم مقارنتهم بين (التقدم التكنولوجى) و (الثقافة الإسلامية) مع أنهما من مقولتين، لا- يمكن المقارنة بينهما، فالثقافة الإسلامية لا بد أن تقاس بالثقافة الغربية المعاصرة، حتى يتبين ما بينهما من التفاوت، أما التقدم العلمى والتكنولوجى فلا يكون دليلا على التفوق الثقافى والفكرى، بقدر ما هو دليل على المثابرة على العمل واستغلال الظروف والإمكانات، بينما ظلت الأمة الإسلامية، وبفعل الغربيين المستعمرين وعملائهم الحكام فى المنطقة، بعيدة عن كل إمكانات العمل الجاد، بل سد أبواب الابداع والاختراع على الشعب المسلم، ومواجهة المبتكرين بالاستهانة، وحتى

التحقير والقتل والتشريد ، مما اضطر العقول الشرقية إلى الهجرة إلى الغرب لتوفر الإمكانيات هناك ، وتقديرهم لكل عقل متتبع مبدع ، واحتضانه إلى حد قطع ولاته عن أهله ووطنه وانتمائه إلى شعبه ودينه!

أما بعد الحرية النسبية التي حصلت عليها البلدان الإسلامية ، فإن التقدم العلمي والتكنولوجي يتحقق بسرعة فائقة على أيدي أبناء المسلمين ، وإن إبداعاتهم تزدهر ، وصناعاتهم تزدهر بشكل فائق ، ولكن هل تسمح الدول الاستعمارية لها بمثل ذلك ، كلا ، فإنها تحاول بثتى الصور والاتهامات صدها وإيقاف كل محاولة من هذا القبيل ، ولو بشن الحرب ، وقصف المعامل والمصانع بأطنان القنابل ، كما حدث بالنسبة إلى العراق ، أو تسعى لفرض الحصار الاقتصادي أو العزلة السياسية لقطع السبل عن وصل البلدان الإسلامية إلى هذا الهدف ، كما تقوم بالنسبة إلى الجمهورية الإسلامية في إيران.

إن محاولة المؤلف تعتمد أساس تضحيل الثقافة الإسلامية والاستهانة بها ، وتشويه صورة التاريخ الإسلامي ، مقدمة للطعن في السنة ، التي هي عماد التشريع الإسلامي ، فسرد مجموعة مما تصوره (سليبات) و (إشكاليات) لكنها ضحلة لا تعتمد على المنطق السليم ، ولا النقل الصحيح ، ولا الاستنتاج الصائب ، ومع ذلك فقد حشد في كتابه - بمناسبة ولا مناسبة - قضايا ووقائع تاريخية ، وتحدث عنها بشكل يبدو (صائبا) فيها.

إن وجود فجوات عميقة في التاريخ الإسلامي ، تخدش في الموروث الإسلامي العزيز ، وتجر سلبياته على سمعة الدين والعقيدة والشريعة ، مما لا يمكن إنكاره ، ولكن على ماذا تدل؟ وبماذا تعالج؟ وكيف تغرض؟! ولماذا تعرض؟!!

إن المسلمين - عامة - يعتقدون بالدين الإسلامي وأصوله الأساسية وهي

التوحيد، والنبوة، والمعاد، على أساس الاستلزام من القرآن والنبى، ولهم مشتركات تجمعهم هي الكعبة، وصوم شهر رمضان، والصلاة اليومية، والزكاة، ولم يختلف اثنان من المسلمين في شئ من هذه (الثوابت) المسلمة وقد اختلفوا في معرفة أشياء أخرى من الإسلام ومعارفه مما يشكل الفروع العلمية، وإن ذلك نشأ من اختلافهم في طرق الإثبات - كما وكيفا - بما لا يشكل أبدا عقبة في وحدتهم وانتمائهم الدينى، ولا في أخوتهم الإسلامية.

فطائفة كبيرة من المسلمين التزمت بأهل بيت النبى صلى الله عليه وآله وسلم مرشدين لهم، وأئمة يعرفونهم أحكام الدين، ويهتدون بهديهم فى السيرة والخلق والعمل، لأنهم خلفاء الرسول الذين نصبهم أئمة للأمة، وأمر بالتمسك بهم للنجاة من الضلال، والتخلص من الانحراف عن الإسلام.

وطائفة أخرى تمسكت بسنة الصحابة لفرضهم مرشدين أمنا على هذا الدين، وقد كانت هذه الطائفة الأكثر عددا، والأقوى يدا، وقد كانت السلطة على طول التاريخ بأيديهم وأيدى من وقف معهم فى هذا الطريق.

ومع أن الصحابة، لم يقل أحد بعصمتهم من الأخطاء والانحرافات، لا- عقيدا ولا- فكريا ولا عمليا، فإنهم أصبحوا فى نظر الطائفة المتمسكة بهم طرقا إلى الدين، ومن خلالهم تصل أحكامه وتفسر آياته وتعرف سيرته، فلا بد أن يوثقوا ويلتزم برأيهم - أيا كانوا ومهما كان فعلهم - ولأنهم يمثلون المسلمين الأولين القائمين بأمر الإسلام، فلا بد أن نلتزم بهم، فإن التشكيك فى هؤلاء يعنى التشكيك فى نفس الإسلام ومسلماته، وإن رفض الصحابة، والتجاسر عليهم، والاعتراض على سيرة أحدهم يساوى رفض الدين كله، والكفر بالإسلام من أصله والمساس بالمعتقدات الأساسية الثابتة كلها.

ومهما كانت أسباب هذه الفكرة ودوافعها، ومنشأ وجودها فى أنظار هذه الطائفة، ولماذا يسوون بين الصحابة والإسلام، فإن ثمارها واضحة، فإن

الحكام الذين حكموا التاريخ الإسلامى قد استغلوا هذه الفكرة لتبرير كل ما يصدر منهم من مخالفات ، وحصنوا أنفسهم ضد كل خارج أو معترض ، وضد كل محاسبة أو مسألة ، فلذلك بقيت الطبقة الحاكمة مطمئنة من أن يثور عليهم عامة المسلمين .

أما الشيعة ، الذين لم يلتزموا بهذه الفكرة ، ولم يلتزموا بما فرعوا عليها ، فإنهم التزموا بالأصول الإسلامية الثابتة ، واعتمدوا على أهل البيت النبوى طريقا إلى معرفة أحكام الإسلام ، ولم يسكتوا عن التصرفات التى كان الحكام والأمراء والولاة يقومون بها متجاوزين أحكاما ثابتة فى الدين ، ولم يعترفوا لهم بحق فى التعدى على حقوق الله وحقوق الناس ، وكان فى مقدمة هؤلاء أئمة أهل البيت أنفسهم الذين تولوا أمر الدين ، وهم : فاطمة الزهراء ، وعلى أمير المؤمنين والحسن والحسين سبطا رسول الله ، والأئمة الآخرون ، وكذلك العلويون الذين نذروا أنفسهم للتصدى للمخالفات والخروج عن أحكام الدين .

بينما عامة الناس من الطائفة الأخرى تحافظ على عقائدهم الأساسية بالإسلام ، وإنما يجدون هم فى الالتزام بسنة الصحابة طريقا لتلك المحافظة ، ويعدون تصرفات الخلفاء - الذين يمثلون الحكومة الإسلامية - أمورا وقتية ، وتصرفات خاصة ، تزول وتفنى ، ولا يبقى سوى الإسلام بأصوله وشموخه وعظمته ، وقد دأب المنظرون التابعون للسلطات فى توجيه تلك التصرفات بغرز أفكار انحرافية مثل : الإرجاء ، والجبر ، والتذرع بالاجتهاد والرأى ، وغير ذلك من الأفكار الانحرافية التى تقنع الناس ، وتمنعهم من التحرك للإصلاح ، ومن أخطر ما بثوه : كفر المعارضة ، وخروجها عن الدين ووجوب التصدى لها بأسم الإسلام .

وفى نفس الوقت كان المؤمنون بالإسلام فى أصوله الثابتة ومسلماته الأساسية يعارضون كل التصرفات ويفندون الأفكار الموجهة لها ، لكنهم

يعرض البديل الحق والتمتين والصادق ، وهم أئمة أهل البيت وتوجيهاتهم الرائعة ، وفقههم الناصح العادل ، وسيرتهم المجيدة وبذلك كانت تتبخر جهود المضللين بتكفير المعارضة ، وكيف تكفر طائفة يقودها أئمة أهل البيت النبوي؟! وتسوقها إرشاداتهم القيمة العادلة؟!!

إن الشيعة لما عارضوا ما لم يوافق الحق من التصرفات المريية والخارجة عن حدود الشريعة ومسلماتها ، والسيارة الفاسدة التي قام بها أناس بأسم الخلافة والحكومة الإسلامية ، لم يزيفوا إلا أعمال هؤلاء ، وكانت معارضتهم من أجل المحافظة على الإسلام وأصوله ، وجاؤا ببديل أوثق وأتقى وهم أهل البيت عليهم السلام.

فإذا عرضوا إشكالات التاريخ الإسلامي ، ومخالفات الخلفاء والأمرء ، فإنما هو بهدف توجيه العامة من الناس إلى الحق الصحيح مما جاء به الإسلام في أحكامه وفروعه وسيرته وتشريعه ، وتنبههم إلى أن الصحبة للنبي صلى الله عليه وآله وسلم إنما تكون فضيلة - وما أعظمها - إذا لم تقترن بمخالفته فيما جاء به من أصول وفروع وسيرة ، وأن الصحابة الطيبين الذين لم يخالفوا النبي في شئ من ذلك وبقوا إلى آخر الخط على هديه وسيرته كثيرون ، لكن من خرج منهم عن السيرة الإسلامية والنبوية العادلة فلا أبقى لنفسه كرامة ، وليس له عند الله ورسوله والمؤمنين حرمة.

ولا يجوز أن يعتدى على أحد منهم ما لم يثبت تعديه هو على الإسلام.

فالمهم لكل مسلم الحفاظ على الإسلام وأصوله وهديه ، وليس لأحد حق على حساب كرامة الإسلام مهما كان ، خليفة أو صحابيا أو سلطانا أو أميرا.

وأما العلمانيون - ومنهم المؤلف - فإنهم يستغلون السلبات التي وقعت في التاريخ الإسلامي وعلى أيدي رجال من الصحابة وغيرهم ، لضرب أصل

الإسلام وتشويه صورته وتزييف تشريعاته ، ووسيلة إلى ضرب السنة التي هي مصدرها.

واستخدامهم لهذا إنما هو من قبيل (كلمة حق يراد بها باطل) فوقع تلك المخالفات أمر ثابت ، لكن المسؤول عنها إنما هم القائمون بها ، لا الإسلام ولا السنة ولا التشريعات المعتمدة عليها.

فليست المخالفات سببا للهجوم على الدين بقدر ما هي وسيلة لتوجيه عامة المسلمين وتصحيح مسارهم ، وهديهم إلى الإسلام الحق والصحيح.

إن محاولة ضرب الدين بتصرفات السلاطين ، إنما هو الهدف الذي أراده السلاطين الفاسدون أنفسهم ، أمثال معاوية والحجاج وخلفاء بني أمية وبني العباس وآل عثمان ، ومن تلاهم من قواد وملوك ورؤساء الدول الإسلامية في هذا العصر.

ثم إن العلمانية التي تستهدف ضرب الإسلام بعرض هذه القضايا ، فإنما تفرغ ساحة العالم الإسلامي من أية ثقافة أو حضارة ، لتدعو إلى استبدالها بالحضارة الغربية الحديثة ، فإذا زيفت الشريعة الإسلامية ، فلا بد من تبنى الشريعة الغربية ، وبذلك تتحقق مآرب عملاء الغرب في تضحيل الحضارة الإسلامية ، وتعظيم حضارة الغرب المادية محلها.

وفي نفس الوقت فإن العلمانية تكون - بعملها اللثيم هذا - قد أسقطت الأوراق التاريخية من أيدي الباحثين الذين يعرضون مآسى التاريخ الإسلامي ، لدعوة الناس إلى الإسلام ، فإن عملهم - وهم يحاولون تزييف الإسلام به - يجعلهم في نظر عامة الناس ، من المعارضين للإسلام.

ويجرون معهم ، كل من يحاول فهم التاريخ بصورة صحيحة إلى قفص الاتهام بالمعارضة الإسلامية وتزييف شريعته!

وهذا في نفسه مكسب للعلمانية ، أن تبدد مساعى الاصلاح فى العالم الإسلامى ، إن لم تحظ بمأربها الأول على الأقل.

ولكن إذا كانت العلمانية فاشلة في أساليبها لتزييف الشريعة ، فهي في هذه المحاولة أكثر فشلا.

ص: 72

فهذا كتاب (تدوين السنة) لإبراهيم فوزى ، فى (عنوانه) ومؤداه ، وفى (غرضه) ومؤشراته ، قد بسطنا ما عليه من الملاحظات حيث لم يلتزم باستخدام العنوان بشكل صحيح ، ولا أدى حق العنوان بصورة علمية حيادية مجردة ، بل عرض له منحازا وبصورة غير موضوعية ، مما يثير التساؤل حول صحة النتائج التى توصل إليها ، كما إنه لم يتبع منهج التوثيق المعترف به علميا ، فكانت معاملته مع المصادر بشكل قلق يثير الريبة فى صحة منقولاته وتمايمتها.

وأما هدفه فقد تلخص فى (تزييف الشريعة الإسلامية) والسعى فى إيهاء عدم إمكان تطبيقها ، وقد استولت هذه الروح التزيفية على عقل المؤلف وقلمه ، فى كل صفحات الكتاب ، فراح يتابع الإشكاليات على السنة التى تعتمد عليها الشريعة الإسلامية ، وبينما نجده يعمم بعض هذه الإشكاليات على السنة ، لكنه يخص قسم المعاملات من الشريعة بالاستهداف ، فجعلها مركزا للإشكاليات ، وتبلورت عندها النتيجة التى طلبها من كتابه كله ، وهى تزييف الشريعة وإبعادها عن حيز التطبيق ، وداعيا إلى استبدالها بالشريعة الغربية الحديثة ، حيث راح يمجد بها ويزمر لها بأنها تتفق والمبادئ الإنسانية والقيم الأخلاقية.

ونحن فى القسم الآخر من قراءتنا هذه تصدينا لإشكالياته على السنة ، ففندناها وأثبتنا خلوها من الصحة والدقة ، وعدم مطابقتها لواقع الحال فى ما تصوره عن السنة المعتمدة فى الفقه ، وإنما خلطه فى الهجوم على الإسلام بين أصوله وأحكامه وبين ما توصل إليه الناس وجعلوه إسلاما أو تصوره أصلا أو حكما ، وأن المفارقات التى قرأها وعددها لا تحمل إلا على تاريخ المسلمين وليس هو يمس الإسلام بشئ ، وإنما هو صرة خاطئة فى أذهان أولئك الناس كما هو فى ذهن المؤلف ومن لف لفة من العلمانيين.

ثم إن البديل الثقافى الذى اقترحه المؤلف لا يمكن أن يكون هو الشريعة الجارية فى الحضارة الغربية المعاصرة ، لفراغها وتنافيها من أبسط القيم والمبادئ البشرية وسقوطها وخروجها عن أبسط قواعد المنطق والعدل ، وإن تظاهر الغربيين بدعوى حقوق الإنسان ، والحرية ، والمساواة بين البشر ، وبين المرأة والرجل ، ليس إلا إعلانا يستخدمونه ضد الأديان والشعوب الشرقية ، لتضحيل ثقافتهم ، وتفريغهم من شرائعهم وأصول حضاراتهم المبتنية على التقاليد والأعراف الخاصة بهم ، ودفعهم إلى التبعية الحضارية للغرب المستهتر بالقيم والمبادئ ، وحقوق الإنسان والرجل والمرأة ، والمعتمد على القوة والإكراه والسطو والقهر.

إن العلمانيين - بمثل ما قام به المؤلف - ليسوا إلا أبواقا مزيفة مأجورة للدعاية الغربية ، وأيد عملية للحضارة الغربية فى تزييف الإسلام وعقيدته وشريعته ، يقومون بما قام به المستشرقون من قبل بأسم الدراسات العلمية والجامعية ، وما قام به الرتل الخامس من أعمال تخريبية ضد الشعوب الأخرى ، ولكن بلسان عربى ، وبأقلام عربية ، بدعوى صلته بالإسلام من خلال دراسة مصادره وتراثه وفكره وشريعته ، وما هم إلا أجناب بعداء عن هذا الشعب وهذا الدين وهذا التراث.

إن قراءتنا هذه أثبتت زيف كل هذه الدعاوى الباطلة ، بالحياد والتجرد ومعرفة التراث الإسلامى ، بهدف تزييفه ونقده ودراسته! إن عنوان (تدوين السنة) ليس إلا قناعا يراد به السيطرة على قول القراء ، وليس محتواه إلا (تزييف الشريعة) وقطع أصولها وتسخيف أحكامها ، ولكن أخفق المؤلف فى مسعاه ، لأنه لم يعرف (من أين تؤكل الكتف) كما يقول المثل المشهور.

(والله المستعان على ما يصفون) .

حكم الجمع بين الصلاتين

على ضوء المذاهب الفقهية

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله العلي الحكيم المالك ، الذي هدانا إلى أكمل الأديان وأقوم المسالك ، وصلى الله وسلم على سيدنا ونبينا محمد المبعوث بالشرعية السمحة التي لا يزيغ عنها إلا هالك ، وعلى آله وأصحابه والتابعين لهم نجوم الاهتداء وأنوار الحوالك.

أما بعد :

فما زالت طوائف من أهل الخلاف ، وعصائب من ذوى التعصب والاعتساف ، يشنعون على أصحابنا الشيعة الإمامية - أعزهم الله تعالى - تجويز الجمع بين الصلاتين فى الحضر من غير علة ويستعظمون ذلك منهم! مع كونه من الأمور القطعية الثابتة عن صاحب الشريعة صلى الله عليه وآله وسلم - كما سيتبين لك ذلك إن شاء الله تعالى - .

على أنا - شهد الله ، وكفى به شهيدا - لن نتعبد فى هذه المسألة إلا بما ثبت لدينا من أدلة الشرع الشريف من الكتاب والسنة ، بما لا مبرر معه لذلك

السيد حسن الحسيني آل المجدد الشيرازي

ص: 75

فحدانى ذلك إلى جمع هذه الرسالة الموسومة ب : (إعلام أهل الملة بجواز الجمع بين الصلاتين فى الحضر من غير علة) ، وقد أودعتها من البراهين الجليلة ما تثبت به الحججة على الخصم ، وضمنتها الجواب عن الشبه الواهية التى تشبثوا بها لمنع من الجمع .

ولا بد - أولاً - من تحرير محل النزاع فنقول :

إعلم - رحمك الله - أنا معاشر الإمامية مطبقون على استحباب تفريق الصلوات الخمس فى الحضر على المواقيت المعهودة ، وإتيان كل منها فى وقت فضيلتها ، وكتبهم شاهدة بذلك ، وأحاديثهم فى ذا الباب مستفيضة (1) ، وأن الجمع عندهم رخصة لا غير ، إلا فى عصرى يوم عرفة وعشاءى ليلة المزدلفة ، فإن الجمع عندهم سنة كما عليه سائر أهل الإسلام ، وإلا فى عصر الجمعة ، فإن السنة عندهم جمعها مع الأولى لقيام الدليل على ذلك .

وقد خالفت فيه العامة :

فقال : الحنفية : لا يجوز الجمع مطلقاً إلا بعرفة والمزدلفة .

وأجازه الشافعى لعذر المطر ليلاً كان أو نهاراً .

ومنعه مالك فى النهار وأجازه فى الليل ، وأجازه أيضاً فى الطين دون المطر فى الليل .

واختلفوا فى عذر المرض ، فالمشهور من مذهب الشافعى والأكثرين أنه

====

وقال صاحب (العروة الوثقى) - من أئمتنا المتأخرين - : يستحب التفريق بين الصلاتين المشتركتين فى الوقت كالظهرين والعشاءين . (كتاب الصلاة - فصل أوقات اليومية ونوافلها - مسألة 7) .

ص : 76

1 - 1 . قال شيخنا الشهيد - رحمه الله - فى (الذكري) : 119 - : بعد كلام له فى استحباب التفريق - : وبالجملة كما علم من مذهب الإمامية جواز الجمع بين الصلاتين مطلقاً ، علم منه استحباب التفريق بينهما بشهادة النصوص والمصنفات بذلك . انتهى .

لا يجوز، وجوزه أحمد وجماعة من أصحاب الشافعي، وكذا أباحه مالك إذا خاف أن يغمى عليه أو كان به بطن.

ومن رام الوقوف على أسباب الجمع وشروطه عندهم فعليه بكتب فروعهم.

وقد دلت السنة الصحيحة الصريحة عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنه جمع بين الصلاتين في الحضر دون عذر، وما أراد بذلك إلا التوسع على أمته رفع الحرج عنهم، وهذا مما اتفق أهل الإسلام على صحته، وقد رواه الفريقان بأسانيد متعددة وطرق مختلفة.

لكن المنكرين لإباحة الجمع تأولوا تلك النصوص على غير ظواهرها - كما ستعرف إن شاء الله - وطعنوا على أهل الحق باختيارهم جواز الجمع مطلقاً.

إذا تقرر ذلك، فاعلم أن الكتاب والسنة يدلان على حقية مذهب أصحابنا الإمامية في مسألة الجمع بين الصلاتين بقول مطلق وصحته، وهما المرجع عند الاختلاف كما قال الله تعالى: (فإن تنازعتم في شئ فردوه إلى الله والرسول إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ذلك خير وأحسن تأويلاً) [سورة النساء 4 : 59].

دليل جواز الجمع بين الصلاتين من القرآن الكريم :

أما الكتاب العزيز فقوله عز من قائل : (أقم الصلاة لدلوك الشمس إلى غسق الليل وقرآن الفجر إن قرآن الفجر كان مشهوداً) (1).

تقريب الاستدلال بالآية : أن الله سبحانه وتعالى قد افترض على عباده في اليوم خمس صلوات ، أربعا منها من دلوك الشمس - وهو الزوال على

ص: 77

الصحيح - إلى غسق الليل - وهو انتصافه - ، فالظهر والعصر من زوال الشمس عن كبد السماء إلى غروبها ، وتشتركان في الوقت إلا أن الأولى قبل الثانية ، وكذا المغرب والعشاء تشتركان في الوقت من الغروب إلى غسق الليل إلا أن المغرب قبل العشاء ، وأفرد تبارك وتعالى صلاة الفجر بالذكر في قوله جل ثناؤه : (وقرآن الفجر) .

فالأية دالة على وجوب الصلوات الخمس ومتضمنة لبيان أوقاتها على ما هو المعروف من مذهب أصحابنا الإمامية ، ولازم اتساع الوقت جواز الجمع كما لا يخفى على ذي درية .

وقد رووا ذلك عن باقر العلم من آل محمد صلى الله عليه وآله وسلم في الحديث الصحيح .

قال عليه الصلاة والسلام : قال الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وآله وسلم : (أقم الصلاة لدلوك الشمس إلى غسق الليل) أربع صلوات سماهن الله وبينهن ووقتهن ، وغسق الليل هو انتصافه ، ثم قال تبارك وتعالى : (وقرآن الفجر أن قرآن الفجر كان مشهودا) فهذه الخامسة .

وعن أبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق عليهما الصلاة والسلام في قوله تعالى : (أقم الصلاة لدلوك الشمس إلى غسق الليل) قال : منها صلاتان أول وقتها من زوال الشمس إلا أن هذه قبل هذه ، ومنها صلاتان أول وقتها من غروب الشمس إلى انتصاف الليل إلا أن هذه قبل هذه .

وهذا مذهبه ومذهب آبائه وأبنائه الطاهرين الكرام صلوات الله تعالى وسلامه عليهم أجمعين ، وهم عيبة علم النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، وسفن نجات الأمة ، وعدل القرآن ، وأمناء الوحي ، فمن ذا الذي ينكر فقه هؤلاء الأمجاد؟ أم أى منصف يعرض عن مذهب أولئك الأسياد؟ فالمتعين على المسلم الانقطاع إليهم في الأصول والفروع ، لأنهم أدري بمقاصد القرآن العظيم والذكر الحكيم ، كيف لا؟! وقد نزل الكتاب في بيوتهم ، فهم أولى

بالاتباع من الأئمة الأربعة وغيرهم من أهل المذاهب الفقهية ، لأن هؤلاء أيضا ينتهون في العلم إليهم عليهم السلام ، وقد أخذ الإمامان أبو حنيفة ومالك عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام ، وقوله : (لولا الستتان لهلك النعمان) يشهد بها الخافقان.

ولنعم القول قول شيخ الإسلام العلامة الشيخ سليم البشري المالكي : إن الأئمة الاثني عشر أولى بالاتباع من الأئمة الأربعة وغيرهم ، لأن الأئمة الاثني عشر كلهم على مذهب واحد قد محصوه وقرروه بإجماعهم بخلاف الأربعة ، فإن الاختلاف بينهم شائع في أبواب الفقه كلها فلا تحاط موارده ولا تضبط.

قال : ومن المعلوم أن ما يحصه الشخص الواحد لا يكافئ في الضبط ما يحصه اثنا عشر إماما ، هذا كله مما لم تبق فيه وقفة لمنصف ، ولا وجهة لمتعسف. انتهى (1).

أخرج الصدوق ابن بابويه رحمه الله في (الفقيه) بإسناده عن عبد الله بن سنان ، عن الصادق عليه السلام ، أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم جمع بين الظهر والعصر بأذان وإقامتين ، وجمع بين المغرب والعشاء في الحضر من غير علة بأذان واحد وإقامتين.

وأخرجه الشيخ رحمه الله في (التهذيب) بإسناده عن عمر بن أذينة ، عن رهط منهم الفضيل بن زرارة ، عن أبي جعفر عليه السلام.

وأخرج في (العلل) عنه عليه السلام قال : إن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم صلى الظهر والعصر في مكان واحد من غير علة ولا سبب ، فقال له عمر - وكان أجراً القوم عليه - : أحدث في الصلاة شيء؟ قال : لا ، ولكن أردت أن أوسع على أمتي.

ص: 79

وأخرج في (العلل) أيضا بإسناده عن عبد الملك القمي ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قلت له : أجمع بين الصلاتين من غير علة؟ قال : قد فعل ذلك رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، أراد التخفيف عن أمته.

وأخرج ثقة الإسلام الكليني - رحمه الله تعالى - في (الكافي) بإسناده عن زرارة ، عن أبي عبد الله عليه السلام ، قال : صلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بالناس الظهر والعصر حين زالت الشمس في جماعة من غير علة ، وصلى بهم المغرب والعشاء الآخرة قبل سقوط الشفق من غير علة في جماعة ، وإنما فعل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ليتسع الوقت على أمته.

وأخرج الشيخ رحمه الله في (تهذيب الأحكام) و (الاستبصار) بإسناده عن إسحاق بن عمار ، قال : سألت أبا عبد الله عليه السلام : نجمع بين المغرب والعشاء في الحضر قبل أن يغيب الشفق من غير علة؟ قال : لا بأس (1).

ولنرجع إلى ما كنا فيه فنقول :

ذكر الإمام فخر الرازي في (مفاتيح الغيب) (2) كلاما شافيا في تفسير الآية آنفة الذكر ، قال : فإن فسرنا الغسق بظهور أول الظلمة - وحكاه عن ابن عباس وعطاء والنضر بن شميل - كان الغسق عبارة عن أول المغرب ، وعلى هذا التقدير يكون المذكور في الآية ثلاثة أوقات : وقت الزوال ، ووقت أول المغرب ، ووقت الفجر.

قال : وهذا يقتضى أن يكون الزوال وقتا للظهر والعصر فيكون هذا الوقت مشتركا بين هاتين الصلاتين ، وأن يكون أول المغرب وقتا للمغرب والعشاء فيكون هذا الوقت مشتركا أيضا بين هاتين الصلاتين ، فهذا يقتضى جواز الجمع بين الظهر والعصر والمغرب والعشاء مطلقا ، إلا أنه دل الدليل على أن الجمع

ص: 80

1-1. تفصيل وسائل الشيعة 4 / 220 - 223.

2-2. مفاتيح الغيب (التفسير الكبير) 21 / 26 - 27.

فى الحضر من غير عذر لا يجوز ، فىوجب أن يكون الجمع جائزا لعذر السفر وعند المطر وغيره. انتهى.

قلت : ما أحسن ما استنبطه هذا الإمام الجهد من الآية الشريفة ، إلا أنه مال باستدراكه عن الحق وحاد عن الصواب ، وسيأتى إن شاء الله تعالى على ما ظنه مانعا من جواز الجمع فى الحضر مطلقا.

فإن قيل : إن الآية مخصوصة بفعل الرسول أو بقوله صلى الله عليه وآله وسلم : صلوا كما رأيتمونى أصلى - كما ذكره النيسابورى فى تفسيره (1).

قلنا : أما فعل الرسول صلى الله عليه وآله وسلم فلا دلالة فيه على التخصيص فى المقام ، لأنه أعم من مورد النزاع ، لما سيأتى إن شاء الله تعالى من أن مواظبته عليه وآله الصلاة والسلام على التوقيت فى غالب الأحوال - يدل على تعيينه ووجوبه ، وإن دل على أفضليته واستحبابه.

وأما قوله صلى الله عليه وآله وسلم : (صلوا كما رأيتمونى أصلى) فلا يقتضى عدم جواز الجمع بين الصلاتين.

إذ غاية ما يدل عليه هذا الحديث وجوب متابعتة صلى الله عليه وآله وسلم فى هيئة الصلاة وأفعالها ، وإلا فقد ادعى أنه لا يدل - فى نفسه - على الوجوب والاستحباب ، وغيرها ، ضرورة اشتمال صلاته عليه وآله الصلاة والسلام على بعض المندوبات والمباحات ، والتميز محتاج إلى قرينة كانت موجودة وقت الخطاب غير ظاهرة لدينا.

على أن السنة قد بينت أنه صلى الله عليه وآله وسلم جمع بين الصلاتين فى وقت واحد من غير عذر ولا علة ، فلا مجال للتوهم المذكور.

ولعمري إن من نظر بعين الإنصاف ، ونزع عنه جلباب التعنت والاعتساف ، أذعن بدلالة الآية على مذهب أصحابنا الإمامية - نصر الله بهم

====

.74 / 15

ص: 81

الحق - من جواز الجمع بين الصلاتين في الحضر مطلقا ، والله يهدى من يشاء إلى صراط المستقيم.

أدلة جواز الجمع بين الصلاتين من السنة :

وأما السنة : فمستفيضة بين الفريقين ، صريحة في جواز الجمع في الحضر ، لا- يرتاب في ذلك ذو تحصيل ، حتى قال إمام الحرمين الجويني الشافعي : ثبت في الجمع أحاديث نصوص لا يتطرق إليها التأويل - كما حكاها الزرقاني في شرح الموطأ (1) - ونحن ورد منها هاهنا ما يتم به المقصود إن شاء الله تعالى فنقول :

أخرج أحمد والبخاري ومسلم (2) عن عمرو بن دينار ، عن أبي الشعثاء جابر بن زيد ، عن ابن عباس ، قال : صليت مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ثمانيا جميعا وسبعا جميعا ، قال عمرو بن دينار : قلت : يا أبا الشعثاء ، أظنه آخر الظهر وعجل العصر ، وآخر المغرب وعجل العشاء ، قال : وأنا أظن ذلك.

وأخرجوا أيضا (3) عن ابن عباس ، قال : صلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في المدينة مقيما غير مسافر سبعا وثمانيا الظهر والعصر والمغرب والعشاء.

وأخرج أحمد ، عن جابر بن زيد ومسلم والترمذي (10) عن حبيب بن أبي ثابت ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس ، قال : جمع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بين الظهر والعصر والمغرب والعشاء بالمدينة في غير

ص: 82

1-1. شرح الموطأ 1 / 295.

2-2. مسند أحمد 1 / 221 ، صحيح البخاري 2 / 72 ، صحيح مسلم 2 / 152.

3-3. مسند أحمد 1 / 223 ، صحيح مسلم 2 / 152 ، سنن الترمذي 1 / 354.

ورواه ذلك مالك في (الموطأ) (1) ومسلم في صحيحه بلفظ: في غير خوف ولا سفر، قال مالك: أرى ذلك كان في مطر، انتهى.

قال مسلم: وفي حديث وكيع قال: قلت لابن عباس: لم فعل ذلك؟ قال: كي لا يخرج أمته، وفي حديث أبي معاوية: قيل لابن عباس: ما أراد إلى ذلك؟ قال: أراد أن لا يخرج أمته.

وأخرج أحمد ومسلم أيضا (2) عن عبد الله بن شقيق العقلي، قال: خطبنا ابن عباس يوما بعد العصر حتى غربت الشمس وبدت النجوم وجعل الناس يقولون: الصلاة الصلاة، قال: فجاءه رجل من بني تميم لا يفتر ولا ينشئ يقول: الصلاة الصلاة، فقال ابن عباس: أتعلمني بالسنة لا أم لك؟! ثم قال: رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم جمع بين الظهر والعصر والمغرب والعشاء، قال عبد الله بن شقيق: فحاك في صدري من ذلك شيء، فأتيت أبا هريرة فسألته فصدق مقالته.

وقد علق سيدنا الإمام شرف الدين العاملي - رحمه الله ورضي عنه وأرضاه - على ذلك فقال (3): من هوان الدنيا على الله تعالى وهوان آل محمد صلى الله عليه وآله وسلم على هؤلاء أن يحوك في صدورهم شيء من ابن عباس فيسألوا أبا هريرة، وليتهم بعد تصديق أبي هريرة عملوا بالحديث. انتهى.

وأخرج مسلم (4) عن عبد الله بن شقيق أيضا، قال: قال رجال لابن

ص: 83

1-1. الموطأ 1 / 144 ح 4، صحيح مسلم 2 / 151.

2-2. مسند أحمد 1 / 251، صحيح مسلم 2 / 152 - 153، وكذا رواه الطحاوي في شرح معاني الآثار وأبو داود الطيالسي في مسنده 11 / 355.

3-3. مسائل فقهية خلافية - مبحث الجمع بين الصلاتين.

4-4. صحيح مسلم 2 / 153.

عباس : الصلاة ، فسكت ، ثم قال : الصلاة ، فسكت ، ثم قال : الصلاة ، فسكت ، ثم قال : لا أم لك ، أتعلمنا بالصلاة وكنا نجمع على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم؟!

وأخرج البخارى (1) عن جابر بن زيد ، عن ابن عباس : أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم صلى بالمدينة سبعا وثمانيا الظهر والعصر والغرب والعشاء ، فقال أيوب : لعله فى ليلة مطيرة؟ قال : عسى .

قلت : سيأتى الكلام على ذلك إن شاء الله تعالى .

وأرسل البخارى أيضا (2) عن ابن عمر وأبى أيوب وابن عباس ، أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم صلى المغرب والعشاء ، يعنى جمعهما فى وقت إحداهما دون الأخرى .

وأخرج مسلم (3) عن أبى الزبير ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس ، قال : صلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الظهر والعصر جميعا بالمدينة فى غير خوف ولا سفر ، قال أبو الزبير : فسألت سعيدا لم فعل ذلك؟ فقال : سألت ابن عباس كما سألتنى ، فقال : أراد أن لا يخرج أحدا من أمته .

وأخرج أيضا فى (باب الجمع بين الصلاتين فى الحضر) من صحيحه (4) عن سعيد بن جبير ، قال : حدثنا ابن عباس : أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم جمع بين الصلاة فى سفرة سافرها فى غزوة تبوك ، فجمع بين الظهر والعصر والمغرب والعشاء ، قال سعيد : فقلت لابن عباس : ما حملته على ذلك؟ قال : أراد أن لا يخرج أمته .

ص : 84

1-1 . صحيح البخارى 1 / 143 - 144 .

2-2 . صحيح البخارى 1 / 148 .

3-3 . صحيح مسلم 2 / 15 .

4-4 . صحيح مسلم 2 / 151 .

وأخرج في الباب المذكور (1) حديثين عن أبي الطفيل عامر بن وائلة، قال: حدثنا معاذ بن جبل، قال: جمع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في غزوة تبوك بين الظهر والعصر وبين المغرب والعشاء، قال: فقلت: ما حملته على ذلك؟ قال: فقال: أراد أن لا يخرج أمة.

واعلم أن حديث ابن عباس ومعاذ بن جبل في جمعه صلى الله عليه وآله وسلم في غزوة تبوك لا يختص بمورده - أعنى السفر - إذ علة الجمع فيه مطلقة لا دخل فيها للسفر من حيث كونه سفرا، ولا للمرض والمطر والطين والخوف من حيث هي هي، وإنما هي كالعام يرد في مورد خاص فلا يتخصص به، بل يطرد في جميع مصاديقه إذ العبرة بعموم الوارد دون المورد، ولذا ترى الإمام مسلما لم يورده في باب الجمع في السفر، إذ لا يختص به، وإنما أورده في باب الجمع في الحضر، ليكون من أدلة جواز الجمع بقول مطلق، وهذا من فهمه وعلمه وإنصافه - كما قال الإمام ابن شرف الدين رحمه الله (2) -.

وأخرج أبو داود في سننه (3) عن ابن عباس، قال: جمع رسول الله بين الظهر والعصر والغرب والعشاء بالمدينة من غير خوف ولا مطر، فقيل لابن عباس ما أراد إلى ذلك؟ قال: أراد أن لا يخرج أمة.

وأخرج عنه أيضا (4) عن ابن عباس، قال: صلى الله عليه وآله وسلم بالمدينة ثمانيا وسبعا، الظهر والعصر والمغرب والعشاء.

وأخرج النسائي في سننه (5) عن ابن عباس، قال: صلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الظهر والعصر جميعا، والمغرب والعشاء جميعا، من

ص: 85

1-1. صحيح مسلم 2 / 152.

2-2. مسائل فقهية خلافية - مبحث الجمع بين الصلاتين.

3-3. سنن أبي داود 2 / 6 ح 1211.

4-4. سنن أبي داود 2 / 6 ح 1214.

5-5. سنن النسائي 1 / 290.

غير خوف ولا سفر.

وأخرج عنه أيضا (1) قال : صليت وراء رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ثمانيا جميعا وسبعا جميعا.

وأخرج عنه أيضا (2) أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم كان يصلى بالمدينة يجمع بين الصلاتين ، الظهر والعصر ، والمغرب والعشاء ، من غير خوف ولا مطر ، قيل له : لم ؟ قال : لئلا يكون على أمتي حرج.

وأخرج النسائي في سننه وأبو نعيم في الحلية (3) عن جابر بن زيد ، عن ابن عباس ، أنه صلى بالبصرة الأولى والعصر ليس بينهما شيء ، والمغرب والعشاء ليس بينهما شيء ، فعل ذلك من شغل ، وزعم ابن عباس أنه صلى مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بالمدينة الأولى والعصر ثمانى سجداً ليس بينهما شيء.

وأخرج عبد الرزاق بن همام في جامعه ، قال : أنبأنا ابن جريح ، عن عمرو بن شعيب ، قال : قال عبد الله بن عمر : جمع لنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مقيماً غير مسافر بين الظهر والعصر ، والمغرب والعشاء ، فقال رجل لابن عمر : لم ترى النبي صلى الله عليه وآله وسلم فعل ذلك ؟ قال : لئلا يحرج أمتي إن جمع رجل (4).

وأخرج أبو نعيم في الحلية (5) عن ابن عباس ، قال : صلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ثمان ركعات جميعا ، وسبع ركعات جميعا ، من غير

ص: 86

1-1. سنن النسائي 1 / 290.

2-2. سنن النسائي 1 / 290.

3-3. سنن النسائي 1 / 286 ، حلية الأولياء 3 / 90 ، مسند أبي داود الطيالسي 10 / 341 ح 2613.

4-4. مصنف عبد الرزاق 2 / 556 ح 4437 ، كنز العمال 2 / 242 ح 5078.

5-5. حلية الأولياء 3 / 90.

وأخرج الطبراني في الصغير ، عن ابن عباس ، أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم جمع بين الظهر والعصر ، والمغرب والعشاء.

وأخرج أيضا في الأوسط (1) والكبير ، بسنده عن عبد الله بن مسعود ، قال : جمع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم - يعنى بالمدينة - بين الظهر والعصر ، والمغرب والعشاء ، فقليل له في ذلك ، فقال : صنعت ذلك لئلا تخرج أمتي .

وأخرج الطحاوى في : معانى الآثار [1 / 161] بسنده عن جابر بن عبد الله ، قال : جمع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بين الظهر والعصر والمغرب والعشاء بالمدينة للرخص من غير خوف ولا علة.

وأخرج البزار في مسنده ، عن أبي هريرة ، قال : جمع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بين الصلاتين بالمدينة من غير خوف.

وغير ذلك من السنن المستفيضة الواردة في هذا الباب.

على أن في هذا القدر غنية وكفاية لأولى البصائر والألباب.

وهذه الأحاديث صريحة في أن جمعه صلى الله عليه وآله وسلم بالمدينة من غير خوف ولا مطر إنما هو لبيان جواز الجمع ومشروعيته ، لئلا يتوهم حظره من مداومته صلوات الله وسلامه عليه على التفريق ، ومواظبته على التوقيت في غالب الأحوال.

وهي روايات صحيحة أخرجها أصحاب الصحاح وأرباب السنن والمسانيد ، فترك الجمهور العمل بها لا يقدح في صحتها ، ولا يوجب سقوط الاستدلال بها - كما صرح بذلك الشوكاني في نيل الأوطار (2) - .

1-1. المعجم الأوسط ، المعجم الصغير 2 / 94 ، المعجم الكبير 10 / 269 ح 10525.

2-2. نيل الأوطار 3 / 248.

وبه يظهر ما في دعوى الترمذى والشيخ تقي الدين السبكي الشافعي (1) إجماع أهل العلم على ترك العمل بحديث ابن عباس ، فإنها دعوى باطلة مردودة بعدم ثبوت الإجماع ، فقد قال به ابن عباس وعمل به ، ووافق أبو هريرة ، وذهب إليه جماعة من الفقهاء - كما سيأتي إن شاء الله تعالى - وعليه انعقد إجماع الإمامية.

وقال الإمام النووي في شرح صحيح مسلم (2) : وأما حديث ابن عباس فلم يجمعوا على ترك العمل به ، بل لهم أقوال. انتهى.

وقال الآلوسى في تفسيره (3) - في رد كلام الترمذى - : إنه ناشئ من عدم التتبع.

وليت شعرى لم تركوا العمل به مع أنه من الأحاديث الصحيحة والنصوص الصريحة في الباب؟! وأى وزن يقام لإجماعهم - على تقدير ثبوته ، وقد عرفت ما فيه - في مقابل النصوص المستفيضة؟!

فلا محيد من الازدعان بها والبخوع لها ، والله المستعان.

ومنه يعلم أيضا ما في قول القاضى شرف الدين الحسين بن محمد المغربى فى (البدر التمام فى شرح بلوغ المرام) (4) : إن حديث ابن عباس عند مسلم (أنه صلى الله عليه وآله وسلم جمع الظهر والعصر والمغرب والعشاء بالمدينة من غير خوف ولا مطر ، قيل لابن عباس : ما أراد إلى ذلك؟ قال : أراد أن لا يخرج أمته) لا يصح الاحتجاج به ، لأنه غير معين لجمع التقديم والتأخير

ص: 88

1-1. سنن الترمذى - كتاب العلل - 5 / 736 ، وكلام السبكي تجده فى صفحة 22 من رسالة الاجتماع والافتراق المطبوع مع رسالتين آخرين فى مجموعة بعنوان : (الدرة المضيئة).

2-2. شرح صحيح مسلم 3 / 410.

3-3. روح المعانى فى تفسير القرآن العظيم والسبع المثانى 15 / 134.

4-4. كما حكاه عنه الأمير الصنعانى فى سبل السلام 2 / 43 ، والشيخ صديق بن حسن القنوجى البخارى فى فتح العلام 1 / 195.

- كما هو ظاهر في رواية مسلم - وتعيين واحد منهما تحكم ، فيوجب العدول منه إلى ما هو واجب من البقاء على العموم في حديث الأوقات للمعذور وغيره ، وتخصيص المسافر لثبوت المخصص . انتهى .

وزعم أن هذا هو الجواب الحاسم .

قلت : بناؤه عدم الاحتجاج بحديث ابن عباس عند مسلم على عدم تعيين الحديث لجمع التقديم والتأخير - مع كونه مخالفا لما أجمع عليه أهل السنة والجماعة من الاحتجاج بأحاديث الصحيحين - بناء على أصل فاسد ، وما يبنى على الفاسد فاسد ، إذ ليس النزاع في جواز الجمع قديما وتأخيرا حتى يقال إن الحديث مجمل غير مبين لأحد الأمرين ، وإنما الكلام في ثبوت أصل مشروعية الجمع في الحضر ، وحديث مسلم وغيره نص فيه كما هو ظاهر جلي .

وأما دعواه بقاء العموم في حديث الأوقات للمعذور وغيره ، فهي مردودة بمخالفتها للنص المعلل بسماحة الشريعة وسهولتها .

مع أن في الكتاب والسنة ما هو صريح في إعدار ذوى الأعذار حتى اشتهر وذاع أن الضرورات تبيح المحظورات ، وهذا لا يكاد يخفى على من اغترف من منهل الشريعة وألم بطرف من الفقه والأحكام .

على أنه لا تنافي - في نفس الأمر - بين حديث الأوقات وأحاديث الجمع ، إذ أن أحاديث الجمع تقتضى حمل حديث الأوقات على الفضيلة ، وتبين أن المراد من التوقيت في الواقع هو ذلك دون التعيين والوجوب ، فلا ينعقد حينئذ عموم من أول الأمر ، فأفهم .

وأما قوله - في رد التمسك بأحاديث الجمع في الحضر - : إن ما يروى عن الصحابة والتابعين فغير حجة ، إذ للاجتهاد في ذلك مسرح ، فمدفوع بأنه مضافا إلى أن الحجة في المقام ليست خصوص فعل ابن عباس - رضوان الله

عليه - وتصديق أبي هريرة إياه وموافقته له في مقالته - كما أخرجه مسلم - فإن قول الصحابة وفعلهم مستند إلى ما استفاض من جمعه صلى الله عليه وآله وسلم بالمدينة ، وكانوا هم حاضريه وفاعليه مع النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، فليس هو من اجتهاداتهم ، ولا أقل من احتمال ذلك ، كيف وقد رواه جماعة منهم ، كجابر بن عبد الله الأنصاري وعبد الله بن مسعود وابن عمر وأبي هريرة فضلا عن ابن عباس - كما تقدم آنفا - ، وحاشا الصحابة الكرام أن شرعوا في الدين ما لم يعلموا وروده في الشرع من التعدييات التي لا تعرف إلا من قبله ، فضلا عن أن تقولوا على الرسول صلوات الله وسلامه عليه وعلى آله ويعزوا إلى ما لم يفعله.

تنبيه :

قال الخطابي في (معالم السنن) (1) - في حديث حبيب بن أبي ثابت الذي أخرجه مسلم والترمذي - : هذا حديث لا يقول به أكثر الفقهاء ، وإسناده جيد إلا ما تكلموا من أمر حبيب. انتهى.

قلت : حبيب بن أبي ثابت الأسدي الكاهلي الكوفي قد وثقوه.

قال الذهبي في (ميزان الاعتدال) (2) : احتج به كل من أفراد الصحاح بلا تردد ، وقال : وثقه يحيى بن معين وجماعة. انتهى.

وقال العجلي : كوفي تابعي ثقة ، وقال أيضا : كان ثقة ثبتا في الحديث.

وقال ابن معين والنسائي : ثقة.

وقال ابن أبي مريم عن ابن معين : ثقة حجة ، قيل له : ثبت؟ قال : نعم.

وقال أبو حاتم وابن عدى : صدوق ثقة.

ص: 90

1-1. معالم السنن 2 / 55 رقم 1167 ، وحكاه عنه في عون المعبود 1 / 469.

2-2. ميزان الاعتدال 1 / 451 رقم 1690.

وقال ابن عدى أيضا : هو أشهر وأكثر حديثا من أن أحتاج أذكر من حديثه شيئا ، وقد حدث عن الأئمة ، وهو ثقة حجة - كما قال ابن معين (1) - .

قلت : وكان الخطابي أراد تكلم الدولابي فيه ، وعده من المضعفين لتشييعه ، وهو غير ضائر ، إذ ليس بقدر معتد به - عند القوم - ما لم يجاوز الحد المعترف ، ولم ينقل عنه ذلك ، بل وثقوه واحتجوا به - كما عرفت .

وهذه الصحاح وغيرها من كتب السنة قد ملئت إلى مشاشتها برجال الشيعة ورواتهم ، فلورد حديث المشيعين مطلقا لذهبت جملة من الآثار النبوية - كما أترف بذلك الحافظ الذهبي بترجمة أبان بن تغلب من (ميزان الاعتدال) (2) - .

أو أن الخطابي أراد رمى بعضهم إياه بالتدليس ، وليس بشئ لا سيما مع هذه التوثيقات الأكيدة .

وأما دعوى ابن الهمام الحنفى أن حديث ابن عباس معارض بما فى صحيح مسلم من حيث ليلة التعريس ، أنه صلى الله عليه وآله وسلم قال : ليس فى النوم تفريط ، إنما التفريط فى اليقظة أن يؤخر الصلاة حتى يدخل وقت صلاة أخرى .

فهى كما ترى ، وللبحث فى ذلك مجال - كما قال الآلوسى الحنفى فى - روح المعانى (3) - ، فإن حديث التعريس لا يعارض جمع التقديم البتة ، وقد يتوهم معارضة ظاهرة لجمع التأخير ، وليس كذلك ، إذ أن فعل ابن عباس رضى الله عنه - أعنى جمعه بين المغرب والعشاء - وتصديق أبى هريرة له - كما أخرجه مسلم عن عبد الله بن شقيق العقيلي - حجة فى جمع التأخير ، فإن الفعل والتصديق إنما كانا بالإضافة إليه .

ص : 91

1-1 . تهذيب التهذيب 1 / 430 - 431 .

2-2 . ميزان الاعتدال 1 / 5 رقم 2 .

3-3 . روح المعانى 15 / 134 .

وفى احتجاجه - رضى الله عنه - بجمع النبى صلى الله عليه وآله وسلم إحياء إلى نفي خصوصية التقديم والتأخير فى الجمع ، ولولا ذلك لما صح الاحتجاج به.

هذا ، مع أننا قد بينا أننا وسيأتى إن شاء الله أن حديث الأوقات محمول على الفضيلة ، فليس حينئذ فى تأخير إحدى الصلاتين إلى وقت فضيلة الأخرى والجمع بينهما تفریط يستوجب الإثم والعقاب ، فالظاهر إثبات التفریط فى تأخير الصلاة عن وقتها المضيق ، كتأخير العصر حتى يدخل وقت العشاءين ، وتأخيرهما إلى ما بعد انتصاف الليل - عند بعضهم - ، وتأخير الفجر حتى تطلع الشمس.

ثم إن المانع من الجمع تأولوا تلك النصوص ، - بعد الاقرار بثبوتها - على وجوه شتى!

مع أن التأويل والصرف عن الظاهر لا يرتكب إلا مع معارضة الحديث لأمر ثابت مقطوع ، وليس فى المقام ما يعارض ظاهر أحاديث الباب ، حتى يلزم تأويلها لأجله ، فمن تلك الوجوه :

الأول : ما ذكره الشيخ ولى الله الدهلوى الحنفى فى (فى شرح تراجم أبواب البخارى) (1) حيث قال : وليعلم أن ما وقع فى الحديث من قوله (صلى بالمدينة) وهم من الراوى ، بل كان ذلك فى سفر انتهى.

قلت : بل الوهم منه ، فقد وقع التصريح فى جملة من أحاديث الصحيحين وغيرهما - كما تقدم فى أوائل هذا الاملاء - بأن الجمع كان بالمدينة ، فلم يبق إلا تعمد التحريف - والعياذ بالله -.

وأخرج الطبرانى فى (الأوسط) (2) بإسناده عن سعيد بن جبير ، عن

ص: 92

1-1. شرح تراجم أبواب البخارى : 12 ط. كراتشى.

2-2. المعجم الأوسط 3 / 176.

ابن عباس ، قال : صلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ثمانيا جميعا ، وسبعا جميعا ، مقيما في غير سفر ، فقلت : أين كان؟ قال : بالمدينة.

هذا ، مع انعقاد الاجتماع على أنه صلى الله عليه وآله وسلم لم يتم في السفر ولم يرد على ركعتين - كما حكاه ابن قيم الجوزية في (زاد المعاد) (1) - ومن ثم لم يتشبه المانعون بما ذكره الدهلوي لوضوح فساده.

الثاني : أن الجمع كان لعذر المطر ، وهذا مشهور عن جماعة من كبار المتقدمين.

قال النووي (2) : وهو ضعيف بالرواية الأخرى (من غير خوف ولا مطر). انتهى.

على أنه بعيد عن اللفظ غاية البعد ولا قرينة عليه - كما قال الإمام شرف الدين العاملي رحمه الله (3) -.

وقد تقدم قول أيوب السختياني لأبي الشعثاء جابر بن زيد - عقب تحديته بحديث ابن عباس : صلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم بالمدينة سبعا وثمانيا الظهر والعصر والمغرب والعشاء - : لعله في ليلة مطيرة ، وقول جابر : عسى.

وهب أن تأويله هذا بالنسبة إلى الجمع بين المغرب والعشاء مقبول ، فما قوله بالإضافة إلى الجمع بين الظهر والعصر؟!

وقال القاضي شرف الدين المغربي في (البدر التمام) (4) - في رد قول ابن سيد الناس : إن راوى الحديث أدري بالمراد منه من غيره وإن لم يجزم أبو الشعثاء بذلك - إنما هو ظن من الراوى ، والذي يقال فيه : (أدري بما روى)

ص: 93

1-1. زاد المعاد 1 / 128.

2-2. شرح صحيح مسلم 3 / 404.

3-3. مسائل فقهية خلافية - مبحث الجمع بين الصلاتين.

4-4. كما حكاه عنه الصنعاني في سبل السلام 2 / 43 ، والقنوجي في فتح العلام 1 / 195.

إنما يجرى فى تفسيره للفظ (1) مثلاً ، على أن فى هذه الدعوى نظراً ، فإن قوله صلى الله عليه وآله وسلم : (فرب حامل فقه إلى من هو أفقه منه) يرد عمومها. انتهى.

وقال شيخ الإسلام أبو الفضل ابن حجر فى (فتح البارى) (2) : احتمال المطر قال به أيضاً مالك عقب إخراج له هذا الحديث - يعنى حديث جابر بن زيد عن ابن عباس - عن أبى الزبير ، عن سعيد بن جبیر ، عن ابن عباس نحوه ، وقال بدل قوله : (بالمدينة من غير خوف ولا سفر) : قال مالك : لعله كان فى مطر (3) ، لكن رواه مسلم وأصحاب السنن من طريق حبيب بن أبى ثابت عن سعيد بن جبیر بلفظ : (من غير خوف ولا مطر) فانتفى أن يكون الجمع المذكور للخوف أو السفر أو المطر. انتهى.

وذكر المحقق ابن الصديق فى رد هذا التأويل كلاماً متيناً ، قال : إن النبى صلى الله عليه وآله وسلم صرح بأنه فعل ذلك ليرفع الحرج عن أمته وبين لهم جواز الجمع إذا احتاجوا إليه (4) ، فحمله على المطر بعد هذا التصريح من النبى صلى الله عليه وآله وسلم والصحابة الذين رووه تعسف ظاهر ، بل تكذيب للرواة ومعارضة للرسول ، لأنه لو فعل ذلك للمطر لما صرح النبى صلى الله عليه وآله وسلم بخلافه ، ولما عدل الرواة عن التعليل به إلى التعليل ينفى الحرج ، كما رووا عنه صلى الله عليه وآله وسلم أنه كان يأمر المنادى أن ينادى فى الليلة المطيرة : (ألا صلوا فى الرحال) ، ولم يذكروا ذلك فى الجمع ، فكيف وقد صرحوا بنفى المطر؟!

ثم فند التأويل بالمطر من وجه آخر فقال : إن ابن عباس الراوى لهذا *

ص: 94

1-1. أى : وهنا ليس كذلك.

2-2. فتح البارى 2 / 30.

3-3. الموطأ 1 / 144 ذح 4.

4-4. بل ولو لم يحتاجوا إليه كما ستعرف إن شاء الله تعالى.

الحديث آخر الصلاة وجمع لأجل انشغاله بالخطبة ، ثم احتج بجمع النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، ولا يجوز أن يحتج بجمع النبي صلى الله عليه وآله وسلم للمطر - وهو عذر بين ظاهر - على الجمع لمجرد الخطبة أو الدرس الذى فى إمكانه أن يقطع للصلاة ثم يعود إليه أو ينتهى منه عند وقت الصلاة ولا يلحقه فيه ضرر ولا مشقة كما يلحق الإنسان فى الخروج فى حالة المطر والوحل. انتهى (1).

الثالث : أنه كان فى غيم ، فصلى الظهر ، ثم انكشف الغيم وبأن وقت العصر قد دخل فصلهاها.

وهذا مع كونه حرصا ومجازفة ورجما بالغيب ، إذ لا دليل عليه البتة ، فإنه باطل أيضا ، لأنه وإن كان فيه أدنى احتمال فى الظهر والعصر لا احتمال فيه فى المغرب والعشاء - كما قال النووى فى شرح صحيح مسلم (2) -.

وقال المازرى : وهذا يضعفه جمعه بالليل ، لأنه لا يخفى دخول الليل حتى يلتبس دخول المغرب بوقت العشاء ولو كان الغيم.

الرابع : أن ذلك كان بعذر المرض أو نحوه مما هو فى معناه من الأعذار.

قال الشيخ محبى الدين النووى الشافعى فى (شرح صحيح مسلم) (3) : وهذا قول أحمد بن حنبل ، والقاضى حسين من أصحابنا ، واختاره الخطابى والمتولى والرويانى من أصحابنا ، وهو المختار فى تأويله ، لظاهر الحديث ولفعل ابن عباس وموافقة أبى هريرة ، ولأن المشقة فيه أشد من المطر. انتهى.

وأنت خبير بأنه لا ظهور فى الأحاديث ولا دلالة فيها عليه بشئ من الدوال ، بل قد تعقب بأنه مخالف لظاهر الحديث ، وتقييده به ترجيح بلا مرجح

ص: 95

1-1. إزالة الخطر عن جمع بين الصلاتين فى الحضر : 116 - 120.

2-2. شرح صحيح مسلم 3 / 410.

3-3. شرح صحيح مسلم 3 / 410.

وتخصيص بلا مخصص - كما في إرشاد السارى (1) -.

واعترضه العلامة الحافظ ابن حجر العسقلاني الشافعي في (الفتح (2) فقال : فيه نظر ، لأنه لو كان جمعه صلى الله عليه وآله وسلم بين الصلاتين لعارض المرض لما صلى معه إلا من به نحو ذلك العذر ، والظاهر أنه صلى بأصحابه ، وقد صرح بذلك ابن عباس في روايته. انتهى.

وهذا الجواب ذكره الزرقاني أيضا في (شرح الموطأ) (3).

هذا ، مع أن المشهور عن الشافعي وأصحابه عدم جواز الجمع للمريض - كما في فتح البارى (4) - فبطل هذا التأويل على مذهب الشافعية.

بل ادعى إمام الحرمين الاجماع على امتناعه بالمرض ، وادعى الترمذى إجماع الأمة على ذلك (5) ، وقال في سننه (6) : ولم ير الشافعي للمريض أن يجمع بين الصلاتين. انتهى.

وليت شعرى من أين استنبط من هذا الحديث أن علة الجمع هي المرض ، مع أنه ليس في ظاهره ولا مكنونه من عذر المرض أو نحوه مما في معناه عين ولا أثر ، بل أخرج أبو نعيم في (حلية الأولياء) (7) عن ابن عباس ، قال : صلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ثمان ركعات جميعا وسبع ركعات جميعا من غير مرض ولا علة. فنفى وجود المرض خاصة ، وأكدته بعدم العلة عامة.

وأما تمسكه بفعل ابن عباس فليس فيه دلالة على ما اختاره ، لأن حديث

ص: 96

1-1. إرشاد السارى 1 / 491.

2-2. فتح البارى 2 / 30.

3-3. شرح الموطأ 1 / 263.

4-4. (فتح البارى) 2 / 50.

5-5. كما في كفاية الأخبار للحصنى : 89.

6-6. سنن الترمذى 1 / 357.

7-7. حلية الأولياء 3 / 90 ط. مطبعة السعادة.

أبى الشعثاء صريح فى أن ابن عباس - رضوان الله عليه - قد شغل بالخطبة من بعد صلاة العصر إلى أن بدت النجوم ، ثم جمع بين المغرب والعشاء ، ومن المعلوم أنه لو كان جمع لأجل المرض لما أمكنه القيام بخطبته التى هى أطول من مجرد صلاة!

وتصديق أبى هريرة إنما هو بالإضافة إلى أصل تحقق الجمع من النبى صلى الله عليه وآله وسلم بالمدينة دون عذر من الأعذار ، وهذا هو القدر المتيقن الذى يؤخذ من ظاهر الحديث ، وما زاد عليه يحتاج إلى الدليل . ولا دليل عليه ، بل الدليل ناهض على خلافه .

وأما كون المشقة فى المرض أشد منها فى المطر ، فهذا أيضا لا يقتضى تعيين الحمل على عذر المرض - كما لا يخفى - .

ومما يفند هذا التأويل : ما ورد فى بعض أحاديث الباب من أنه صلى الله عليه وآله وسلم جمع من غير خوف ولا سفر ولا مطر ، وظاهر أن نفى كون الجمع لأجل هذه الأمور لا يدل بوجه على أن الجمع كان بعذر المرض ونحوه مما هو فى معناة ، إذ لا يلزم من نفى هذه إثبات غيرها كما تقرر فى علم أصول الفقه .

كيف ، وأن من عرف أساليب الخطابات يعلم أن ابن عباس - رضوان الله عليه - لم يكن فى مقام نفى الأمور المذكورة فحسب ، بل مراده أنه لم يقع الجمع لعذر من الأعذار ، وإنما المذكورات من باب الفرض والمثال ، كما كشف عنه بتعليقه (أراد أن لا يخرج أمته) فذيل كلامه قرينة على المراد من صدره كما لا يخفى على من آتاه الله نصيبا من العلم ورزقه حظا من الفهم .

ولعل الاختصار على ذكر هذه الثلاثة لكونها أمورا تعم بها البلوى ، وأنها أدرى للجمع ، وإلا فلا خصوصية لنتيحتها دون سائر الأعذار ، والله أعلم .

الخامس : أن الجمع كان لمشقة عارضة ذلك اليوم ، من مرض غالب أو برد شديد أو وحل ونحو ذلك ، ويدل على ذلك قول ابن عباس - لما سئل عن

علة هذا الجمع - قال : (لئلا يخرج أمته).

وهذا التأويل ذكره الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز الحنبلي في حاشية فتح الباري بشرح صحيح البخارى (1) وقال متبجحا : وهو جواب عظيم ، سديد شاف. انتهى.

نعوذ بالله من العجب والغرور!

الجواب : أن الأمر لو كان كذلك لكان ينبغي لابن عباس - رضوان الله عليه - وبيان تلك العلة والتنبيه عليها ، لاشتمالها على سبب الجمع فيقتصر عليها ، لأن في الاطلاق إغراء بتوهم العموم وعدم التقيد في الحكم إذا كان غير مراد ، ولزوم ذلك لا يخفى على من له أدنى بصيرة فضلا عن حبر الأمة وابن عم نبيها صلى الله عليه وآله وسلم.

لكنه - رضوان الله عليه - أخبر بجمعه صلوات الله وسلامه عليه وعلى آله من دون ذكر موجه وسببه ، وكذا غيره من الصحابة ممن روى حديث جمعه عليه وآله الصلاة والسلام بالمدينة.

فإطلاق كلام ابن عباس وغيره ممن روى حديث الجمع يقتضى أنه صلى الله عليه وآله وسلم جمع بين الصلاتين من دون عذر مطلقا ، وهو حجة لا مجد عنها.

ويشهد لذلك تصديق أبي هريرة له في إخباره بجمع النبي صلى الله عليه وآله وسلم من دون ذكر علة ، وكذا فعل ابن عباس ، إذ لم يكن جمعه لمرض غالب أو برد شديد أو حل ونحو ذلك ، بل كان لمجرد الخطبة.

على أنه لا- إشارة في الحديث إلى أن تحقق الجمع منه عليه وآله الصلاة والسلام كان لمشقة عارضة ذلك اليوم ، وما ذلك إلا تخرصا ومجازفة ورجما بالغيب.

ص: 98

ولو كان ما ذكره ابن باز حقا لما ساغ لابن عباس - رضوان الله عليه - ارتكاب الجمع - كما في حديث مسلم - معتذرا بمجرد وقوع مثل ذلك من النبي صلى الله عليه وآله وسلم وصدروه عنه من دون ابتلاء ابن عباس نفسه بمرض ، بل كان يلزمه الاقتصار في موارد الجمع على مثل تلك الأعذار التي ذكرها ابن باز ، فجميع ما ذكره مدفوع ، وجملة ما تمحلّه ممنوع .

والحق أن في التفريق بين الصلاتين - مع قطع النظر عن أفضليته - ضرب من المشقة ليس في الجمع ، فصح لذلك تعليل تشريع الجمع برفع الحرج ، وانتفى تجشم تلك الأعذار والعلل والعليلة التي لا تسمن ولا تغنى من جوع .

وبالجملة : فإن التعليل المحكى في الأحاديث يفيد عموم نفي الحرج من جهة التفريق دائما ، فدفع الحرج إنما هو بعين تشريع الجمع مطلقا ، لا بكونه في مقام عروض العذر والمشقة العارضة ، فبطل ذلك تشبثه بتعليل ابن عباس - رضوان الله عليه - ، بل دلالته على نفي العذر في غاية الظهور ، إذ كيف يعقل أن يعدل ابن عباس - وهو حبر الأمة - عن ذكر العلة الموجبة للجمع إلى ذكر رفع الحرج عن الأمة؟! ولنعم قول الإمام ابن المنذر : إنه لا معنى لحمل الأمر فيه على عذر من الأعذار ، لأن ابن عباس قد أخبر بالعلة فيه وهو قوله : (أراد أن لا يخرج أمته) (1) . انتهى .

السادس : أن الجمع مختص بمسجد النبي صلى الله عليه وآله وسلم لفضله .

وهو ظاهر الوهن ، بين الفساد ، إذ قد ورد في أكثر أحاديث الباب أنه صلى الله عليه وآله وسلم إنما جمع بين الصلاتين لئلا تخرج أمته ، فالعلة المطلقة لا تختص بمسجده عليه وآله الصلاة والسلام ، وأي مشقة في التفريق

ص: 99

بالمسجد النبوي الشريف دون سائر المساجد حتى يرتفع الحرج بتشريع الجمع فيه؟! وأى تعلق لفضل البقعة بالجمع؟! ولو كان كذلك لكان المسجد الحرام أولى بذلك!

ورده العلامة المحقق الشيخ أحمد بن محمد بن الصديق الحسنى الغمارى المغربى من وجه آخر فقال (1): يكفى فى إبطاله أن دعوى الخصوصية لا تثبت إلا بدليل ، وأن مثل هذه الدعوى لا يعجز عنها أحد فى كل شئ أراد نفيه من أنواع التشريعات ، فأى فرق بين ادعاء الخصوصية فى الجمع بين الصلاتين وادعائها فى الجماعة مثلا ، وأنها خاصة بمسجد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لفضله؟! وكذلك فى الجمعة وأنها خاصة بمسجده وزمانه واستماع خطبته وكلامه؟! وما عدا مسجده وزمانه فلا تشرع جمعة ولا جماعة ، وهكذا سائر أفعاله التى قام الدليل على وجوب التأسى به فيها أو استحبابه ، ولأنه يجوز ادعاء الخصوصية به أو بمكانه أو زمانه إلا بدليل يدل على ذلك ، فيكف وقد جمع بعرفة ، ومزدلفة ، ومنى ، وتبوك ، وكثير من البقاع فى أسفاره وغزواته؟! وجمع بعده أصحابه فى أسفارهم وأوقات ضرورتهم ، فهو دليل قاطع على بطلان هذا التأويل. انتهى.

السابع : أن الجمع المذكور صورى! وهو الذى اعتمده الحنفية فى تأويل أحاديث الجمع ، وما إليه بعض أهل العلم ممن سواهم (2).

وقد أبطله المحقق ابن الصديق فى رسالته (إزالة الخطر عن جمع بين الصلاتين فى الحضر) من عشرين وجها ، فراجع إن شئت.

ص: 100

1-1. إزالة الخطر : 111.

2-2. ونصره الطحاوى فى (شرح معانى الآثار) بما فيه تكلف وتعسف يتحاشى عن مثله أهل العلم على قاعدته فى نصر مذهب أبى حنيفة ، وأختار هذه القول أيضا ابن الماجشون والمازرى وعياض القرطبي وإمام الحرمين وابن سيد الناس والحافظ فى الفتوح مع اعترافه بضعف دليله ومسنده كما فى (إزالة الخطر) : 91.

وتحقيق الحق فى هذا المقام تقديم الكلام فى بيان معنى الجمع ، فنقول :

اعلم - أرشدك الله - أن الجمع ضربان :

حقيقى : وهو أن يجمع بين الصلاتين فى وقت إحداهما ، كجمع الصلاتين يوم عرفة وليلة مزدلفة.

وصورى : وهو تأخير الأولى إلى آخر وقتها وتعجيل الأخرى فى أول وقتها كجمع المستحاضة بين الصلاتين ، وهو توقيت فى الحقيقة.

إذا تقرر هذا فاعلم : أن لفظ الجمع حقيقة فى الجمع الحقيقى وما سواه مجاز ، لأنه المتبادر إلى الذهن عند الاطلاق ، وقد تقرر فى محله أن التبادر والانسباق إلى الذهن من دون قرينة من أمارات الحقيقة ، فإرادة الجمع الصورى من اللفظ مجاز لعدم تبادره من اللفظ إلا مع القرينة.

وكذا ذكروا أن صحة السلب من علامات المجاز ، فيصح أن يقال : إن الجمع الصورى ليس بجمع حقيقة لوقوع كل من الصلاتين فى وقتها ، ولو شك فى إرادة المعنى الحقيقى أو المجازى من لفظ الجمع فإن أصالة الحقيقة فى الكلام محكمة بلا ريب .

ثم إن الخطابى ذكر فى تحقيق معنى الجمع كلاما لا بأس بإيراده هنا إتماما للفائدة وتكميلا للعائدة.

قال (1) : ظاهر اسم الجمع عرفا لا يقع على من آخر الظهر حتى صلاها فى آخر وقتها ، وعجل العصر فصلاها فى أول وقتها ، لأن هذا قد صلى كل صلاة منهما فى وقتها الخاص بها.

قال : وإنما الجمع المعروف بينهما أن تكون الصلاتان معا فى وقت إحداهما ، ألا ترى أن الجمع بعرفة بينهما ومزدلفة كذلك . انتهى .

ص: 101

وإذا أحطت خبرا بما ذكرناه فاعلم أنهم قد احتجوا لتعيين حمل أحاديث الباب على الجمع الصورى بوجه :

الأول : ما أخرجه النسائي عن جابر بن زيد ، عن ابن عباس ، قال : صليت مع النبي صلى الله عليه وآله وسلم بالمدينة ثمانيا جميعا وسبعا جميعا ، آخر الظهر وعجل العصر وآخر المغرب وعجل العشاء .

قال الشوكاني فى (نيل الأوطار) (1) : فهذا ابن عباس راوى الحديث قد صرح بأن ما رواه من الجمع المذكور هو الجمع الصورى . انتهى .

قلت : قد ذهل الشوكاني عن أن التأخير والتعجيل المذكورين فى هذا الحديث إنما هو من كلام الراوى عن ابن عباس ، أعنى أبا الشعثاء جابر بن زيد ، فالحديث مدرج ، أدرج فيه أبو الشعثاء تلك الزيادة بحيث يظن أنها من كلام ابن عباس - رضوان الله تعالى عليه - ، وهذا تدليس منكر ، ولو تفتن الشوكاني لذلك لأحجم عن الاحتجاج به لما اختاره وناصح عنه .

ويشهد لما ذكرنا ما أخرجه الشيخان فى صحيحهما عن عمرو بن دينار ، أنه قال - بعد ما حدثه أبو الشعثاء بحديث الجمع - : يا أبا الشعثاء أظنه آخر الظهر وعجل العصر ، وآخر المغرب وعجل العشاء ، قال أبو الشعثاء : وأنا أظن ذلك .

ثم وقفت على قول ابن شاکر فى تعليقه على مسند أحمد (2) : إن هذا الجمع الصورى من تأويل أبى الشعثاء ولا حجة فيه . انتهى .

وهو متين ، فلا ينبغى بعد هذا أن يكون فى النفس شئ مما ذكرنا .

وظن ذينك لا عبرة به فى نفسه ، فكيف إذا خالف صريح السنن (إن يتبعون إلا الظن وإن الظن لا يغنى من الحق شيئا) ولو كان سمعه من

ص : 102

1-1 . نيل الأوطار 3 / 246 .

2-2 . تعليق ابن شاکر على مسند أحمد 3 / 280 ح 1918 ، ط . دار المعارف بمصر .

ابن عباس لحكاه عنه من دون أن يسنده إلى ظنه ، فهذه أمانة أخرى على أن التعجيل والتأخير لم يحكيا من فعل النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، وإنما احتمله بعضهم توهمًا .

فبان بذلك أن ليس نسبة حديث أبي الشعثاء إلى سائر أحاديث الباب نسبة المقيد إلى المطلق ، خلافا لما زعمه المغربي - علي ما حكاه عنه الصنعاني في (سبل الإسلام) (1) - .

الثاني : ما أخرجه مالك في الموطأ والبخاري وأبو داود والنسائي ، عن ابن مسعود ، قال : ما رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم صلى صلاة لغير ميقاتها إلا صلاتين ، جمع المغرب والعشاء بالمزدلفة ، وصلى الفجر يومئذ قبل وقتها .

فنفى ابن مسعود مطلق الجمع وحصره في جمع المزدلفة ، مع أنه ممن روى حديث الجمع بالمدينة (2) ، وهو يدل على أن الجمع الواقع بالمدينة صوري ، ولو كان جمعا حقيقيا لتعارضت روايته ، والجمع ما أمكن المصير إليه هو الواجب ، كذا قرره الشوكاني في (نيل الأوطار) (3) .

والجواب : أن حديث ابن مسعود لا يؤخذ به ، لحصره الجمع في جمع المزدلفة ، وهذا مما لا يلتزم به الخصم فضلا عن غيره ، وكأنه ما اطلع على جمع عرفة ولا على جمع السفر - كما قال السندی الحنفى في حاشية النسائي (4) .

وقال الإمام النووي في شرح صحيح مسلم (5) : هو متروك الظاهر

ص: 103

1-1 . سبل السلام - للصنعاني - 43 / 2 .

2-2 . فتح الباري 2 / 31 ، نيل الأوطار 3 / 245 .

3-3 . نيل الأوطار 3 / 246 .

4-4 . حاشية النسائي - للسندی الحنفى - 1 / 292 .

5-5 . شرح صحيح مسلم - للنووى - 5 / 413 .

بالإجماع فى صلاتى الظهر والعصر بعرفات. انتهى.

هذا، مع أن حديث ابن عباس وغيره، بل حديث ابن مسعود نفسه فى الجمع بالمدينة حجة عليه، فلا يصح بوجه - فضلا عن أن يتعين - حمله على الجمع الصورى بتوهم أنه قرينة معينة للمراد من الجمع هنا، إذ هو كسائر أحاديث الباب فى ظهوره فى الجمع الحقيقى وعدم إباته الحمل عليه.

وما ذكره من نفيه مطلق الجمع وحصره فى جمع المزدلفة - على تقدير الأخذ به، وقد عرفت ما فيه - مفهوم، وقد عارضه منطوق فيقدم عليه، وقد تظاهرت الأحاديث الصحيحة بجواز الجمع، والله تعالى أعلم.

هذا، وما فى (مرقاة المفاتيح) (1) - نقلا عن ابن الهمام الحنفى - من أنه على تقدير التنزل فى ثبوت المعارض، يترجح حديث ابن مسعود بزيادة فقه الراوى، وبأنه أحفظ، مردود بأنه لا تعارض بين حديث ابن مسعود فى جمع المزدلفة وبين أحاديث الجمع فى الحضر، لأنه فرع التكافؤ ولا تكافؤ.

ولو سلمناه، فإن حديث الجمع بالمدينة مروى عن حبر الأمة ابن عباس - رضوان الله عليه - وثلة من الصحابة - كما مر - وهو أفقه وأحفظ من ابن مسعود قولاً واحداً، لا سيما وقد اقترن فعله بقوله، وحسبك تقرير أبى هريرة وتصديقه له عاصدا ومرجحا، فضلا عما رواه هو أيضا من الجمع بالمدينة كما تقدم عن مسند البزار، فالترجيح فى هذا الجانب دون ذاك.

مضافا إلى أن ابن مسعود أيضا روى حديث الجمع بالمدينة - كما عرفت فترجيح أحاديث الجمع بالمدينة متعين بلا شبهة ولا ريب، والله المستعان.

ولو فرض العموم فى أحاديث المواقيت، فإن فعل الصحابى العادل العالم بخلاف العموم بعد العلم به مخصص عند الحنفية والحنابلة - كما صرح

ص: 104

به في (مسلم الثبوت) (1) - وقد ثبت الجمع من فعل ابن عباس - رضوان الله عليه - بالبصرة كما تقدم في رواية مسلم والنسائي عن جابر بن زيد.

الثالث : ما أخرجه ابن جرير ، عن ابن عمر ، قال : خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فكان يؤخذ الظهر ويعجل العصر فيجمع بينهما ، ويؤخر المغرب ويعجل العشاء فيجمع بينهما.

قال الشوكاني في (شرح المنتقى) (2) : وهذا هو الجمع الصوري ، وابن عمر هو ممن روى جمعه صلى الله عليه وآله وسلم بالمدينة ، كما أخرج ذلك عبد الرزاق عنه. انتهى.

والجواب : أن حديث ابن عمر هذا مجمل لم يبين كون الجمع في الحضر أو السفر.

أما الحضر : فقد مر مرارا أنه صلى الله عليه وآله وسلم جمع فيه جمعا حقيقيا ، كما روى ابن عمر ذلك أيضا.

أخرج عبد الرزاق في جامعه ، قال : أنبأنا ابن جريح ، عن عمرو بن شعيب ، قال : قال عبد الله بن عمر : جمع لنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مقيما غير مسافر بين الظهر والعصر ، والمغرب والعشاء ، فقال رجل لابن عمر : لم ترى النبي صلى الله عليه وآله وسلم فعل ذلك؟ قال : لئلا يخرج أمته إن جمع رجل.

وهذا الحديث صريح ، وذاك مبهم فيجب حمله على هذا ، لأنه لا خلاف في أنه حكاية فعل واحد.

وأما السفر : فإن النبي صلى الله عليه وآله وسلم كان يجمع فيه جمعا حقيقيا أيضا ، تقديما وتأخيرا ، وبه قال الشافعي والأكثر ، كما أخرج البخاري

ص : 105

(-1) (73) مسلم الثبوت 1 / 355.

(-2) 2. شرح المنتقى 3 / 246 - 247.

فى صحيفه (1) عن زيد بن أسلم ، عن أبيه ، قال : كنت مع عبد الله بن عمر بطريق مكة فبلغه عن صفية بنت أبى عبيدة شدة وجع ، فأسرع السير حتى كان بعد غروب الشفق نزل فصلى المغرب والعتمة جمع بينهما ، ثم قال : إنى رأيت النبى صلى الله عليه وآله وسلم إذا جد به السير آخر المغرب وجمع بينهما.

وأخرج مسلم فى صحيفه ، عن أنس بن مالك ، قال : كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إذا ارتحل قبل أن تزيغ الشمس آخر الظهر إلى وقت العصر ثم نزل فجمع بينهما ، الحديث.

قال النووى (2) : وهو صريح فى الجمع فى وقت الثانية.

وأخرج عنه أيضا ، قال : كان النبى صلى الله عليه وآله وسلم إذا أراد أن يجمع بين الصلاتين فى السفر آخر الظهر حتى يدخل أول وقت العصر ثم يجمع بينهما.

وأخرج أيضا عن ابن شهاب ، عن أنس ، عن النبى صلى الله عليه وآله وسلم إذا عجل عليه السفر يؤخر الظهر إلى أول وقت العصر فيجمع بينهما ، ويؤخر المغرب حتى يجمع بينهما وبين العشاء حتى يغيب الشفق.

ودونك حديث ابن عباس ومعاذ بن جبل فى جمعه صلى الله عليه وآله وسلم فى غزوة تبوك - كما أخرجه مسلم فى صحيفه -.

وكذلك كان صنيع ابن عمر فى السفر ، فقد أخرج مسلم عن نافع أن ابن عمر كان إذا جد به السير جمع بين المغرب والعشاء بعد أن يغيب الشفق ويقول : إن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كان إذا جد به السير جمع بين المغرب والعشاء.

وأخرج النسائى ، عن سالم بن عبد الله ، أن أباه عبد الله بن عمر آخر الظهر حتى إذا كان بين الصلاتين نزل فصلى.

ص: 106

1-1. صحيح البخارى - كتاب العمرة - باب المسافر إذا جد به السير يعجل إلى أهله.

2-2. شرح صحيح مسلم - للنووى - 3 / 406.

قال السندی الحنفی : ظاهره أنه جمع جمع تقديم في آخر وقت الظهر (1). انتهى.

وروى أبو داود أن جمع ابن عمر بين العشاءين كان بعد غيوب الشفق.

وحكى صاحب (عون المعبود) (2) عن الشيخ أبي الطيب محمد شمس الحق العظيم آبادي كلاما طويلا في شرحه على أبي داود الموسوم ب: (غاية المقصود) بين فيه أن كون الجمع من ابن عمر بعد غيوب الشفق هو الصحيح المشهور من فعله ، فراجع إن شئت.

ولو تنزلنا فإنه يجوز أن يكون حديث ابن عمر هذا - الذي احتج به الشوكاني - واردا في جمع السفر.

وإذا جاء الاحتمال بطل الاستدلال ، وليس هو محل الكلام ، ولا يجوز أن يكون مبينا لجمع الحضر - كما لا يخفى -.

وقد علم مما تقدم أن الجمع المذكور في كلام ابن عمر ليس إلا الجمع الحقيقي لدلالة سائر أحاديثه عليه.

مضافا إلى أن الجمع الصوري لم يكن معهودا عندهم ولا ثبت أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم فعله ، فوجب حمله على ما حملنا عليه سائر أحاديث الباب ، والله سبحانه وتعالى أعلم.

هذا ، وقد يقرر بطلان التأويل بالجمع الصوري بأمور :

الأول : ما ذكره النووي في شرح صحيح مسلم (3) ، قال : وهذا - يعني التأويل بالجمع الصوري - ضعيف أو باطل ، لأنه مخالف للظاهر مخالفة لا تحتمل ، وفعل ابن عباس الذي ذكرناه حين خطب واستدلّاه بالحديث لتصويب فعله ، وتصديق أبي هريرة وعدم إنكاره ، صريح في رد هذا التأويل.

ص: 107

1-1. حاشية النسائي 1 / 285 - 286.

2-2. عون المعبود 1 / 471.

3-3. شرح صحيح مسلم - للنووي - 3 / 410.

انتهى.

الثانى : أن الجمع بين الصلاتين من الرخصة العامة لجميع الناس عامهم وخاصهم ، ومعرفة أوائل الأوقات وأواخرها مما لا يدركه أكثر الخاصة فضلا عن العامة ، وإذا كان كذلك كان في اعتبار الساعات على الوجه الذى ذهبوا إليه مما يبطل أن تكون هذه الرخصة عامة على ما فيه من المشقة المترتبة على تفريق الصلوات في أوقاتها المؤقتة - كما قال الخطابى في معالم السنن (1) -.

وتعقبه الشوكانى في (نيل الأوطار) (2) بأن الشارع قد عرف أمته أوائل الأوقات وأواخرها ، وبالغ في التعريف والبيان ، حتى أنه عينها بعلا مات حسية لا تكاد تلتبس على العامة فضلا عن الخاصة ، والتخفيف في تأخير إحدى الصلاتين إلى آخر وقتها وفعل الأولى في أول وقتها متحقق بالنسبة إلى فعل كل واحدة منهما في أول وقتها.

قال : وبهذا يندفع ما قاله الحافظ في الفتح : إن قوله صلى الله عليه وآله وسلم (لنلا تخرج أمتي) يقدح في حمله على الجمع الصورى ، لأن القصد إليه لا يخلو عن حرج. انتهى.

قلت : لا يخفى أن تعقب الشوكانى مكابرة ظاهرة ، إذ أن تأخير الأولى إلى آخر وقتها لتجمع مع الثانية في أول وقتها مما لا يكاد ينفك عن المشقة غالبا ، بل قد يشتد العذر عند التأخير إذا كان الجمع لأجله ، فيكون ذلك من أظهر مصاديق الحرج الذى شرع الجمع لنفيه.

والذى يستفاد من كلام الخطابى - بعد التدبر فيه - أن إدراك أوائل الأوقات وأواخرها على نحو الحقيقة والدقة أو قريبا من ذلك متعسر جدا إن لم يكن متعذرا ، ولا يعلم إلا بعد مضي مدة لا سيما إذا كان تعيين ذلك بمثل

ص: 108

1-1. معالم السنن 2 / 52 ح 1163 ، عون المعبود 1 / 468.

2-2. نيل الأوطار 3 / 247.

الشخص، كما في الظهر والعصر، وكذا في أيام الغيم، فحمل الجمع الوارد في الأحاديث على الجمع الصوري مشكل بالنسبة إلى المكلفين، لأنه يوشك أن لا يعلم آخر الظهر وأول العصر مثلا، بحيث إذا صلى الأولى في آخر وقتها وفرغ منها دخلت الثانية فيصل إليها، فتكون صلاته صورة جمع.

هذا بالنسبة إلى زمن الشارع صلى الله تعالى عليه وآله وسلم وقرون بعد ذلك كثيرة، وأما العصور المتأخرة فإن تعيين المواقيت فيها قد صار أضبط وأدق، حتى أن يمكن ضبطها بالدقائق والثواني الزمانية، فإن كان مراد الشوكاني هذه العصور وما قاربها فهو حق، لكن الشأن كله في تحقق مثل ذلك بالإضافة إلى أهل العصور الماضية والأزمنة الغابرة، ومعلوم بالضرورة أن ذلك لم يكن متحققا لا سيما زمن صاحب الشريعة الغراء صلى الله على الصادع بها وعلى آله وسلم.

ومجرد تعريفه الأمة بأوائل الأوقات وأواخرها لا يزيل من مشقة الجمع الصوري شيئا، فلا يمكن حمل الأحاديث على تشريع الجمع الصوري لاستلزامه إثبات المشقة المنفية بمنطوق النصوص.

فظهر أنه لم يكن هذا الموضوع متحققا في زمن التشريع الجمع البتة، فلا يجوز أن يكون حكم الجمع المنجز واردا على مثل ذلك الموضوع، إذ أن الحكم على الشيء منجزا فرع وجوده محققا، وإذا كان الأمر كذلك فإن القصد إليه لا يخلو من المشقة والخرج النوعيين المنفيين بأصل الشرع، والجمع الحقيقي أيسر من الجمع الصوري وأسهل بلا كلام، وهو اللائق بقواعد الشريعة المطهرة، وقد قال صلى الله عليه وآله وسلم: إن الله تعالى رضى لهذه الأمة اليسر، وكره لها العسر.

وقال عليه وآله الصلاة والسلام: إن الدين يسر، ولن يغالب الدين أحد إلا غلبه.

وبما قررنا يندفع ما دفعه من كلام الحافظ ابن حجر في الفتح.

وأما جواب القاضى المغربى فى (البدر التمام) (1) عن كلام ابن حجر المتقدم أنفا : بأن الجمع الصورى أيسر من التوقيت ، إذ يكفى للصلاطين تأهب واحد وقصد واحد إلى المسجد ووضوء واحد بحسب الأغلب بخلاف الوقتين ، فالحرج فى هذا الجمع لا شك أخف . انتهى .

فإنه غريب جدا ، لأن ابن حجر أراد أن الجمع الحقيقى أخف من الجمع الصورى كما هو كذلك فى نفس الأمر ، ويعضده ما مر من كلام الخطابى وتعليل ابن عباس ، وأما هذا الكلام فإنما يصلح جوابا لمن قد يزعم أن التفريق والتوقيت أيسر من الجمع الصورى - ولا أعلم أحدا يقول به - والحافظ ابن حجر ما قصد شيئا من ذلك .

وهذا ناشئ من عدم الوقوف على حقيقة كلامه .

الثالث : ما دل عليه تعليل ابن عباس - رضوان الله عليه - لجمعه صلى الله عليه وآله وسلم ، وكذا تعليله عليه وآله الصلاة والسلام - فيما أخرجه الطبرانى فى الأوسط والكبير عنه - بقوله : (أراد أن لا يحرج أمته) فنفى الحرج وإرادته التوسعة دليل - وأى دليل؟! - على أن المراد بالجمع هنا الجمع الحقيقى دون الصورى .

بيان ذلك : أنه لا يتم التعليل مع الجمع الصورى ، إذ أن الحرج - حينئذ - لا يرتفع والتوسعة لا تتحقق ، بل إن أوائل الأوقات وأواخرها قد لا يدركها الخاصة فضلا عن العامة ، ولما كان انتفاء رفع الحرج على هذا التقدير معلوما لم يكن ذلك متوقفا على فعل النبى صلى الله عليه وآله وسلم ، لأن الصلاة إذا أدت فى وقتها فلا فرق حينئذ - من حيث الأجزاء - بين إتيانها فى أول الوقت وآخره - وإن كان أول الوقت أفضل بلا خلاف - ولا أقتضى تناقل الصحابة له .

ص : 110

فلولا- كون الجمع الحقيقي أمرا غير مألوف عندهم ، لما كان للخوض فيه وجه ، ولا حاك في صدر ابن شقيق العقيلي شئ من فعل ابن عباس ومقالته ، ولما سأل أبا هريرة عن ذلك.

وإلى هذا أشار الحافظ شيخ الإسلام ابن حجر في (فتح الباري) (1) بقوله : وإرادة نفي الحرج يقدح في حمله على الجمع الصوري ، لأن القصد إليه لا يخلو عن حرج. انتهى.

وأیضا : فإن تشريع الجمع امتنان على الأمة المرحومة - كما يرشد إليه تعليل ابن عباس - ولا يتم ذلك إلا بتشريع الجمع الحقيقي وتسويغه ، وإلا فالجمع الصوري لا يحتاج إلى أمر وراء بيان المواقيت ، وذلك حاصل قبل الجمع بالمدينة ، فتنبه.

الرابع : أن جمع النبي صلى الله عليه وآله وسلم بالمدينة لا يخلو إما أن يكون لمجرد تشريع الجمع الصوري ، وإما أن يكون لعذر.

أما الأول : فإن البيان كاف في تشريعه - لو احتيج إليه - ومغن عن إيقاعه في الخارج - كما لا يخفى -.

وأما الثاني : فإما أن يكون الجمع لعذر المطر - كما عن جماعة - وأصحاب هذا المذهب يبيحون العصر مع الظهر في أول وقتها ، والعشاء مع المغرب كذلك.

وإما أن يكون لعذر المرض وما في معناه - كما عن آخرين - فإن الجمع المذكور جائز عندهم أيضا من دون إيجاب تأخير الظهر إلى آخر وقتها لتجمع مع العصر ، وكذلك العشاءان ، وإلا فالمشقة كبيرة ، بل قد لا يزول العذر المبيح للجمع - عندهم - إلى آخر الوقت ، فالتأخير حرج منفي بنص الكتاب العزيز.

====

.31 / 2

ص: 111

1- (83) فتح الباري

ولا- أظن أن هناك فقيها لا- يبيح الجمع في أول الوقت في مثل تلك الأحوال ، وإن أوجبوا التأخير حينئذ فإن ذلك مما يباه الله ورسوله والمؤمنون ، ومن خرج عن الكتاب والسنة رد إليها راغما.

ومما يرشدك أيضا إلى أن الجمع المذكور في تلك الأحاديث هو الجمع الحقيقي بإتيان إحدى الصلاتين في وقت الأخرى تقديمًا أو تأخيرًا : ما فهمه بعض أهل العلم - ممن رد حديث ابن عباس في الجمع كما سيأتي في كلام الترمذى - من معنى الجمع في الحديث ، فلو كان المراد به الجمع الصورى لما كان وجه لرد الحديث ، لأن جوازه مفروغ منه ، لكنما رده ذلك البعض لمخالفة مدلوله لمذهبه ، لكون الجمع الحقيقي هو المتبادر منه هنا.

وبالجملة : فإنه يتعين حمل الجمع في الحضر - المذكور في أحاديث الباب - على ما فهموه من جمع السفر والموطنين عرفة والمزدلفة ، أعنى الجمع الحقيقي دون الصورى ، لأنه المنسب منه إلى الذهن عند الاطلاق - بلا قرينة - ولعدم الصارف عن ذلك - كما تقدم بيانه آنفاً - .

وحيث أسفر لك الحق إسفار الصبح لذي عينين بأن جمع النبي صلى الله عليه وآله وسلم بالمدينة لم يكن لعذر من الأعذار البتة ، خلافا لما يزعمه العامة ، نصره لمذهبهم ، وتقليدا لأئمتهم ، وتعصبا بغير حق.

فكتاب الله تعالى وسنة رسوله المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم أحق أن يتبعا ، وأحرى أن يقتفيا ، إذ كل يؤخذ من قوله ويرد حاشا من عصمه الله تعالى .

هذا ، وقد ذهب جماعة من الأئمة والفقهاء من أهل السنة والجماعة وغيرهم إلى ما ذهب إليه أصحابنا الإمامية - أعلى الله كلمتهم - من جواز الجمع بين الصلاتين في الحضر مطلقا فضلا عن السفر ، انقيادا للدليل وبخوعا للحجة ، إلا أن بعضهم اشترط فيه عدم اتخاذه خلقا وعادة!!

قال شيخ الإسلام الحافظ أبو الفضل ابن حجر العسقلانى فى (فتح

البارى) (1): وممن قال به ابن سيرين وربيعه وأشهب من أصحاب مالك ، وابن المنذر والقفال الكبير ، وحكاه الخطابي عن جماعة من أصحاب الحديث. انتهى.

قلت : وحكاه أيضا عن أبي إسحاق المروزي.

وأجازه جماعة من أهل الظاهر - كما قال ابن رشد في (بداية المجتهد) (2) -.

وحكى إسماعيل القاضي وابن يونس وغيرهما عن أشهب وابن القصار وغيرهما اشتراك وقتي الظهر والعصر ، والمغرب والعشاء - كما هو مذهب الإمامية -.

وقال محيي الدين النووي (3): ويؤيده ظاهر قول ابن عباس : (أراد أن لا يخرج أمته) فلم يعلله بمرض ولا غيره. انتهى.

وكلامه هذا ناقض لتأويله الجمع بعذر المرض أو نحوه مما هو في معناه من الأعذار ، وقد أبطلناه فيما سلف.

وقال شهاب الدين ابن حجر في (فتح الباري) (4): ما ذكره ابن عباس من التعليل بنفى الحرج ظاهر في مطلق الجمع. انتهى.

وهو ينافي ما ذكره قبل ذلك (5) من أن الجمع الصورى أولى! قد صرح بعده (6) بأن إرادة نفي الحرج يقدر في حمله على الجمع الصورى ، لأن القصد إليه لا يخلو عن حرج - كما تقدم آنفا -.

ص: 113

1-1. فتح البارى 31 / 2.

2-2. بداية المجتهد 1 / 177.

3-3. شرح صحيح مسلم - للنووى - 410 / 3.

4-4. فتح البارى 31 / 2.

5-5. فتح البارى 30 / 2.

6-6. فتح البارى 31 / 2).

وروى جواز الجمع بغير عذر عن عبد الله بن الحسن ، وزيد بن علي ، والناصر والحسين بن يحيى بن زيد ، والمتوكل على الله أحمد بن سليمان ، والمهدي أحمد بن الحسين ، والمنصور بالله عبد الله بن حمزة ، والمتوكل المطهر بن يحيى ، وولده المهدي محمد ، وأختره الناصر الحسن بن علي بن داود ، والمنصور بالله القاسم بن محمد ، وولده المؤيد بالله ، والمفتي ، والنخعي ، وغيرهم ، ورواه ابن مظفر في البيان عن علي عليه السلام (1).

قلت : والعجب من الشوكاني فإنه مع اتباعه مذهب الإمام زيد بن علي عليهما السلام لا يرى جواز الجمع! مع أن مذهب العترة الطاهرة عليهم السلام في ذلك متواتر ، وقد بالغ في الإنكار على من أباح الجمع في الحضر حتى أنه صنف في الرد على بعض أهل مذهبه من يرى جواز الجمع في الحضر مطلقا رسالته الموسومة ب : (تشنيف السمع بإبطال أدلة الجمع) كما ذكر ذلك في شرح المنتقى (2) ، واجتهد في تأويل الأحاديث وحملها على الجمع الصوري ، وقد بينا بطلان ذلك وفساده كما مر مبسوطا ولله الحمد والمنة.

وأفرد الشيخ العلامة المحدث أحمد بن محمد بن الصديق الحسنى الغمارى المغربى المسألة بتصنيف منيف (3) سماه : (إزالة الخطر عن جمع

=====

وتكلم عليها الإمامان الجليلان الشريفان محمد الهادى الخراسانى - رحمه الله - فى رسالته (المسائل النفيسة) : 4. 25 ط. مطبعة النجاح ببغداد ، وابن شرف الدين العاملى - رحمه الله - فى رسالته (مسائل فقهية خلافية) وجماعة من المتقدمين والمتأخرين.

وألف الشيخ حامد بن حسن بن شاکر اليمنى الصنعانى - من علماء الزيدية - رسالة سماها : (قرة العين فى الجمع بين الصلاتين) وهى الرسالة الخامسة من مجموعة الرسائل اليمنية ، وكذا العلامة الشيخ إبراهيم بن خالد العلفى.

ص: 114

1-1. قرة العين فى الجمع بين الصلاتين : 3 - 4 ، نيل الأوطار 3 / 245.

2-2. نيل الأوطار شرح منتقى الأخبار 3 / 248.

3-3. كما أفرداها بالتأليف جماعة من أصحابنا كسيدنا الإمام أبى محمد الحسن ابن الهادى الصدر الكاظمى رحمه الله ، والشيخ حسن بن يوسف بن مكى العاملى ، والخطيب الشيخ عبد اللطيف البغدادى من المعاصرين.

بين الصلاتين في الحضر) أجاد في وأفاد ، بيد أنه قيد جواز الجمع بعدم اتخاذه عادة ، كما نبه على ذلك في مواضع من رسالته.

وقال الشيخ العلامة القاضى أحمد بن محمد بن شاکر الشافعى فى الجمع - : هذا هو الصحيح الذى يؤخذ من الحديث ، وأما التأويل بالمرض أو العذر أو غيره فإنه تكلف لا دليل عليه.

قال : وفى الأخذ بها رفع كثير من الحرج عن أناس قد تضطروهم أعمالهم أو ظروف قاهرة إلى الجمع بين الصلاتين ، ويتأثمون بذلك ، ففى هذه ترفيه لهم وإعانة على الطاعة ما لم يتخذه عادة - كما قال ابن سيرين - . انتهى.

قلت : إن هذين الفاضلين وإن أصابا الحق فى تجويزهما الجمع فى الحضر ، إلا أنهما قلدا ابن سيرين فيما اشترطه من عدم اتخاذ الجمع عادة ، مع أن أدلة الجمع بين الصلاتين فى الحضر مطلقة كعلته ، لم تقيد بشئ ، كما لا يخفى ، فأنى لهم إثبات هذا الشرط الذى لم يأت به كتاب منزل ، ولا نبى مرسل؟!

نعم ، لا ريب فى استحباب التفريق ، إلا أنه لا ينهض مانعا من الجمع إذا اتخذ عادة ، قصارى الأمر أن فى اعتياد الجمع ترك للمستحب الأفضل لا غير ، وهو لا يفيد اشتراط عدم اتخاذ الجمع عادة ، فافهم.

وذكر سيدنا الإمام شرف الدين العاملى - رحمه الله تعالى - فى بعض رسائله (1) : أن غير واحد من محققى علماء الجمهور من أهل عصره ذهبوا إلى جواز الجمع ، بيد أنهم لا يجرؤون على مبادهة العامة بذلك ، وربما يمنعونهم الاحتياط ، فإن التفريق بين الصلوات مما لا خلاف فيه ، وهو أفضل ، بخلاف الجمع.

====

2. مسائل فقهية خلافية - مبحث الجمع بين الصلاتين.

ص: 115

1-1. التعليق على سنن الترمذى - لابن شاکر - 1 / 358.

قال رحمه الله : لكن فاتهم أن التفريق قد أدى بكثير من أهل الأشغال إلى ترك الصلاة كما شاهدناه عيانا ، بخلاف الجمع فإنه أقرب إلى المحافظة على أدائها.

وقال رحمه الله : وبهذا يكون الأحوط للفقهاء أن يفتوا العامة بالجمع ، وأن ييسروا ولا يعسروا (يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر) . انتهى .

فالجمع رخصة من الشارع ينبغي الأخذ بها ، لا سيما إذا اضطر المكلف إليه .

أخرج البيهقي ، عن ابن عمر والبخاري والطبراني وابن حبان ، عن ابن عباس ، عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم : إن الله يحب أن تؤتى رخصه كما يحب أن تؤتى عزائمه .

وأخرج أحمد والبخاري وابن خزيمة وابن حبان والطبراني - في الأوسط - والبيهقي ، عن ابن عمر ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : إن الله يحب أن تؤتى رخصه كما لا يحب أن تؤتى معصيته .

وأخرج الطبراني ، عن عبد الله بن يزيد بن أديم ، قال : حدثني أبو الدرداء ووائلة بن الأسقع وأبو أمامة وأنس بن مالك ، أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال : إن الله يحب أن تقبل رخصه كما يحب العبد مغفرة ربه .

وأخرج الطبراني ، عن ابن عمر ، قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول : من لم يقبل رخصة الله كان عليه من الإثم مثل جبال عرفة (1) .

ثم إن طائفة من جمهور العامة عمدوا إلى تلکم السنن الواردة في الجمع في الحضر ، المتفق على صحتها ، فردوها دفعا بالصدر ، وقد يتعلقون في ذلك بأمور واهية ، فكان مثلهم (كمثل العنكبوت اتخذت بيتا وإن أوهن البيوت لبيت العنكبوت لو كان يعلمون) .

ص: 116

* منها : أن السنة ثابتة صريحة في بيان أوقات الصلوات ، وقد تواتر عنه صلى الله عليه وآله وسلم محافظته على أوقاتها ، حتى قال ابن مسعود : ما رأيت النبي صلى الله عليه وآله وسلم صلى صلاة لغير ميقاتها إلا صلاتين : جمع بين المغرب والعشاء بجمع ، وصلى الفجر يومئذ قبل ميقاتها - كما في فتح العلام (1).

قلت : جواب هذا علم مما مر ، ونزيده هنا إيضاحاً فنقول - وبالله تعالى التوفيق - :

إن بيان السنة محمول على الاستحباب والفضيلة ، ومواظبته صلى الله عليه وآله وسلم على التفريق في غالب الأحوال لا يدل على الوجوب ، لأنه قد تقرر في محله أن فعل النبي صلى الله عليه وآله وسلم إذا جهل وجهه حمل على الندب عند الشافعي والإباحة عند أكثر الحنفية ، هذا مع أنه عليه وآله الصلاة والسلام داوم على مندوبات فلم يلزم من ذلك وجوبها.

قال الأنصاري في (فواتح الرحموت) (2) : مداومته صلى الله عليه وآله وسلم على فعل لا يدل على الوجوب ، كيف لا؟! وإن الجماعة سنة مؤكدة مع أنه لم يتركها أصلاً ، وكذا الأذان والإقامة ، والخطبة الثانية في الجمعة ، والاعتكاف ، والترتيب والمواولة في الوضوء ، وكذا المضمضة والاستنشاق ، وغير ذلك مما ثبت فيه المواظبة من غير ترك ، مع أنها سنة ، وقد استدلل هو صلى الله عليه وآله وسلم بنفسه على سنية أكثرها بالمواظبة مع عدم تبين تركها ، بل ثبت عدم الترك. انتهى.

وبه يتبين أن المواظبة ليس دليل الوجوب عندهم.

قلت : فإذا كانت المواظبة على السنن لا تصيرها واجبة ، فكيف إذا ترك

ص: 117

1-1. فتح العلام 1 / 195.

2-2. فواتح الرحموت 2 / 181.

الفعل أحيانا؟ فإن ذلك يكون كاشفا قطعيا من عدم وجوبه بلا ريب ولا شبهة ، بل يكون تركه شاهدا على سننيتة ومؤكدا لها ، كما فى ما نحن فيه من إثارة صلى الله عليه وآله وسلم الجمع بين الصلاتين وتركه التفريق المعلوم من غالب أحواله عليه وآله الصلاة والسلام دفعا لتوهم الوجوب ، والله أعلم.

وقد مر عليك أنه لا تعارض بين أحاديث الجمع وأحاديث المواقيت.

وبه تعرف ما فى دعوى نسخ أحاديث الباب بأحاديث المواقيت ، فإن من زعم ذلك فقد قال الكذب وادعى ما لا علم له به ولا برهان له عليه ، فإن النسخ لا يثبت بمجرد الدعوى والنقول على النصوص الشرعية بلا دليل ولا برهان ، ولو ولو كان ذلك كذلك لادعى كل من شاء إبطال نص ورد العمل به أنه منسوخ ، ولعارضه خصمه بأنه ناسخ وأن دليله هو المنسوخ ، فتصير الأدلة الشرعية كلها منسوخة وناسخة ، وفى هذا من التناقض والفساد ما يكفى فى الزجر عن ادعاء النسخ بغير دليل ولا برهان - كما قال المحقق ابن الصديق (1) -.

ومم يدفع هذه الدعوى أن الناسخ متأخر عن المنسوخ بالضرورة ، وبيان الأوقات إنما كان بمكة قبل الهجرة ، والجمع كان بعدها بالمدينة ، فالصحيح - بناء على ذلك - أن أحاديث الجمع ناسخة لأحاديث المواقيت لا العكس ، فتنبه.

وأما حديث ابن مسعود فقد تقدم الجواب عنه ، فراجع إن شئت.

هذا ، مع أن دعوى عدم اشتراك الصلاتين فى وقت واحد منقوضة بجمع السفر عند غير الحنفية (2) وجمعى عرفة والمزدلفة عندهم وعند غيرهم ، وغير ذلك من موارد الجمع ، كالجمع بعذر النصوص والمطر ونحوهما - كما عرفت

ص: 118

1-1. إزالة الخطر : 95.

2-2. قال فى المسوى : أكثر أهل العلم على جواز الجمع فى السفر بين الظهر والعصر ، وبين المغرب والعشاء ، فى وقت إحداهما ، كما فى الروضة الندية شرح الدرر البهية ، لصديق بن حسن القنوجى البخارى 1 / 156.

وبالجملة : فإن أحاديث الجمع مطلقا تدل برمتها على أن الوقت متسع يصلح للجمع بين الصلاتين في وقت إحداهما ، ولولا ذلك لما أمكن الجمع الحقيقي كما لا يمكن في العصر والمغرب.

نعم ، دلت السنة على رجحان التوقيت ، وإتيان كل صلاة في وقت فضيلتها المؤقت لها ، وليس في ذلك دليل على المنع من الجمع ، غاية الأمر وحماداه فوات الفضيلة بذلك - عدا المواطن التي ثبت فيها استحباب الجمع - كما مر .

* ومنها : ما رواه الترمذى في سننه ، والحاكم في المستدرک (1) عن حنش ، عن عكرمة ، عن ابن عباس ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : من جمع بين الصلاتين من غير عذر فقد أتى بابا من أبواب الكبائر .

قال الحاكم : وهذا الحديث قاعدة في الزجر عن الجمع بلا عذر ، ولم يخرجاه . انتهى .

قلت : حنش : لقب الحسين بن قيس الرحبي أبي على الواسطي ، تركوه ولم يحتجوا به .

قال أحمد : ليس حديثه بشئ ، لا أروى عنه شيئا ، وقال أيضا : متروك الحديث ، ضعيف الحديث ، ونقل ابن الجوزى عن أحمد أنه كذبه .

وقال ابن معين وأبو زرعة : ضعيف ، وقال ابن معين أيضا : ليس بشئ .

وقال أبو حاتم : ضعيف الحديث ، منكر الحديث .

وقال البخارى : أحاديثه منكرا جدا ولا يكتب حديثه ، وقال أيضا : ترك أحمد حديثه .

وقال النسائي : متروك الحديث ، وقال في موضع آخر : ليس بثقة .

وقال الجوزجاني : أحاديثه منكرة جدا فلا تكتب.

وقال مسلم في الكنى : منكر الحديث ، وقال الدارقطني : متروك.

وقال الساجي : ضعيف الحديث ، متروك ، يحدث بأحاديث بواطيل - كما بترجمته في تهذيب التهذيب (1) -.

ولا نعلم أحدا وثقه غير حصين بن نمير ، والحاكم في المستدرک ، وقد تعقبه الذهبي في تلخيصه بأنهم ضعفوه.

وقال العقيلي في حديثه هذا : لا يتابع عليه ، ولا يعرف إلا به ولا أصل له ، وقد صح عن ابن عباس أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم جمع بين الظهر والعصر .. الحديث (2).

وقال المناوي في (فيض القدير) (3) قال ابن حجر : خرجه الترمذى وفيه حشش وهو واه جدا ، وحكم ابن الجوزى بوضعه ، ونوزع بما هو تعسف للمنصف ، فإن سلم عدم وضعه فهو واه جدا. انتهى.

وذكر البيهقي في سنده اضطرابا في موضعين ، فراجع إن شئت.

فانظر إلى مبلغ علم الحاكم وزلته كيف جعل هذا الحديث الموضوع أصلا ثابتا في الزجر عن الجمع بلا عذر ، وترك صحاح السنن نسيا منسيا ، ونبذها وراءه ظهريا (فإنها لا تعمى الأبصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور).

على أن في الأخذ بهذا الحديث المفترى طعنا فيما ثبت من فعل النبي صلى الله عليه وآله وسلم بالمدينة من غير عذر ، وكيف يرويه ابن عباس - رضوان الله عليه - ثم يعمد إلى مخالفته بالجمع بين الصلاتين ويحتج بفعله عليه وآله الصلاة والسلام! إن هذا مما لا يقع من حبر الأمة وابن عم نبينا

ص: 120

1-1. تهذيب التهذيب 1 / 538.

2-2. تهذيب التهذيب 1 / 538.

3-3. فيض القدير 6 / 113.

صلى الله عليه وآله وسلم!

ولا يكاد ينقضى العجب من الترمذى إذ أعل حديث ابن عباس بحديث حنش! فقال فى كتاب العلل من الجامع الصحيح (1): جمع ما فى هذا الكتاب - يعنى سننه - فهو معمول به ، وقد أخذ به بعض أهل العلم ما خلا حديثين : حديث ابن عباس أن النبى صلى الله عليه وآله وسلم جمع بين الظهر والعصر بالمدينة ، والمغرب والعشاء من غير خوف ولا سفر ولا مطر ، وحديث النبى صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال : إذا شرب الخمر فاجلدوه ، فإن عاد فى الرابعة فاقتلوه.

قال : وقد بينا علة الحديثين جميعا فى الكتاب. انتهى.

لكنه لم يبين فى كتاب الصلاة علة لحديث ابن عباس - رضوان الله عليه - بل ذكر حديثا يعارضه من طريق حنش وضعفه من أجله ، مع أن حديث الجمع صحيح ، وحديث المنع ممنوع - كما أقر بذلك - فلا معارضة بين الحديثين مع صحة أحدهما وضعف الآخر - كما قال المعين بن الأمين السندى الحنفى فى (دراسات اللبيب) (2) -.

* ومنها : ما رواه البيهقى فى (السنن الكبرى) (3) عن أبى العالية : أن عمر كتب إلى أبى موسى الأشعري : وأعلم أن جمع ما بين الصلاتين من الكبائر إلا من عذر. انتهى.

قال البيهقى : مرسل ، أبو العالية لم يسمع من عمر ، وتعقبه ابن التركمانى الحنفى فى (الجواهر النقى) (4) بأنه صلى خلف عمر.

ص: 121

1-1. سنن الترمذى 5 / 736 كتاب العلل.

2-2. دراسات اللبيب : 276 ط. كراتشى.

3-3. السنن الكبرى 3 / 169.

4-4. الجواهر النقى 3 / 169.

قلت : وذكر الحافظ ابن حجر في (لسان الميزان) (1) أنه دخل على أبي بكر ، لكن شيئاً من ذلك لا يقتضى السماع - كما لا يخفى - ولقد كان في الصحابة من لقي النبي صلى الله عليه وآله وسلم ولم يسمع منه ، فليس تعقب ابن التركمانى بشئ.

على أن عمر لم يرفعه ، بل روى موقوفاً عليه ، فجاز أن يكون من اجتهاده ، وليس يحتفل به ولا يعول عليه في مقابل النصوص المستفيضة الصريحة في فعله وترخيصه صلى الله عليه وآله وسلم في الجمع في الحضر.

فكيف يكون من الكبائر؟! معاذ الله!

بل فعله الحجة ، وهو القدوة ، ولنا به أسوة ، كما قال الله عز وجل :

(لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر وذكر الله كثيراً) .

ولو تنزلنا ، فالظن بعمر أنه لم يشهد جمع النبي صلى الله عليه وآله وسلم بالمدينة ولا سمع به ، وابن عباس - رضوان الله عليه - وغيره من الصحابة قد شهدوا به وأثبتوه ، والمثبت مقدم على النافي.

مع أن قول الصحابي ليس حجة على من سواه إذا عارضه نقل من هو أفقه منه وأضبط فضلاً عن فعله ، وما نحن فيه من هذا القبيل ، والله يحق الحق ويهدي السبيل.

وهذا ، ومع قطع النظر عما دل على جواز الجمع بين الصلاتين من الكتاب والسنة ، فإن الأصل يقتضى جوازه ، ولا مانع من جريانه إلا ما قد يتخيل في الحضر ولو من دون عذر ، ومن حظر ذلك لم يبيح الأمة إلا العسر والعنت.

ص : 122

والنجاة فى اتباع هدى النبى صلى الله عليه وآله وسلم والتمسك بسنته والعرض عليها بالنواجذ (لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤوف رحيم) .

فالدين يسر لا مشقة فيه ولا حرج ، وقد ثبت فى السنة الحث على التيسير والنهى عن التشديد جدا .

أخرج الإمام أحمد ، عن الأعرج ، أنه سمع النبى صلى الله عليه وآله وسلم يقول : إن خير دينكم أيسره ، إن خير دينكم أيسره .

وأخرج البزار ، عن أنس ، أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال : يسروا ولا تعسروا ، وسكنوا ولا تنفروا .

وأخرج أيضا ، عن جابر ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : إن هذا الدين متين ، فأوغل فيه برفق ، فإن المنبت لا أرضا قطع ولا ظهرا أبقى .

وأخرج أحمد ، عن أبى ذر ، عن النبى صلى الله عليه وآله وسلم ، قال : الإسلام ذلول لا يركب إلا ذلولا .

وأخرج الطبرانى والبيهقى ، عن سهل بن أبى أمامة بن سهل بن حنيف ، عن أبىه ، عن جده ، أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، قال : لا تشددوا على أنفسكم ، وإنما هلك من كان قبلكم بتشديدكم على أنفسهم ، وستجدون بقاياهم فى الصوامع والديارات (1) .

(ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق وأنت خير الفاتحين)

والحمد لله تعالى حق حمده ،

وصلى الله وسلم على من لا نبى بعد ،

محمد وعلى آله ،

وخيرة صحبه وجنده .

ص : 123

- 1 - إرشاد السارى لشرح صحيح البخارى ، لشهاب الدين القسطلانى - ط. المطبعة الأميرية بمصر ، سنة 1305 هـ.
- 2 - إزالة الخطر عن جمع بين الصلاتين فى الحضر ، للعلامة الشيخ أحمد بن محمد بن الصديق الغمارى المغربى - ط. دار النشر والتأليف - مصر ، سنة 1369 هـ.
- 3 - بداية المجتهد ونهاية المقتصد ، لابن رشد القرطبى - ط. مصر - أوفسيت منشورات الشريف الرضى - قم.
- 4 - تفصيل وسائل الشيعة إلى تحصيل مسائل الشريعة ، للعلامة الإمام المحدث محمد بن الحسن الحر العاملى - تحقيق مؤسسة آل البيت (عليهم السلام) لإحياء التراث - قم.
- 5 - تلخيص المستدرک ، للحافظ شمس الدين الذهبى - بهامش المستدرک -.
- 6 - تهذيب التهذيب ، للحافظ ابن حجر العسقلانى ، ط. دار إحياء التراث العربى ، سنة 1412 هـ.
- 7 - الجوهر النقى فى الرد على البيهقى ، لعلى بن عثمان الماردينى الشهير بابن التركمانى - مطبوع بهامش سنن البيهقى - ط. حيدر آباد ، سنة 1344 هـ.
- 8 - حاشية السندى على النسائى - بهامش سنن النسائى.
- 9 - حلية الأولياء ، لأبى نعيم الأصبهانى - ط. مطبعة السعادة بمصر ، سنة 1351 هـ.
- 10 - دراسات اللبيب فى الأسوة الحسنة بالحيب ، لمحمد معين السندى - ط. كراتشى.
- 11 - الدر المنثور فى التفسير بالمأثور ، للحافظ جلال الدين السيوطى - ط. الميمنية ، سنة 1314 هـ.
- 12 - ذكرى الشيعة فى أحكام الشريعة ، للإمام الفقيه الشهيد محمد بن مكى العاملى - الطبعة الحجرية.

- 13 - رسالة الاجتماع والافتراق ، لتقى الدين على بن عبد الكافي السبكي ، بتحقيق محمد زاهد الكوثري - ط. مطبعة الترقى ، دمشق ، سنة 1347 هـ.
- 14 - روح المعاني فى تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني (تفسير الألوسى) ، لشهاب الدين الألوسى - دار إحياء التراث العربى - بيروت.
- 15 - الروضة الندية فى شرح الدرر البهية ، لصديق بن حسن بن على القنوجى البخارى.
- 16 - زاد المعاد فى هدى خير العباد ، لشمس الدين ابن قيم الجوزية - ط.
- 17 - سبل السلام - شرح بلوغ المرام ، لمحمد بن إسماعيل الأمير الصنعانى اليمنى - ط. دار المعرفة بيروت.
- 18 - سنن أبى داود السجستانى - تحقيق محمد محيى الدين عبد الحميد - دار إحياء السنة النبوية - القاهرة.
- 19 - سنن الترمذى (الجامع الصحيح) ، لمحمد بن سورة الترمذى ، ط. مصر ، بتحقيق أحمد بن شاكرو.
- 20 - السنن الكبرى ، للبيهقى ، ط. حيدر آباد سنة 1344 هـ.
- 21 - سنن النسائى - ط. دار إحياء التراث العربى - بيروت.
- 22 - شرح تراجم أبواب البخارى ، لولى الله الدهلوى ، ط. كراتشى.
- 23 - شرح صحيح مسلم ، للنووى ، المطبوع بهامش إرشاد السارى - ط. المطبعة الأميرية بمصر ، سنة 1305 هـ.
- 24 - شرح معانى الآثار ، لأبى جعفر الطحاوى - ط.
- 25 - شرح الموطأ ، للزرقانى ، ط.
- 26 - صحيح البخارى ، - ط. دار الجيل - بيروت ، بتحقيق أحمد محمد شاكرو.
- 27 - صحيح مسلم ، ط. مطبعة محمد على صبيح - القاهرة.
- 28 - العروة الوثقى ، للفقهاء السيد محمد كاظم الطباطبائى اليزدى.
- 29 - عون المعبود ، شرح سنن أبى داود ، لأبى الطيب محمد شمس الحق العظيم آبادى - ط. الهند.
- 30 - غرائب القرآن و رغائب الفرقان (تفسير النيسابورى) المطبوع بهامش تفسير

الطبرى ، للحسن بن محمد النيسابورى - ط. المطبعة الأميرية بمصر ، سنة 1328 هـ.

31 - فتح البارى بشرح صحيح البخارى ، للحافظ ابن حجر العسقلانى - ط. دار الريان للتراث - مصر ، سنة 1407 هـ.

32 - فتح العلام - شرح بلوغ المرام ، لصديق بن حسن بن على القنوجى البخارى - ط. المطبعة الأميرية بمصر.

33 - فواتح الرحموت بشرح مسلم الثبوت ، لمحمد بن نظام الدين الأنصارى - المطبوع بهامش المستصفى - ط. المطبعة الأميرية بمصر ، سنة 1325 هـ.

34 - فيض القدير ، شرح الجامع الصغير ، لعبد الرؤوف المناوى - ط. مصر ، سند 1357 هـ.

35 - قرة العين فى الجمع بين الصلاتين ، لحامد بن حسن شاکر الصنعانى - ط. القاهرة ، سنة 1348 هـ.

36 - كفاية الأخبار فى حل غاية الاختصار ، لأبى بكر بن محمد الحصىنى الدمشقى الشافعى - أوفسيت دار الذخائر للمطبوعات - قم.

37 - كنز العمال فى سنن الأقوال والأفعال ، لعلى بن حسام الدين المتقى الهندى - ط. حيدر آباد ، سنة 1312 هـ.

38 - لسان الميزان ، للحافظ ابن حجر العسقلانى - ط. حيدر آباد ، سنة 1331 هـ.

39 - المراجعات ، للسيد عبد الحسين شرف الدين العاملى - ط. مؤسسة الأعلمی - بيروت.

40 - مرقاة المفاتيح لمشكاة المصابيح ، لعلى بن سلطان محمد الهروى القارى - ط. الميمنية ، سنة 1309 هـ.

41 - ميزان الاعتدال فى نقد الرجال ، للحافظ شمس الدين الذهبى.

42 - المستدرک على الصحيحين ، للحاكم النيسابورى - ط. حيدر آباد ، سنة 1344 هـ.

43 - مسلم الثبوت ، لمحّب الله بن عبد الشکور البهارى - المطبوع مع شرحه بهامش المستصفى - ط. المطبعة الأميرية بمصر ، سنة 1325 هـ.

44 - مسائل فقهية خلافية ، للسيد عبد الحسين شرف الدين العاملى - ط.

- 45 - المسائل النفيسة ، للسيد محمد هادي الخراساني الحائري - ط. مطبعة النجاح - بغداد.
- 46 - مسند الإمام أحمد بن حنبل - ط. الميمنية ، سنة 1313 هـ.
- 47 - مسند أبي داود الطيالسي - ط. حيدر آباد ، سنة 1321 هـ.
- 48 - معالم السنن - شرح سنن أبي داود ، للخطابي - ط. المطبعة العلمية - حلب.
- 49 - المعجم الأوسط ، للطبراني - ط.
- 50 - مفاتيح الغيب (تفسير الرازي) لفخر الدين الرازي - ط.
- 51 - الموطأ - لمالك بن أنس الأصبحي - ط.
- 52 - نيل الأوطار ، شرح منتقى الأخبار ، لمحمد بن علي الشوكاني ، ط. مكتبة مصطفى البابي الحلبي ، سنة 1391 هـ.

تشيد المراجعات

وتفنيذ المكابرات

(1)

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وآله الطاهرين ، ولعنة الله على أعدائهم أجمعين من الأولين والآخرين.

وبعد :

فهذه بحوث وضعتها تشييدا للمراجعات ، بتوضيح أو تعليق أو تذييل ، وتفنيذا لما يكون حولها من مكابرات ، عن تعصب أو جهل أو تضليل ، والله أسأل أن ينفع بها كما نفع بأصلها ، وأن يجعلها وسيلة لهداية من كان أهلا لها ، إنه سميع مجيب.

السيد على الحسيني الميلاني

ص: 128

لا ريب فى أن البحث وتبادل الآراء خير طريق لتبيين الواقع ، وكشف الحقيقة ، وتنوير الفكر ، ونشر العقيدة ... وقد كان السنة الجارية لدى الأنبياء والأولياء وسائر المصلحين والعقلاء ... وله أصول وقواعد وآداب ، كانوا ولا يزالون يلتزمون بها ويمشون عليها فى كافة مجالات المناظرة والجدل.

وإن من أولى تلك القواعد والأصول - بعد رعاية الأدب واجتناب الهوى والتعصب - هو التكلم على ضوء الأدلة المقبولة عند الطرفين ، واستدلال كل منهما بما ورد عند الطرف المقابل وما جاء عن طريقه وكان مقبولاً لديه ... لأن هذا أقوى حجة على الخصم ، وأمتن استدلالاً فى العقل السليم والمنطق الصحيح.

ولقد دأب علماءنا الأعلام منذ قديم الأيام على اتباع هذا الأسلوب فى مؤلفاتهم ومناظراتهم ، كما لا يخفى على الباحث الخبير ، وكان ذلك من أهم عوامل تقدم المذهب الحق وإقبال الأمم عليه ، كما كان من أهم أسباب عجز الآخرين عن الجواب والرد ، فما كان منهم إلا التسليم والإذعان ، أو الكذب والشتم والبهتان.

لينظر المنصف إلى استدلالات مشايخ الطائفة وأساطين المذهب ، كالشيخ المفيد البغدادي ، والسيد المرتضى الموسوي ، والشيخ الطوسي ، والعلامة الحلبي ... ونظرانهم ... ليجد صدق النية ، ونزاهة البحث ، ومثانة الاحتجاج القائم على الأسس القويمة من الكتاب العزيز ، والسنة الثابتة ، والعقل السليم ...

وكانت هذه طريقة السيد شرف الدين فى آثاره الخالدة ...

وهو - كما هو معروف - علم من أعلام الأمة ، ومن كبار المجتهدين الأفاضل ، كما تشهد بذلك آثاره في الفقه والأصول وغيرهما.

ويطل من أبطال العلم ، المرجوع إليهم في المسائل المختلفة في شتى العلوم الإسلامية ... من الفقه والأصول والتفسير والحديث والكلام ...

وزعم من زعماء الإصلاح في المجتمع الإسلامي ، كما تشهد بذلك مشاريعه الثقافية ومؤسساته الاجتماعية ، من مدارس وجوامع ...

وقائد من قواد النضال والكفاح ضد الاستعمار الأجنبي ، حتى أنه شرد عن وطنه بأهله وذويه ، ثم تفرقوا في البلدان ، ونزل هو دمشق وفلسطين فمصر ، وصودر ثقله ، وأحرقت مكتبته ، في قضايا مفصلة سجلها له التاريخ.

وأما آثاره فكثيرة ... لها المكانة المرموقة بين آثار علمائنا الأعلام في العصر الحاضر ، جمعت الدقة في البيان إلى المتانة في الأسلوب والاستيعاب الشامل ، فما تطرق إلى مسألة إلا وأشبعها بحثا وتحقيقا ، وما تعرض لمشكلة إلا وعالجها العلاج الناجع التام.

وتتجلى عظمته وإحاطته في مؤلفاته في المسائل الخلافية ، وفي تحقيقاته التاريخية والرجالية ، وفي ما كتبه في الدفاع عن الإسلام ومذهب أهل البيت عليهم السلام.

وقد وقوبل هذا المحقق العظيم بما قوبل به أسلافه ، فأكثر المسلمين يقدرون جهوده ، ويقرأون كتبه ، ويشكرون أياديه ، ويشنون مساعيه ، حتى طبعت كتبه عشرات المرات ، وترجمت إلى شتى اللغات ... وأقبلت عليها الجماهير من جميع الجهات. ومن الناس من لا يتحمل رواج تلك الكتب غير القابلة للرد ، وتأثيرها في القلوب المستعدة للهداية والرشاد ، فحاولوا إطفاء ذلك النور بالسب والشتم والكذب والزور ...

ومن أشهر كتبه القيمة الجامعة بين الموضوعية والدقة ، والأناقة والرقّة ، والعمق والرفعة :

كتاب أبو هريرة : وهو كتاب فريد في بابه ، تناول أبا هريرة الدوسى وأحاديثه الكثيرة المروية في كتابى البخارى ومسلم وغيرهما من أسفار أهل السنة ، بالبحث والتحقيق الموضوعى . وقد أثار بعض كتاب القوم ضجة شديدة حوله ، لأنه فى الحقيقة ينسف أهم أسسهم فى الأصول والفروع ، أعنى الأمرين المشهورين للذين لا أصل لهما - وكم من مشهور لا أصل له - وهما : مسألة عدالة الصحابة أجمعين ، ومسألة صحة أحاديث كتابى البخارى ومسلم ، الموسومين بالصحيحين .

وكتاب النص والاجتهاد : وهو كتاب فقهى ، أصولى ، حديثى ، كلامى ، تاريخى ... جمع فيه موارد كثيرة من مفارقات ومعارضات جماعة من الصحابة - الذين يقتدى بهم أهل السنة فى الأصول والفروع - للكتاب والسنة الثابتة ، معتمدا على أوثق كتب القوم وأهم مصادرهم .

وكتاب الفصول المهمة فى تأليف الأمة : وهو كتاب جليل من أحسن الكتب الكلامية ، استعرض فيه بعض المسائل الخلافية بين الشيعة والسنة ، موضحا أن السنة هم الذين خالفوا فى معتقداتهم ما تقتضيه الأدلة ويقرره الكتاب والسنة ، وأنه إذا ما رجعوا إلى الله والرسول ، ونبذوا أتباع غير من أمروا باتباعه ، عادت الأمة إلى الوئام واتفتت كلمة أهل الإسلام .

وكتاب المراجعات : فقد كانت للسيد - رحمه الله - فى سنة 1329 هـ رحلة علمية إلى مصر ، اجتمع خلالها برجالات العلم ، وأصحاب الفضيلة فى تلك الديار ، وعقدت بينه وبين شيخ الأزهر يومذاك الشيخ سليم البشرى المالكى اجتماعات متوالية ، تداولوا فيها جوانب الحديث فى أمهات المسائل

الدينية ، وكان من نتائجها (المراجعات) وطبعت سنة 1355 هـ .

كلام السيد فى مقدمة المراجعات :

ويقول السيد فى مقدمة هذا الكتاب :

(هذه صحف لم تكتب اليوم ، وفكر لم تولد حديثا ، وإنما هى صحف انتظمت منذ زمن يربو على ربع قرن ، وكادت يومئذ أن تبرز بروزها اليوم ، لكن الحوادث والكوارث كانت حواجز قوية عرقلت خطاها ...

أما فكرة الكتاب فقد سبقت مراجعاته سبعا بعيدا ، إذ كانت تلتهم فى صدرى منذ شرخ الشباب ، التماع البرق فى طيات السحاب ، وتغلى فى دمي غليان الغيرة ، تتطلع إلى سبيل سوى يوقف المسلمين على حد يقطع دابر الشغب بينهم ...

ضقت ذرعا بهذا ، وامتلأت بحمله هما ، فهبطت مصر أواخر سنة 1329 مؤملا فى (نيله) نيل الأمنية التى أنشدها ، وكنت ألهمت أنى موفق لبعض ما أريد ...

وهناك - على نعمى الحال ، ورخاء البال ، وابتهاج النفس - جمعنى الحظ السعيد بعلم من أعلامها البارزين ، بعقل واسع ، وخلق وادع ، وفؤاد حى ، وعلم عيلم ، ومنزل رفيع ، يتبوأه بزعامته الدينية ، بحق وأهلية ...

فكان مما اتفقنا عليه ... أن أعظم وقع بين الأمة : اختلافهم فى الإمامة ...

ولو أن كلا من الطائفتين نظرت فى بينات الأخرى - نظر المتفاهم لا نظر الساخط المخاصم - لحصحص الحق وظهر الصبح لذى عينين .

وقد فرضنا على أنفسنا أن نعالج هذا المسألة ، بالنظر فى أدلة الطائفتين ، فنفهمها فهما صحيحا ، من حيث لا نحس إحساسنا المجلوب من المحيط والعادة والتقليد ، بل نتعرى من كل ما يحوطننا من العواطف والعصبيات ، ونقصد الحقيقة من طريقها المجمع على صحته ، فنلمسها لمسا ، فلعل ذلك يلفت

ص: 132

أذهان المسلمين ، ويبعث الطمأنينة فى نفوسهم بما يتحرر ويتقرر عندنا من الحق ، فىكون حدا ينتهى إليه إن شاء الله تعالى .

لذلك قررنا أن يتقدم هو بالسؤال خطأ عما يريد ، فأقدم له الجواب بخطى ، على الشروط الصحيحة ، مؤيدا بالعقل أو بالنقل الصحيح عند الفريقين .

وجرت بتوفيق الله عزوجل على هذا مراجعاتنا كلها ، وكنا أردنا يومئذ طبعها لنتمتع بنتيجة عملنا الخالص لوجه الله عزوجل ، لكن الأيام الجائرة ، والأقدار الغالبة اجتاحت العزم على ذلك ، ولعل الذى أبطأ عنى هو خير لى .

وأنا لا أدعى أن هذه الصحف تقتصر على النصوص التى تألفت يومئذ بيننا ، ولا أن شيئا من ألفاظ هذه المراجعات خطه غير قلمى ، فإن الحوادث التى أخرجت طبعها فرقت وضعها أيضا كما قلنا .

غير أن المحاكمات فى المسائل التى جرت بيننا موجودة بين هاتين الدفتين بحذافيرها ، مع زيادات اقتضتها الحال ، ودعا إليها النصح والإرشاد ، وربما جر إليها السياق على نحو لا يخل بما كان بيننا من الاتفاق).

أقول :

والنقاط الأساسية فى هذه المقدمة هى :

1 - إن هذه المراجعات وقعت بين السيد والشيخ ، وأنهما قررا أن يتقدم الشيخ بالسؤال خطأ عما يريد ، فيقدم له السيد الجواب بخطه ، على الشروط الصحيحة المقررة بينهما .

2 - إن هذه المراجعات كانت معدة للطبع يومذاك ، وكادت أن تبرز بروزها اليوم ، لكن الحوادث والكوارث هى التى حجرت عن ذلك .

3 - إن الحوادث التى أخرجت طبع هذه المراجعات فرقت وضعها أيضا ، فألفاظها كلها بقلم السيد ، حاكية للمحاكمات التى جرت بينه وبين الشيخ

ص: 133

وذكر قدس سره سفره إلى مصر بترجمته لنفسه حين شرح أسفاره : (في مصر :

... كنت أحب - فيما أحب - أن أزور مصر وأقف على أعلامها لأخذ العلم عنهم ، ولأبيلو ما يبلغني عن الجامع الأزهر ذلك المعهد الجليل. وظلت هذه الأمنية كامنة في نفسي حتى حفزها خالي المرحوم السيد محمد حسين في أواخر سنة 1329 ، حين زارنا في عاملة ...

وقد بدأت هذه الجولة بالحضور في دورة الشيخ سليم البشرى المالكي - شيخ الأزهر يومذاك - وكان يشرف على طلابه من منبره وهو منطلق في درسه انطلاقاً يلحظ فيه توفره وضلوعته فيما هو فيه. وكان يلقي درسا في مسند الإمام الشافعي ... حضرت درسه لأول مرة ... وعرض لي أثناء الدرس ما يوجب المناقشة فناقشته ، ثم علمت بعدئذ أن المناقشة وقت المحاضرة ليست من الدراسة الأزهرية ، فكنت بعدها أفضي إليه بعد الدرس بما عندي من المسائل الجديرة بالبحث والمذاكرة.

وقد كانت مناقشتي الأولى - في كل حال - سببا في اتصال المودة بيني وبينه ، وسيلا إلى الاحترام المتبادل ، ثم طالت الاجتماعات بيننا ، وتشاجنت الأحاديث وتشعب البحث بما سجلناه في كتابنا : المراجعات. ولو لم يكن من آثار هذه الزيارة إلا هذا الكتاب لكانت جديرة بأن تكون خالدة الأثر في حياتي على الأقل.

ولعل الكتاب يصور بعض الأجواء العلمية التي تفيانها يومئذ مطلقين في آفاقها ، منطلقين من القيود الكثيرة التي كانت توثق الأفكار آنذاك برجعيات يضيق صدرها حتى بالمناقشة البريئة والتفكير الصحيح.

ومهما يكن من أمر ، فقد نعمنا بمصر في خدمة هذا الشيخ ، واتصلنا بغيره من أعلام مصر المبرزين ، إذ زارونا وزرناهم ، أخص منهم العلامتين :

الشيخ محمد السملوطى والشيخ محمد بخيت. وقد نجمت هذه الاجتماعات الكريمة عن فوائد جمة ...

وعلى كل حال ، فقد غادرت مصر وأنا أحن إليها ، وأتزيد من اللبث فيها ، ولم أغادرها قبل أن يتحبنى أعلامها الثلاثة - البشرى بخيت والسملوطى - بإجازات مفصلة عامة عن مشايخهم أجمع ، بطرقهم كلها المتصلة بجميع أرباب الكتب والمصنفات من أهل المذاهب الأربعة وغيرهم ، فى جميع العلوم ، عقلية وتقليية ، ولا سيما الصحاح الستة وموطأ مالك ومسند أحمد ومستدرک الحاكم ، وسائر المسانيد ، وكتب تفسير والكلام والفقه ، وبقية العلوم الإسلامية مطلقا .

وممن نعمنا بخدمته فى مصر ، وتبادلنا معه الزيارات ، وكانت بيننا وبينه محاضرات ومناظرات ، فى مسائل فقهية وأصولية وكلامية ، دلت على غزارة فضله ورسوخ قدمه فى العلم والفضيلة : شيخنا الشيخ محمد عبد الحى ابن الشيخ عبد الكريم الكتانى الإدريسى الفاسى . وقد أجازنى أيضا إجازة عامة وسعت طرقى فى الرواية والحديث .

واطردت المراسلة بعد العودة إلى البلاد بينى وبين شيخنا البشرى زمنا ، ثم طغت عليها الشواغل وكوارث الحرب العامة الأولى (1).

وكان رجوعنا من مصر فى جمادى الأولى سنة 1330 (2).

وقال شارحا قصة (المراجعات) حين ذكر مؤلفاته :

(كتاب المراجعات ، أو : المناظرات الأزهرية والمباحثات المصرية . مجلد واحد ، يثبت رأى الإمامية فى الإمامة والخلافة بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، ألفناه فى مصر ، إذ أتيناها سنة 1329 ، فجمعنا الحظ السعيد

ص : 135

1-1 . أعلنت الحرب العالمية الأولى سنة 1332 هـ ، أى بعد رجوعه بسنتين فقط .

2-2 . بغية الراغبين 2 / 199 .

بإمامها الوحيد : الشيخ سليم البشرى المالكي ، شيخ الجامع الأزهر في ذلك العهد ، حضرت درسه ، وأخذت عنه علما جما ، وكان عيلم علم ، وعلم حلم ، وكنت أختلف إلى منزله أخلو به في البحث عما لا يسعنا البحث عنه إلا في الخلوات ، وكان جل بحثنا هذا في الإمامة ، التي ما سل سيف في الإسلام على قاعدة دينية مثل ما سل عليها ، وقد فرضنا على أنفسنا أن نعمن النظر في البحث عن أدلتها ، متجردين من كل عاطفة سوى انتجاع الحقيقة والوصول إلى من طريقها المجمع على صحته .

وعلى هذا جرت مناظراتنا ومراجعاتنا ، وكانت خطية تبادلنا بها المراسلة إبراما ونقضا ، فجننته بالحجج الساطعة لا تترك خليجة ولا تدع وليجة ، فقابلها بالذود عن حياضها ، لا يألو في ذلك جهدا ولا يدخر وسعا . لكن الله عزوجل بهدايته وتوفيقه يسر لي - وله الحمد - درء كل شبهة ودحض كل إشكال ، حتى ظهر الصبح لذي عينين ...

وكنت أردت يومئذ طبع تلك المراجعات ، وهي 112 مراجعة ، لكن الأقدار الغالبة أرجأت ذلك ، فلما نكبنا في حوادث سنة 1338 - كما سنفصله في محله - انتهت مع سائر مؤلفاتي يوم صيح نهبا في دورنا .

وما أن فرج الله تعالى عنا - بفضلله وكرمه - حتى استأنفت مضامينها بجميع مباحثاتها التي دارت بيننا ، فإذا هي بحذافيرها مدونة بين دفتي الكتاب ، مع زيادات لا تخل بما كان بيننا من المحاكمات ، على ما أوضحناه في مقدمة الكتاب ، والحمد لله - باعث من في القبور - على بعث هذا السفر النافع ونشره (1).

ص: 136

1-1 . بغية الراغبين في سلسلة آل شرف الدين 2 / 98 . في ذكر مؤلفاته .

إهداء السيد كتاب المراجعات :

ثم إن السيد - رحمه الله - يهدى كتابه قائلا :

(وإني لأهدى كتابي هذا إلى أولى الألباب ، من كل علامة محقق ، وبحاثة مدقق ، لابس الحياة العلمية فمحص حقائقها ، ومن كل حافظ محدث جهبذ حجة في السنن والآثار ، وكل فيلسوف متضلع في علم الكلام ، وكل شاب حى مثقف حر قد تحلل من القيود وتملص من الأغلال ، ممن تؤملهم للحياة الجديدة والحررة .

فإن تقبله كل هؤلاء واستشعروا منه فائدة في أنفسهم ، فإني على خير وسعادة).

رجاء السيد من القراء :

وذكر السيد كتاب (المراجعات) في المورد الأول من كتاب (النص والاجتهاد) فقال :

(ومن أراد التفصيل فعليه بكتابتنا (المراجعات) إذ استقصينا البحث ثمة عن تلك النصوص ، وعن كل ما هو حولها مما يقوله الفريقان في هذا الموضوع ، تبادلنا ذلك مع شيخنا شيخ الإسلام ، ومربي العلماء الأعلام ، الشيخ سليم البشرى المالكي ، شيخ الجامع الأزهر يومئذ ، رحمه الله تعالى ، أيام كنا في خدمته ، وكان إذ ذاك شيخ الأزهر ، فعنى بي عنايته بحملة العلم عنه ، وجرت بيننا وبينه حول الخلافة عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ونصوصها مناظرات ومراجعات خطية ، بذلنا الوسع فيها إيغالا في البحث والتمحيص ، وإمعانا فيما يوجبه الإنصاف والاعتراف بالحق ، فكانت تلك المراجعات - بيمن نقيبته الشيخ - سفرا من أنفع أسفار الحق ، يتجلى فيها الهدى بأجلى مظهره ، والحمد لله على التوفيق.

ص: 137

وها هي تلك منتشرة في طول البلاد وعرضها ، تدعو إلى المناظرة بصدر شرحه الله للبحث ، وقلب واع لما يقوله الفريقان ، ورأى جميع ، ولب رصين ، فلا تفوتكم أيها الباحثون .

نعم ، لى رجاء أنيطه بكم فلا تخيبوه ، أمعنوا في أهداف النبي صلى الله عليه وآله وسلم ومراميه في أقواله وأفعاله ، التي هي محل البحث بيننا وبين الجمهور ، ولا تغلبكم العاطفة على أفهامكم وعقولكم ، كالذين عاملوها معاملة المجمل أو المتشابه من القول ، لا يابهون بشئ من صحتها ، ولا من صراحتها ، والله تعالى يقول : (إنه لقول رسول كريم * ذى قوة عند ذى العرش مكين * مطاع ثم أمين * وما صاحبكم بمجنون) (فأين تذهبون) أيها المسلمون (إن هو إلا وحى يوحى علمه شديد القوى) « (1) .

أقول :

لقد حقق أبناء الأمة الإسلامية رجاء السيد رحمه الله ، وتقبله الذين أهدى إليهم المراجعات بقبول حسن ، وأقبلوا عليها خير إقبال ، واستضاء بنورها الكثير منهم ، ورجعوا ببركتها إلى الأصل الديني المفروض عليهم .

وها هي - ولا تزال - منتشرة في طول البلاد وعرضها ، تدعو إلى المناظرة بصدر رحب شرحه الله للبحث ، كل طالب للحق ، باحث عن الحقيقة ، يريد الخير والصالح والفلاح لنفسه وللاامة .

لكن (السنة) التي رسمها ابن تيمية في (منهاجه) لها أتباع في كل زمان ، تعلموا منه منطق السب والشتم والبهتان - وإن خالفوها في بعض الجهات ، وفي بعض الأحيان - (2) ولم نجد في كلامهم - هنا - كلمة تستحق الاصغاء والذكر ،

ص: 138

1-1 . النص والاجتهاد - الطبعة الثانية - : 54 .

2- (5) أعتقد أنه لو كان ابن تيمية في هذا العصر ، وانبرى للجواب عن (المراجعات) لأنكر قبل كل شئ سفر السيد إلى مصر! والتقاءه بالشيخ هناك! بل أنكر وجود السيد والشيخ في هذا العالم!

إلا- كلمة واحدة، وهي: ما هي الحوادث والكوارث التي حالت دون نشر المراجعات في حياة الشيخ؟ لماذا لم يذكر السيد منها ولو واحدة؟ وهذا سؤال وجيه، ولكن ليتهم طرحوه بأدب ووقار...

قال قائل منهم:

يقول قائلهم مفتتحاً ما كتبه بعد البسملة والحمدلة:

(وبعد، يعتبر كتاب المراجعات من أهم كتب الرافضة التي عرض فيها مؤلفه: عبد الحسين الموسوي، مذهبه مذهب الرافض، بصورة توهم الكثير من أهل السنة بصدق ما جاء فيها، لا سيما أولئك الذين لم يسبق لهم معرفة عقيدة الرافضة وأصولهم، وأساليبهم الخبيثة الماكرة، والتي تركز على الأدلة الكاذبة الموضوعية، والتلاعب بالأدلة الصحيحة، سواء بالزيادة فيها أو الانقاص منها، أو بتحميلها من المعاني ما لا تحتمله، كل هذا يفعلون نصرة لمذهبهم، وتأييداً لباطلهم. وهذا ما درج عليه الموسوي في كتابه (المراجعات).

ولما كانت هذه المراجعات لا أصل لها من الصحة، بل هي محض كذب وافتراء، ولما مر على ظهور هذا الكتاب قرابة الثلاثين عاماً (1)، ولم نجد أحداً من علماء السنة قد رد على هذه المراجعات المكذوبة جملة وتفصيلاً.

ولما كان هذا الكتاب قد أثر في بسطاء المسلمين وعامتهم، جهلاً منهم بعقيدة الرافضة وأصولهم المخالفة لأصول الإسلام الثابتة في الكتاب والسنة الصحيحة، وظناً منهم بصدق هذه المراجعات، غير مدركين تدليس وكذب صاحبها، حيث أظهر موافقة شيخ الأزهر على كل ما عرضه من أدلة مكذوبة، وفي الوقت نفسه لم يجدوا من يكشف لهم كذب هذه المراجعات، ويبين لهم

====

2. المراجعات طبعت عام 1355 هـ، فقد مر على ظهورها حتى تاريخ ما كتبه هذا الرجل - وهو سنة 1406 هـ - قرابة الخمسين عاماً.

ص: 139

1- ووجود مصر على وجه الأرض!

ما اشتملت عليه من زيغ وضلال.

ولما كان تحذير المسلمين من عدوهم ، وفضح كل الطوائف والفرق الخارجة على الإسلام أمرا واجبا على كل داعية ، بل هو من أعظم القربات إلى الله حتى يميزوا الخبيث من الطيب ، وبيّنوا سبيل المجرمين .

لهذا كله نرى أنفسنا مضطرين لرد على كتاب المراجعات ، سائلين الله أن يجعل هذا خالصا لوجهه ، ودفاعا عن أوليائه ، ونصرة لدينه ، وغيره على سنة نبيه).

أقول :

أولا- : إننا عندما ننقل هذه المراجعات نرجو المعذرة من كل مسلم غيور متأدب بآداب الإسلام ، بل من كل إنسان متخلق بالأخلاق الفاضلة ، وخاصة من سيدنا (شرف الدين) قدس الله نفسه ، فإننا إنما أوردناها :

1 - ليتضح أن الذين يعادون الشيعة ، والتشيع إنما يعادون المسلمين والإسلام ، ولا يفرقون في الطعن بين أهل السنة وبين الشيعة ، وذلك لأن هذا الأسلوب من الكلام يشوه سمعة الدين والإسلام ، لدى أبناء الأديان الأخرى ، إذ يتوقعون أن هذا هو الخلق الإسلامى المحمدى ، وأن المسلمين - سواء الشيعة أو السنة - بمعزل عن الآداب الإنسانية والأخلاق الفاضلة.

على أنه - في نفس الوقت الذى يتهجم فيه على الشيعة - يطعن في علماء مذهبه ، وينسبهم إلى التهاون في أمر الدين والدفاع عن أولياء الله وسنة الرسول ، إذ لم يردوا على هذا الكتاب الذى أثر في بسطاء المسلمين وعامتهم - على حد تعبيره - ولم يكشفوا لهم كذب هذه المراجعات! كما قال ...

فهؤلاء - فى الواقع - أناس يريدون الوقعة بين المسلمين ، وإيجاد التباغض بينهم ، وضرب بعضهم ببعض ، حتى يكون الأعداء فى راحة ... فكونوا على حذر من هؤلاء ، وانتبهوا أيها المسلمون!!

ص: 140

2 - للاستشهاد على ما ذكرنا ممن قبل ، من أن فى الناس من لا يروقه قول الحق وبيان الحقيقة ، وحين لا يمكنه الرد الممتين المستند إلى العقل والدين ، يتفوه بهذه الكلمات ، اقتداء بشيخ إسلامه ابن تيمية المشحون منهاجه بالأباطيل والافتراءات.

3 - للعلم بأن فيمن ينسب نفسه إلى السنة المحمدية ، ويزعم كونه (داعية) إليها (مدافعا) عنها (غيورا) عليها ... أناسا غير منصفين بأدنى شئ من آدابها ، وليقارن بين كتابات هؤلاء وبين كتابات الشيعة.

4 - للتنبيه على أن من يفتتح ما كتبه بالتكفير والشتم والتضليل وغير ذلك لطائفة من المسلمين ... لا يستبعد منه الكذب والخيانة والتدليس فى أثناء ما كتبه وخلال البحوث.

5 - ولأننا سوف نعرض عن التعرض بشئ لأمثال هذه العبارات - وما أكثرها - فى الكتاب.

وثانيا : إن السيد من كبار فقهاء الأمة الإسلامية ، ومن أعظم علماء الطائفة الشيعية ، وكتابه (المراجعات) من المصادر المعتمدة لدى المسلمين حتى أن بعض علماء السنة المحققين ينقلون عنه ويعتمدون عليه ، قال العلامة الشيخ محمود أبورية - من كبار علماء الأزهر المشاهير المحققين - فى كلام له حول بعض الروايات : (وإذا أردت الوقوف على هذه الروايات فأرجع إلى كتاب المراجعات التى جرت بين العلامة شرف الدين الموسوى - رحمه الله - وبين الأستاذ الكبير الشيخ سليم البشرى شيخ الأزهر سابق) (1).

وقد وصف الأستاذ عمر رضا كحالة السيد ومؤلفه بقوله :

(عبد الحسين شرف الدين الموسوى العاملى . عالم فقيه مجتهد. ولد بالمشهد الكاظمى مستهل جمادى الآخرة ، وأخذ عن طائفة من علماء العراق ،

ص: 141

1-1. أضواء على السنة المحمدية ، 404.

وقدم لبنان ، ورحل إلى الحجاز ومصر ودمشق وإيران ، وعاد إلى لبنان ، فكان مرجع الطائفة الشيعية ، وأسس الكلية الجعفرية بصور ، وتوفي ببيروت في 8 جمادى الآخرة سنة 1377 ، ونقل جثمانه إلى العراق فدفن بالنجف.

من آثاره : المراجعات ، وهي أسئلة وجهها سليم البشرى إلى المترجم فأجاب عنها. أبو هريرة. الشيعة والمنار. إلى المجمع العلمي العربى بدمشق. والفصول المهمة فى تأليف الأمة (1).

وثالثا : قد اعترف هذا القائل فى كلامه بأن أحدا من أهل السنة لم يرد على المراجعات ، فلماذا لم يردوا؟! أما كانوا يرون وجوب (تحذير المسلمين من عدوهم) على كل (داعية)؟! أو لم يكونوا دعاة كما كان هذا القائل؟!!

ورابعا : قد اعترف هذا القائل فى كلامه بأن هذا الكتاب قد أثر فى المسلمين ، لكن قال : فى بسطاء المسلمين وعامتهم!

وقال آخر : (وفى عصرنا أيضا نجد كتابا يسعى جادا للدخول إلى كل بيت (2). رأيت طبعته العشرين فى عام 1402 ، ويوزع على سبيل الهدية فى الغالب الأعم ، واسم الكتاب المراجعات. ذكر مؤلفه شرف الدين هذا الحديث بالمتن الذى بينا ضعف أسانيد (3) وقال : بأنه حديث متواتر. ثم نسب للشيخ سليم البشرى رحمه الله ، شيخ الأزهر والمالكية أنه تلقى هذا القول بالقبول وأنه طلب المزيد ... (4).

ص: 142

1-1. معجم المؤلفين 87/5.

2-2. بل إن أبناء (البيوت) يقبلون عليه ويسعون وراء الحصول عليه وجلبه إلى البيوت. ولا يخفى ما تدل عليه كلمة أبناء (البيوت) من معنى ، منطوقا ومفهوما!

3-3. يعنى : حديث الثقلين .. وقد بينا فى رده صحة قول السيد وغيره بتواتره ، فراجع كتابنا : (حديث الثقلين : تواتره .. فقه) كما سنبين ذلك هنا باختصار حين يأتى التعرض له إن شاء الله ، وقد بلغنى وقوف الدكتور على الكتاب المذكور ، ولكن لم يصلنى حتى الآن أى اعتراض عليه ، لا منه ولا من غيره.

4-4. حديث الثقلين وفقه - للدكتور على أحمد السالوس - : 28.

وقال فى كتيب أسماه : (عقيدة الإمامة عند الشيعة الإمامية .. دراسة فى ضوء الكتاب والسنة. هل كان شيخ الأزهر البشرى شيعياً؟! (1)).

قال فى مقدمته : (وقبل أن أختتم البحث رأيت أن أشير إلى الفرية الكبرى التى جاء بها الكاتب الشيعى شرف الدين الموسوى فى كتابه (المراجعات) وأن أئبه إلى براءة الشيخ سليم البشرى شيخ الأزهر مما نسبته إليه هذا المؤلف).

ثم قال فى الصفحة 170 : (مما رزئنا به فى عصرنا كتاب يعسى جادا للدخول إلى كل بيت ، رأيت طبعته العشرين فى عام 1402 ...).

وقال فى الخاتمة : (ومن أكبر هذه المفتريات الكتاب المسمى (المراجعات) الذى لم يكتف مؤلفه بجعل الأحاديث الموضوعية المكذوبة أحاديث ثابتة متواترة ، بل نسب لشيخ الأزهر الشيخ سليم البشرى رحمه الله أنه سلم بهذا وأيده. بل سلم بعقيدة الشيعة الجعفرية ، ورأى أن أتباع المذهب الشيعى الجعفرى أولى بالاتباع من أى مذهب من المذاهب الأربعة).

وقال ثالث : (وأما كتاب المراجعات فقد استحوذ على اهتمام دعاة التشيع ، وجعلوه أكبر وسائلهم التى يخذعون بها الناس. أو بعبارة أدق : يخذعون به أتباعهم وشيعتهم ، لأن أهل السنة لا يعلمون عن هذا الكتاب

ص: 143

1 - 1. اسم ضخم! ولكنه فى 180 صفحة من القطع الصغير! وقد جعل عليه عنوان (هل كان شيخ الأزهر البشرى شيعياً؟) ليوهم أنه سيحقق عن هذا الموضوع ، ولكن عندما تراجع لا تجد إلا الاستبعاد! إلا أن تشيع شيخ الأزهر دليل على تحقيقه وإنصافه ، وهكذا يكون حال كل مسلم إن حقق وأنصف! كما دعا إلى ذلك السيد شرف الدين فى كل ما حقق وصنف! بخلاف حضرة الدكتور وأمثاله ، المدافعين عن بنى أمية اقتداء ببن تيمية! ولسان حالهم (إنا وجدنا آباءنا على أمة وإنا على آثارهم مقتدون) والذى يؤكد ما ذكرنا فى خصوص السالوس أنه يحاول إيجاد ضجة على الشيعة وأهل السنة المحققين المنصفين - من علماء الأزهر وغيرهم - الدعاء إلى التقريب بين المسلمين ، وذلك بإصدار كراريس ، أحدها فى آية التطهير ، والآخر فى حديث الثقلين ، وثالث فى عقيدة الإمامة عند الشيعة ... والحال أن كلا منها فصل من فصول كتابته الكبير الذى أسماه ب : (أثر الإمامة فى الفقه الجعفرى وأصوله) فلاحظ وتأمل!

ولا غيره من عشرات الكتب التي تخرجها مطابع الروافض ، اللهم إلا من له عناية واهتمام خاص بمذهب الشيعة. وقد طبع هذا الكتاب أكثر من مائة مرة ، كما زعم ذلك بعض الروافض. والكتاب فى زعم مؤلفه واقعة من وقائع التقارب بين أهل السنة والشيعة ، وهو عبارة عن مراسلات بين شيخ الأزهر سليم البشرى ، وبين عبد الحسين هذا ، انتهت بإقرار شيخ الأزهر بصحة مذهب الروافض وبطلان مذهب أهل السنة.

والكتاب - لا شك - موضوع مكذوب على شيخ الأزهر ، وبراهين الكذب والوضع له كثيرة تعرض لبعض منها ، وقبل ذلك نشير إلى أن الروافض من دأبهم وضع بعض المؤلفين ونسبتها لبعض مشاهير أهل السنة ، كما وضعوا كتاب (سر العالمين) ونسبوه إلى حجة الإسلام محمد الغزالي.

أما مظاهر وأمارات الكتاب والوضع فى هذا الكتاب فمنها :

أولاً : الكتاب عبارة عن مراسلات خطية بين شيخ الأزهر سليم البشرى وبين هذا الرافضى ، ومع ذلك جاء نشر الكتاب من جهة الرافضى وحده ، ولم يصدر عن البشرى أى شئ يثبت ذلك.

وثانياً : أن هذا الكتاب لم ينشره واضعه إلا بعد عشرين سنة من وفاة البشرى ، فالبشرى توفى سنة 1335 ، وأول طبعة لكتاب (المراجعات) هى سنة 1355 فى صيدا.

وثالثاً : أن أسلوب هذه الرسائل واحد هو أسلوب الرافضى ، ولا تحمل رسالة واحدة أسلوب البشرى.

ورابعاً : أما نصوص الكتاب فتحمل فى طياتها الكثير والكثير من أمارات الوضع والكذب.

والحقيقة المفجعة : أن هذا الافتراء يطبع عشرات المرات بأسم

التقريب ، ولا أحد من أهل السنة ينتبه بهذا الأمر الخطير (1).

أقول :

أولا : إن كتاب (سر العالمين وكشف ما فى الدارين) لأبى حامد محمد الغزالى ، صاحب إحياء العلوم. وقد نسبه - فيمن نسبه - إليه كبير الحفاظ والمؤرخين المعتمدين من أهل السنة ، ألا وهو شمس الدين الذهبى - المتوفى سنة 748 هـ - فى كتابه المعروف (ميزان الاعتدال) واعتمد عليه ونقل منه ، فلاحظ الكتاب المذكور (2).

وعلى هذا الأساس نسبه الشيعة إليه ، فلماذا الافتراء؟! ولماذا الانكار من هؤلاء الطلبة الأصغر المتأخرين لما يقر به أكابر أئمتهم المعتمدين؟!

وثانيا : إن هذا الذى يعترف به - متفجعا - من أقوى أدلة صحة المراجعات ، واعتبار ما تحويه من استدلالات ، وإلا فعلماء قومه مقصرون أمام الله والرسول ومشايخ الصحابة المقتدى بهم فى مذهبهم! رغم طبعها عشرات المرات كما ذكره ، ورغم أنها تدعو إلى المناظرة بصدر رحب ... كما ذكر السيد رحمه الله.

====

وممن نسب الكتاب إلى الغزالى : الحافظ الواعظ سبط ابن الجوزى الحنفى - المتوفى سنة 581 هـ - صاحب التاريخ الشهير (مرآة الزمان) وغيره من المصنفات ، وله : (تذكرة خواص الأمة) الذى أورد فيه بعض ما يتعلق بأئمة أهل البيت عليهم السلام ، بأسانيده إلى النبى عليه وآله الصلاة والسلام ، ولأجله رموه بالترفض مع الثناء عليه ووصفه بالحفظ والفقہ كما لا يخفى على من لاحظ ترجمته فى (الجواهر المضية فى طبقات الحنفية) و (الفوائد البهية فى طبقات الحنفية) وغيرهما.

ص: 145

-
- 1- 1. مسألة التقريب بين أهل السنة والشيعة 2 / 213 - 217 للدكتور ناصر بن عبد الله الغفارى ، وهو رسالة لنيل درجة الماجستير ، أجزيت بتقدير ممتاز! نشر : (دار طيبة فى الرياض سنة 1413 هـ فى جزئين كبيرين.
 - 2- 2. ميزان الاعتدال ، ترجمة الحسن بن الصباح 1 / 500.

وثالثا : ما ذكره بعنوان (وبعبارة أدق ...) بكذبه قول زميله القائل : (قد أثر في بسطاء المسلمين وعامتهم) وقول الآخر : (يسعى جادا للدخول إلى كل بيت ...) على حد تعبيرهما.

ورابعا : المراجعات ليس موضوعة ، كما مر وسيأتي.

وخامسا : إن الأمارات التي ذكرها ، تعود الثلاثة الأولى منها إلى مطلب واحد سنجيب عنه في الجواب عن السؤال عن الكوارث التي منعت طبع الكتاب وضيعت نسخته. والرابعة يظهر بطلانها من خلال ما سنوضحه حول نصوص الكتاب.

السبب في تأخير طبع الكتاب :

ثم إنه قد اعترض على كلام السيد في المقدمة بأنه :

(ماذا يعنى الموسوى بالحوادث والكوارث التي أخرت طبع هذه المراجعات أكثر من ربع قرن من الزمن؟ إنه سؤال لا جواب عليه ، لأن الموسوى لم يقدم لنا حادثة أو كارثة واحدة من هذه الحوادث والكوارث ، وإذا عدنا إلى كتب التاريخ التي أرخت لهذه الحقبة من الزمن التي تمت فيها هذه المراجعات المزعومة نقلب صفحاتها فلا نجد فيها ما يمنع من نشرها).

أقول :

وهذا جهل أو تجاهل. لقد أشرنا من قبل إلى أن السيد - رحمه الله - كان في طليعة الشخصيات الإسلامية التي قاومت الاحتلال الفرنسى للبنان ، فقد قاد شعبه في مواجهة الاحتلال ، واستخدام كافة الأساليب لها ، ووقف بصرامة يطالب خروج الفرنسيين من بلاده ، ويدعو إلى الوحدة السورية المستقلة ، فأوعز المحتلون إلى عملائهم بالتخلص من هذا القائد ، واستغلوا عميلا عربيا يدعى : (ابن الحلاج جبران) من أهالي مدينة صور ، واقتحموا دار السيد ،

ص: 146

وشهر العميل مسدسه فى وجه السيد ، فركله برجله فوق على ظهره وسقط المسدس من يده ، وتعال الأصوات وصيحات النساء ، ففر الفرنسيون من الدار ، وتوافدت الجموع إليها من كل جانب تشتاط غضبا فأمرهم السيد القائد بالهدوء.

قال رحمه الله فى كلام له :

(وكان من ذلك أن عزم الفرنسيون ، وعزمت ذبولهم ، أن يتخلصوا منى عن طريق الاغتيال ، لتنهار هذه الجبهة إذا خلوت من الميدان ، وفى ضحى يوم الثلاثاء 12 ربيع الثانى سنة 1337 هـ ، الموافق 14 كانون الثانى سنة 1919 م ، والدار خالية من الرجال ، أقبل فتى من رجال الأمن العام الذين أملى لهم الفرنسيون أن يشتطوا على المسلمين والأحرار من أهل الدين ، وأقبل معه رجلان من الجند الفرنسى ، وكانوا جميعا مسلحين ، فاقترحوا الباب ، ثم أحكموا أرتاجها ، ودنا الفتى العربى ابن الحلاج شاهرا مسدسه ، وهو يطلب أن أعطيه التفويض الذى كنا أخذناه من وجوه البلاد وثائق تخول الملك فيصل أن يتكلم باسمنا فى عصبة الأمم.

وحين أصبح على خطوة منى ركلته برجلى ألقته على ظهره فسقط المسدس من يده ، وأتبعت الركلة بضربات عنيفة بالحذاء على رأسه ووجهه ، وعلت صيحة نائنا فى الدار ، فملئت الطريق خلف الطريق خلف الباب ، فإذا الرهبة تتولى هزيمة الجنديين وصاحبهما مخفقين ، وقد كادت الأيدى والأرجل أن تقضى عليهم ...) (1).

ثم إن السيد دعا إلى مؤتمر للتداول مع رجالات السياسة والفكر ، لاتخاذ القرارات المناسبة للاستمرار بالمواجهة والسيطرة على الموقف حتى الوصول إلى الهدف ، فعقد المؤتمر فى منطقة (الحجير) ومثل المؤتمرين فى وفد إلى

ص: 147

سوريا للاجتماع مع الملك فيصل ، حتى إذا رجع وثب الفرنسيون بجيش جرار إلى جبل عامل توجه نحو قرية (شحور) لإلقاء القبض على السيد وقتله ، ...

قال رحمه الله :

(ومهما يكن فقد كان نصيبنا من هذه الجيوش حملة جراحة قدرت بألف فارس مجهزين بالمدافع الثقيلة والدبابات والمدرعات ، زحفت بقيادة الكولونيل (دنجير) إلى (شحور) وما كاد الفجر يتضوأ بأضوائه الندية حتى كانت المدافع الثقيلة منصوبة على جبلي (الطور) و (سلطان) المشرفين على القرية ، وهبط الجيش يتدفق بين كروم التين ، ويلتف حول القرية ، فى رهبة أوحشت سكينه الفجر المستيقظ لذكر الله تعالى فى مستهل شهر رمضان المبارك سنة 1338 ، وكنت أهوم بعد صلاة الفجر بنعاس بعد تعب السفر وتعب السهر ، وكانت وصيفتنا (السعيدة) تتهياً لصلاتها ، فأشرفت على مدخل القرية - وهى تبين الصبح - فراعها أن ترى أن أذان الخيل تنتشر بين أشجار التين فى مثل هذا البكور ، فأجفلت مدعورة ، ورجعت توقظنى من نومى .

نهضت مسرعا إلى أريدتى ، وانسللت أتخطى الأزقة والمضايق ، ثم خرجت من بين العسكر وهم لى منكرون ، وتركتهم يتظنون ، وانسحبت أهبط الوادى إلى غار على شاطئ الليطانى ، كان لجأ إليه جدنا السيد صالح فى محنة الجزار .

أما الجند فطفق يسأل عنى ، واستوقف الصغار من أفرأخى مع عمهم السيد محمد وخالهم السيد حسن ، حتى يستنطقهم والسيف مصلت فوق رؤوسهم ، ولكنهم أجمعوا على أنى فى دمشق ، ولما استياسوا من العثور على تفرقوا فى القرية يأكلون ويشربون ويحطمون ، ولم يغادروا (شحورا) قبل أن يحرقوا الدار ... فحكم على بالنفى المؤبد مع مصادرة ما أملك . وقد احتلوا دارنا فى صور بعد أن صيح نهبها فى حجراتها ، فعظمت المصيبة وجلت الرزية بنهب المكتبة الحافلة بكتبها القيمة ، وفيها من نفائس الكتب المخطوطة

ص: 148

ما لا يكاد يوجد في غيرها. وكان لي فيها كتب استفرغت في تأليفها زهرة حياتي وأشرف أوقاتي ، فإننا لله وإنا إليه راجعون (1).

ثم إنه شرد به - طاب ثراه - مع أهل وذويه إلى دمشق ، فبقي بها مدة وانتقل منها إلى فلسطين ، ومنها إلى مصر ، وهو في جميع هذه الأحوال متنكر وراء كوفية وعقال على نسق المألوف من الملابس الصحراوية اليوم ، حتى إذا قصد الهجرة إلى العراق أرسل إليه بأمان وطلب منه العدة إلى وطنه ، وكان العودة يوم الجمعة 18 شوال سنة 1339 هـ .

والخلاصة : إنه لما يئست قوات الاحتلال من القبض عليه ، عادت فسلطت النار على داره في (شحور) فتركتها هشيمًا تذروه الرياح ، ثم احتلت داره الكبرى الواقعة في (صور) بعد أن أباحتها للأيدى الأثيمة تعيث فيها سلبًا ونهبًا ، حتى لم تترك فيها غاليا ولا رخيصة ، وكان أوجع ما في هذه النكبة تحريقهم مكتبته العامر بكل ما فيها من نفائس الكتب وأعلامها ، ومنها مؤلفاته الكثيرة القيمة التي كانت خطية في ذلك الوقت ، والمكاتيب والمراجعات.

فهذا موجز تلك الحوادث والكوارث ، كما في مقدمته (المراجعات) وغيرها من المؤلفات ، وفي كتاب (الإمام السيد عبد الحسين شرف الدين مصلحا ومفكرا وأديبا) وغيره مما كتب بترجمة السيد ، وإن شئت التفصيل فراجع (البغية) بقلمه الشريف ، فقد ذكر فيها جميع تلك الكوارث والحوادث بما فيها من خصوصيات وجزئيات ... وإليها أشار - رحمه الله - في مقدمة (المراجعات) ثم صرح بأن الصحف التي ينشرها الآن كلها بلفظه وخطه ...

لكن البعض لا- يصدقون السيد - الصادق المصدق - فيما يقول أو لا يرون ما لاقاه وقاساه - مع شعبه - كوارث! أو يريدون إنكار تلك الجهود ، أو استنكار ذلك الجهاد ضد الاستعمار! فيذكرون للتأخير سببا من عندهم ، بوحى من

=====

.163 / 2

ص: 149

1- (16) بغية الراغبين

ظنونهم السيئة الفاسدة ، وأغراضهم الباطلة الكاسدة ، فيقول قائل منهم :

(والذى دفع الموسوى إلى تأخير نشر وطباعة (المراجعات) إنما هو حاجة فى نفسه ، إذ أن الفترة التى كانت فيها المراجعات ، والتى اعتبرها فترة غير ملائمة لمثل هذا الأمر ، إنما تعنى أواخر الخلافة العثمانية التى مهما قيل فيها فإنها تظل خلافة تدين بالإسلام وتدفع عنه أعداءه وخصومه ، وتناهض كل الفرق الضالة التى اتخذت من الإسلام ستارا لضرب الإسلام والكيد للمسلمين كالرافضة وغيرهم ، والموسوى خشى على نفسه من نشر هذه المراجعات فى ظل هذه الخلافة ، لما فيها من مخالفة للكتاب والسنة وعقيدة الأمة ، الأمر الذى قد لا تسمح الخلافة العثمانية بنشره ، لذا فإنه كان ينتظر فرصة مناسبة ومواتية لنشره هذه الأباطيل ...

والأمر الثانى الذى دفعه إلى تأخير نشر مراجعاته : أنها مراجعات لا أصل لها ، فلا بد له من تأخيرها ، إذ لو نشرها فى الوقت الذى تمت فيه هذه المراجعات لتصدى إلى تكذيبه العديد من العلماء ، لا سيما شيخ الأزهر الذى كذب عليه وقوله ما لم يقل ، فلما مات شيخ الأزهر ومات بعض أقرانه ، ونسى الأحياء منهم أمر هذه المراجعات ، وما كان فيها من وقائع وتفصيلات ، ولما اطمأن الموسوى لهذا كله سارع عندئذ لنشر أباطيله).

أقول :

لقد ذكر أمرين هما السبب - بزعمه - فى تأخير نشر (المراجعات) :

أما الأول : فلا يتفوه به عاقل ، إذ الخلافة العثمانية كانت فى تلك الأيام على وشك الانهيار والاضمحلال ، ولم تعد قادرة على حفظ كيانها ، على أنه كان بالإمكان طبع الكتاب - لولا الحوادث والكوارث - فى غير بلاد الخلافة العثمانية ...

وعلى الجملة ، فهذا الأمر مما لا يصغى إليه ، وتضحك الثكلى به ،

ص: 150

ولعله لذا لم نجده عند غير هذا المتقول.

وأما الأمر الثاني : فقد أشار إليه غيره أيضا ، وهو مردود بما ذكرناه في بيان واقع الحال.

على أنا نسأل هؤلاء عن السبب للحقيقة المفجعة ، وهي عدم رد أحد من علماء السنة على هذه المراجعات ، لا سيما ممن نشأ في ظل الخلافة العثمانية التي كانت تناهض كل الفرق الضالة على حد زعمه؟! وعن السبب لنشر مثل هذه التشكيكات والتكذيبات ، في مثل هذه الظروف وبعد نحو الخمسين عاما على طبع المراجعات؟! وعن السبب في تأخير طبع رد أحدهم على كتاب (أبو هريرة) مدة 18 سنة ، أى بعد وفاة السيد بسنين (1)؟! ثم تبعه غيره ، يأخذ اللاحق من السابق ، فيكررون المكرر (2).

السييل لتوحيد المسلمين :

وهنا يقول القائل : (إن ما يسعى إليه الموسوى إنما هو ضرب من المستحيل ، إذ أنه ، لو افترضنا الصدق فيها ، فهي محاولة للتوفيق بين الحق والباطل وبين الإسلام والكفر!

إن السيل الوحيد لتوحيد المسلمين ولم شتاتهم ، وإزالة الفرقة بينهم إنما يكون بالعودة إلى الكتاب والسنة ، وفهم السلف الصالح لهما ، كما أوضح ذلك الحق سبحانه وتعالى حيث قال : (فإن تنازعتم في شئ فردوه إلى الله والرسول إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ذلك خير وأحسن تأويلا) وكنا أوضح النبي

ص: 151

1-1. كتاب : أبو هريرة راوية الإسلام ، لمحمد عجاج الخطيب ، ألفه ردا على كتاب : (أبو هريرة) للسيد شرف الدين ، فرد عليه الشيخ عبد الله السبيتي بكتاب : (أبو هريرة في التيار).

2-2. لاحظ : دفاع عن أبي هريرة ، لعبد المنعم صالح العلى ، ثم : أبو هريرة وأقلام الحاقدين ، لعبد الرحمن عبد الله الزرعى ، وهكذا ...

صلى الله عليه وآله وسلم حيث قال : تركت فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا : كتاب الله وسنتي . (أخرجه الإمام مالك والترمذى وأحمد). فهل يستجيب الرفضة لله وللرسول؟ هيئات هيئات).

ويقول آخر : (مفهوم التقريب عند هذا الموسوى هو أخذ المسلمين بعقيدة الروافض ، وهو فى سبيل ذلك يضع وقائع وهمية وحوادث لا حقيقة لها ، ويزعم أنها وقائع تقارب بين السنة والشيعه لتصفية الخلاف ، ولكن لم يكن لهذه المؤامرات من أثر إلا عند طائفته) (1).

أقول :

إن مفهوم التقريب لدى السيد وطائفته هو التعريف بالشيعه ، وبيان عقيدتها فى مسألة الإمامة - التى هى أعظم خلاف بين الأمة - وذكر شواهد وأدلتها فى كتب السنة ، والبحث والتحقيق حولها عن طريق الجدل الحق ، ثم الأخذ بما اتفق الكل على روايته ونقله فى الكتب المشهورة بين المسلمين ، وعلى هذا الأساس استند السيد فى (المراجعات) وغيرها من كتبه إلى ما جاء فى كتب السنة من الأحاديث من طرقهم ، ومن هذا المنطلق يمكن التوفيق بين الطائفتين ، ... ولا استحالة ... وبذلك يكون قد تحقق ما أمر سبحانه وتعالى بقوله : (فإن تنازعتم فى شئ فردوه إلى الله والرسول ...) وإلا- فإن كل طائفة ترى الحق فيما ترويه وتعتقده ، وتحكم ببطان ما تذهب إليه الطائفة الأخرى.

فالمراد من (الرد إلى الرسول) فى الآية الكريمة ، ومن (السنة) فى الأحاديث الآمرة بالرجوع إليها هو : الأخذ بما ثبت صدوره عن النبى صلى الله عليه وآله وسلم ، وهو ما اتفق الكل على روايته بأسانيدهم.

وأما خصوص : (تركت فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا : كتاب الله

ص : 152

وسنتي) فليس بحديث صادر عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، ونسبة روايته إلى أحمد والترمذى كذب ، إذ هو ليس من أحاديث مسند أحمد وجامع الترمذى قطعاً.

نعم ، رواه مالك في (الموطأ) لكن بسند منقطع! كما نص على ذلك شراحه ، كالجلال السيوطي في (تنوير الحوالك) وقد أوصله ابن عبد البر القرطبي ، لكن بسند ضعيف! وقد حققنا حال هذا الحديث المزعوم في رسالة مفردة مطبوعة (1)

والخلاصة : إن السيد يدعو إلى الوثام بين المسلمين عن طريق البحث الصحيح والجدل الحق ، في الحديث والسيرة والتاريخ وغير ذلك ، لا عن طريق تناسي الماضي ، لأن هذا لو أفاد في برهنة من الزمن فلا يكاد يجدى على المدى البعيد ، ولا يعطى النتيجة المطلوبة ، بل إن معنى ذلك بقاء الانطباعات عن القضايا في النفوس والأذهان ، وهذا ما يؤدي - بطبيعة الحال - إلى مضاعفات لا تكاد تقبل العلاج من أي طرف كان.

وقد عرفت السيد إلى من أهدى كتابه! وأي شيء ترجى منه!

هذا تمام الكلام حول المكابرات ، المتعلقة بمقدمة المراجعات.

للبحث صلة

ص: 153

نهج البلاغة عبر القرون

شروحه حسب التسلسل الزمنى

السيد عبد العزيز

الطباطبائى لقد حظى نهج البلاغة من أول يوم بعناية العلماء والأدباء ، فجلب أنظارهم واستقطب جهودهم ، فبادروا إلى روايته وقراءته وإجازته واستنساخه ومقابلته والتعليق عليه ، فلم نر فى تراثنا الخالد ما يوازيه فى كثرة المخطوطات القديمة ، ولا ما يدانيه أو يبلغ نصف ذلك كما تقدم الأيعاز إليه .

وكذلك تناوله العلماء والأدباء بالشرح منذ القرن السادس وحتى يومنا هذا ، بحيث يتعذر أو يتعسر إحصاء شروحه جميعها ، وأول من تناولها بالإحصاء :

1 - المحدث النورى - المتوفى سنة 1320 هـ - فسردها فى خاتمة المستدرک ، ص 513 ، فبلغت 26 شرحا .

2 - الحجة المجاهد السيد محسن الأمين العاملى رحمه الله - المتوفى سنة 1371 هـ - أحصاها فى أعيان الشيعة 8 / 245 ، فعد 31 شرحا .

3 - وتطرق لها السيد هبة الدين الشهرستانى - المتوفى سنة 1386 هـ - فى كتابه (ما هو نهج البلاغة؟) المطبوع سنة 1352 هـ فنقل ما ذكره المحدث النورى وزاد عليه فبلغ بها إلى 45 شرحا .

4 - ثم عبد العزيز الجواهرى النجفى ، نزيل طهران - المتوفى بها سنة

السيد عبد العزيز الطباطبائى

ه - عدها فى (فهرست كتابخانه عمومى معارف) المطبوع سنة 1353 هـ ، فى ج 1 ص 141 - 147 ، فلغت 51 شرحا.

5 - ثم الشىخ ضياء الدين ابن يوسف الحدائقى الشيرازى - المتوفى أول رجب سنة 1408 هـ ، فى ج 2 ص 124 - 139 ، فأنهاها إلى 66 شرحا.

6 - وشىخنا الحجة الأمينى قدس الله روحه - المتوفى سنة 1390 هـ - فى كتابه المنقطع النظير : (الغدِير) فى ترجمة الشريف الرضى ، فى المجلد الرابع منه ، فأنهاها إلى 89 شرحا.

7 - وزميلنا العلامة الشىخ عزيز الله العطاردى دام مؤيدا ، سردها فى مقدمته لطبع (شرح نهج البلاغة) لشارح من القرن الثامن ، وأنهاها إلى 83 254 ، وأنهاها إلى 101 شرحا.

9 - وشىخنا الحجة ، كبير الباحثين الشىخ آقا بزرك الطهرانى ، قدس الله روحه - المتوفى سنة 1389 هـ - منحها - كالمعتاد - دراسة شاملة فى موسوعته الخالدة (الذريعة إلى تصانيف الشيعة) فى ج 14 ص 111 - 161 ، المطبوع سنة 1381 هـ ، فأنهاها إلى 148 شرحا.

10 - الشىخ حسين جمعة ، المعاصر ، أفرد كتابا لدراسة الشروح ، طبع فى بيروت سنة 1403 هـ وسنة 1413 هـ فى 172 صفحة بأسم (شروح نهج البلاغة) وأنهاها إلى 210 شرحا.

11 - الشاب العراقى النبيل عبد الله المنتفكى ، له : (معجم شروح نهج البلاغة) لم يطبع بعد.

هذا ما وقفنا عليه من إحصائيات الشروح ، والمكثرون منهم ربما حصل

ص: 155

لهم بعض التكرار ، وربما عدوا بعض الترجمات المحضنة شروحا ، ثم إنهم عدوا شرح خطبة واحدة كالشقيسية وخطبة همام ونحوهما من شروح نهج البلاغة ، وكذا شرح كلام واحد كشروح عهده عليه السلام إلى الأثر ، أو شروح بعض الحكم وقصار الكلم عدوها من شروح (نهج البلاغة).

على أن كلا من العهد ، والحكم ، له عشرات الشروح ، ربما تبلغ المائة شرح ، وأنا لا أعد هذه كلها من شروح النهج ، وإنما اقتصر على شرح نهج البلاغة نفسه ، سواء أتمه الشارح أو لم يقدر له أن يتمه ، مبسوطا كان أو على نحو التعليق والشروح الموجزة ، وأما شرح الخطبة الواحدة ونحوها فلا أعد من الشروح.

وأنا أذكر شروح (نهج البلاغة) بشئ من البسط والتفصيل في ترجمة الشارح ، مستوعبا جوانب البحث عسى أن يكون فيه بعض المعلومات المستجدة ، ولا يكون تكرارا واجترارا ، ونظمت الشروح حسب التسلسل الزمني ، فأقول : إنهم كما اختلفوا في عدد الشروح اختلفوا في أقدمها وفي :

أول من شرح (نهج البلاغة)؟

1 - فقالوا : هو علي بن ناصر ، مؤلف : أعلام نهج البلاغة - وهو شرحه عليه - وهو معاصر الشريف الرضى ، فهو أول من شرحه (1).

2 - وقالوا : هو الشريف المرتضى . علم الهدى ، أخو الرضى ، لما شرح الخطبة الشقيسية (2).

3 - وقالوا : بل هو الشريف الرضى نفسه ، هو أول من شرح (نهج)

ص : 156

1-1 . كشف الحجب : 53 ، الذريعة 2 / 240 و 14 / 139 ، الغدير 4 / 186 ، أعيان الشيعة 8 / 245 و 363 وفي الطبعة السابقة 41 / 266 و 267 ، مصادر نهج البلاغة 1 / 203 ، طبقات أعلام الشيعة / القرن الخامس : 132 ، فهرست المكتبة المركزية لجامعة طهران 5 / 1606 .

2-2 . الذريعة 14 / 139 .

البلاغة)، حين شرح بعض الفقر خلال الخطب وفسر بعض المواد اللغوية، فهو أول الشراح (1).

4- وقالوا: هو قطب الدين الراوندى - المتوفى سنة 573 هـ - مؤلف: منهاج البراعة (2).

5- وقالوا: هو ظهير الدين البيهقي، على بن زيد، فريد خراسان - المتوفى سنة 565 هـ - مؤلف: معاج نهج البلاغة (3).

6- وقالوا: هو الإمام الوبرى، أحمد بن محمد الخوارزمى، من أعلام القرن السادس (4).

والأول لا يصح.

لأن المؤلف من أعلام القرن السابع! فقد أرخ فى كتابه (زبدة التواريخ) وفاة الأتابك أوزبك فى سنة 622 هـ، والله العالم كم عاش بعدها. وأول من صدر منه هذا الوهم، فزعم أن على بن ناصر كان أول من شرح (نهج البلاغة) هو السيد إعجاز حسين الكنتورى - رحمه الله - ذكر ذلك فى كتابه (كشف الحجب) ثم تبعه من بعده، كصاحب الذريعة، وصاحب الغدير، وصاحب أعيان الشيعة اعتماداً عليه.

====

5. ابن يوسف الشيرازى فى فهرست مكتبة سبهسالار 123 / 2، عبد العزيز الجواهرى فى فهرست مكتبة المعارف الإيرانية 144 / 1.

ص: 157

1-1. الذريعة 14 / 137 و 139 و 146، الأستاذ دانش بزوه فى مقدمته لشرح البيهقى على نهج البلاغة: 48، والعطاردى فى مقاله عن الشراح القدامى - فى (كاوشى در نهج البلاغة - : 277 وعد ثانيهم المرتضى فى : 278.

2-2. ابن أبى الحديد فى مقدمة شرحه على نهج البلاغة 1 / 6، رياض العلماء 2 / 421، والعطاردى فى مقدمته على شرح الكيدرى 1 / 13.

3-3. البيهقى نفسه قال فى مقدمة شرحه، ص 4: ولم يشرح قبلى من كان من الفضلاء السابقين هذا الكتاب ...

4- والمحدث النورى فى خاتمة المستدرک 3 / 489 و 4. والخيابانى فى وقائع الأيام، والشهرستانى فى: ما هو نهج البلاغة، والمحدث القمى فى الكنى والألقاب 3 / 28.

وإنما نشأ هذا الوهم على أثر جملة وردت في بداية الكتاب ، وذلك أن السيد على بن ناصر - رحمه الله - كان قد نظم أبيات في تقرّظ (نهج البلاغة) ، فأملها على بعض تلامذته ، ضمن شرحه نهج البلاغة فكتب : قال السيد دام علوه .. وأورد الأبيات ، وحين رأى الكنتورى عند تصفحه للكتاب فى نظرة خاطفة جملة (قال السيد دام علوه) توهم أنه كلام الشارح ، ويريد به الشريف الرضى ، فبنى على أنه شرح النهج فى حياة الرضى ، فهو أول شراحه وهو معاصر الرضى!

ولم يتصفح الكتاب أكثر فبرى أنه يحكى فيه عن الوبرى ويحكى عن الراوندى - المتوفى سنة 573 هـ - فى عدة مواضع معبرا عنه بقوله : قال بعض الشارحين ...

والنص الذى يحكيه هو لقطب الدين الراوندى موجود فى شرحه حرفيا ، ولربما كان على بن ناصر أول شارح (نهج البلاغة) فى القرن السابع ، فإن الوبرى والبيهقى والراوندين والكيدرى والمهابادى والفخر الرازى كلهم شارح (نهج البلاغة) فى القرن السادس. والثانى أيضا لا يصح.

فإن الشريف المرتضى وإن كان قد شرح الخطبة الشقشقية إلا أنه لم يثبت أنه أخذها من (نهج البلاغة) وشرح الخطبة التى فى النهج ، بل هو بنفسه كأخيه كان له طرق وأسانيد إلى رواية خطب أمير المؤمنين عليه السلام ، ورسائله وحكمه وشعره وغير ذلك ، وكان له طرق وأسانيد إلى رواية كتب الأقدمين ممن ألف كتب مفردة فى جمع خطب أمير المؤمنين ورسائله عليه السلام ، كالكلبى والواقدى وأبى مخنف والمدائنى وابن المدينى والسيد عبد العظيم الحسنى وإبراهيم الثقفى والجلودى وغيرهم (1) فكان يرويها عن مشايخه كالشيخ المفيد مثلا بطرقه

ص: 158

وأسانيده إلى مؤلفيها كما كان يرويها أخوه الرضى وكما يرويها الشيخ الطوسى والنجاشى فى فهرستيهما (1).

والثالث أيضا خطأ.

فإن الشريف الرضى وإن كان تكلم على بعض الفقر ، وفسر بعض الجمل ، إلا أن ذلك لا يعد شرحا على (نهج البلاغة) ، بل (نهج البلاغة) اسم لهذا الكتاب المجموع ما احتواه من خطب ورسائل ونصوص وما يتبعه من تفسير وشروح لغوية.

وهذا الوهم نشأ من تخيل أن (نهج البلاغة) اسم لخطب أمير المؤمنين عليه السلام ، كما حدث مثله لابن تغرى بردى فى النجوم الزاهرة ، حيث ترجم لابن نباتة فقال : وكان بارعا فى الأدب وكان يحفظ (نهج البلاغة) وعامة خطبه بألفاظها ومعانيها (2).

وابن نباتة توفى سنة 374 هـ قبل أن يؤلف الرضى (نهج البلاغة) بستة وعشرين سنة ، فإنه فرغ من تأليفه فى رجب سنة 400 هـ ، وتقديره أنه حفظ (نهج البلاغة) قبل تأليفه بخمسين سنة ، وهذا يتوجه بتخيل أن (نهج البلاغة) اسم لخطب أمير المؤمنين عليه السلام فيريد أنه كان يحفظ خطبه عليه السلام فعبر عنها ب (نهج البلاغة).

والرابع أيضا لا يصح.

فإن القطب الراوندى قد فرغ من شرحه على (نهج البلاغة) أواخر شعبان

=====

ترجم له الذهبى فى سير أعلام النبلاء 16 / 321 وقال : الإمام البليغ الأوحى ، خطيب زمانه ... صاحب الديوان الفائق فى الحمد والوعظ ، وكان خطيبا بحلب للملك سيف الدولة ، وكان خطيبا مفوها ، بديع المعانى ، جزل العبارة ، رزق سعادة تامة فى خطبه ...

أقول : والفضل كله يعود إلى حفظه لخطب أمير المؤمنين عليه السلام ومواعظه.

ص: 159

1-1. راجع تراجم هؤلاء المؤلفين فى فهرستى الشيخين الطوسى والنجاشى.

2-2. النجوم الزاهرة 4 / 146 ، وابن نباتة هو عبد الرحيم بن محمد الفارقى ، ولد سنة 335 ، وتوفى سنة 374 هـ.

سنة 556 هـ ، والسيد فضل الله الراوندى والإمام الوبرى وظهير الدين البيهقى فريد خراسان قد سبقوه إلى ذلك ، فقد فرغ البيهقى من شرح النهج سنة 552 هـ ، وقد شرحه بعد السيد فضل الله الراوندى والوبرى ، فالراوندى - على هذا - رابع الشراح لا أولهم.

والخامس ، وهو البيهقى أيضا لا يصح.

كما عرفت ، فالوبرى كان قد شرح (نهج البلاغة) قبل البيهقى ، وهو ينقل فيه عن الوبرى فى شرحه فى مواضع كثيرة.

والسادس أقربها إلى الصواب.

وهو أن يكون الوبرى أول من شرح (نهج البلاغة) كما ظهر مما تقدم.

وأل من ذهب إلى هذا القول ونبه عليه ، هو العلامة الشيخ ضياء الدين ابن يوسف الحدائقى الشيرازى (1).

وأنا أقول : ربما يكون أقدم الشراح وأولهم ، هو السيد فضل الله الراوندى ، إذ نعلم أنه - رحمه الله - رحل من كاشان إلى بغداد لطلب العلم فى سن مبكرة ، وقرأ هناك على أعلامها ، ووجد بها نسخة الأصل من (نهج البلاغة) بخط المؤلف الرضى - رحمه الله - فنسخ عليها نسخة لنفسه وفرغ منها فى ربيع الأول سنة 511 هـ .

ثم أخذ يعلق عليه القيود والشروح ويفسر غريبه ويوضح مبهمه ، فكان أحد الشروح المذكورة فى الذريعة وغيره.

وعلى هذا يكون هذا الكتاب أقدم الشروح وأولها ، والسيد أبو الرضا الراوندى أول الشراح ، فلنبدأ به قبل الوبرى

ص: 160

1 - 1. هو من نسل صاحب الحدائق ، توفى - رحمه الله - فى شيراز بعد عناء وبلاء أول شهر رجب سنة 1408 ذكره فى : فهرست كتابخانه مدرسة على سبها لار 2 / 123 ، المطبوع سنة 1358.

شرح السيد فضل الله الراوندى

هو السيد الإمام ضياء الدين تاج الإسلام علم الهدى أبو الرضا فضل الله ابن علي بن عبيد الله بن محمد بن عبيد الله بن محمد بن عبيد الله بن الحسن ابن علي بن محمد بن الحسن بن جعفر بن الحسن بن علي ابن أبي طالب (1) عليهم السلام الكاشانى الراوندى ، وراوند من قرى كاشان (2).

من ألمع أعلام القرن السادس أستاذ أئمة عصره ، ترجم له معاصروه مع الاطراء الكثير ، قال السمعاني فى الأنساب (القاسانى) : هذه النسبة إلى قاسان وهى بلدة عند قم ... دخلتها وأقامت بها يومين وأهلها من الشيعة ، وكان بها جماعة من أهل العلم والفضل .. وأدركت بها السيد الفاضل أبا الرضا فضل الله بن علي العلوى الحسنى القاسانى ، وكتبت عنه أحاديث وأقطعا من شعره ، ولما وصلت إلى باب داره قرعت الحلقة وقعدت على الدكة أنتظر خروجه ، فنظرت إلى الباب فرأيت مكتوبا فوقه بالحصص : (إنما يريد الله ليذهب

ص: 161

1- 1. كتب هذا بخطه بأول مخطوطة أمالى المرتضى سنة 568 هـ ، الموجودة فى الإسكوريال ، رقم 145 ، المطبوعة صورتها بأول (الأمالى) طبعة أبو الفضل إبراهيم بالقاهرة ، وقد أجاز رواية الكتاب للحسين بن أبى عبد الله الخومجاني ، ووقع بأسفل الإجازة ، وسرد نسبه كله.

2- 2. قال ياقوت فى معجم البلدان : قاشان - بالشين المعجم وآخره نون - مدينة قرب أصبهان - وأهلها كلهم شيعة.

عنكم الرجس أهل البيت ويظهركم تطهيرا) ... (1).

وترجم له تلميذه الآخر وهو الشيخ منتجب الدين ابن بابويه الرازي في الفهرست ، رقم 334 ، وقال : علامة زمانه ، جمع مع علو النسب كمال الفضل والحسب ، وكان أستاذاً أئمة عصره ، وله تصانيف ... شاهدهة وقرأت بعضها عليه .

وأطراه معاصره نصير الملة عبد الجليل القزويني في كتاب النقض ، ص 198 ، عند كلامه على كاشان ومدارسها العامرة ، ما معربه : كيف ومدرسها السيد الإمام ضياء الدين أبو الرضا فضل الله بن علي الحسنی . منقطع النظر في بلاد العالم في علمه وزهده .

وترجم له العماد الكاتب في خريدة القصر (قسم شعراء إيران) وقال : الشريف النسب ، المنيف الأدب ، الكريم السلف ، القديم الشرف ، العالم العامل ، المفضل الفاضل ، قبلة القبول ، وعقلة العقول ، ذو الأبهة والجمال ، والبديهة والارتحال ، الراقق اللفظ ، الرائع الوعظ ، متقن علم الشرع في الأصل والفرع ، الحسن الخط والحظ ، السعيد الجد ، السيد الجد ، له تصانيف كثيرة

=====

قال أبو سعد السمعاني في كتاب (الأنساب) : لما وصلت إلى كاشان ، قصدت زيارة السيد أبي الرضا (المذكور) فلما انتهيت إلى داره وقفت على الباب هنيئة أنتظر خروجه ، فرأيت مكتوبا بأعلى طراز الباب هذه الآية المشعرة بطهارته وتقواه : (إنما يريد الله ...) فلما اجتمعت به رأيت منه فوق ما كنت أسمع عنه ، وسمعت منه جملة من الأحاديث ، وكتبت عنه مقاطيع من شعره .

أقول : وهكذا نقله السيد الأمين في أعيان الشيعة 8 / 3 . وترجم له السمعاني في ذيله على تاريخ بغداد أيضا ، كما ذكر العماد الكاتب في (الخريدة) ، قال : وذكره السمعاني في مذييل تاريخ بغداد ، ونقلت من خطه ...

ص: 162

1-1 . والنص محرف في المطبوع من الأنساب ، ونقل عنه قبل تحريفه السيد علي خان المدني ، ابن معصوم - المتوفى سنة 1120 هـ - في ترجمة الراوندي هذا من (الدرجات الرفيعة) فقال في ص 506 .

فى الفنون والعيون ، واعظ قد رزق قبل الخلق ، وفاضل أوتى سعة فى الرزق ، مقلى الكتابة ، صابى الإصابة ، عميدى الاعتماد فى الرسائل ، صاحبى الصحبة لأهل الفضل .

حصلنا إبان النكبة بقاشان ... سنة 533 وأنا فى حجر الصغر ...

وأقمنا سنة نتردد إلى المدرسة المجدية إلى المكتب ، وكنت أرى هذا السيد - أعنى أبا الرضا - وهو يعظ فى المدرسة والناس يقصدونه ويترددون إليه ويستفيدون منه ... (1).

وممن ترجم له من غير معاصريه : السيد على خان المدنى ابن معصوم ، فى الدرجات الرفيعة ، ص 506 ، قال : الإمام الراوندى علامة زمانه ، وعمد أقرانه ، جمع إلى علو النسب كمال الفضل والحسب ، وكان أستاذ أئمة عصره ، ورئيس علماء دهره ، له تصانيف تشهد بفضله وأدبه ، وجمعه بين موروث المجد ومكتسبه ...

أقول : كان - رحمه الله - علامة مشاركا فى جملة من العلوم ، أديبا شاعرا ، فقيها ، محدثا ، رحل فى طلب العلم ولقى المشايخ الكبار فى بغداد وغيرها من البلاد ، وإليك أسماء ..

شيوخه :

1 - أبو نصر الغازى ، أحمد بن عمر بن محمد الأصفهاني (448 - 532 هـ).

2 - أبو العباس أحمد بن يحيى بن أحمد بن زيد بن ناقة المسلى الكوفى

ص: 163

1- 1. نقله السيد الأمين - رحمه الله - فى أعيان الشيعة ، عن مخطوطة (الخريدة) رآها فى بغداد ، ونقله المحدث الأرموى فى مقدمة ديوان الراوندى عن مخطوطة سبهاسالار ، و (خريدة القصر) قسم شعراء إيران ، لم يطبع بعد ، ومنه مخطوطة فى مكتبة مدرسة سبهاسالار (مطهرى) فى طهران.

- 3 - أبو الفتح ، وأبو الأسعد الإخشيدي ، إسماعيل بن الفضل بن أحمد ابن محمد بن علي ابن الإخشيدي الأصفهاني السراج ، المتوفى سنة 524 هـ.
- 4 - الشيخ أبو عبد الله جعفر بن محمد بن أحمد الدوريسى.
- 5 - الحسن بن أحمد بن الحسن ، أبو علي الحداد الأصفهاني (419 - 515 هـ).
- 6 - المفيد الثاني ، الشيخ أبو علي الحسن ابن شيخ الطائفة أبي جعفر محمد بن الحسن الطوسى.
- 7 - القاضي عماد الدين أبو محمد الحسن بن محمد الأسترآبادى ، قاضى الرى.
- 8 - الشيخ أبو القاسم الحسن بن محمد الحديقى.
- 9 - أبو عبد الله الحسين بن عبد الملك الخلال الأصفهاني الأثرى الأديب (443 - 532 هـ).
- 10 - أبو عبد الله البارع الحسين بن محمد بن عبد الوهاب الحارثى ، ابن الدباس البغدادي الأديب المقرئ (- 524 هـ).
- 11 - أبو عبد الله الحسين بن المؤدب القمى.
- 12 - السيد نجم الدين حمزة بن أبي الأغر علي بن الحسين العلوى الحسينى ، نقيب كربلاء.
- 13 - السيد عماد الدين أبو الصمصام ذو الفقار النيسابورى الشحامى الشروطى المستملى (446 - 533 هـ).
- 15 - السيد ظفر بن الحسين ابن المظفر ، يروى عن الحسن بن جعفر الدوريسى.

16 - المفيد أبو الوفاء عبد الجبار بن عبد الله بن علي المقرئ الرازي ، فقيه الأصحاب بالري ، قرأ عليه قاطبة المتعلمين من السادة والعلماء.

17 - القاضي ركن الدين عبد الجبار بن علي بن عبد الجبار الطوسي ، نزيل كاشان.

18 - القاضي الإمام السعيد زين الدين أبو علي عبد الجبار بن محمد ابن الحسن الطوسي - المتوفى في شوال سنة 529 هـ من تلامذة الشيخ الطوسي ، وكان قاضيا بكاشان ، وللسيد أبي رضا قصيدة في رثائه مثبتة في ديوانه ، ص 43.

20 - أبو المحاسن الروياني عبد الواحد بن إسماعيل بن أحمد الطبري (415 - 501 هـ).

21 - أبو المظفر عبد الواحد بن حمد بن محمد بن شيدة السكري الأصفهاني.

22 - علي بن أبي طالب السيلقي الحسني.

23 - علي بن الحسين بن محمد.

24 - الشيخ ركن الدين أبو الحسين علي بن علي بن عبد الصمد بن محمد التميمي النيسابوري السبزواري ، أجاز له ولولديه سنة 529 هـ.

25 - أبو الحسين علي بن محمد بن عبد الرحيم بن دينار.

26 - أمين الإسلام أبو علي الفضل بن الحسن بن الفضل الطبرسي ، المفسر ، مؤلف : مجمع البيان ، المتوفى سنة 548 هـ.

27 - شيخ السادة أبو الحارث المجتبي بن الداعي بن القاسم الحسني الرازي.

ص: 165

- 28 - أبو الفتح ، وأبو عبد الله محمد بن أحمد النطنزي الكاشاني ، مؤلف كتاب : الخصائص العلوية على سائر البرية (480 - 550 هـ).
- 29 - أبو البركات المشهدى ، ناصح الدين محمد بن إسماعيل الحسيني (457 - 451 هـ).
- 30 - قطب الدين أبو جعفر محمد بن علي بن الحسن المقرئ النيشابوري.
- 31 - أبو الحسن (أبو جعفر) محمد بن علي بن عبد الصمد التميمي النيسابوري.
- 32 - أبو جعفر محمد بن علي بن المحسن الحلبي.
- 33 - أبو عبد الله محمد بن الفضل الصاعدي الفراوى النيسابوري (441 - 530 هـ).
- 34 - أبو الفتح محمد بن محمد ابن الجعفرية الحائري.
- 35 - السيد صفى الدين ، مقدم السادة ، أبو تراب المرتضى بن الداعى ابن القاسم الحسنى الرازى ، مؤلف : تبصرة العوام ، وغيره.
- 36 - أمين الدين أبو القاسم مرزبان بن الحسين بن محمد ، ابن كميح.
- 37 - مكى بن أحمد المخلطى.
- 38 - هبة الله بن دعوبدار القمى.
- 39 - أبو السعادات ابن الشجرى ، هبة الله بن علي الحسنى البغدادي (450 - 542 هـ).
- 40 - أبو جعفر ابن حسين بن محمد ، ابن كميح ، أخو أبى القاسم المتقدم.
- 41 - أبو الحسين النحوى.

- 1 - ابنه السيد كمال الدين أبو المحاسن أحمد.
- 2 - القاضي سديد الدين أبو محمد الحسن بن الحسين بن علي الدوريسى ، نزيل كاشان.
- 3 - أفضل الدين الحسن بن أبي عبد الله بن إبراهيم الخومجاني.
- قرأ عليه أمالي المرتضى فأجاز له روايته في رجب سنة 568 هـ ، في مخطوطة الإسكوريال الموجودة صورتها في مقدمة أمالي المرتضى طبعة أبو الفضل إبراهيم.
- 4 - أبو علي الحسن بن طارق بن الحسن بن عوف الحلبي ، التاجر الشاعر ، الأديب ، المعروف بابن الوحش . بغية الطلب في تاريخ حلب 5 / 2405 .
- 5 - نصير (ناصر) الدين أبو إبراهيم راشد بن إبراهيم بن إسحاق بن إبراهيم بن محمد البحراني ، المتوفى سنة 605 هـ .
- 6 - أبو حفص زيد بن علي بن محمد بن قشام الحلبي . بغية الطلب 2406 .
- 7 - وجيه الدين فخر العلماء أبو علي عبد الجبار بن الحسين بن أبي القاسم .
- قرأ عليه (خصائص الأئمة) للشريف الرضي ، فأجاز له روايته في ذي القعدة سنة 555 هـ ، كما في مخطوطة رامبور .
- 8 - أبو سعد السمعاني عبد الكريم بن محمد بن منصور المروزي ، صاحب (الأنساب) المتوفى سنة 563 هـ .
- 9 - نجم الدين عبد الله بن جعفر بن محمد بن موسى بن جعفر الدوريسى ، ترجم له الصفدي في الوافي بالوفيات 17 / 102 .

10 - نصير الدين أبو طالب عبد الله بن حمزة بن عبد الله بن حمزة بن الحسن بن علي الشارحي الطوسي.

11 - أبو نصر علي بن أبي سعد بن الحسن بن أبي سعد الطيب.

12 - عماد الدين أبو الفرج علي بن قطب الدين سعيد بن هبة الله الراوندي.

13 - السيد تاج الدين أبو تراب علي بن عبد الله بن علي بن أحمد بن حمزة الجعفري الزينبي القزويني.

والجعفريون أسرة شيعية علمية في قزوين من ذرية جعفر الطيار عليه السلام ، ذكرهم الرافعي في (التدوين) وترجم الشيخ منتجب الدين في (الفهرست) لتاج الدين هذا ولأبيه ، ولجده ولجد أبيه ولجد جده ، وقال عنه : قرأ سنين على السيد الإمام ضياء الدين ...

15 - السيد عز الدين أبو الفضائل علي بن فضل الله الراوندي. ابن السيد أبي الرضا.

16 - زين الدين أبو جعفر محمد بن أبي نصر بن محمد بن علي القمي.

وصفه أستاذه الراوندي في خطبة شرح الحماسة بقوله : فتاى وربيبى وسيدى وحبيبى ...

17 - وجيه الدين محمد بن الحسن الطوسي ، والد المحقق نصير الدين الطوسي ، وابن أخت نصير الدين عبد الله بن حمزة الطوسي الشارحي ، المتقدم برقم 9.

18 - السيد ناصر الدين أبو المعالي محمد بن عز الدين أبي عبد الله الحسين بن المنتهي ابن الحسين الحسيني المرعشي ، أجاز له علي أمالي المرتضى كما في خاتمة المستدرک.

19 - ناصر الدين محمد بن الحسين الحمداني.

20 - القاضي فخر الدين محمد بن خالد الحنفي الأبهري.

21 - رشيد الدين أبو جعفر محمد بن علي بن شهر آشوب السروي المازندراني ، المتوفى سنة 588 هـ.

22 - برهان الدين محمد بن محمد بن حمدان الحمداني القزويني ، نزيل الري.

23 - قوام الدين محمد بن محمد البحراني.

24 - تاج الدين محمد بن محمد الشعيري.

المدرسة المجدية :

وبنى - رحمه الله - في كاشان مدرسة عظيمة ، ضخمة فخمة ، بذل نفقاتها ، وأنفق على طلابها وساكنيها الوجيه الخير مجد الدين أبو القاسم عبيد الله بن الفضل بن محمد ، فسميت المدرسة المجدية باسمه ، وقال معاصروه عبد الجليل الرازي في كتاب النقض ، ص 198 ، في حديثه عن كاشان ومدارسها العامرة وبهجتها ، كالمدرسة المجدية والصفوية والشرفية والعززية ، قال ما معربه : كيف ومدرسها السيد الإمام ضياء الدين أبو الرضا فضل الله بن علي الحسيني ، عديم النظير في البلاد في علمه وزهده وغيره من الأئمة والقضاة وكثرة الفقهاء والمقرئين.

وقال السيد علي خان المدني في الدرجات الرفيعة - ص : 506 - : له مدرسة عظيمة بكاشان ليس لها نظير على وجه الأرض ، يسكنها من العلماء والفضلاء والزهاد والحجاج خلق كثير ، وفيها يقول ارتجالا [على المنبر] :

ومدرسة أرضها كالسماء

تجلت علينا بأفاقها

كواكبها عز أصحابها

وأبراجها عز أطباقها

وصاحبها الشمس ما بينهم

تضيء الظلام بإشراقها

فلو أن بلقيس مرت بها

لا هوت لتكشف عن ساقها

ص: 169

وظنته صرح سليمان إذ

يمرد بالجن حذاقها (1)

ونقل الراوندى إليها دروسه ومجالس وعظه وتذكيره ، فكان يؤمها الطلبة وغيرهم من كل وجه ، فكانت عامرة بصورة ومعنى بوجوده وإفاداته ودروسه ومواعظه.

قال العماد فى (الخريدة) - وكان فى صغره فترة فى كاشان هو وأخوه - : وأقمنا سنة نتردد إلى المدرسة المجدية إلى المكتب ، وكنت أرى هذا السيد - أعنى أبا الرضا - وهو يعظ فى المدرسة ، والناس يقصدونه ، ويردون إليه ، ويستفيدون منه ...

مؤلفاته :

قال المحدث النورى فى ترجمة الراوندى فى خاتمة المستدرک 3 / 324 : وله تصانيف تشهد بفضله وأدبه ، وجمعه بين موروث المجد ومكتسبه

فأولها :

شرح نهج البلاغة

تقدم أنه - رحمه الله - وقف فى بغداد على نسخة الأصل من (نهج البلاغة) بخط مؤلف الشريف الرضى ، فنسخ عليها نسخة لنفسه ، وفرغ منها فى ربيع الأول سنة 511 هـ ، ثم بدأ يقرأه ويقراء عليه ويقابل ويروى ويجيز ويعلق التعاليق ويشرح الكلمات والجمل ويفسر غريبه ويوضح مشكله ، دأب على ذلك أكثر من نصف قرن ، حتى أصبحت التعاليق شرحا من شروح نهج البلاغة ، وعدت من شروحه ، وربما كان أولها وأقدمها.

قال بعض (2) تلامذة العلامة المجلسى فى كتابه إليه : (وشرح النهج

ص: 170

1-1. ديوان الراوندى : 198.

2-(16) هو ملا ذو الفقار الأصفهاني ، وكتابه هذا الذى أرسله إلى العلامة المجلسى - رحمه الله -

للراونديين... والراوندي الثاني ، هو القطب الراوندي له : (منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة) يأتي برقم 4.

وذكره شيخنا - رحمه الله - في شروح النهج ، فقال في الذريعة 14 / 143 : شرح النهج للسيد الإمام ضياء الدين أبي الرضا فضل الله بن علي ...

ونسخ عليه منذ عهد المؤلف عدة نسخ وبقي حتى القرن الثامن ، حين اعتمده ابن العتايقي في شرحه على نهج البلاغة.

وظفر به أحمد بن أبي طالب بلكو - من تلامذة العلامة الحلبي - فنسخ عليه نسخة لنفسه سنة 723 هـ ، وكتب محمد صادق بن محمد شفيع اليزدي على نسخة ابن بلكو نسخة لنفسه في سنة 1132 هـ ، وهذه النسخة هي الآن في مكتبة السيد المرعشي العامة في قم ، رقم 273.

2 - نسخة كتبت سنة 1059 هـ ، في مكتبة المتحف العراقي ، من كتب الدكتور محفوظ.

وإليك سائر مؤلفاته :

1 - الكافي في التفسير ، رواه العلامة الحلبي في إجازته لبني زهرة عن والده عن السيد صفى الدين [ابن] معد (1) عن المؤلف ، مما يبدو أنه كان موجودا في القرن الثامن.

2 - الأربعين في الأحاديث ، وسماه السيد ابن طاوس : سنة الأربعين.

3 - الموجز الكافي في العروض والقوافي.

====

2. رواية ابن معد - المولود سنة 573 - عن السيد فضل الله الراوندي تعد مرسلة قد سقطت الواسطة بينهما.

3. وفي مكتبة الوزيرى العامة في مدينة يزد رسالة في العروض لملك العلماء والفضلاء ..

ص: 171

1- أدرجه المجلسي في آخر كتابه (بحار الأنوار) فطبع فيه في ج 110 / 168.

4 - نظم العروض للقلب المروض.

5 - ترجمة العلوي للطب الرضوي ، هو ترجمة فارسية للرسالة الذهبية في التعليمات الطبية المروية عن الإمام الرضا عليه السلام ، والنص العربي مطبوع غير مرة ، والترجمة لم نعثر عليها.

6 - مقارنة الطيبة إلى مقارنة النية.

7 - رمل يبرين.

ذكره العماد الكاتب في (خريدة القصر) في ترجمة المؤلف وأنه رآه بخطه عند ابنه السيد كمال الدين أحمد في أصفهان ، قال : يشتمل على مجلدات كثيرة ، وفوائد غزيرة ، جمعها بخطه ...

8 - المدائح المجدية.

هو مجموعة شعرية في عدة مجلدات ، وهي ما قيل في مدح مجد الدين (1) أبي القاسم عبيد الله بن الفضل بن محمود الكاشاني - المتوفى

====

كثيرا من المدن ، وزوج بنات كثيرة ربما بلغت الألفين ، وجهازها من ماله ، وبيته من وجوه بيوت الشيعة ، فيهم النعمة والثروة والتقدم والوجاهة ، وقصده الشعراء الفرس والعرب ومدحوه بقصائدهم ، منهم : الأرجاني وأبو المظفر الأبيوردى ، وللسيد أبي الرضا فيه مدائح كثيرة وقصائد عدة مثبتة في (المدائح المجدية) وبعضها في ديوانه المطبوع 2. ونقل فيه - ص 111 - بعض قصائده من المجلد الخامس من (المدائح المجدية) مما يبدو أنه خمس مجلدات أو أكثر ، ولا ندري هل جمع فيه السيد ما قاله هو وحده في مدح مجد الدين ، أو أدرج فيه قصائد لغيره أيضا.

(19) وكان من أثرياء عصره ، آتاه الله ثروة طائلة ، وحبب إليه فعل الخيرات ووقفه لها ، فبنى لكاشان سورا يصد عنها هجمات العدو ، وحفر لها نهرا يكفيها ويكفي مزارعها ، بنى للسيد أبي الرضا مدرسة عامرة ضخمة فخمة سميت بالمدرسة المجدية ، وبذل عليها أموالا طائلة ، وأعان الفقراء والسادات والعلماء والطلبة ، وبنى مساجد وقناطر وخانات ، وحفر أنهارا ، وعم أفضاله كثيرا من المدن ، وزوج بنات كثيرة ربما بلغت الأربعين الألفين ، وجهازها من ماله ، وبيته من وجوه بيوت

ص: 172

1- أفضل الدين فضل الله الكاشاني رقم 1200 ذكرت في فهرسها 3 / 894 وأظنها هي الموجز الكافي هذا.

6 جمادى الآخرة سنة 535 هـ صاحب المدرسة المجدية والمتفق عليها - من قصائد.

9 - كتاب النوادر.

هو كتاب صغير فى الحديث ، ذكره شيخنا - رحمه الله - فى الذريعة 24 / 337 ووصف له عدة نسخ ، وطبع فى النجف الأشرف ، فى المطبعة الحيدرية سنة 1370 هـ .

10 - أدعية السر .

وهى 31 دعاء لمختلف الحاجات ، أكثر نسخها تبدأ روايتها بالسيد أبى الرضا فنسبت إليه ، وبعض نسخها رواية شيخه الشيخ أبى على ابن الشيخ الطوسى بإسناد آخر ، كما ذكره شيخنا فى الذريعة 1 / 397 ، وفيه أن الكفعمى أدرجها فى كتابه (البلد الأمين) والعلامة المجلسى فى (بحار الأنوار) والمحدث الحر فى (الجواهر السنينة فى الأحاديث القدسية) فهى مطبوعة ضمن هذه الكتب ، وقال : فى أمل الآمل 2 / 217 : عندنا لها نسخة .

ومن مخطوطاتها نسخة خزائنية فى مكتبة أمير المؤمنين عليه السلام فى النجف الأشرف ، رقم 1038 ، وأخرى فى مكتبة المرعشى ، رقم 499 ، وثانية فيها فى المجموعة رقم 2644 ذكر لها السيد محمد صالح الحسينى أسانيد ثلاثة .

ونسخة مترجمة خلال السطور فى مكتبة المسجد الأعظم فى قم ، فى

=====

الشيعة ، فهيم النعمة والثروة والتقدم والوجاهة ، وقصده الشعراء الفرس والعرب ومدحوه بقصائدهم ، منهم : الأرجانى وأبو المظفر الأبيوردى ، وللسيد أبى الرضا فيه مدائح كثيرة وقصائد عدة مثبتة فى (المدائح المجدية) وبعضها فى ديوانه المطبوع 1 . ونقل فيه - ص 111 - بعض قصائده من المجلد الخامس من (المدائح المجدية) مما يبدو أنه خمس مجلدات أو أكثر ولا ندرى هل جمع فيه السيد ما قاله هو وحده فى مدح مجد الدين ، أو أدرج فيه قصائد لغيره أيضا .

ص : 173

المجموعة رقم 3952 / 4 ، ذكرت في فهرسها ص 648 ، ونسخة في مكتبة المجلس - رقم 2 (مجلس سنا) في المجموعة رقم 13 / 603
ذكرت في فهرسها 1 / 391.

11 - الحماسة ذات الحواشي.

بهذا العنوان ذكره الشيخ منتجب الدين تلميذ المؤلف في الفهرست ، في ترجمة المؤلف برقم 334 ، وقال : شاهدته وقرأت بعضها عليه) ،
وهو شرحه على حماسة أبي تمام ، وكان علق عليها بهوامش نسخته تعليقات وشروح (1).

منها مخطوطة فريدة من القرن السابع ، في المتحف البريطاني رقم 19 OR ، في 294 ورقة ، ناقصة من أولها ورقة ، صورت عليها في
رحلتي الأولى سنة 1404 هـ .

12 - الحاشية على أمالي المرتضى.

ذكرها شيخنا - رحمه الله - في الذريعة 6 / 151 ، وقال : قال في الرياض : له تعليقات كثيرة على الغرر والدرر ، رأيتها بخطه ، وعلى ظهر
النسخة أيضا بخطه المتوسط [في الجودة] إجازة للسيد ناصر الدين بن أبي المعالي محمد (2).

13 - كتاب الدعوات.

منه مخطوطة في مكتبة المجلس ، في طهران منضمة إلى (ضوء

ص : 174

1-1. قال في ديباجتها : بحواش علقتها على نسخة منه بخطي من شرح أبوى على المرزوقى والأسترآبادى وأبى الحسن البيارى وأبى عبد
الله النمري وأبى الفتح ابن جنى ، ونسخة الأمير أبى الفضل الميكالى ، ومن مواضع آخر ، وإن لاح فيه لائح كتبت ، غير مستبعد أن يكون
الأول قد ترك لآخر شيئاً ، فلمحها في يدى فتاى وربيبى وسيدى وحبيبى الشيخ الأديب الأريب أبو جعفر محمد بن أبى نصر بن محمد
المكتب القمى .. وقال : أنقل حواشيتها لتكون شرحا يحصل منه المقصود ...

2-2. رياض العلماء 4 / 371.

(الشهاب)، رقم 1240 ، كتبت سنة 1319 هـ .

وطبع في قم من منشورات مدرسة الإمام المهدي عليه السلام ، سنة 1407 هـ .

14 - ضوء الشهاب.

هو شرح (شهاب الأخبار) للقاضي القضاعي - المتوفى سنة 454 هـ - ذكره الشيخ منتجب الدين في الفهرست ، وذكره المحدث النوري في خاتمة المستدرک - ص 324 - وقال في كلامه عن الراوندي : وهو صاحب (ضوء الشهاب) الذي أكثر النقل عنه في البحار ، ويظهر منه كثرة تبحره في اللغة والأدب ، وعلو مقامه في فهم معاني الأخبار ، وطول باعه في استخراج مأخذها .

وذكره شيخنا - رحمه الله - في الذريعة 15 - 120 ، قال إن منه نسخة في مكتبة حالت أفندي ياسلامبول . وحكى عن العلامة المجلسي قوله : إنه كتاب شريف مشتمل على فوائد جملة خلت منها كتب الخاصة والعامة .

أقول : ومنه مخطوطة في مكتبة عاطف أفندي في إستانبول ، رقم 593 .

وأخرى ناقصة في مكتبة ملك العامة في طهران ، رقم 5696 ، في 230 ورقة ، كتبت في القرن الثالث عشر عن مخطوطة كتبت سنة 560 ، ذكرت في فهرسها 1 / 488 .

ونسخة رابعة في مكتبة المجلس ، رقم 1240 ، كتبت سنة 1319 هـ ، ذكرت في فهرسها 4 / 43 ، وعنها مصورة في المكتبة المركزية لجامعة طهران ، رقم الفلم 2273 ، ذكرت في فهرس مصوراتها 1 / 351 .

ديوانه :

يبدو أن شعره مجموع في حياته ، فكثير من قصائده أدرجها في كتابه (المدائح المجدية) وقد تحدثنا عنه .

وله ديوان آخر عمله هو بنفسه ، رآه العماد الكاتب الأصفهاني في

ص: 175

أصفهان بخطه عند ابنه السيد كمال الدين أبي المحاسن أحمد.

قال في (خريدة القصر) في ترجمة سيدنا الناظم : وبعد عودى إلى أصفهان بسنتين اجتمعت بولده السيد كمال الدين أحمد ... ووجدت معه ديوانه بخطه ...

وأثنى عليه السيد على خان المدني ، ابن معصوم ، في (الدرجات الرفيعة) ص 507 ثناء بليغا يأتي نصه بعد أسطر.

والذى يبدو أن له - رحمه الله - أكثر من ديوان ، وأن ما نظمه في المناسبات المذهبية والأغراض الدينية ، وقصائده في أهل البيت عليهم السلام مدحا ورتاء مجموع في ديوان خاص لم يصلنا ، وهذا الذى وصل إلينا جمع فيه ما نظمه في غيرهم ، ولم يستوعب هذا النوع أيضا ، وربما لم يدرج فيه بعض القصائد كاملة كما هو لائح على الديوان المطبوع.

مخطوطة الديوان :

هناك مخطوطة فريدة للديوان مكتوبة في القرن الثامن ، تحتفظ بها المكتبة الوطنية (كتابخانه ملی) في طهران ، برقم 109 ، ومعه (درر النحور) للصفى الحلى ، ذكرت في فهرسها 99 / 7.

طبعته :

وعلى هذه المخطوطة الفريدة ، حققه الباحث الفاضل السيد جلال الدين المحدث الأرموى وعلق تعاليق قيمة ، وقدم له مقدمة ضافية ، ونشره في طهران سنة 1374 هـ .

نماذج من نظمه :

كان - رحمه الله - أدبيا متضلعا في الأدب ، بليغا متمكنا من البلاغة ،

ص: 176

شاعر قويا فى النظم ، له ديوان مطبوع.

أطراه الأديب الكبير السيد على خان المدنى ابن معصوم - وناهيك به - فى (الدرجات الرفيعة) ص 507 ، فقال : ولقد وفقت على ديوان هذا السيد الشريف ، فرأيت ما هو أبهى من هرات الربيع ، وثمرات الخريف ، فاخترت منه ما يروق سماعه لأولى الألباب ، ويدخل إلى المحاسن من كل باب ، فمن ذلك قوله :

سفرت لنا فى طلعة البدر

إحدى الخرائد من بنى بدر

فأجل قدر الليل مطلعها

حتى تراءت ليلة القدر

لو أنها كشفت لآلئها

من قولها والعقد والثغر

لأضواء الدنيا لساكنها

والليل فى باكورة العمر

حتى يظن الناس أنهم

هجم العشاء بهم على الفجر

وحديثها سحر إذا نطقت

لو كان طعم الشهد للسحر

وجبينها بدر التمام إذا

حاذاك لولا كلفة البدر

وشميمها المسك الفتيق وما

للمسك فغمة ذلك العطر

ومنها :

يا لائمی كف الملام فقد

غلب الغرام بها على الصبر

فوحق فاحمها الأثيث وهل

فی ذلكم قسم لذي حجر

إنی إلى معسول ربقتها

أظما من الصادى إلى القطر

عهدى بنا والوصل يجمعنا

كاللوز توأمتين فى قشر

إلى آخر القصيدة ، وهى مثبتة فى ديوانه : 92 : 94.

وقد أورده السيد على خان المدنى - رحمه الله - فى باب الانسجام من كتابه أنوار الربيع 4 / 159 معجبا بها ، وقال فى ص 160 عن البيت
الأخير

ص: 177

- كاللوز توأمتين فى قشر - : هذا تشبيه ليس له فى اللطف شبيهه ، وهو معنى بكر ، لم يفتضه قبل فكر ...

ومن قوله - رحمه الله - من قصيدة على قافية الضاد ، وهى أصعب القوافى :

آه لبرق أو مضا

هاج غرامى ومضى

كأنه لما بدا

لمع سيوف تنتضى

أو التواء حية

قتلته فنضنا

ويا لريح نسمت

من ساكنى ذات الاضا

مريضة لم تستطع

من ضعفها أن تنهضا

فاحتبت على الربى

وكل نبت روضا

حتى غدت لطيمة

مفضوضة على الفضا

يا برق يا ريح معا

تركتمانى حرضا

ما لكما أو قدتما

على الحشا جمر الغضا

وا أسفا على الصبا

أكان دينا يقتضى
عاد برغم معطسى
ذاك الغداف أبيضنا
وعاد حقى باطلا
وعاد جسمى غرضنا
لهفى على عهد الصبا
أفلت عنى وانتضى
جاز عليه الشيب لما
أن قضى فلا قضى
أظلمت الدنيا على
عينى لما أن أضنا
من الذى أشكو إذا
صار الطيب ممرضا
آه على شبيبة
بنيانها تقوضنا
لأقصرن خاطرى
إذا شدا أو قرضا
على مراثيها فقد
أبقت بقلبي مرضا

إلى تمام 34 بيتا مثبتة في ديوان ص 40 - 42 ، وأورد منها السيد على خان هذه الأبيات في الدرجات الرفيعة : 508 ، وفي أنوار الربيع 4 / 160.

وله وقد رمدت عينه :

يا ناظرى إليكما

واستبقيا دمعيكما

أما الشؤون فقد وهت

والشأن في شانيكما

أعزز على بأننى

بكما بكيت عليكما

وقال ابن شهر آشوب في كتابه مناقب آل أبي طالب 1 / 386 : وأنشد [ننى] أبو الرضا الحسنى لنفسه :

يا رب مالى شفيح يوم منقلبي

إلا الذين إليهم ينتهى نسبي

المصطفى وهو جدى ثم فاطمة

أمى وشيخى على الخير فهو أبى

والمجتبى الحسن الميمون غرته

ثم الحسين أخوه سيد العرب

ثم ابنه سيد العباد قاطبة

وباقر العلم مكشوف عن الحجب

والصادق البر فى شئ يفوه به

والكاظم الغيظ فى مستوقد الغضب

ثم الرضا المرتضى فى الخلق سيرته

ثم التقى نقياً غير ما كذب

ثم التقى ابنه والعسكري وما

لى فى شفاعة غير القوم من إرب

ثم الذى يملأ الدنيا بأجمعها

عدلا وقسطا بإذن الله عن كذب

وتشرق الأرض من لألاء غرته

كالبدر يطلع من داج من السحب

وله - رحمه الله - شعر أورده ابن شهر آشوب فى ص 387 :

ألا يا آل أحمد يا هدايتى

لقد كنتم أئمة خير أمه

أرادكم الحسود بكيد سوء

فأصبح ما أراد عليه غمه

ص: 179

يريد ليطفئ النور المصطفى

ويأبى الله إلا أن يتمه (1) كذا فى أعيان الشيعة ، وفى ديوان الشاعر ، ص 64 :

بنى الزهراء إنكم الأئمة

وفى أيديكم منا الأئمة

البيت الأول ، ولعلها كانت الأبيات أربعة ، وأورد ابن شهر آشوب فى كتاب مناقب آل أبى طالب 4 / 334 منها البيتين الأخيرين . (2)

وله أيضا - رحمه الله - :

محمد خير مبعوث وأفضل من

مشى على الأرض من حاف ومنتعل

من دينه نسخ الأديان أجمعها

ودور ملته عفا على الملل

ثم الإمامة مهداة مرتبة

من بعده لأمير المؤمنين على

من بعده ابنه وابن بنت سيدنا

محمد ثم زين العابدين على

والباقر العلم عن أسرار حكيمته

والصادق البر لم يكذب ولم يحل

والكاظم الغيظ لم ينقض مروته

ثم الرضا لم يفه والله بالزلزل

ثم التقى متى عاف الأنام معا

قولا وفعلا فلم يفعل ولم يقل

ثم التقى ابنه والعسكري ومن

يطهر الأرض من رجس ومن دخل

القائم العدل والحاكى بطلعته

طلوع بدر الدجى فى دامس الطفل

تنشق ظلمة ظلم الأرض من قمر

إشراق دولته يأتى على الدول

ومن أعلام أسرته :

أبوه :

توفى أبوه السيد على يوم الأربعاء 28 رجب سنة 531 هـ ، فرثاه بقصيدة بائية مثبتة فى ديوانه ص 67 ، أولها :

هو الدهر لا عتب عليه ولا عتبي

فدعه عن العتبي وإياك والعتبا

ومات عمه السيد أبو المحاسن أحمد فى يوم الجمعة 13 شوال سنة

ص: 180

-1

-2

524 هـ ، فرثاه بقصيدة رائية مثبتة فى ديوانه ص 21 ، أولها :

أما والرزق تخطر وهى سمر

وبيض الهند تقطر وهى حمر

أبناءؤه :

وكان له ثلاثة أولاد علماء ، فضلاء ، فقهاء ، أدباء ، شعراء ، قضاة ، وهم : 1 - السيد تاج الدين أبو الفضل محمد.

ترجم له معاصره الشيخ منتجب الدين فى الفهرست ، برقم 453 ، وقال عنه : فقيه : فاضل .

2 - السيد عز الدين أبو الحسن على .

ترجم له الشيخ منتجب الدين فى الفهرست ، برقم 278 ، وقال : فقيه ، فاضل ، ثقة ، له كتاب (حسيب النسيب للحسيب النسيب) ، كتاب (غنية المتمنى ومنية المتهنى) ،

كتاب (مزن الحزن) ، كتاب (غمام الغموم) ، كتاب (نثر اللاكى لفخر المعالى) ، كتاب (مجمع اللطائف ومنيع الظرائف) ، كتاب (الطراز المذهب فى إبراز المذهب) ، تفسير القرآن ، لم يتمه .

أقول : كتابه (الحسيب النسيب) هو ألف بيت فى الغزل والنسيب مما نظمه السيد عز الدين أبو القاسم يحيى بن محمد على بن المطهر ، تقيب الطالبين بالعراق .

منه نسخة كتبت سنة 656 هـ ، فى المجموعة رقم 4047 ، فى مكتبة المرعشى فى قم ، ذكرت فى فهرسها التراث العربى 2 / 403 .

وللمؤلف كتاب (إرشاد المسلمين فى شرح كلمات أمير المؤمنين عليه السلام) وهو شرح (نثر اللاكى) .

منه مخطوطة فى مكتبة خدا بخش ، فى بتنه بالهند ، رقم 2037 .

ومن مؤلفاته مجموعة شعرية مما نظمه هو ، رآها ابن الفوطى بخطه الرائق من شعره الفائق ، وربما تعد ديوان شعره .

ص: 181

فقد ترجم له ابن الفوطى فى تلخيص مجمع الآداب 1 / 255 بلقبه عز الدين ، ووصفه بالكاتب ، وقال : من سلاله السادات النجباء وأولاد النقباء ، رأيت له مجموعة قد كتبها بخطه الرائق من شعره الفائق ، كتب إلى بعض إخوانه :

بأى لسان أم بأى بيان

يبين بنانى ما يجن جنانى

لعمرى بقلبى أتم غير أنكم

جفوتم وقلبى عندكم فجفانى

وترجم له السيد على خان المدنى ، ابن معصوم ، فى (الدرجات الرفيعة) عقيب ترجمة أبيه ، ص 511 ، فقال : ابنه السيد الإمام أبو الحسن على ... هو شبيل ذلك الأسد ، وسالك نهجه الأسد ، والعلم ابن العلم ، ومن يشابهه أبه فما ظلم ، كان سيدا عالما ، فاضلا ، فقيها ، ثقة ، أدبيا ، شاعرا ، ألف وصنف ، وقرط بفوائده الأسماع وشنف ، ونظم ونثر ، وحمد منه العين والأثر ، فوائده فى فنون العلم صنوف ، وفرائده فى آذان الدهر شنوف ، ومن تصانيفه تفسير كلام الله المجيد ... ومن نظمه المزرى بعقود الجواهر ... فذكر 10 أبيات وقوله أيضا :

ذكرتكم والشهب رزحى من السرى

وكف الثريا للغروب تشير

وقد نشرت صدغ الظلام يد الدجى

فلم يبق من صدغ الظلام ضفير

فقلت لندمانى قوما فعالجا

فؤادا يسير الوجد حيث يسير

إلى تمام سبعة أبيات ...

وقوله أيضا :

سلام عذبات رامة بل رباها

سلاها لا عدمتكما سلاها

أنازحة فراجعة سلمى

إليك أم استقر بها نواها

وهي ثمانية أبيات ، وبعدها مقطوعتان كل منهما خمسة أبيات ، ثم قال : وشعره كله على هذا الأسلوب الذى يملك المسامع ويسترق القلوب.

أقول : ومن شعره ما نظمته فى إطراء (نهج البلاغة) وقد تقدم فى العدد السابق ص 66 ، وفى العدد الخامس ص 21.

3 - الثالث من أبناء الراوندى ، هو السيد كمال الدين أبو المحاسن أحمد ابن فضل الله الحسنى ، كان عالما فاضلا ، أدبيا شاعرا ، تولى القضاء بكاشان ، وسكن فترة فى أصفهان ، ترجم له معاصره منتجب الدين ابن بابويه فى الفهرست برقم 37 ، ووصفه بالعلم والفضل ، وترجم له معاصره الآخر وصديقه وجاره فى أصفهان العماد الأصفهاني فى (خريدة القصر) (1) فى ترجمة أبيه الإمام الراوندى ، فقال : وبعد عودى إلى أصفهان بسنتين اجتمعت بولده السيد كمال الدين أحمد وحصلت بيننا مودة وطيدة ، وصداقة وكيدة ، وأنسى بسبب الفضل الجامع ، ومحاورة لأجل الجوار الواقع ...

وقال : كان شابا يتوقد ذكاء ، محبوب الشكل ، عزيز المثل ، غزير الفضل ، طالما أنسنا بفوائده ، واقتبسنا من فرائده ، وتجارينا فى حلبة الأدب ، وتجادبنا أعنة الإرب ، وأجلنا قداح الآراء ، وجلونا أقداح الآلاء ، وهو شريف الفطرة ، كريم النشأة ، لطيف العشرة ، متقد الفطنة ، حلو الفكاهة ، خلو من السفاهة ، وهو يتردد فى كل سنة إلى أصفهان من قاشان ، مرة أو مرتين ، ويتحفنا من رؤيته وروايته بكل مرة للقلب وقرة للعين ، ومضى شيخنا عبد الرحيم ابن الأخوة فى بعض السنين إلى قاشان فكتب إليه أو إلى والده :

قد جئت مرات إلى جينا

فقا سنا يوما بقاسان

====

2. جى : اسم قديم لأصفهان.

ص: 183

1- (23) فى ترجمة أبيه السيد فضل الله الراوندى ، من قسم شعراء إيران ، وهذا القسم لا زال مخطوطا لم ينشر!

إلى أن قال :

وإني أذكر يوما وقد تناشدنا رباعية عجمية يتكلف كل منا الفكر في تعريبها ، وسبكها على ترتيبها ، وستعرف معناها بما نلمحه من الأبيات ، فممن عربها السيد كمال الدين أحمد بن فضل الله بقوله :

إني لأحسد فيه المشط والمنشفة

لذاك فاضت دموع العين مختلفه

هذا يعلق في صدغيه أنمله

وذى تقبل رجليه بألف شفه

إلى آخر الترجمة.

وترجم له ابن الفوطى فى (تلخيص مجمع الآداب) فى حرف الكاف ، بلقبه كمال الدين ، رقم 250 ، وحكى موجز كلام العماد وأورد له هذه الرباعية.

ويبدو أن الراوندى كان شديد الحب لأنه هذا وإياه خاطب فى قوله :

أقرة عيني إننى لك ناصح

وإن سبيل الرشد دونك واضح

أقرة عيني لا تغرنك المنى

فما هن إلا قاصمات جوامح

إلى تمام العشرة أبيات المثبتة فى ديوانه ص 188 ، وفى الديوان أيضا ص 183 : وكتب إلى ولده أبى المحاسن أحمد بأصفهان وهى خمسة عشر بيتا :

البين فرق بين جفنى والكرى

والبين أبكاني نجيعا أحمر

دمعى دم مذ صعده حرقتى

سلبته حمرة فسال مقطرا

كالورد أحمر ثم إن قطرته

خلع الرداء وعاد أبيض أزهرًا

وفيه في ص 194 : وكتب إلى ولده أحمد في جواب كتاب له ، وهي خمسة أبيات :

وصل الكتاب وكان أكرم وأصل

وقبلته في الحال أفرح قابل

ص: 184

وفيها أيضا :

وحياة رأسك أيها الولد

لا أستطيع أبث ما أجد

فارقتنى فأقام في جسدي

كمد تقطع دونه الكبد

فارجع فديتك مسرعا عجلا

رحل العزاء وأعوز الجلد

واليوم موعده القريب فإن

لم يتجه إنجازة فغد

وقال ملغزا في أحمد :

أقبل كالبدري في مدارعه

يشرق في السعد من مطالعه

أوله ربيع عشر ثالثه

وربيع ثانيه جذر رابعه

ومن أعلام الأسرة سبطه الجعفرى ، وهو :

الحسن بن محمد بن عبد الله بن علي الجعفرى ، سبط الإمام أبي الرضا الراوندى ، هكذا كتب اسمه ونسبه ونسبته على ظهر كتاب (نهج البلاغة) كتبه بخطه الجيد ، وفرغ منه في ذى القعدة سنة 631 هـ ، وكانت المخطوطة في مكتبة العلامة المحدث النورى ، ذكرها في خاتمة المستدرک ، ص 494.

وترجم شيخنا - رحمه الله - للجعفرى هذا في طبقات أعلام الشيعة ، في أعلام القرن السابع ، ص 43 ، وقال : الجعفرى نسبة إلى جعفر بن الحسن المثنى ، من أجداد السيد ضياء الدين [فضل الله الراوندى].

مولده ووفاته :

والسيد الراوندى على تفوقه العلمى ، ومكانته المرموقة ، وعظمته الاجتماعية ، وجاهه العريض ، وزعامته العامة وشعبيته القوية ، فيما وصفه

لنا شاهد عيان ، وهو العماد الكاتب في (خريدة القصر) في ترجمة ابنه السيد كمال الدين أحمد ، قال : سافر وفي آخر سنة 549 ، إلى
بغداد وهو والده

ص: 185

بقاشان فى بهرة القبول ، وعرض الجاه والطول ، وروض الاقبال المطلول ، وربع الفكاهة المأهول ...

وعلى ذلك كله ، لم يضبط لنا التاريخ ولادته ولا وفاته! نعم ، أرخ سماحة السيد شهاب الدين المرعشى - رحمه الله - فى كتابه الخاص عن حياة السيد الراوندى (لمعة النور والضياء) ولادته بسنة 483 هـ ، بالاستناد إلى بعض المشجرات القديمة.

وحتى لو لم نعتمد هذا المشجر ، فإن مولده عند هذه الحدود ، فى الثمانين أو قبله بقليل أو بعده بيسير ، فإن من مشايخه أبو المحاسن الرويانى ، المستشهد سنة 501 هـ ، فلا بد وأن يكون رحل إليه وله حدود العشرين عاما.

وأما وفاته - رحمه الله - فلم تكن قبل سنة 572 هـ ، ولا هى متأخرة عنها بكثير ، فى المتحف العراقى فى بغداد مخطوطة لنهج البلاغة ، برقم 3784 ، مكتوبة سنة 556 هـ ، ومقابلة فيما بعد على نسخة قرأها الراوندى سنة 571 هـ .

وفى مكتبة رضا ، فى رامبور بالهند ، مخطوطة (خصائص الأئمة) للشريف الرضى (1) برقم 1190 ، كتبت سنة 553 هـ ، ذكرت فى فهرسها 631 / 1 ، عليها خط الراوندى بقراءة عبد الجبار بن الحسين عليه وروايته له بإسناده عن مؤلفه الرضى وبأسفله توقيعه : (وكتب فضل الله بن على الحسنى أبو الرضا الراوندى).

والى جنب (الراوندى) سجل بعض القدماء : (توفى رحمه الله يوم عرفة ...) وبقية التاريخ بقى خارج التصوير ، أو أئلف بالقص عند تجليد النسخة.

ص: 186

1-1 . وعنها مصورة فى المكتبة المركزية لجامعة طهران ، رقم الفيلم 5046 ، ذكرت فى فهرس مصوراتها 3 / 126 .

وعلمنا من الأمرين أنه كان حيا إلى يوم 8 ذى الحجة سنة 571 هـ ، وهو آخر شهور السنة ، فوفاته فى يوم عرفة من هذه السنة أو التى بعدها ، فىكون قد عمر نحو التسعين عاما.

مقبرته :

توفى أبو الرضا الراوندى - رحمه الله - فى كاشان ، وقبره بها فى الزاوية الجنوبية من مقابر (بنجه شاه) فى شمال المسجد الجامع القديم ، ولا زالت مقبرته عامرة باسم : مقبرة سيد أبو الرضا ، فى شارع بابا أفضل ، مطل على الشارع ، فى قلب البلد ، ولا زال مزارا لأهل البلد والواردين إليه .. قال المولى حبيب الله الكاشانى - المتوفى سنة 1340 هـ - فى : لباب الألقاب ، ص 64 : السيد فضل الله بن على العلوى الحسنى الكاشانى ، المعروف بالسيد أبى الرضا ، كان عالما ، فاضلا ، زاهدا ، يحكى منه الكرامات ، ومقبرته بكاشان معروفة يزورها ذوو الحاجات.

ومن مصادر ترجمته :

فهرست منتجب الدين / رقم 334 ، أنساب السمعانى (الراوندى) و (القاشانى) ، خريدة القصر / قسم شعراء إيران (خ) ، اللباب - لابن الأثير - 7 / 3 ، عمدة الطالب : 185 ، أمل الآمل 2 / 217 ، رياض العلماء 4 / 364 - 374 ، الدرجات الرفيعة : 506 ، منتهى المقال : 242 ، لؤلؤة البحرين : 301 ، تاج العروس (رود) ، روضات الجنات 5 / 365 ، خاتمة المستدرک : 324 و 493 ، لباب الألقاب : 64 ، هدية العارفين 1 / 821 ، طرائف المقال 1 / 112 ، بهجة الآمال 6 / 50 ، الكنى والألقاب 2 / 425 ، الفوائد الرضوية : 354 ، تنقيح المقال / رقم 9494 ، أعيان الشيعة 8 / 408 ، طبقات أعلام الشيعة / القرن السادس : 217 ، الأعلام - للزركلى - 5 / 152 ، معجم

ص: 187

المؤلفين 8 / 75 ، رجال تاج العروس 3 / 336 ، معجم رجال الحديث 13 / 319 ، مقدمة طبعة البحار : 142 ، مقدمة طبع ديوان الراوندى.

هذا ، ولسيدنا المغفور له سماحة الحجة آية الله السيد شهاب الدين النجفى المرعشى - المتوفى 7 صفر سنة 1411 - رسالة مفردة عن حياة السيد أبى الرضا الراوندى ، سماها : (لمعة النور والضياء فى ترجمة السيد أبى الرضا) طبعت فى طهران سنة 1383 هـ.

للبحث صلة ...

ص: 188

يخترن التراث إمكانات النهوض والإبداع في حياة الأمة، لأن لكل أمة شروط نهضتها الخاصة المعبرة عن نسقها التاريخي الخاص، ومقومات شخصيتها التي تأتلف في إطار مسيرتها التاريخية المحددة.

ويعبر تراثنا عن أمتنا وهويتها، بل هو خير معبر عنها، لأنه جزء منها، وهكذا كل تراث هو جزء من الأمة التي أنجزته، فلا يمكن أن نؤسس النهضة على تراث آخر غير تراث الأمة، فالنهضة يحتضنها هذا التراث، وتصبح فيما بعد أحد مكتسبات الأمة في حركتها التاريخية، وتصير واحدة من الإنجازات الكبرى، والقفزات المتميزة في سعي الأمة نحو التقدم والتكامل.

وللتراث وظيفة أساسية في تجلية الهوية الحضارية للأمة، وتأکید ذاتها، وحماية هذه الذات من الذوبان والانكسار، باعتبار أن التراث يستوعب مجموعة الرؤى والأفكار والخبرات والابتكارات، مما أنتجته الأمة في طول تجاربها الحياتية الشاقة، في حالات الانتصار والهزيمة، وفي حالات الازدهار والركود، وفي حالات التقدم والانحطاط، ولذا فهو يجسد الذاكرة التاريخية للأمة، ويمثل الزمن المتحرك المحيط بكل فعاليات الأمة ومكتسباتها.

الشيخ عبدالجبار الرفاعي

فالتراث ليس أمراً ساكناً ميتاً أفرزته هزائم الأمة ، وإنما هو تلك الحيوية المتدفقة في وجدان الأمة ، فتارة تتكشف فعاليته في روح المقاومة العنيدة ، حين يتعرض المجتمع الإسلامي لعدوان غادر من الكفر ، وتارة أخرى في تيارات التجديد والإصلاح ، وثالثة في ما يبرز من مواقف وإبداعات ، عندما يسعى المجتمع لمواكبة العصر ، ويحاول الاستجابة للتحديات الكبرى ، فلا يجد سبيل أمامه للتغلب على هذه التحديات ، سوى العودة إلى الذات ، والذات لا- تتحق إلا- بالتراث ، به تتحقق ، وبه تتكشف ، وبه تظل قادرة على مقاومة محاولات التذويب ، والتشويه ، والتدجين ، والتهجين .

من هنا يتبين أن النهضة تقوم باكتشاف الذات وتحقيق الهوية أولاً وقبل كل شيء ، لكي تتحدد المعالم المميزة لشخصية الأمة ، فتتلقى ما ينسجم وبنيتها الخاصة ، فيما تلفظ وتطرد كل ما من شأنه أن يفتت هذه البنية ويزعزع أركانها .

إن ما تنفرد به الأمة وتفتخر به كإرث حضارى تتفوق به على أمم أخرى ، هو تلك العناصر الحية الفاعلة الممتدة زمانياً ، من ما أنجزته من تراث ، في مراحلها التاريخية المختلفة ، وليس ما أنجز لحاجات زمنية خاصة ، وأفرزته دواع تاريخية معينة ، ولم يقو على الامتداد الزمنى والحياة في عصور أخرى ، فما ولد في أروقة قصور السلاطين من أدب مبتذل منحل ، وما كتب في أفياء البلاط من فقه سلطاني يمجّد الظلم وينفى الحق ، لا يعبر عن هوية الأمة ، ولا يعكس حقيقة شخصيتها .

وربما يتوهم البعض فيحسب أن هذا الكلام يعنى الانغلاق والتفوق على الذات ، وعدم الاستفادة من معطيات وتجارب الأمم الأخرى ، خصوصاً في هذا العصر ، الذى خطأ فيه الإنسان الغربى خطوات كبيرة ، بل حقق قفزات نوعية فى التقنية ، واكتشاف قوانين الطبيعة ، ولم يعد بإمكان أى مجتمع أن يستغنى عن هذه المكتشفات ، ويعيش لوحده .

إن ما نعيه هو أن أية نهضة نريدها للأمة المسلمة، لا يمكن أن تتحقق من خلال تراث غير تراثها، فلا بد أن تنتظم الأمة في داخل تراثها الخاص، ومن ثم تسعى لإغناء مسيرتها، باستيعاب ما هو إنجاز إنساني عام، من معطيات العلوم والمكتشفات الطبيعية للأمم الأخرى، لأن العلم إرث إنساني عام لا يخص أمة دون أخرى، ولا يملكه مجتمع ملكية خاصة، فالعلم لا يرتبط بشعب معين، ولا يعبر عن مرحلة تاريخية خاصة، ولعل مراجعة سريعة لتاريخ العلم، ترينا كيف أن البشرية بمجموعها كان لكل شعب فيها مساهماته الكبيرة في تطوير حركة العلوم والاكتشافات.

تأسيساً على ما سبق يتضح أن أية نهضة لا تتحقق إلا باحتضان الأمة لتراثها واكتشافها لذاتها، ومحاولة التواصل مع الآخر، واستيعاب ما هو إنجاز بشري عام، لم تأطر بإطار قومي أو إقليمي خاص.

أما كيف يتاح للأمة أن تكتشف ذاتها وتحتضن تراثها؟ فإن ذلك لن يتم إلا بأن تتعامل الأمة بشكل مباشر مع تراثها، عبر إحياء هذا التراث، ونفض الغبار الذي تراكم عليه سنوات مديدة، ولا بد أن تتجنب أية محاولة للعبور إلى التراث بواسطة أطراف وأدوات أخرى غريبة عنه، كما ربما يحاول البعض من المنبهرين بالغرب، بتعاطي مقولات ونظريات التراث في ضوء أدوات غريبة عنه.

لقد تخلت أوروبا منذ عصر النهضة عن التعامل مع أرسطو من خلال ابن رشد، وانفتحت على تراثها اليوناني القديم مباشرة، وسعت سعياً حثيثاً لاكتشاف الأصول اليونانية لكل ما لم يصلها مباشرة من التراث اليوناني، أي ما وصلها بواسطة المسلمين، وتلقت هذا التراث من دون وسيط، وتخلت عن ابن رشد وغيره من المفكرين المسلمين كوسطاء في تلقي تراثها.

إن علامة ابن رشد الأمة، وتوازن حركتها التاريخية، هو قدرتها على قراءة تراثها، واكتشافه، واستنطاقه، واستلهاهم منابع القوة والفعالية فيه، بشكل مباشر

من دون وصى أو دليل يقودها إلى تراثها، أو يدلها عليه، لأن تراث الأمة - كما ألمحنا - هو ذاتها وهويتها، ولا تحتاج الذات لكى تعى وتكتشف ذاتها إلى وسيط، فكل ذات حاضرة لذاتها، وإدراكها لذاتها أمر وجدانى، وربما تسبب الاعتماد على أى وسيط فى وعى الذات لذاتها إلى التباس صورة الذات، وتشوهها، وتغييب المقومات الرئيسية لها، كما يتجلى ذلك فى الصورة التى غالباً ما يستعيرها بعض الكتاب المتغربين من الباحثين الغربيين المهتمين بالشرق والمجتمعات الشرقية، فيعانون أمتهم بواسطة ما رسمه الاستشراق التقليدى من صورة مشوهة للأمة المسلمة وتراثها، فيغدو التراث وما يحفل به من عناصر فعالة فى دفع مسيرة الأمة نحو التطور والكمال، معيقاً لا بد من الافلات منه، فيما يضحى تاريخ الأمة ورموزها تركة ثقيلة، أو بتعبير أحد هؤلاء (كومة أحجار)! ويستنسخ كل شئ من التراث الغربى، حتى الأساطير اليونانية القديمة! فى محاولة لتدمير هويتنا من خلال محاولة حذف تراثنا واستبداله بتراث غريب.

وعلى هذا تصير عملية إحياء تراثنا ونشره من المهام الحضارية العظمى التى تتوقف عليها نهضة الأمة، وتحررها، واستقلالها، لأن النهضة تقوم بالتراث، وإحياء التراث هو الوسيلة الوحيدة لتقديم هذا التراث بين أيدى الناس، وتحريره من الغرف المغلقة فى خزائن المخطوطات، ووضعه فى متناول الجميع، وتيسير الانتفاع به، واستلهاً ما يشتمل عليه من إرث حضارى كبير، يقى الأمة من عمليات مسخ هويتها وتفتيت شخصيتها.

دور القداماء فى صيانة التراث وحفظه :

لقد بذل العلماء المسلمون منذ عصر التدوين الأول جهوداً كبيرة فى كراسة التراث، وصيانتته، والمحافظة عليه، ولولا تلك الجهود الرائدة المبذولة فى هذا السبيل لتعرض هذا التراث للاضطراب، والتبعثر، والضياع التام، كما

حصل مع تراث بعض الأمم.

وحين تلقى نظرة سريعة على آداب المتعلمين ورواة الحديث ... وغيرهم من العلماء والباحثين فى التاريخ الإسلامى ، نجد لديهم جملة تقاليد علمية تعارفوا عليها واشتهرت فيما بينهم ، كلها تعبر عن حرص واهتمام شديدين على الدقة فى تلقى العلوم الإسلامية ، وبالذات الحديث الشريف ، والإتقان والضبط فى نسخها ونقلها ، وتداولها ، فمثلا اشتهرت بينهم (الرحلة فى طلب الحديث) ، حين يرحل الراوى من الكوفة إلى المدينة المنورة مثلا لأجل ذلك ، (وإجازة الرواية) وغيرها من طرق تحمل الحديث ، تلك الطرق التى تشير إلى الاهتمام الواسع بالحديث الشريف ، والعناية فى نقله وروايته.

وقد بلغت الدقة فى النقل درجة دأب معها هؤلاء الرواة على تفحص نسخ الكتب ، وتمييزها ما بين نسخ الكتاب الواحد من اختلاف ، وإن كان طفيفا ، كما يؤكد ذلك الشيخ النجاشى (372 - 450 هـ) فى حديثه عن نسختى (كتاب السنن والأحكام والقضايا) قائلا : (وذكر شيخنا أن بين النسختين اختلافا قليلا ...) (1).

وينقل الشيخ النجاشى قولا من ما كتبه له أبو العباس أحمد بن على بن نوح السيرافى حول سؤاله عن الطرق إلى كتب الحسين بن سعيد الأهوازى ، بعد بيان هذه الطرق ، مشددا على الحذر من أى تصرف - مهما كان - فى النسخ :

(فيجب أن تروى عن كل نسخة من هذا بما رواه صاحبها فقط ، ولا تحمل رواية على رواية ، ولا نسخة على نسخة ، لئلا يقع فيه اختلاف) (2).

ص: 193

1- 1. النجاشى ، أبو العباس أحمد بن على فهرست أسماء مصنفى الشيعة ، المشتهر برجال النجاشى ، تحقيق : السيد موسى الشيبورى الزنجانى ، قم : مؤسسة النشر الإسلامى ، 1407 هـ ، ص 6.

2- 2. ن. م : ص 60.

وحيثما نقرأ كتاب (رجال النجاشي) مثلاً ، نلاحظ وفاء صارماً لمنهج علمي أصيل سبق فيه العلماء المسلمون غيرهم بقرون عديدة ، في أسلوب تدوين البيانات حول نسخ الكتب التي يرويها ، فهو يصرح غير مرة عندما لم ير تلك الكتب بقوله مثلاً :

(له كتب ذكرها بعض أصحابنا في الفهرستات لم أر منها شيئاً) (1).

وقوله :

(له كتاب ... ما رأيت هذا الكتاب ، بل ذكره أصحابنا وليس بمشهور أيضاً) (2).

أو قوله :

(وإن له كتاباً ... لم أر هذا الكتاب) (3).

بينما نجد في موارد أخرى يتحدث لنا عن كيفية وصول نسخة الكتاب له ، وطبعة هذه النسخة ، وصحة نسبتها إلى المؤلف ، كما في قوله :

(رفع إلى هذه النسخ نسخة عبد الله بن أحمد بن عامر الطائي أبو الحسن أحمد بن محمد بن موسى الجندي ، شيخنا ، رحمه الله ، قرأتها عليه ، حدثكم أبو الفضل عبد الله بن أحمد بن عامر ، قال : حدثنا أبي ، قال : حدثنا الرضا علي ابن موسى عليه السلام . والنسخة حسنة) (4).

وهكذا يوضح في مورد آخر بشكل صريح أن نسخة الكتاب الذي بيده مقروءة ، فيقول :

(رأيت أبا الحسين محمد بن علي الشجاعى الكاتب يقرأ عليه (كتاب الغيبة) تصنيف محمد بن إبراهيم النعماني بمشهد العتيقة ، لأنه كان قرأه عليه ،

ص : 194

1-1 . ن . م : ص 15 .

2-2 . ن . م : ص 48 .

3-3 . ن . م : ص 87 .

4-4 . ن . م : ص 100 .

ووصى لى ابنه أبو عبد الله الحسين بن محمد الشجاعى بهذا الكتاب وبسائر كتبه ، والنسخة المقروءة (المقروءة عندى) (1).

وربما صرح باسم ناسخ الكتاب أحيانا ، فى محاولة للتأكيد على سلامة النسخة ، والوثوق من صحة نسبة الكتاب إلى صاحبه ، وأنه تلقاه مباشرة من خط فلان ، فهو يقول عن نسخة لكتاب وصله للحسين بن عبيد الله السعدى : (هذه أبواب الكتاب نقلتها من خط أبى العباس أحمد بن على بن نوح) (2).

ويمكن القول : إن هذا المنهج المعتمد لدى القدماء فى تثبيت صحة نسبة الكتاب إلى صاحبه ، من المناهج الدقيقة التى يقطع فيها الطريق على محاولات المنتحلين والوضاعين ، فإن النجاشى مثلا لم يكتف بذكر طريقه أو طرقه للكتاب التى تنتهى بمؤلفه ، وبيان وسائل وصول الكتاب إليه ، وإنما سعى فى مرات كثيرة لوصف نوع النسخة أو النسخ ، وناسخها ، ومدى إمكانية الاعتماد عليها ، والاختلاف فيها الناشئ من اختلاف نسخها ، بل حاول أن يكشف لنا أحيانا ما إذا كان الاختلاف يرجع إلى أمر كاختلاف الرواة مثلا ، كما فى قوله عن كتاب بكر بن صالح الرازى :

(وهذا الكتاب يختلف باختلاف الرواة عنه) (3).

وهذا المنهج الذى التزم به النجاشى فى تدوين كتابه ، هو نموذج تطبيقى لما تبناه العلماء المسلمون فى تدوين مصنفاتهم ، وقد يحسب البعض خطأ أن التقاليد العلمية الحديثة المستخدمة فى تحقيق ونشر النصوص التراثية لم تكن معروفة فيما مضى ، ولكن الخبير بالتراث الإسلامى يعرف أن الكثير من الأساليب العلمية فى تقويم النصوص وضبطها ، كانت شائعة لدى القدماء ، فقد

ص: 195

1-1. ن. م : ص 383.

2-2. ن. م : ص 44.

3-3. ن. م : ص 109.

لاحظنا كيف أن القدماء لا يكتفون بذكر طرقهم المباشرة إلى مؤلفي الكتب ، وإنما يهتمون أيضا بذكر أحوال نسخ الكتب التي وصلتهم ، وأسماء نساخها.

كذلك اهتموا باحترام النصوص ، وعدم العبث فيها ، والحذر من أى تصرف فيها ، ونقلها بالشكل الذى وصلتهم ، وأضحت الأمانة العلمية من أوضح سماتهم فى النقل ممن تقدموا عليهم.

يقول القاضى عياض :

(الذى استمر عليه عمل أكثر الأشياخ نقل الرواية ، كما وصلت إليهم وسمعوها ، ولا يغيرونها فى كتبهم ، حتى طردوا تلك فى كلمات من القرآن ، استمرت الرواية فى الكتب عليها ، بخلاف التلاوة المجمع عليها ... لكن أهل المعرفة منهم يبهون على خطئها عند السماع والقراءة ، وفى حواشى الكتب ، ويقرأون ما فى الأصول على ما بلغهم ، ومنهم من يجسر على الاصلاح) (1).

وقد تجلت أمانتهم العلمية ، وصيانتهم لآثار من سبقهم ، فى حرصهم على مقابلة ما وصلهم أو ما نسخوه من كتب بالأصل الذى سمعوه ، وكتاب الشيخ الذى يرويه ، وأكدوا على أن يكون هذا الأصل المنقول عنه صحيحا متقنا ، كما نص على ذلك القاضى عياض بقوله :

(فليقابل نسخته من الأصل بنفسه حرفا حرفا ، حتى يكون على ثقة ويقين من معارضتها به ، ومطابقتها له ، ولا ينخدع فى الاعتماد على نسخ الثقة العارف دون مقابلة ، نعم ، ولا على نسخ نفسه بيده ما لم يقابل ويصحح ، فإن الفكر يذهب ، والقلب يسهو ، والنظر يزيغ ، والقلم يطغى) (2).

كما يؤكد العلموى على أن يقابل طالب العلم كتاب (بأصل صحيح

ص: 196

1-1. القاضى عياض. الإلماع إلى معرفة أصول الرواية وتقييد السماع 1. تحقيق: السيد أحمد صقر. القاهرة: 1970 م ، ص 1. 186.

2-2. ن. م: 159.

موثوق به ، فالمقابلة متعينة للكتاب الذى يرام النفع به (1).

وهكذا يشير إلى ضرورة مقابلة النسخة مع الأصل ، والتدقيق فى ذلك ، ابن الصلاح الشهرزورى ، حين يقول :

(على الطالب مقابلة كتابه بأصل سماعه وكتاب شيخه الذى يرويه عنه وإن كان إجازة. روينا عن عروة بن الزبير - رضى الله عنهما - أنه قال لابنه هشام : كتبت؟

قال : نعم.

قال : عرضت كتابك؟

قال : لا .

قال : لم تكتب!

وروينا عن الشافعى الإمام ، وعن يحيى بن أبى كثير ، قال :

(من كتب ولم يعارض كمن دخل الخلاء ولم يستنج).

وعن الأخفش ، قال :

(إذا نسخ الكتاب ولم يعارض ، ثم نسخ ولم يعارض خرج أعجميا) (2).

أما فى صورة اختلاف النسخ ، فيحاول القدماء أن ينتخبوا نسخة مقاربة لأصل المؤلف ، وهو أسلوب ربما لا يختلف كثيرا عن الأسلوب المتعارف عند المهتمين بنشر النصوص اليوم ، حين يعتبرون النسخة ذات المواصفات الجيدة هى النسخة الأم ، ويختارون نصا للمؤلف بالاستئناء بالنسخ الأخرى ، كما يقول القاضى عياض ذلك فى مسألة ضبط اختلاف الروايات :

(وأولى ذلك أن تكون [النسخة] الأم على رواية مختصة ، ثم ما كانت

ص: 197

1-1. العلموى ، عبد الباسط بن موسى بن محمد. المعيد فى أدب المفيد والمستفيد. دمشق : 1349 هـ ، ص 135.

2-2. ابن الصلاح ، أبو عمرو عثمان بن عبد الرحمن الشهرزورى. علوم الحديث : تحقيق وشرح : نور الدين عتر. دمشق : دار الفكر ، 1406 هـ / 1986 م ، ص 2. ص 191.

من زيادة الأخرى ألحقت ، أو من نقص أعلم عليها ، أو من خلاف خرج في الحواشى ، وأعلم على ذلك كله بعلامة صاحبه ، من أسمه أو حرف منه للاختصار ، لا سيما مع كثرة الخلاف والعلامات (1).

ويبدو أن النسخة الأصح ، التى تكون بمثابة الأم كثيرا ما تكون معروفة ، إذا ما تعددت روايات نسخ الكتاب الواحد ، فمثلا يقول ياقوت عن كتاب (المفضليات) للمفضل بن محمد الضبى :

(المفضليات : وهى أشعار مختارة جمعها للمهدى ، وفى بعض نسخها زيادة ونقص ، وأصحها التى رواها عنه أبو عبد الله بن الأعرابى) (2).

ولم يقتصر الأمر على الاهتمام بنسخ الكتاب ، وانتقاء الأصح منها ، وإنما حاول القدماء معالجة بعض المشكلات التى يتعرض لها النساخ عندما ينسخون الكتاب ، فقد يغفل الناسخ ويحصل سقط من الكتاب المنسوخ ، أو قد يكون العكس فيدخل فى الكتاب ما ليس فيه ، وربما التبس عليه الأمر فى كتابة الحروف المتشابهة ، فماذا يعمل إزاء مثل هذه الحالات؟

لقد ترك القدماء قواعد هامة تحدد ما ينبغى من مواقف فى أمثال هذه الحالات ، فمثلا حينما يسقط من الكتاب شئ ، قرروا بأن (المختار فى كيفية تخريج الساقط فى الحواشى ، ويسمى اللحق - بفتح الحاء - وهو : أن يخط من موضع سقوطه من السطر خطا صاعدا إلى فوق ، ثم يعطفه بين السطرين عطفة يسيرة إلى جهة الحاشية التى يكتب فيها اللحق ، ويبدأ فى الحاشية بكتابة اللحق مقابلا للخط المنعطف ، وليكن ذلك فى حاشية ذات اليمين ، وإن كانت تلى وسط الورقة إن اتسعت له ، وليكتبه صاعدا إلى أعلى الورقة لا نازلا به إلى

ص: 198

1-1. القاضى عياض. مصدر سابق : ص 189.

2-2. ياقوت الحموى. معجم الأدباء. تحقيق : مرجليوث. القاهرة : مطبوعات دار المأمون ، 19 / 167.

أما في حالة الزيادة، فقد قرروا بأنه (إذا وقع في الكتاب ما ليس منه، فإنه ينفي عنه بالضرب، أو الحك، أو المحو، أو غير ذلك، والضرب خير من الحك والمحو) (2) والمعروف بينهم أن (أجود الضرب أن لا يطمس المضروب عليه، بل يخط من فوقه خطأ جيدا بينا يدل على إبطاله، ويقرأ من تحته ما خط عليه) (3).

وفي مورد الحروف المتشابهة، وغيرها من الموارد التي توجب الالتباس حين قراءة النص، أكد القدماء على أن يعجم المعجم من الحروف، ويضبط اللفظ ويشكل بعلامات الشكل المعروفة، كما نص على ذلك العلموى بقوله: (وإذا صحح الكتاب بالمقابلة على أصل صحيح، أو على شيخ، فينبغي أن يعجم المعجم، ويشكل المشكل، ويضبط الملتبس، ويتفقد مواضع التصحيف) (4).

وخشية وقوع التصحيف والإبهام دأب القدماء في بعض مصنفاتهم على ضبط الأحرف المتشابهة بالكلمات، فتجدهم يثبتون الفرق بين الحاء والجيم والخاء مثلا، بقولهم عن الأولى ب (المهملة)، والثانية ب (المنقوطة من تحت)، والثالثة ب (المنقوطة من فوق) وهو يمثل درجة عالية من الاحتراز عن الغموض والإبهام في قراءة النص.

وربما لجأ بعضهم إلى أساليب أخرى لتجنب أى شكل من أشكال عدم وضوح الكتابة، فقد أفاد القاضى عياض، بأنه ينبغي للناسخ أن يحدد برمز خاص الحرف المهمل أيضا، باعتبار أن غير المهمل يتحدد من خلال النقاط

ص: 199

1-1. ابن الصلاح. مصدر سابق: ص 1. 194.

2-2. ن. م: 198.

3-3. ن. م: 199.

4-4. العلموى. مصدر سابق: ص 135.

من فوق أو تحت ، إذ يقول :

(وكما نأمره بنقط ما ينقط للبيان ، كذلك نأمره بتبيين المهمل ، بجعل علامة الإهمال تحته ، فيجعل تحت الحاء حاء صغيرة ، وكذلك تحت العين عينا صغيرة ، وكذلك الصاد والطاء والذال والراء ، وهو عمل بعض أهل المشرق والأندلس ... ومنهم من يقلب النقط في المهملات ، فيجعله أسفل ، علامة لإهماله) (1).

تلك إشارات سريعة أفصحت عن بعض الملامح من منهج القدماء في صيانة التراث والحفاظ عليه ، والدقة والأمانة في نقله وتداوله ، وهذا المنهج الذى ولد فى أحضان التراث ، استجاب فى عصر الكتاب المخطوط وقبل ظهور الطباعة ، لحاجة ماسة فى نفى التصحيف عن المخطوطات ، وتطابقها مع الأصل الذى كتبه المؤلف ، وحمايتها من أية محاولات غادرة للسطو ، أو التشويه ، أو لانتحال.

ومما لا شك فيه أن وصول عدد جيد من الكتب المخطوطة من تراث العصر الإسلامى الأول ، بصورة سالمة وصحيحة ، ما كان له أن يتم لولا العناية الفائقة المستندة إلى قواعد وتقاليد علمية دقيقة ، فى نسخ الكتاب ، ومقابلته على الأصل ، والأمانة فى تلقيه ونقله للآخرين.

بداية نشر التراث العربى الإسلامى

وصلنا عدد وفير من المخطوطات العربية ، قدرة البعض بنحو ثلاثة ملايين نسخة ، منتشرة فى خزائن المخطوطات فى مختلف أنحاء العالم ، وتشتمل هذه المخطوطات على مؤلفات فى التفسير وعلوم القرآن ، والحديث

ص: 200

1-1. القاضى عياض. مصدر سابق : ص 157.

وعلموه ، والتاريخ ، والتراجم ، واللغة العربية وآدابها ، والكلام ، والفلسفة ، والمنطق ، والرياضيات ، والهيئة والفلك ، والعلوم الطبيعية الأخرى ، ففي كل حقن من حقول المعرفة نجد عددا غير قليل من النسخ الخطية ، وقد حاول الباحثون الغربيون منذ القرن العاشر الميلادي الاستفادة من هذا التراث الهائل ، فعملوا على جمعه وملاحقة مظان وجوده ، بواسطة قنوات الاتصال بينهم وبين الحضارة الإسلامية ، من خلال صقلية ، والأندلس ، والحروب الصليبية ، والرحالة الأوروبيين في المشرق الإسلامي ، وأخيرا المستشرقين وسماستهم في العالم الإسلامي ، فتراكمت لديهم ثروة واسعة من المخطوطات العربية النفيسة ، توزعت في مكتبات أوروبا (1) ، وأضحت فيما بعد ترسانة معرفية ، شكلت أساسا لاستلهاهم وتكوين صورة الإسلام والشرق في الوعي الغربي ، إذ عمل الباحثون الغربيون على التقاط ما أرادوه من هذا التراث ، بعد أن اقتطعوه من جسمه العام ، وأعادوا تركيبه ، لتألف منه صورة للإسلام وتراثه وإنسانه ، تتطابق مع حقن الإنسان الأوروبي التاريخي إزاء الإسلام.

وتمثلت المحاولات الأولى في عمل الأوروبيين على هذا التراث المخطوط ، بترجمة مختارات منه ، من أجل الاستفادة من ما اكتنزه من إبداع وابتكار ، في الرياضيات ، والهيئة ، والطب ، والمنطق ، والفلسفة ، كما حاولوا الاتصال بما لم يصلهم من التراث اليوناني ، بواسطة ما نقل منه إلى العربية ، وما اكتسبه من تنقيح وتطوير وتكميل على يد الفلاسفة المسلمين ، حتى إذا حصلوا على أصوله اليونانية أو اللاتينية القديمة ، تعاملوا معه مباشرة - كما ألمحنا أول الكلام -.

ص: 201

1 - 1. راجع بشأن ذلك فصل : (انتقال التراث العربي المخطوط إلى ديار الغرب) من كتاب : رحلة الكتاب العربي إلى ديار الغرب فكرا ومادة : 257 - 319 ، لمحمد ماهر حمادة. بيروت : مؤسسة الرسالة.

ولم تتوقف الترجمات عند هذه الكتب ، وإنما شملت فى مرحلة لاحقة لونا آخر من هذا التراث ، وهو ما تقدمت الإشارة له قبل قليل ، من قبيل (قصص ألف ليلة وليلة) وغيرها من موروث فلكلورى ، أو ما يرتبط بالشخصيات المأجنة والقلقة فى تاريخنا مثلا ، لكى تشكل صورة الإسلام والمسلمين فى إطار هذه القصص والشخصيات ، وتعمم هذه الصورة للأجيال الآتية من الأوروبيين ، فيظل هذا الإنسان يشعر بالتفوق ، ويسوغ هيمنته وتسلطه واستعمار له للمجتمعات الشرقية.

وتمثلت الخطوة اللاحقة فى تعامل الغربيين مع التراث العربى المخطوط الذى وقع بأيديهم ، بالسعى لطباعة ونشر مختارات منه ، على أساس لا يتعد عن هدفهم فى ترجمة بعض مفرداته.

من هنا يمكن القول بوضوح ، إن سعى الأوروبيين قبل قرون عديدة لانتزاع المخطوطات العربية من أيدي أهلها والاستحواذ عليها ، واستهلاك جهود جبارة فى تجميعها والاحتفاظ بها ، وترجمة بعضها ، وأخيرا نشر بعضها الآخر ، إنما يعود جزء كبير من هذا العمل الدؤوب ، إلى محاولة الهيمنة على الإنسان الذى أعطى هذا العطاء الكبير للإنسانية ، لأن أفضل وسيلة لاكتشاف أية أمة ومعرفتها بجلاء ، هى تفحص تراثها ودراسته وتحليله ، والعلم بعناصر القوة والضعف فيه ، فيجرى طمس وإقصاء لعناصر القوة هذه ، فيما يجرى فى الوقت نفسه تأكيد لإثارة مكان من الضعف ، لتدمير شخصية الأمة وتشويه تاريخها ، وإثارات النعرات والفتن المنسية فى ذلك التاريخ.

وهذا ما عمله بعض المستشرقين ، عندما اجتزأوا مفردات محددة من تراثنا ، وترجموها ونشروها ، بعد أن اقتطعوها من سياقها العام وظروفها الزمنية الخاصة ، وحاولوا الإيحاء بأن هذه المفردات تعبر عن هوية الأمة المسلمة ، وتجسد تجربتها الحضارية.

ومما ينبغى التنويه به ، أن جماعة من المستشرقين بذلوا جهودا علمية

هائلة في نيش التراث الإسلامي وتحقيقه ونشره ، وتكشيفه وفهرسته ، ولكن عددا غير قليل منهم كانوا ضحية مناهجهم الخاصة ، التي أملت لها النظرة المركزية الأوروبية ، وروح السيطرة الاستعمارية ، فكان عملهم في تحقيق التراث ونشره ، وترجمته ، يستمد مرجعيته من تلك النظرة ، ولذا لم يستطع هؤلاء أن يخفوا هذه الروح ، التي تجلت بشكل واضح في معظم أعمالهم.

في هذا الضوء يمكن أن نعرف السبب الذي دعا بعض الأوروبيين للاهتمام بنشر التراث العربي الإسلامي في وقت مبكر ، فقد تم طبع القرآن الكريم في مطبعة باغانيني بالبندقية ، ويبدو من بعض القرائن أنه طبع سنة 1499 م ، بينما يذكر آخرون أنه ربما طبع سنة 1509 م ، أو بعد ذلك (1) ، إذ رجح البعض أن يكون تاريخ طبعه سنة 1530 م تقريبا ، إلا أن جميع النسخ التي طبعت أحرقت ، وكانت هذا الطبعة كاملة لكل القرآن ، ولم يعثر لها على أثر حتى الآن ، وأقدم من ذكرها هو أرنينوس في كتابه (مبادئ اللغة العربية ، ليدن 1620 م) (2).

ومنذ لك التاريخ ، نلاحظ اهتماما متناميا في طبع الكتاب العربي ونشره ، مع العلم أنه لم تمض بعد سنوات طويلة على ظهور الطباعة في أوروبا ، فقد ظهرت نحو منتصف القرن الخامس عشر الميلادي ، وقد تتابع نشر بعض الكتب ببطء في بداية الأمر ، ثم ما لبث أن ازداد بنحو تدريجي بعد قرن من الزمان ، حتى أضحت حركة نشر التراث العربي الإسلامي في أوروبا واسعة جدا مع مرور الأيام ، لتبلغ ذروتها في القرن التاسع عشر ، عصر تعاضم نفوذ الاستعمار الغربي ، وتسارعه على الكثير من أقاليم العالم الإسلامي.

ص: 203

1-1. ن. م ، ق 1 : ص 246.

2-2. بدوى ، د. عبد الرحمن. موسوعة المستشرقين : بيروت : دار العلم للملايين ، ط 3 (طبعة جديدة منقحة ومزودة) ، 1993 م ، ص 438.

وسنحاول فيما يلي أن نرصد حركة نشر التراث العربي الإسلامي في أوروبا على عجل ، بالتعرف على أبرز المؤلفات التي عمل على نشرها المستشرقون منذ القرن السادس عشر.

يعد كتاب (البستان في عجائب الأرض والبلدان) لمؤلفه سلاميش بن كند غدى الصالحى ، أقدم كتاب عربى نشر فى روما عام 1585 م ، على يد الطباع البندقى بازا ، وكان هذا الكتاب هو الكتاب العربى الأول المطبوع هناك ، بعد أن كانت المطبوعات العربية الأولى مقتصرة على المنشورات الكنسية (1).

وكانت (أول مطبعة عربية فى أوروبا هى تلك التى أمر بإنشائها الكردينال فرنندودى مدتشى ، كبير دوقات توسكانا ، وكان يرئس هذه المطبعة ، التى كان مقرها فى روما ، شاب إيطالى من بلدة كريمونا ، يدعى جيوفنى بتستا رايموندى ، الذى أقام فى المشرق فترة طويلة ، ويحتمل أنه تعلم العربية ، وعلى كل حال ، فإنه اهتم بالخطوط العربية ، والحروف العربية وخصائصها ، فاستطاع أن يصنع حروفا عربية مختلفة الأوضاع : مفردة ، متصلة بما قبلها ، متصلة بما بعدها ، فى آخر الكلمة ، وأتم حفر وتقطيع هذه الحروف العربية المتحركة المرسومة رسما جميلا ، وابتداء من 6 سبتمبر 1586 اشغلت المطبعة فى جمع وطبع أول إنتاج لها ، وهو كتاب (القانون) لابن سينا ، ومعه (كتاب النجاة) الذى هو مختصر (الشفاء) ، وتم إنجاز طبع (القانون) ومعه (النجاة) فى 1593 (2) ، وقد حمل غلاف الكتاب المطبوع هذا العنوان : (كتب القانون فى الطب ، لأبى على الشيخ الرئيس ابن سينا ، مع بعض تأليفه وهو : علم المنطق وعلم الطبيعى وعلم الكلام).

ص: 204

1-1. حمادة ، محمد ماهر ، مصدر سابق. ق 1 : ص 248.

2-2. بدوى ، د. عبد الرحمن. مصدر سابق. ص 551.

وفى عام 1592 م طبعت مطبعة مدتشى فى روما كتاب (الكافية) لابن الحاجب ، وكتاب (الأجرومية) لابن آجروم ، كما طبعت فى نفس هذا العام 1592 م كتاب (نزهة المشتاق فى ذكر الأمصار والأقطار والبلدان والجزر والمدائن والآفاق) للشريف الإدريسي ، وفى عام 1594 م طبع فيها كتاب (تحرير أصول أوكليدس) للخواجه نصير الدين الطوسى ، بعد أن حصلت على امتياز ونشر هذا الكتاب من السلطان مراد الثالث ، ثم توقفت عن العمل حتى عام 1610 م ، وفى هذا العام طبعت (كتاب التصريف) للعزى ، وكان هذا الكتاب آخر كتاب تولت طباعته هذه المطبعة العربية الأولى فى أوروبا ، فقد توفى رايموندى عام 1614 م (1).

تحقيق التراث فى القرن السابع عشر الميلادى

لقد شهد القرن السابع عشر تطورا وازديادا فى حركة نشر الكتاب العربى فى المطابع الأوروبية ، وأكبه اهتمام خاص من طلائع المستشرقين الأولى فى الإشراف على نشر هذه الكتب ، ومحاولة تصحيحها ، ولذا يمكن أن نعبر أن هذه الفترة تمثل التجارب الأولى لتعاطى المستشرقين للأسلوب الحديث فى تصحيح النصوص التراثية العربية ، ثم تكاملت ونضجت هذه التجارب فى وقت لاحق.

ففى بداية هذا القرن شرع المستشرق الهولندى إربنيوس (1584 - 1624 م) بنشر مجموعة من الأمثال العربية تتألف من 200 مثل - مجهولة المؤلف - ، مع ترجمة لاتينية ، وظهرت هذه النشرة فى عام 1615 م ، تحت العنوان العربى التالى :

ص: 205

1-1. ن. م. 1. 552.

(كتاب الأمثال)، وعنوان لاتيني ترجمته :

(كتاب الأمثال : أو مائتان من الأمثال العربية ، جمعها مؤلف عربي مجهول وشرحها ، مع ترجمة لاتينية وتعليقات قام بها اسكاليجر وتوماس إربنيوس) ، وأعيد طبع هذا الكتاب ، طبعة ثانية أصح من الأولى - كما ورد في العنوان - في عام 1623 م (1).

وفي عام 1617 م نشر إربنيوس سورة يوسف ، مطبوعة بالشكل الكامل ، في ليدن (هولندا) ، بعنوان عربي ، هو : (سورة يوسف وتهجى العرب) ، وعنوان لاتيني ترجمته : (سورة يوسف وتهجى العرب : تاريخ يوسف النبي ، مأخوذة من القرآن بالأصل العربي ، مع ثلاث ترجمات لاتينية وتعليقات ، بقلم توماس إربنيوس ، وفي أوله الحروف العربية ، ليدن ، مطبعة إربنيوس للغات الشرقية ، 1617 م) (2).

كما نشر إربنيوس في نفس العام 1617 م ، النص العربي لكتاب (الآجرومية) لابن أجيروم المغربي ، وكتاب (المائة عامل) للجرجاني مضبوطة بالشكل ، مع ترجمة لاتينية وشرح ، وعنوان هذه النشرة بالعربية : (كتاب الجريمة ومائة العامل).

وكان قد نشر قبل ذلك في روما النص العربي لكتاب (الآجرومية) دون ضبط بالشكل ، أما إربنيوس فقد استعان بأربع مخطوطات عربية لتحقيق نص كتاب (الآجرومية) ، وترجمه إلى اللاتينية ترجمة صحيحة جيدة ، وأعان على فهم النص بما زوده به من تعليقات وشرح (3).

وفي عام 1622 م نشر الإيطالي جوا دانيولي (الخزرجية) (4) ، كما قام

ص: 206

1-1. ن. م : 17.1.

2-2. ن. م : 18.

3-3. ن. م : 19.

4-4. العقيلي ، نجيب. المستشرقون. القاهرة : دار المعارف ، طبعة رابعة موسعة ، 400 / 3.

إربنيوس بتحقيق الجزء الثاني من (تاريخ العالم) تأليف المؤرخ المصرى جورجىوس ابن العميد المعروف ب (المكين) المتوفى سنة 672 هـ / 1273 م ، ويشمل تاريخ الحوادث من عهد النبى صلى الله عليه وآله وسلم حتى عام 568 هـ ، وبعد تحقيق النص قام بترجمته إلى اللاتينية ، لكنه توفى قبل نشره ، فعهد به بنشره إلى تلميذه ياكوبوس (يعقوب) جوليوس ، فقام بمهمة الإشراف على الطبع ، وظهرت النشرة مع الترجمة اللاتينية فى ليدن سنة 1625 م ، بعد وفاة إربنيوس بعام ، وعنوانها :

(تاريخ المسلمين : من صاحب شريعة الإسلام أبى القاسم محمد إلى الدولة الأتابكية ، تأليف الشيخ المكين جرجى بن العميد أبو إلياس بن أبى المكارم بن أبى الطيب) (1).

وفى عام 1629 م نشر المستشرق الهولندى جوليوس (1596 - 1667 م) كتاب (شذرات الأدب من كلام العرب) ، وهو يشتمل على نصوص مختارة ومضبوطة بالشكل الكامل ، منها 165 قولاً - منسوباً إلى أمير المؤمنين الإمام على بن أبى طالب عليه السلام ، وقصيدة (لامية العجم) للطغرائى ، ثم خطبة غير مشكولة لابن سينا ، وختمه بأبيات قليلة غير مشكولة (2).

وفى عام 1631 م نشر المستشرق الإيطالى أوتشيني ، كتاب (الآجرومية) فى روما ، وزوده بترجمة لاتينية وتعليقات مستفيضة وكان الكتاب (الآجرومية) قد نشر ثلاث مرات فى أوروبا قبل هذه النشرة (3).

كذلك نشر جوليوس فى سنة 1636 م كتاب (عجائب المقدور) لابن عريشاه ، تحت عنوان : (كتاب عجائب المقدور فى أخبار تيمور ، تأليف أحمد

ص : 207

1-1 . بدوى ، د. عبد الرحمن . مصدر سابق : 1 . 20.

2-2 . ن . م : 205.

3-3 . ن . م : 55.

ابن عريشاه) (1).

ونشر إبراهيم الماروني الحقلاني في سنة 1641 م ، مقتطفات من كتاب (مقاصد حكمة فلاسفة العرب) للقاضي مير حسين الميبودي ، تحت عنوان : (مختصر مقاصد حكمة فلاسفة العرب) ، نشرها في نصها العربي ، وزودها بالشكل الملئ بالأغلاط (2).

وفي سنة 1642 م نشر المستشرق الإنجليزي بوكوك الأب بمعاونة سلدن كتاب (نظم الجواهر) لابن البطريق ، المتن العربي مع ترجمة لاتينية (3).

وفي سنة 1650 م نشر المستشرق الإنجليزي جريفز كتاب (جغرافية أبي الفداء) ، المتن العربي وترجمة لاتينية ، و (الزيج السلطاني) لأولغ بك و (علم الفلك) (4).

وفي العام نفسه 1650 م نشر بوكوك الأب (المختار من تاريخ العرب) وهو مجتزأ من تاريخ أبي الفرج ابن العبري ، المتن العربي وترجمة لاتينية ، وكان أول نص عربي طبع في أكسفورد (5).

وكان إبراهيم الماروني الحقلاني قد نشر في سنة 1651 م ، النص العربي ل (تاريخ العالم) للمؤرخ المصري ابن الراهب ، وهو تاريخ يصل إلى عام 1259 م (6).

كما نشر بوكوك الأب (أقوال علي) في سنة 1661 م ، و (لامية العجم) للطغرائي وترجمها إلى اللاتينية ، مع تعليقات شافية في نفس العام السابق (7).

ص: 208

1-1 . ن . م : 205.

2-2 . ن . م : 227.

3-3 . العقيقي ، نجيب . مصدر سابق ، 3 / 402.

4-4 . ن . م : 3 / 402.

5-5 . ن . م : 3 / 402.

6-6 . بدوي ، د . عبد الرحمن . مصدر سابق : 228.

7-7 . العقيقي ، نجيب . مصدر سابق 3 / 402.

وعمل جوليوس لمدة طويلة على إعداد نشرة للنص العربي لكتاب (الفصول الثلاثين)، ويعرف أيضا باسم: (جوامع علم النجوم والحركات السماوية)، وباسم: (أصول علم النجوم)، وباسم: (المدخل إلى علم هيئة الأفلاك)، للفرغانى، فنشره جوليوس بعنوان عربى هو:

(كتاب محمد بن كثير الفرغانى فى الحركات السماوية وجوامع علم النجوم، بتفسير الشيخ الفاضل يعقوب غوليوس)، وصدر الكتاب فى أمستردام فى سنة 1669 م، بعد وفاة جوليوس بعامين، وزوده بترجمة لاتينية وشروح مستفيضة (1).

ونشر بوكوك الابن رسالة (حى بن يقظان) لابن الطفيل، المتن وترجمة لاتينية، فى أكسفورد عام 1671 م (2).

تحقيق التراث فى القرن الثامن عشر

تواصلت عملية تحقيق ونشر التراث العربى الإسلامى فى أوروبا فى هذا القرن، بنمو يتفوق قليلا على ما شهدته هذه العملية فى القرن السابق.

فقد نشر المستشرق الإنجليزى هايد كتاب (الإفادة والاعتبار) لعبد اللطيف البغدادى، فى سنة 1702 م، المتن العربى مع ترجمة لاتينية (3)، فيما نشر المستشرق الهولندى ريلاندوس كتاب (تعليم المتعلم) للزرنوجى، فى سنة 1707 م (4).

كما نشر الإنجليزى سيمون أوكلى رسالة (حى بن يقظان) لابن الطفيل

ص: 209

1-1. بدوى، د. عبد الرحمن. مصدر سابق: 205.

2-2. ن. م: 2. 141.

3-3. العقيقى، نجيب. مصدر سابق 3 / 02.

4-4. ن. م: 3 / 397.

بعنوان : (تطور العقل الإنسانى فى حى بن يقظان) ، متنا وترجمة إنجليزية ، فى سنة 1708 م .

كذلك نشر الإنجليزى جانيه ، سيرة النبى صلى الله عليه وآله وسلم من (المختصر فى أخبار البشر) ، لأبى الفداء ، متنا وترجمة لاتينية ، فى سنة 1722 م ، ثم نشر (المختصر) بكامله ، متنا وترجمة فرنسية ، فى سنة 1723 م (1).

وفى عام 1731 م نشر الهولندى البرت سخولتنس (مقامات الحريرى) ، و (سيرة صلاح الدين) لابن شداد (2).

كما أن الألمانى رايسكه قام بنشر المقامة 26 من مقامات الحريرى ، متنا وترجمة ألمانية ، فى سنة 1737 م (3).

ونشر جانيه ذكر ديار مصر من (تقويم البلدان) لأبى الفداء ، فى سنة 1740 م (4).

وفى عم 1742 م ، نشر رايسكه (معلقة طرفة بن العبد) مع مقارنتها بديوان الهذليين ، وحماستى البحترى وأبى تمام ، وشعر المتنبى ، وأبى العلاء.

وفى سنة 1745 م ، نشر الجزء الأول من (المختصر فى أخبار البشر) لأبى الفداء ، متنا وترجمة.

وفى سنة 1755 م ، نشر كتاب (نزهة الناظرين فيمن ولى مصر من الخلفاء والسلاطين) لمرعى بن يوسف ، وبضع (رسائل) لأبى فراس ، وابن زيدون (5).

ص: 210

1-1 . ن . م : 402 / 3 .

2-2 . ن . م 379 / 3 .

3-3 . ن . م 410 / 3 .

4-4 . ن . م 402 / 3 .

5-5 . ن . م 410 / 3 .

وكان الهولندي كويبرس قد نشر (ديوان الإمام على عليه السلام) بشروح لاتينية، في سنة 1745 م. (1).

وفي 1765 م نشر رايسكه (رسائل) الوليدي، و (منتخبات من أشعار المتنبى).

وفي سنة 1773 م نشر الهولندي هنرى ألبرت (مختارات من أمثال الميداني) في لندن، وكان بوكوك قد أعدها للطبع (2).

وفي سنة 1774 م نشر كويبرس (غرر الحكم ودرر الكلم) (3).

وفي سنة 1776 م نشر الألماني ميخائيليس، ذكر ديار مصر من (تقويم البلدان) لأبي الفداء (4).

وفي سنة 1783 م نشر الإنجليزي السير وليم جونز (بغية الباحث في جمل الموارث) لابن الملقن، متنا وترجمة.

ونشر أيضا في سنة 1783 م (المعلقات السبع)، متنا وترجمة (5).

وفي سنة 1786 م نشر الإيطالي الأب مارتيني (تاريخ فخر الدين بن معز) للخالدي الصغير (6).

وفي الفترة ما بين 1789 - 1794 م نشر الدانماركي أدلر (تاريخ أبي الفداء)، في خمسة مجلدات، عن المخطوطات والأوراق التي تركها

====

7. العقيلي، نجيب. مصدر سابق 3/ 400.

ص: 211

1-1. ن. م: 3/ 397.

2-2. بدوى، د. عبد الرحمن. مصدر سابق: 24.

3-3. العقيلي، نجيب. مصدر سابق 3/ 397.

4-4. ن. م: 3/ 410.

5-5. ن. م: 3/ 402.

6-6. بدوى، د. عبد الرحمن. مصدر سابق: 24.

المستشرق الألماني رايسكه عند موته (1).

وفى سنة 1792 م نشر وليم جونز (السراجية فى علم الفرائض والمواريث الإسلامية) لسراج الدين السجاوندى.

وفى العام نفسه نشر كارليل جزء من (مورد اللطافة فيمن ولى السلطنة والخلافة) لابن تغرى بردى ، متنا وترجمة لاتينية (2).

وفى سنة 1793 م نشر الإيطالى فيلا كتاب (ديوان مصر) ، متنا وترجمة إيطالية ، فى جزءين ، ولم يتم الثانى (3).

ونشر النمساوى دى دومباى (أنيس المطرب فى أخبار المغرب) لابن أبى زرع الفاسى فى سنة 1797 م ، متنا وترجمة ألمانية.

كما نشر مواطنه دينك (الامام بمعرفة ملوك الحبشة فى الإسلام) ، فى سنة 1798 م.

وفى سنة 1799 م نشر الإسباني كونده جزء من (نزهة المشتاق) للإدريسى ، متنا وترجمة إسبانية (4).

تحقيق التراث فى أوروبا فى القرن التاسع عشر

شهد القرن التاسع عشر توسعا كبيرا فى حركة تحقيق ونشر التراث العربى الإسلامى فى أوروبا ، وقد تزامن ذلك مع تعاظم نشاط الاستعمار وهيمنته على بلدان العالم الإسلامى ، وانتهابه لثرواتها ، ومحاولاته الحثيثة لتحطيم هويتها الإسلامية ، واستئصال ثقافتها ، والقضاء على لغاتها ، كما حصل فى الجزائر

ص: 212

1-1 .ن. م : 418 / 3.

2-2 .ن. م : 403 .2/ 3.

3-3 .ن. م : 400 / 3.

4-4 .ن. م : 420 .4/ 3.

حينما سعى المستعمر الفرنسي إلى استبدال اللغة العربية بالفرنسية ، بل القضاء على الأبجدية التي تكتب بها لغاب الشعوب الإسلامية ، كما جرى في تركيا ، عندما أفضيت الأبجدية التركية العثمانية ، واستبدلت باللاتينية.

لقد سخر المستعمر لتنفيذ هذه المهام أفواجا عديدة من الباحثين في أوروبا ، ووجههم للتخصص بالتراث الإسلامي ، وأمن لهم إمكانات مادية وبشرية ضخمة ، من أجل دراسة هذا التراث ، واكتشاف الشعوب الإسلامية ، لسيطرت عليه ، فأسست مراكز للبحث والتحقيق ، ودور نشر ، ودوريات ، وكليات ، ومؤسسات متنوعة ، تخصصت بترائنا ، ومجتمعاتنا ، وتاريخنا ، وعاداتنا ، كانت تؤمن خدمات هائلة لوزارات المستعمرات في الدول الاستعمارية (1) ، حتى أن تزايد الاهتمام بالتراث الإسلامي ، وتحقيقه ونشره ، وفهرسته ، وترجمته ، كان يتناسب طرديا بشكل ملحوظ ، مع تقاوم ظاهرة الاستعمار في ديارنا ، فيما كان يتراجع هذا الاهتمام في حالات انكفاء الاستعمار وتراجعها وانحساره.

وعلى هذا الأساس يمكن أن نعرف السبب في اشتداد حركة تحقيق ونشر تراثنا في أوروبا في القرن التاسع عشر ، وهو عصر غلبة أوروبا ، وبسط نفوذها على معظم ديارنا عسكريا ، وتغلبها على مجتمعاتنا بأسرها سياسيا.

ومن هنا يمكن القول بأن تحقيق ونشر التراث الإسلامي في أوروبا ، كان يمثل في بعد من أبعاده الأساسية ، إحدى الآليات التي يعتمدها الاستعمار في سيطرته على المسلمين ، وتدمير المقومات الحيوية والفطرية لمجتمعاتهم ، فكلما توسعت حركة الاستعمار في العالم الإسلامي ، تنامت بموازاتها حركة تحقيق ونشر التراث الإسلامي في أوروبا.

وإن كنا لا نعدم ظهور بعض النماذج من الباحثين الغربيين في تراثنا ،

ص: 213

1-1. عمل بعض أساطين حركة الاستشراق كمستشارين في وزارة المستعمرات في بلدانهم.

ممن أثار الله بصيرتهم ، فهداهم للتي هي أقوم ، وكانوا استثناء من هذه الحالة ، مثل المرحوم عبد الكريم جرمانوس ، والرحوم محمد أسد ، ... وغيرهم.

فيما يلي تقص لأبرز الكتب العربية التي حققت ونشرت في الغرب ، في القرن التاسع عشر ، حاولنا ترتيبها حسب تاريخ النشر ، مع ذكر الباحث الذي اضطلع بنشرها.

وقد اعتمدنا على المراجع التالية في التعرف على هذه الكتب :

1 - اكتفاء القنوع بما هو مطبوع ، لإدوارد فنديك ، صححه : السيد محمد علي الببلاوي وزاد فيه : قم : مكتبة آية الله المرعشي النجفي ، 1409 هـ (أوفسيت).

2 - معجم المطبوعات العربية والمعربة ، ليوسف إيان سركيس . مطبعة سركيس بمصر ، 1346 هـ - 1928 م ، 2 ج.

3 - رحلة الكتاب العربي إلى ديار الغرب فكريا ومادة ، لمحمد ماهر حمادة . بيروت : مؤسسة الرسالة ، 2 ق.

4 - المتشرقون ، لنجيب العقيقي . القاهرة : دار المعارف ، طبعة رابعة موسعة ، 3 ج.

5 - موسوعة المستشرقين ، لعبد الرحمن بدوي . بيروت : دار العلم للملايين ، ط. 3 ، 1993 م ، طبعة جديدة منقحة ومزودة.

ص: 214

أبرز الكتب العربية المحققة والمشورة

فى أوروبا فى القرن التاسع عشر

1 - الإفادة والاعتبار بما فى مصر من الآثار.

تأليف : موفق الدين عبد اللطيف البغدادى.

نشره : الفرنسى دى ساسى ، 1810 م (مع ترجمة فرنسية وتعليقات مستفيضة).

2 - مقامات الحريرى

نشرها : دى ساسى ، 1812 م (زودها بشرح بالعربية).

3 - كليلة ودمنة.

نشره : دى ساسى ، 1816 م.

4 - رحلة محمد ابن بطوطة (الرحالة العربى الطنجى).

نشرها : الألمانى كوزجارتن ، 1818 م.

5 - معلقة عمرو بن كلثوم التغلبى ، بشرح الزوزنى.

نشرها : كوزجارتن ، 1819 م (بحسب

مخطوطات باريس).

6 - معلقة الحارث بن حلزة ، بشرح الزوزنى.

نشرها : الألمانى فولرز ، 1827 م (بحسب مخطوطات باريس ، مع قصيدتين لأبى العلاء بحسب مخطوط بطرسبرج ، مع ترجمة لاتينية وشرح).

7 - معلقة طرفة (ابن العبد) ، بشرح الزوزنى.

نشرها : فولرز ، 1827 م (بحسب مخطوطات باريس ، مع ترجمة لاتينية ، وترجمة لحياة الشاعر ، مع إضافات مختارات من تعليقات ريسكه).

8 - مختارات عربية.

منشورة عن مخطوطات باريس وجوتا

وبرلين ، مع معجم وتعليقات.

نشرها : كوزجارتن ، 1828 م.

ص: 215

9 - تاريخ الطبرى.

نشره : كوزجارتن ، ج 1 : 1831 م ، ج 2 : 1838. ج 4 : 1853 (مع ترجمة لاتينية).

10 - كتاب طبقات الحفاظ.

تأليف : أبى عبد الله الذهبى.

نشره : الألمانى فستفلد ، 1833 م ، ج 3.

11 - أشعار الهذليين.

نشرها : كوزجارتن ، 1834 م ، مج 1.

12 - مقتطفات من كتاب : (حسن المحاضرة فى أخبار مصر والقاهرة).

لجلال الدين السيوطى.

نشرها : السويدى تورنبرج : ج 1 - 4 ، 1834 - 1835 م.

13 - اللوحات الجغرافية.

لأبى الفداء.

نشرها : فستفلد ، 1835 م.

14 - لباب الأنساب.

لأبى سعد السمعانى.

اختصره وأصلحه ابن الأثير.

نشره : فستفلد ، 1835 م.

15 - وفيات الأعيان.

لاين خلكان.

نشره : فستفلد ، الكراسات 1 - 13 ، 1835 - 1850 م ، ونشر له إضافات واختلافات قراءة ، ج 1 وج 2 ، 1837 م.

16 - أطواق الذهب.

للزمخشري.

نشره : النمساوى هممر ، 1835 م.

17 - كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون.

لكاتب جلى مصطفى بن عبد الله ، الملقب بحاجى خلفا أو خليفة.

نشره : الألمانى فلوجل ، 1835 - 1858 م ، 7 مج (مع ترجمة لاتينية فى أسفل الصفحات).

18 - رسائل فلسفية.

للشيخ أبى نصر الفارابى ، وللشيخ الرئيس أبى على ابن سينا.

نشرها : الألمانى اشميلدرز ، 1836 م

ص: 216

19 - السلوك لمعرفة دول الملوك.

للمقریزی.

نشره : الفرنسي كاترمير ، 1837 - 1845 م ، القسم الثاني في مجلدين (مع ترجمة بالفرنسية ، وتعليقات).

20 - كتاب الأغاني الكبير.

للأصفهانی.

نشره : كوزجارتن ، 1840 م ، الجزء الأول (مع ترجمة لاتينية وتعليقات).

21 - تاريخ سلاطين خوارزم.

لميرخوند.

نشره : الفرنسي دفرمری ، 1842 م.

22 - الملل والنحل.

للسهرستاني.

نشره : الإنجليزى كيورتن ، 1842 - 1846 م ، 2 ج.

23 - كتاب تهذيب الأسماء.

لأبى زكريا يحيى النووى.

نشره : فستنفلد ، 1842 - 1847 م ، (وكان فستنفلد قد نشر قسما منه فى 1832 م).

24 - العقائد النسفية.

لمعين الدين النسفى.

نشره : كيورتن ، 1843 م.

25 - روض القرطاس ، أو : أخبار ملوك المغرب.

وهو فى تاريخ المغرب خلال خمسة قرون ، من 788 إلى 1325 م.

لابن أبى زرع.

نشره : تورنبرج ، 1843 + 1846 م ، ج 1 وج 2.

26 - التعريفات.

للسيد الشريف علي بن محمد

الجرجاني.

نشره : فلوجل ، 1845 م.

27 - رسالة في تعريف الاصطلاحات الصوفية.

لابن عربي.

نشرها : فلوجل ، 1845 م (ملحقة بكتاب التعريفات السابق).

28 - المشترك وضعاً والمختلف صقعا.

لياقوت الحموي.

ص: 217

نشره : فستفلد : 1846 م.

29 - شرح تاريخى على قصيدة ابن عبدون.

لاين بدرون.

نشره : الهولندى دوزى ، 1846 - 1848 م.

30 - الحلة السيراء.

لاين الأبار.

نشر فصولا مستخلصة منه : دوزى ، فى كتاب : تعليقات على بعض المخطوطات العربية، 1847 - 1851 م.

31 - تاريخ الموحدين.

لعبد الواحد المراكشى.

نشره : دوزى ، 1847 م.

32 - البيان المغرب.

لاين عذارى.

نشره : دوزى ، 1848 - 1851 م ، 2 ج (مع مقدمة وتعليقات ومعجم).

33 - عجائب المخلوقات، وآثار البلاد.

كتابان لذكريا بن محمود القزوينى.

نشرهما : فستفلد معا ، لأنه يعتقد أنهما

يؤلفان كتابا واحدا فى ذهب القزوينى ، 1848 - 1849 م ، 2 مج.

34 - مقتطفات من الجغرافيين والمؤرخين العرب والفرس.

نشرها : دفرمرى ، 1849 م.

35 - المعارف.

لاين قتيبة.

نشره : فستنفلد ، 1850 م.

36 - رسالة محمد بن حبيب عن اتفاق وافتراق أسماء القبائل العربية.

نشرها : فستنفلد ، 1850 م.

37 - مراصد الاطلاع.

وهو مختصر من كتاب : معجم البلدان.

لياقوت الحموى.

نشره : الهولندى يونبول ، 1850 - 1854 م ، 3 مج.

38 - ألفية ابن مالك ، مع شرح ابن عقيل.

نشرها : الألمانى ديتريصى ، 1851 م.

ص: 218

39 - جبر عمر الخيام.

نشره : الألمانى فيبكه ، 1851 م (مع ترجمة بالفرنسية ، ومستخرجات من مخطوطات غير منشورة).

40 - رحلة ابن جبير.

نشرها : الإنجليزى رأيت ، 1852 م.

41 - النجوم الزاهرة فى أخبار مصر والقاهرة.

لأبى المحاسن ابن تغرى بردى.

نشره : يونبول ، 1852 - 1861 م ، أربعة أقسام فى مجلدين.

42 - الاشتقاق.

لابن دريد.

نشره : فستفلد : 1854 م.

43 - نفع الطيب فى غصن الأندلس الرطيب.

للمقرى.

نشره : الفرنسى دجا ، 1855 - 1861 م ، 2 مج (بعض المجلد الأول والمجلد الثانى).

44 - السيرة.

لابن إسحاق ، برواية عبد الملك بن هشام.

نشرها : فستفلد ، 1857 - 1860 م ، 2 مج (مع مقدمة وتعليقات).

45 - أخبار مكة : نصوص عربية.

نشرها : فستفلد ، 1857 - 1961 م ، 4 مج (جمع فيها مؤلفات خمسة مؤرخين حول تاريخ مكة ، وهم : الأزرقى ، وابنه ، الفاكهى ، وابن

ظهيرة ، وقطب الدين).

46 - ديوان المتنبى ، مع شرح الواحدى.

نشره : ديتريصى ، 1858 - 1861 م.

47 - رسائل عربية.

نشرها : رأيت.

48 - البلدان.

لليعقوبي.

نشر : الهولندي دي خويه ، وصف المغرب منه ، 1860 م (مع ترجمة لاتينية).

ص: 219

49 - البلدان.

لليعقوبي.

نشر: يونبول الابن (ابن أستاذ دي خويه) باقى كتاب (البلدان) لليعقوبي ، 1861 م.

50 - تاج التراجم فى طبقات الحنفية.

لزين الدين قاسم بن قطلبغا.

نشره: فلوجل ، 1862 م.

51 - مروج الذهب.

نشره: الفرنسى باربييه دى مينار ، 1861 - 1877 م ، 9 مج (تعاون معه فى المجلدات الثلاثة الأولى : بافيه دى كورتاى).

قام شارل بلا بطبعة جدية لهذه النشرة.

52 - كامل التواريخ.

لابن الأثير.

نشره: السويدى تورنبرج ، وصدر على الترتيب التالى :

الجزء الحادى عشر : ويشمل الحوادث من عام 527 - 583 هـ ، فى سنة

1862 م.

الجزء التاسع : ويشمل الحوادث من عام 370 - 450 ، فى 1863 م.

الجزء العاشر : ويشمل الحوادث من عام 228 - 298 هـ ، فى 1865 م.

الجزء الأول : ويشمل تاريخ ما قبل الإسلام ، فى 1867 م.

53 - فتوح البلدان.

للبلاذرى.

نشره: دى خويه ، 1863 - 1866 م ، 2 ج.

54 - الكامل.

للمبرد.

نشره : رأيت ، 1864 - 1882 م.

55 - رواية ابن الأثير عن فتح العرب لإسبانيا.

نشرها : تورنبرج ، 1865 م.

56 - تلخيص أعمال الحساب.

لابن البنا المراكشى.

نشره : مار ، 1865 م.

ص: 220

57 - كتاب روجار.

للإدريسى.

نشره : دى خويه ، ورينهت دوزى ، 1866 م (مع ترجمة فرنسية ، وتعليقات ، ومعجم).

58 - معجم البلدان.

لياقوت الحموى.

نشره : فستنفلد ، 1866 - 1873 م ، 6 مج.

59 - الأجرومية.

لابن آجروم.

نشره : الفرنسى برنيه ، 1886 م.

60 - ديوان عنتره.

نشره : توربكه ، 1867 م.

61 - ديوان النابغة الذبياني ، مع تنمة.

نشره : دارنبور ، 1869 م.

62 - العيون والحدائق فى أخبار الحقائق.

نشر ما تبقى منه : دى خويه ، 1869 م.

63 - مكتبة الجغرافيين العرب.

مجموعة فريدة من كتب الجغرافيا.

نشرها : دى جويه ، 1870 - 1894 م ، 8 مج.

وتتكون مجلدات هذه المجموعة من : المجلد الأول : المسالك والممالك ، للاصطخرى ، 1870 م.

المجلد الثانى : المسالك والممالك ، لابن حوقل ، 1873 م.

المجلد الثالث : أحسن التقاسيم فى معرفة الأقاليم ، للمقدسى ، 1877 م.

المجلد الرابع : يحتوى على

الفهارس ، ومعجم ، وإضافات عديدة ، وتصحيحات للمجلدات السابقة.

المجلد الخامس : كتاب البلدان ، لابن الفقيه الهمداني ، 1885 م.

المجلد السادس : يحتوى على

كتابين ، هما :

1 - المسالك والممالك، لابن خرداذبه.

2 - مختصر كتاب الخراج ، لقدامة بن جعفر.

نشره هذا المجلد فى سنة 1889 م.

المجلد السابع : يحتوى على كتابين أيضا ، هما :

ص: 221

1 - كتاب الأغلاق النفيسة ، لأبي على أحمد بن عمر بن رسته.

2 - كتاب البلدان ، لليعقوبى .

نشر هذا المجلد فى سنة 1892 م.

المجلد الثامن : كتاب التنبيه

والإشراف ، للمسعودى (مع فهارس ، ومعجم للمجلدين السابع والثامن).

64 - شرح جمال الدين ابن هشام على قصيدة (بانة سعاد) لكعب بن زهير .

نشره : الإيطالى جويدى ، 1871 - 1874 م.

65 - درة الغواص فى أوهام الخواص .

للحريرى ، صاحب المقامات .

نشره : توربكه ، 1871 م .

66 - الفهرست .

لابن النديم .

حققه : فلوجل ، وطبعه بعد وفاته : أوجست ملر ، وبهان ريديجر ، 1971 - 1872 م ، 2 ج .

67 - فصل المقال فيما بين الشريعة والحكمة من اتصال .

لابن رشد .

نشره : ملر ، 1875 م (بضمن كتابه : الفلسفة والكلام عند ابن رشد).

68 - كشف مناهج الأدلة عن عقائد الملة .

لابن رشد .

نشره : ملر ، 1875 م (بضمن كتابه : الفلسفة والكلام عند ابن رشد).

69 - كتاب فيما يلحن فيه العامة .

نشره : الفرنسى هرتفج دارنبور ، 1875 م .

70 - المنقذ من الضلال.

للغزالي.

نشره: بارييه دي مينار، 1876 م.

71 - كتاب الفصيح.

لثعلب.

نشره: الألمانى جاكوب بارت، 1876 م.

72 - معجم ما استعجم.

للبيكرى.

نشره: فستفلد، 1876 م.

ص: 222

73 - ديوان البهاء زهير.

نشر الجزء الأول منه : بالمر ، 1876 م.

74 - أسرة الزبير.

للمشقى.

نشره : فستفلد ، 1878 م.

75 - الأخطل مادح الأمويين.

(هو تحقيق لبعض قصائد الأخطل).

نشره : الهولندى هوتسما ، 1878 م.

76 - تاريخ الطبرى.

وضع خطة تحقيقه وأشرف عليه بعد أن وزع العمل بين مجموعة من المستشرقين : المستشرق الهولندى دى خويه ، 1879 - 1901 م ،
13 مج.

77 - رسائل أبى الوليد مروان بن جناح القرطبى.

نشرها : الألمانى جوزيف دارنبور ، بالاشتراك مع ابنه ، 1880 م.

78 - كتاب الأضداد.

لاين الأنبارى.

نشره : هوتسما ، 1881 م.

79 - المكتبة العربية الإسبانية.

نشرها : كوديرا ، بالاشتراك مع ريبيرا ، 1882 - 1893 م ، 10 مج.

وهى تشتمل على مجموعة كتب مهمة فى تاريخ المسلمين فى الأندلس ، وتراجم علمائهم ، وهذه الكتب هى :

1 - الصلاة.

لاين بشكوال.

2 مج ، 1882 - 1883 م.

2 - بغية الملتمس فى تاريخ رجال الأندلس.

للضبي. 1885 م.

3 - معجم تلاميذ أبى على الصدفى

لابن الأبار. 1886 م.

4 - تكملة الصلة.

لابن الأبار.

1887 - 189 م ، 2 مج.

5 - تاريخ علماء الأندلس.

لابن الفرضى.

1891 م.

80 - الكتاب.

لسبيويه.

ص: 223

نشره : هرتفج دارنبور ، 1883 م.

81 - تاريخ اليعقوبى.

نشره : هوتسما ، 1883 م.

82 - مختارات من : (رسائل إخوان الصفا).

نشرها : ديترصى ، 1884 - 1886 م.

83 - المفضليات.

للمفضل الضبى.

نشرها : توربكه ، 1885 م ، الكراسة الأولى.

84 - المواعظ والاعتبار.

لأسامة بن منقذ.

نشره : هرتفج دارنبور ، 1886 م.

85 - الفتح القسى فى الفتح القدسى.

لعماد الدين الأصفهانى.

نشره : السويدى لاندبرج ، 1888 م.

86 - مختارات من قصائد أسامة بن منقذ.

نشرها : هرتفج دارنبور ، 1889 - 1893 م.

87 - الثمرة المرضية من الرسائل الفارابية.

وهى مجموعة من رسائل الفارابى المهمة.

نشرها : ديترصى ، 1890 - 1892 م (مع دراسة عن الفلسفة العربية).

88 - كتاب الاستدراك.

لأبى بكر الزبىدى.

نشره : جويدى ، 1890 م.

89 - كتاب الكامل.

للمبرد.

نشر المجلد الثانى عشر منه : دى خويه ، 1892 م ، لان وليم رأيت كان قد نشر مجلداته السابقة لكنه توفى قبل أن يتمه.

90 - مجموعة مؤلفات ربي سعديا بن يوسف الفيومى.

(وهى مؤلفات سعديا العربية).

نشرها : حوزيف دارنبور ، بالاشتراك مع ابنه ، 1893 - 1899 م ، 5 مج.

ص: 224

91 - كتاب الأفعال.

لأبي بكر محمد بن عمر ابن القوطية.

نشره : جويدي ، 1894 م.

92 - الفخرى فى الآداب السلطانية.

لابن الطقطقى.

نشره : هرتفج دارنبور ، 1895 م.

93 - آراء أهل المدينة الفاضلة.

للفارابى.

نشره : ديترصى ، 1895 م.

94 - مفاتيح العلوم.

للخوارزمى.

نشره : الهولندى فان فلوتن ، 1895 م.

95 - نبذة من كتاب الدررة الألفية فى علم العربية.

ليحيى بن عبد المعطى الزواوى.

نشرها : السويدى زترستين ، 1895 م (نشر النص العربى لقطعة من هذه الألفية ، مع ترجمة للسويدية ، وشرح).

96 - الخراج.

ليحيى بن آدم.

نشره : الهولندى يونبول ، 1896 م.

97 - ديوان حاتم بن عبد الله بن الطائى ، مع شذرات.

نشره : السويدى شولتهس ، 1897 م (مع ترجمة للألمانية).

98 - مختصر تاريخ الطبرى.

لعريب بن سعد الكاتب القرطبي.

نشره: دى خويه، 1897 م.

99 - تاريخ السودان.

لعبد الرحمن بن عبد الله بن عمران بن عامر السعدى.

نشره: الفرنسى هودا، بالاشتراك مع بنوا، 1898 - 1900 م (مع ترجمة بالفرنسية).

100 - رسائل أبى العلاء المعرى.

نشرها: الإنجليزى مرجوليوت، 1898 م.

101 - كتاب المعمرين.

لأبى حاتم السجستانى.

نشره: المجرى جولد تسيهر، 1899 م.

ص: 225

تحقيق التراث فى أوروبا مطلع القرن العشرين

تراجع الاهتمام بتحقيق التراث الإسلامى فى الغرب ، بعد مضى السنوات الأولى من القرن العشرين ، وتقلصت عملية نشره كثيرا عما كانت عليه فى القرن السابق.

وبدا هذا الضمور بصورة واضحة فيما بعد الحرب العالمية الثانية ، وغياب دور الاستعمار الأوروبى القديم فى العالم الإسلامى ، منذ ذلك التاريخ ، وإن غير الاستعمار أساليبه واعتمد أساليب جديدة فى السيطرة عبر وكلائه.

وكانت حركة تحقيق ونشر التراث الإسلامى فى الغرب ، قد تواصلت فى الثلاثين سنة الأولى من القرن العشرين ، ولكنها بدأت بالضمور بعد ذلك تدريجا ، تبعا لتقلص نفوذ الاستعمار التقليدى فى البلاد الإسلامية.

وفى ما يلى قائمة بأبرز ما صدر محققا من الكتب العربية فى أوروبا ، فى هذه الفترة ، أى للفترة من 1900 إلى 1930 ، تم ترتيبها بحسب تاريخ الصدور :

1 - كتاب البخلاء.

للجاحظ.

نشره : فان فلوتن ، 1900 م.

2 - الدرّة الألفية فى علم العربية.

لابن عبد المعطى الزواوى.

نشرها : وترستين ، 1900 م (النص الكامل).

3 - عيون الأخبار.

لابن قتيبة.

نشره : بروكلمان ، 1900 (1908 م ، 4 ج).

4 - مجموع أشعار العرب.

نشرها : الألمانى فلهم ألفرت (وليم الورد) ، 1902 - 1903 م ، 3 ج.

ص: 226

5 - ديوان العجاج.

(ديوان رؤية بن العجاج).

نشره : فلهم ألفرت ، 1903 م.

6 - رسائل صغيرة.

للجاحظ.

نشرها : فان فلوتن ، 1903 م.

7 - الطبقات الكبرى.

لابن سعد.

نشرها : جماعة من المستشرقين

الألمان ، وهم : هورفتس ، ومتوخ ، وبروكلمان ، وشوالى ، ولبرت ، وميسنر ، وزترستين ، بإشراف : سخاو ، فى 1903 - 1928 م ، 9 مج.

8 - من : كتاب التاريخ.

لهلال الصابى.

نشره : الإنجليزى أمدروز ، 1904 م (نشر قطعة باقية من هذا الكتاب ، تشتمل على حوادث السنوات 389 - 393 هـ).

9 - من : كتاب الوزراء.

لهلال الصابى.

نشره : أمدروز ، 1904 م (نشر قطعة

باقية من بداية الكتاب ، مع قطعة الكتاب السابق).

10 - الهاشميات.

للکميت بن زيد الأسدى.

نشرها : هوروفتس ، 1904 م.

11 - رحلة ابن جبیر.

نشرها : دى خويه ، 1907 م (بالاعتماد على طبعة وليم رأيت لهذا الكتاب ، فى 1852 م.

12 - نقائض جرير والفرزدق.

نشره : بيفان ، 1905 - 1912 م ، 3 مج.

13 - مختارات من كتب الجغرافيا العربية.

نشرها : دى خويه ، 1907 م.

14 - معجم الأدياء.

لياقوت الحموى.

نشره : مرجوليوث ، 1907 - 1916 م ، 7 ج.

ص: 227

15 - قصائد عمر بن قميثة.

نشرها : الإنجليزى ليال ، 1910 م (مع ترجمة).

16 - قصيدة كعب بن زهير فى النبى صلى الله عليه وآله وسلم ، وشرحها.

لأبى زكريا يحيى بن على ، الخطيب التبريزى.

نشرها : الألمانى كرنكوف ، فى ZDMG ج 65 (1911 م) ص 241 - 279 (مع تعليقات نقدية).

17 - كتاب المواعظ والاعتبار فى ذكر الخطط والآثار.

لتقى الدين المقريزى.

نشره : الفرنسى فييت ، 1911 - 1927 م ، ج 1 - 3 و ج 5.

18 - دواوين عبيد بن الأبرص الأسدى ، وعامر بن الطفيل ، وعامر بن صعصعة.

نشرها : ليال ، 1913 م (مع ترجمة وتعليقات).

19 - فواتح الجمال.

لنجم الدين الكبرى.

نشره : السويسرى مارتز ، 1913 م.

20 - تذكرة النسيان فى أخبار ملوك السودان.

نشره : هودا ، 1913 - 1914 م (مع ترجمة بالفرنسية).

21 - تاريخ الفتاش فى أخبار البلدان والجيش وأكابر الناس.

لمحمود كاتى.

نشره : هودا ، 1913 - 1914 م.

22 - مختصر فى الجبر.

لابن بدر.

نشره : الإسبانى بيرث ، 1916 م (مع ترجمة بالإسبانية ، ودراسة).

23 - طبقات الشعراء.

لابن سلام الجمحي.

نشره: الألمانى هل ، 1916 م.

ص: 228

24 - فصول من كتاب : المستظهرى فى الرد على الباطنية.

للغزالي.

نشرها : جولد تسيهر ، 1916 م.

25 - ديوان مزاحم العقيلي.

نشره : كرنكوف ، 1920 م (مع ترجمة إنجليزية).

26 - ديوان عبيد الله بن قيس الرقيات.

نشره : النمساوى رودوكاناكس ،

1920 م (مع ترجمة ألمانية ، وتعليقات).

27 - نشوار المحاضرة.

للتوخى.

نشره : مرجوليوث ، 1921 م.

28 - كتاب الحيل والمخارج.

للخصاف.

نشره : شاخت ، 1923 م.

29 - كتاب الحيل فى الفقه.

لأبى حاتم القزوينى.

نشره : شاخت ، 1924 م.

30 - كتاب اللامات.

لأحمد بن فارس.

نشره : برجشتريسر ، 1924 م.

31 - دواوين الهدليين الجديدة.

نشرها : هل ، 1926 - 1933 م ، 2 ج.

32 - كتاب إذكّار الحقوق والرّهون.

نشره: شاخت ، 1926 - 1927 م.

33 - قطعة من : ديوان التدييج.

لأبى الفضل عبد المنعم الغسانى

الأندلسى الجليانى.

نشرها : زترستين ، 1927 م.

34 - النزاع بين الإسلام والمأنوية.

كتاب لابن المقفع ضد القرآن الكريم رد عليه القاسم بن إبراهيم الزيدى.

نشره : جودبى ، 1927 م.

35 - وثائق غير منشورة عن تاريخ الموحدين.

نشرها : ليفى بروفنصال ، 1928 م (مع ترجمة فرنسية وتعليقات).

ص: 229

للطحاوي.

نشره : شاخت ، 1929 - 1930 م.

تجدر الإشارة إلى أن ما نشر محققا من التراث العربى الإسلامى فى أوروبا ، منذ مطلع القرن السابع عشر حتى عام 1930 م ، أى من فى طول الفترة من 1600 إلى 1930 م ، لم يتجاوز (200) مائتى عنوان كتاب ، بحسب ما عثرنا عليه (1) ، من خلال تتبعنا فى المراجع المتخصصة.

ومع علمنا بأن الاستقراء التام فى مثل هذه الموارد متعذر ، ولكن يمكن أن نطمئن إلى أن قائمة الكتب العربية المحققة فى الغرب فى تلك الفترة ، لا- تزيد على الرقم المذكور كثيرا ، لأن الغربيين اهتموا منذ وقت مبكر فى توثيق ما تنشره مطابعهم ، خصوصا ما يتولون تحقيقه وضبط نصه من مؤلفات عربية.

فقد قام الألمانى اشنورر (1742 - 1822 م) مثلا بتسجيل الكتب العربية المطبوعة فى أوروبا ، للفترة من 1588 إلى 1810 م ، فى كتاب (المكتبة العربية) ، ثم أكمل عمله زنكر ، وكارل فريديريصى ، وأوجست ملر ، وفكتور شوفان الذى نشر ثبنا بيليوغرافيا لما طبع هناك بعنوان (فهرست للمؤلفات العربية والمتعلقة بالعرب التى نشرت فى أوروبا المسيحية من 1810 إلى 1885 م).

لقد تم انتقاء بعض الكتب العربية وتحقيقها ، فيما جرى تجاهل لآلاف الكتب العربية المخطوطة ، والمكدسة فى رفوف المكتبات الأوروبية ، فى القائمة السابقة نلاحظ تغييرا تاما لروح التراث الإسلامى ، وكنوزه المتمثلة بال تفسير وعلوم القرآن الكريم ، والسنة الشريفة وعلومها ، إذ لا نجد كتابا مرجعيا واحدا مما حققه الغربيون فى ذلك!

كذلك نرى تجاهلا لتراث السيرة الشريفة ، فلم ينشر فى أوروبا طيلة تلك المدة سوى كتاب واحد فى السيرة (السيرة ، لابن إسحاق ، برواية ابن هشام ،

ص: 230

1-1. يتجاوز عدد الكتب العربية المنشورة فى أوروبا - غير المحققة - ، فى هذه الفترة ، هذا العدد بكثير.

نشره : فستنفلد، في 1857 - 1860 م)، ومقتطفات محدودة في السيرة من بعض كتب التاريخ الأخرى!

وهكذا الحال بالنسبة لتراث الفقه الإسلامي وأصوله العظيم، الذي يقع في مئات المجلدات، والذي عبر عن عظمة الشريعة، وقدرة الإسلام الفائقة في تنظيم المجتمع وإدارته، لكن المستشرقين لم ينشروا سوى بضع رسائل ثانوية منه، في مطلع هذا القرن، نشرها الألمانى شاخت، في الفترة من 1923 - 1933 م.

إن التفسير وعلوم القرآن الكريم، والسنة الشريفة وعلومها، والسيرة الطاهرة، الفقه، إن هذه العلوم تمثل الروح الحقيقية لتراثنا المجيد، وتجسد المعالم الأصيلة لشخصية الأمة المسلمة، وتكشف عن منابع القوة في هذه الشخصية، وتبرز رصيدها الهائل من منجزات حضارية عظيمة، وما تمتاز به على سائر الأمم من عقيدة نقية قائمة على الفطرة، ومن قيم وأخلاق كريمة تفوقت بها على سائر المجتمعات البشرية على طول التاريخ، وقضت بها على نزعة البربرية والظلم والعدوان، التي كانت وراء كل الانتهاكات لحقوق الإنسان في التاريخ.

إن المستشرقين حين يتجاهلون هذا التراث الخالد، مع توفره بكثافة في خزائن الكتب لديهم، ويعمدون إلى تحقيق وترجمة ونشر الكتب العربية الأخرى، إنما يقومون بذلك، وهم على وعى تام بطبيعة الدور الخطير الذي يضطلعون بأدائه، في تشكيل صورة مزيفة للقرآن، والنبى الكريم صلى الله عليه وآله وسلم، ومن ثم الإسلام، في العقل الغربى، عندما يستلهمون هذه الصورة من بعض كتب التاريخ، وتاريخ الفرق الإسلامية، ودواوين الشعر، ويركزون على انتزاع بعض الشطحات، والمواقف الماجنة الشاذة، والسلوكيات المنفرة، والأساطير، والإسرائيليات، فيسلطون عليها الأضواء، ويكثرون الحديث عنها ويسعون لتعميمها، والتأكيد على أنها تعكس طبيعة الإسلام

ص: 231

والمسلمين ، بينا يحجبون يعمد الإنسان الغربي عن التعرف على الإسلام ، والقرآن ، والنبى الكريم صلى الله عليه وآله وسلم ، من خلال تراث الإسلام الأصيل فى التفسير ، والسنة ، والسيرة الشريفة ، والفقہ .

كما يجرى طمس وتجاهل للتراث العلمى الذى أنجزه العلماء المسلمون ، وما حققوا فيه من سبق فى تأسيس بعض العلوم ، كالجبر ، والكيمياء ، والبصريات ، ... وغيرها ، أو تطوير وتقديم لعلوم أخرى ، كالهئية ، والطب ، والفلاحة ... وغيرها ، هذه العلوم التى أسست على معطياتها النهضة الأوروبية الحديثة ، فإننا لا نجد مسعى من المستشرقين لنفض الغبار عن مخطوطاتها ، سوى بعض الحالات القليلة ، والتى منا ما ذكرناها فيما سبق .

ولعل تجاهل هؤلاء الباحثين للتراث العلمى الإسلامى ، يعبر عن الدعاوى التى أطلقها بعضهم ، فى أن الإنسان الشرقى ميتا فيزيقى ، لا عقلانى ، خامل ... وغير ذلك ، من شتائم ، لأن تحقيق ونشر المؤلفات العربية فى الرياضيات ، والطب والكيمياء ، والهئية ، والفلاحة ، ... وغيرها من تراث علمى وفير ، من شأنه أن يزيغ عمليا تلك الدعاوى ، ويبرهن على أن الإنسان الذى أبدع هذه العلوم ، إنسان عقلانى ، علمى ، دقيق ، وإلا- فكيف يتسنى له خلق وابتكار كل هذه العلوم وهو خرافى ، لا- عقلانى ، خامل؟! ومما ينبغى التنويه به ، أن بعض الباحثين يشيعون بأن للمستشرقين الفضل الأول فى تحقيق ونشر تراثنا!! ولولاهم لم يتحقق لهذا التراث أن يخرج من غرف المخطوطات المغلقة ، ولظل حبيسا فى خزائن المخطوطات حتى اليوم!

ولكن مع عدم إنكارنا للخدمات التى أسهم بها الكثير من المستشرقين فى تصحيح ونشر بعض المخطوطات العربية ، وإعداد الكشافات والمعاجم لها ، إلا أن جهد هؤلاء تمحور حول بعض دواوين الشعر وكتب الأدب ، ومقتطفات اقتبسوها من المؤلفات التاريخية ، بينما أعرضوا عن ينباع الأساسية

والأصيلة للتراث الإسلامى - كما أشرنا قبل قليل -.

هذا من جهة، ومن جهة أخرى، فإن عدد الكتب التى حققتها ونشرها هؤلاء فى مدة ثلاثة قرون ونصف تقريبا، كان نحو (200) مائتى كتاب، فى عموم البلاد الأوروبية، بينما حقق ونشر فى بلد واحد من بلدان العالم الإسلامى، وهو إيران، ما لا يقل عن (1000) ألف كتاب ورسالة باللغة العربية حتى اليوم - كما سنلاحظ ذلك فى القائمة الملحقة بهذا البحث -، مع أن منهج التحقيق الحديث للتراث العربى الإسلامى، عرف فى إيران منذ فترة لا تزيد على خمسين عاما فقط، وإن كان نشر الكتاب العربى فى المطابع الإيرانية قد ظهر منذ فترة طويلة (1).

لقد بلغ إسهام بلد إسلامى واحد فى تحقيق ونشر التراث العربى الإسلامى فى مدة لا تزيد على خمسين عاما، ما يفوق إسهام أوروبا بمجموعها، أى نحو خمسة أضعاف ما حققه ونشره الأوروبيون، فى مدة تقارب ثلاثة قرون ونصف، وهى نسبة ذات دلالة غير عادية، لا سيما إذا عرفنا أن ما نشر فى بلدان إسلامية أخرى محققا لا يقل عن ذلك، بل يفوقه فى بعض البلاد العربية كمصر مثلا.

فلماذا يصر البعض على أن فضل أوروبا والباحثين من أبنائها فى تحقيق ونشر تراثنا لا يماثله شئ؟!، فيخيل إلينا أن هؤلاء أولى إحسان، لا بد أن يشكروا ويكرموا على ما أسدوه من خدمات فى هذا السبيل، فيما يتم تناسى عمليات السطو والإغارة، التى كان يتولاها هؤلاء منذ عدة قرون على هذا التراث وأهله، حتى صار جزء كبير منه ومن أنفس نقائسه ونوادره فى خزائهم.

وكذلك تخفى الأهداف الحقيقية التى دفعت الكثير منهم لتصحيح ونشر هذا التراث، كما لا تكشف طريقتهم الاصطفائية فى انتخاب ما يريدونه لرسم

ص: 233

1-1. بلغ عدد الكتب العربية المنشورة فى إيران منذ ظهور الطباعة حتى، أكثر من خمسة آلاف عنوان.

صورة مشوهة للإسلام والمسلمين ، باقتطاع أجزاء خاصة من تاريخ الفرق ، والشعر ، والأدب ، والإسرائيليات ، ونشرها ، بعد تسليط العدسات المكبرة عليها.

تحقيق ونشر التراث فى الهند

عرفت الهند الطباعة العربية منذ القرن الثامن عشر ، وكان (تفسير الجلالين) أهم كتاب أصدرته مطابع الهند آنذاك ، فقد طبع فى دهلى ، سنة 1796 م.

وصدرت فيها مجموعة من الكتب العربية المصححة ، فى مطلع القرن التاسع عشر ، وتواصل نشر التراث العربى الإسلامى فيها حتى اليوم ، وكانت (دائرة المعارف العثمانية) من أنشط مراكز إحياء التراث وأعرقها فى الهند ، منذ تأسيسها سنة 1888 م ، ولم تزل بعد ما يزيد على قرن من الزمان ، مستمرة فى مهمتها العلمية ، وربما لا نعدو الحقيقة إذا قلنا بأنها أعرق مؤسسة لإحياء التراث الإسلامى ، يدوم عطاؤها كل هذه المدة ، وتساهم فى تحقيق ونشر عدد وفير من المصنفات الإسلامية فى : التفسير وعلوم القرآن ، والحديث الشريف وعلومه ، والفقه ، والتراث العلمى ... وغيرها.

ولذا أعادت دور نشر الكتاب فى بيروت طباعة الكثير من إصداراتها بالتصوير (الأوفسيت) ، من دون تغيير أو إضافة ، وهى متداولة اليوم فى المكتبات.

لقد عنى بتصحيح الكتب العربية ونشرها فى المطابع العربية ، فى : دهلى ، وكلكتا ، وبمباى ، وحيدر آباد ، مجموعة من العلماء المسلمين الهنود ، وعدد قليل من المستشرقين ، ممن استقدمتهم (شركة الهند الشرقية) ، إبان الاستعمار الإنجليزى للهند ، ومن هؤلاء :

ص: 234

الإنجليزى ماثيولمسدن ، الذى عهدت إليه إدارة مطبعة كلكتا ، ثم خلفه الايرلندى وليم ناسوليس ، والنمساوى اشبرنجر التيرولى .

أما العلماء الهنود ، فمن أبرزهم :

المولوى عبد الحق غلام قادر ، والمولوى كبير الدين ، والمولوى سيد الدين خان ، والمولوى بشير ، ومولوى الله راود ، ومولوى جان على ، وأحمد بن محمد الشروانى اليمانى - المتوفى سنة 1840 م - ووليم عبد الرحيم ابن عبد الكريم - المتوفى سنة 1851 م - ومحمد بدر الدين العلوى ، والشيخ عبد العزيز الميمنى الراجكوتى .

وفيما يلى أبرز الكتب العربية المحققة والمنشورة فى الهند إلى سنة 1930 م ، مرتبة بحسب تاريخ صدورها :

1 - هذه مجموعة الكتب المتداولة لدرس النحو ، وقد تعمدت تصحيحها وصونها عن الغلط والسهو .

تصحيح وليم كارى .

كلكتا : 1802 - 1805 م .

(هكذا ورد عنوان هذه المجموعة ، من قبل مصححها) وهى تشتمل على الكتب التالية :

1 - المائة عامل ، للشريف الجرجانى .

2 - شرح المائة عامل .

3 - المصباح ، للمطرزى .

4 - هداية النحو ، للغزنوى .

5 - الكافية ، لابن الحاجب .

2 - المقامات الحريرية .

نشرها : مولوى الله راود ، ومولوى جان على .

كلكتا : 1809 - 1812 م ، 2 مج .

3 - عجائب المقدور فى أخبار تيمور .

لابن عربشاه .

نشره : أحمد بن محمد الشروانى اليمانى ، المتوفى 1840 م .

كلكتا : 1812 م.

4 - رسائل إخوان الصفا.

نشرها : أحمد بن محمد الشرواني اليماني.

ص: 235

كلكتا : 1812 م (شرع فى نشرها لكنه لم يتمها).

5 - خلاصة الحساب.

للشيخ البهائى.

نشره : استراتشى.

كلكتا : 1812 م.

6 - القاموس المحيط.

للفيروز آبادى.

نشره : أحمد بن محمد الشروانى اليمانى.

كلكتا : 1817 م.

7 - المعلقات.

مع شرح مستمد كله من شرح الزوزنى.

نشرها : وليم عبد الرحيم بن عبد الكريم ، المتوفى 1851 م.

كلكتا : 1823 م.

8 - ألف ليلة وليلة.

نشرها : الصاغ تيرنر ما كان.

كلكتا : 1839 - 1842 م ، 4 مج (نشرة كاملة).

9 - اصطلاحات الصوفية.

لعبد الرزاق الكاشانى.

نشره : اشبرنجر.

كلكتا : 1844 م.

10 - مختارات من المؤلفين العرب.

نشرها : اشبرنجر.

كلكتا : 1845 م.

11 - مختصر المعاني.

للتفتازاني.

نشره : مولوى جان على.

كلكتا : 1846 م.

12 - فهرست كتب الشيعة.

للشيخ الطوسى.

نشره : اشبرنجر ، ومولوى عبد الحق ، ومولوى غلام قادر.

كلكتا : 1853 م (بذيله : نضد الإيضاح).

13 - نضد الايضاح.

وهو ترتيب كتاب (إيضاح الاشتباه) للعلامة الحلى.

لمحمد بن محسن الفيض الكاشانى ،

ص: 236

المعروف بعلم الهدى.

نشره : اشبرنجر ، ومولوى عبد الحق ، ومولوى غلام قادر.

كلكتا : 1853 م (بذيل : فهرست الطوسى).

14 - كتاب المغازى.

للوأقدي.

نشره : فون كريمر.

كلكتا : 1855 م.

15 - ديوان الحماسة.

لأبى تمام.

نشرها : كبير الدين أحمد ، ومولوى غلام ربانى.

كلكتا : 1856 م.

16 - الإصابة فى تمييز أسماء الصحابة.

لابن حجر العسقلانى.

نشره : المولوى عبد الحى.

كلكتا : ابتداء من سنة 1856 م فصاعدا.

17 - الكشاف عن حقائق التنزيل.

للزمخشري.

نشره : لى.

كلكتا : 1856 م.

18 - كشاف اصطلاحات الفنون.

للتهانوى.

نشره : مولوى محمد وجيه ، ومولوى عبد الحق ، ومولوى غلام قادر ، واشبرنجر.

كلكتا : 1862 م ، 2 ج.

19 - شرح الخطيب أبى زكريا يحيى التبريزى على القصائد العشر الجاهلية.

وهى المعلقات السبع ، وقصيدة

للأعشى ، وأخرى للنابعة ، وثالثة لعبيد بن الأبرص.

نشره : ليال.

كلكتا : 1894 م.

20 - تجريد أسماء الصحابة.

(مختصر أسد الغابة).

لشمس الدين الذهبى.

حيدر آباد الدكن : دائرة المعارف العثمانية ، 1895 م ، 2 ج.

21 - الجوهر النقى.

لابن التركمانى ، المتوفى 745 هـ.

حيدر آباد الدكن : دائرة المعارف

ص: 237

العثمانية، 1898 م، 2 ج.

22 - الخصائص الكبرى،

لجلال الدين السيوطي، المتوفى 911 هـ.

حيدر آباد الدكن : دائرة المعارف العثمانية، 1900 - 1901 م، 2 ج.

23 - الروضة البهية.

لأبي عذبة، المتوفى 1225 هـ.

حيدر آباد الدكن : دائرة المعارف العثمانية، 1902 م.

24 - مناقب الإمام الأعظم.

لأبي المؤيد المكي، المتوفى 568 هـ.

حيدر آباد الدكن : دائرة المعارف العثمانية، 1903 م، 2 ج.

25 - الجمع بين رجال الصحيحين.

لابن القيسزاني، المتوفى 507 هـ.

حيدر آباد الدكن : دائرة المعارف العثمانية، 1903 م، 2 ج.

26 - مسند أبي داود الطيالسي.

لأبي داود، المتوفى 204 هـ.

حيدر آباد الدكن : دائرة المعارف

العثمانية، 1903 م.

27 - كتاب الكنى والأسماء.

لأبي بشر الدولابي، المتوفى 310 هـ.

حيدر آباد الدكن : دائرة المعارف العثمانية، 1904 م.

28 - تعجيل المنفعة بزوائد رجال الأئمة الأربعة.

لابن حجر العسقلانى ، المتوفى 852 هـ.

حيدر آباد الدكن : دائرة المعارف العثمانية ، 1904 م.

29 - قرة العين.

عبد الغنى البحرانى.

حيدر آباد الدكن : دائرة المعارف العثمانية ، 1905 م.

30 - تهذيب التهذيب.

لابن حجر العسقلانى.

حيدر آباد الدكن : دائرة المعارف العثمانية ، 1905 - 1907 م ، 12 ج.

31 - الفائق فى غريب الحديث.

للزمخشري ، المتوفى 538 هـ.

ص: 238

حيدرآباد الدكن : دائرة المعارف العثمانية ، 1905 م ، 2 ج.

32 - مصدق الفضل.

شرح قصيدة بانة سعاد لكعب بن زهير.

لشهاب الدين الدولة آبادى ، المتوفى 848 هـ.

حيدرآباد الدكن : دائرة المعارف العثمانية ، 1905 م.

33 - الاستيعاب فى معرفة الأصحاب.

لابن عبد البر القرطبي ، المتوفى 463 هـ.

حيدرآباد الدكن : دائرة المعارف العثمانية ، 1907 - 1916 م ، 2 ج.

34 - السمط المجيد.

لصفى الدين القشاشى ، المتوفى 1071 هـ.

حيدرآباد الدكن : دائرة المعارف العثمانية ، 1907 م.

35 - المغرب فى ترتيب المغرب.

لأبى الفتح المطرزى.

حيدرآباد الدكن : دائرة المعارف العثمانية ، 1908 م ، 2 ج.

36 - لسان الميزان.

لابن حجر العسقلانى.

حيدرآباد الدكن : دائرة المعارف العثمانية ، 1909 - 1912 م ، 2 ج.

37 - الأمم لإيقاظ الهمم.

(فى أصول الحديث).

لبرهان الدين الكورانى ، المتوفى 1102 هـ.

حيدرآباد الدكن : دائرة المعارف العثمانية ، 1910 م (رسائل خمسة أسانيد).

38 - بغية الطالبين.

(في أصول الحديث).

لأحمد النخلى ، المتوفى 1114 هـ.

حيدر آباد الدكن : دائرة المعارف العثمانية ، 1910 م (رسائل خمسة أسانيد).

39 - الإمداد.

(في أصول الحديث).

لعبد الله البصرى ، المتوفى 1134 هـ.

ص: 239

حيدر آباد الدكن : دائرة المعارف العثمانية ، 1910 م (رسائل خمسة أسانيد).

40 - قطف الثمر.

(في أصول الحديث).

لصالح العمرى ، المتوفى 1218 هـ.

حيدر آباد الدكن : دائرة المعارف العثمانية ، 1910 م (رسائل خمسة أسانيد).

41 - إتحاف الأكابر.

(في أصول الحديث).

لأبى على الشوكانى ، المتوفى 1255 هـ.

حيدر آباد الدكن : دائرة المعارف العثمانية ، 1910 م (رسائل خمسة أسانيد).

42 - الجواهر المضيئة.

لعبد القادر الحنفى ، المتوفى 775 هـ.

حيدر آباد الدكن : دائرة المعارف العثمانية ، 1913 م ، 2 ج.

43 - الأزيمة والأمكنة.

لأبى على المرزوق ، المتوفى 435 هـ.

حيدر آباد الدكن : دائرة المعارف العثمانية ، 1913 م ، 2 ج.

44 - جامع مسانيد الإمام الأعظم أبى حنيفة.

لأبى المؤيد الخوارزمى ، المتوفى 665 هـ.

حيدر آباد الدكن : دائرة المعارف العثمانية ، 1913 م ، 2 ج.

45 - فتح المتعال.

لأحمد المغربى ، المتوفى 1041 هـ.

حيدر آباد الدكن : دائرة المعارف العثمانية ، 1915 م.

46 - شرح السير الكبير.

للسرخسى ، المتوفى 483 هـ.

حيدر آباد الدكن : دائرة المعارف العثمانية ، 1916 - 1917 م ، 4 ج.

47 - المستدرک (مع التلخيص للذهبي).

للحاكم النيسابورى ، المتوفى 405 هـ.

حيدر آباد الدكن : دائرة المعارف العثمانية ، 1334 - 1342 هـ ، 4 ج.

ص: 240

48 - الكهف والرقيم فى شرح بسم الله الرحمن الرحيم.

لعبد الكريم الجيلى ، المتوفى 826 هـ.

حيدر آباد الدكن : دائرة المعارف العثمانية ، 1917 م.

49 - مرآة الجنان وعبرة اليقظان.

لليافعى ، المتوفى 768 هـ.

حيدرآباد الدكن : دائرة المعارف

العثمانية ، 1918 - 1920 م ، 4 ج.

50 - التحفة النظامية فى الفروق الاصطلاحية.

لعلى أكبر النجفى ، المتوفى 1302 هـ.

حيدر آباد الدكن ، دائرة المعارف العثمانية ، 1921 م.

51 - المباحث المشرقية فى علم الإلهيات والطبيعات.

لفخر الدين الرازى ، المتوفى 606 هـ.

حيدر آباد الدكن : دائرة المعارف العثمانية ، 1924 م ، 2 ج.

52 - رسالة فى مسائل متفرقة.

لأبى نصر الفارابى ، المتوفى 339 هـ.

حيدر آباد الدكن : دائرة المعارف العثمانية ، 1925.

53 - كتاب الفلاحة.

لعلاء الدين الطوسى ، المتوفى 887 هـ.

حيدر آباد الدكن : دائرة المعارف العثمانية ، 1925 م.

55 - جمهرة اللغة.

لابن دريد ، المتوفى 521 هـ.

حيدر آباد الدكن : دائرة المعارف العثمانية ، 1925 - 1932 م ، 4 ج.

56 - السنن الكبرى ، وفي ذيلها : الجوهر النقى .

لأبي بكر البيهقي ، المتوفى 458 هـ .

حيدر آباد الدكن : دائرة المعارف

ص : 241

العثمانية، 1925 - 1936 م، 10 ج.

57 - كتاب تحصيل السعادة.

لأبي نصر الفارابي.

حيدر آباد الدكن، دائرة المعارف العثمانية، 1926 م.

58 - كتاب الفصوص.

لأبي نصر الفارابي.

حيدر آباد الدكن : دائرة المعارف العثمانية، 1926 م.

59 - رسالة في إثبات المفارقات.

لأبي نصر الفارابي.

حيدر آباد الدكن : دائرة المعارف العثمانية، 1926 م.

60 - كتاب الحماسة.

لابن الشجري، المتوفى 542 هـ.

حيدر آباد الدكن : دائرة المعارف العثمانية، 1926 م.

61 - التعليقات.

لأبي نصر الفارابي.

حيدر آباد الدكن : دائرة المعارف العثمانية، 1927 م.

62 - كتاب التنبيه على سبيل السعادة.

لأبي نصر الفارابي.

حيدر آباد الدكن : دائرة المعارف العثمانية، 1927 م.

63 - كتاب السياسات المدنية.

لأبي نصر الفارابي.

حيدر آباد الدكن : دائرة المعارف العثمانية. 1927 م.

64 - كتاب التيجان في ملوك حمير.

لاين هشام ، المتوفى 218 هـ.

حيدر آباد الدكن : دائرة المعارف العثمانية ، 1928 م.

65 - تنقيح المناظر.

(في علم المناظر).

لكمال الدين الفاسى ، المتوفى 720 هـ.

حيدر آباد الدكن : دائرة المعارف العثمانية ، 1928 م.

66 - تجريد رسالة الدعوى القلبية.

لأبى نصر الفارابى.

حيدر آباد الدكن : دائرة المعارف العثمانية ، 1930 م.

ص: 242

67 - شرح رسالة زيتون الكبير.

لأبى نصر الفارابى.

حيدر آباد الدكن : دائرة المعارف العثمانية ، 1930 م.

68 - مقالة فى أعراض ما بعد الطبيعة.

لأبى نصر الفارابى.

حيدر آباد الدكن : دائرة المعارف العثمانية ، 1930 م.

69 - الأمالى الشجرية.

لابن الشجرى ، المتوفى 542 هـ.

حيدر آباد الدكن : دائرة المعارف العثمانية 1930 م.

تجدد الإشارة إلى أن هذه الكتب التى نشرتها مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد الدكن ، قام على تصحيحها وضبط نصوصها مجموعة من المحققين من علماء الهند ، من أمثال عبد الرحمن بن يحيى المعلمى ، وقطب الدين محمود بن غياث الدين على الحيدرآبادى ، ومحمد بدر الدين العلوى ، ... وغيرهم ، كما أسهم فى تصحيح بعض إصداراتها أحد المستشرقين ، وهو الألمانى فريتس كرنكو ، الذى صحح (الجمهرة) لابن دريد ، و (الدرر الكامنة) لابن حجر ، وغيرها.

من هنا أتينا على ذكر هذه المنشورات ، باعتبارها من جملة الكتب التى عملت دائرة المعارف العثمانية على تحقيقها وضبط متونها ، ومن ثم نشرها.

تحقيق التراث فى مصر.

فى سنة 1798 م باشرت أول مطبعة فى مصر عملها ، وكانت الحملة الفرنسية بقيادة بونايرت هى التى جلبت معها هذه المطبعة من فرنسا ، لكى تطبع بها منشوراتها وأوامرها الموجهة إلى المصريين ، وقد استمرت هذه المطبعة بالعمل إلى يونيو سنة 1801 م ، عندما انسحب الفرنسيون من مصر.

ص: 243

وبعد ذلك ظلت مصر فترة عشرين سنة بلا مطبعة ، أى حتى سنة 1821 م ، حينما أنشئت (المطبعة الأهلية) ، التى عرفت بمطبعة (بولاق) ، لأنها وضعت أخيراً فى بولاق ، وعهد بإدارتها إلى نقولا مسابكى السورى ، الذى تفرس فى فن الطباعة فى روما.

ثم أنشئت (المطبعة الأهلية القبطية) سنة 1860 م ، وبعدها (مطبعة وادى النيل) سنة 1866 م ، التى كانت تطبع فيها صحيفة (وادى النيل) لصاحبها أبى السعود أفندى ، وتكاثر المطابع فيما بعد فى زمن الخديوى إسماعيل (1).

ولكن أعظم المطابع إنتاجاً ، وأكثرها إسهاماً فى إحياء التراث ، هى مطبعة بولاق ، التى واصلت عملها لما يربو على تسعين عاماً ، وأصدرت عدداً كبيراً من كتب التراث وموسوعاته ، بطبعات مصححة ، تولى الإشراف على ضبطها وتقويمها ونشرها جماعة من المشايخ المحققين الخبراء ، ومن أشهرهم :

الشيخ نصر الهورى ، والشيخ قطة العدوى ، والشيخ محمد الحسينى ، والشيخ طه محمود ، والشيخ محمد عبد الرسول.

فقد كان لهؤلاء وغيرهم من المصححين الأوائل فى بولاق أعظم الأثر ، فى تشييد أركان مدرسة علمية فنية خاصة لتصحيح ونشر التراث ، تخرجت فيها فيما بعد الأجيال اللاحقة من أبرز محققى التراث فى هذا العصر ، من أمثال : أحمد زكى باشا ، وأحمد محمد شاكر ، وعبد السلام هارون ، ومحمد مصطفى زيادة ، ومصطفى السقا ، وإبراهيم الأبيارى ، وعبد الحفيظ شلبى ، ومحمد أبو الفضل إبراهيم ، والسيد أحمد صقر ، وعائشة عبد الرحمن (بنت الشاطئ) ، ومحمد محيى الدين عبد الحميد ... وعشرات غيرهم.

ص: 244

وبفضل جهود هؤلاء نفض الغبار عن مئات المخطوطات العربية ، وازدهرت حركة إحياء التراث في مصر وبقية أرجاء العالم العربي ، وشاع فن تحقيق ونشر التراث بشكل واسع.

ولأجل معرفة مستوى مساهمة مصر المبكرة في إحياء التراث ، نذكر فيما يلي أهم الكتب التراثية المصححة التي صدرت عن مطابعها ، مرتبة بحسب تاريخ صدورها :

1 - الدر المختار.

للحصفكى ، مع شرح محمد أمين بن عابدين.

تصحيح : نصر الهوريني.

بولاق : 1855 م.

2 - ديوان محمد بن هانى.

تصحيح : نصر الهوريني.

بولاق : 1858 م.

3 - حلبة الكميت.

للنواجي.

تصحيح : نصر الهوريني.

بولاق : 1858 م.

4 - وفيات الأعيان.

لابن خلكان.

تصحيح : نصر الهوريني.

بولاق : 1859 م.

5 - شرح المعلقات.

للزوزنى.

تصحیح : نصر الہورینی.

بولاق : 1860 م.

6 - المصباح المنیر.

للفیومی.

تصحیح : نصر الہورینی.

بولاق : 1861 م.

7 - شفاء الغلیل.

للخفاجی.

تصحیح : نصر الہورینی.

بولاق : 1862 م.

8 - الإیتقان فی علوم القرآن.

للسیوطی.

تصحیح : نصر الہورینی.

بولاق : 1863 م.

ص: 245

9 - مختصر تذكرة الإمام السويدي.

للشعراني.

تصحيح : نصر الهوريني.

بولاق : 1863 م.

10 - شرح الزقاق على صحيح الموطأ.

تصحيح : نصر الهوريني.

بولاق : 1863 م.

12 - القاموس المحيط.

للفيروز آبادي : تصحيح : نصر الهوريني.

بولاق : 1863 م ، 1872 م ، 1884 م.

13 - صحيح سنن المصطفى.

لسليمان بن الأشعث السجستاني.

تصحيح : نصر الهوريني.

بولاق : 1863 م.

14 - حاشية حسن العطار على شرح الأزهرية.

تصحيح : نصر الهوريني.

بولاق : 1864 م.

15 - حاشية محمد مجاهد على مقدمة ابن آجروم : تصحيح : نصر الهوريني.

بولاق : 1864 م.

16 - فتح القريب المجيب.

للغزى ، مع شرح الباجورى.

تصحیح : نصر الہورینی .

بولاق : 1864 م .

17 - تعبير الرؤيا .

لابن سيرين .

تصحیح : نصر الہورینی .

بولاق : 1864 م .

18 - تنزيل الآيات على شرح شواهد الآيات .

. لمحبح الدين أفندی .

تصحیح : نصر الہورینی .

بولاق : 1864 م .

ص : 246

19 - الوشاح وتثقيف الرماح فى رد توهيم المجد الصحاح.

لعبد الرحمن المغربى التادلى.

تصحیح : نصر الهورىنى.

بولاق : 1865 م.

20 - كشف الغمة.

للشعرانى.

تصحیح : نصر الهورىنى.

بولاق : 1865 م.

21 - المزهر فى علوم اللغة.

للسيوطى.

تصحیح : نصر الهورىنى.

بولاق : 1865 م.

22 - حاشية الكفراوى على مقدمة ابن آجروم.

تصحیح : نصر الهورىنى.

بولاق : 1865 م.

23 - الفتاوى العالمكيرية.

لنظام الدين.

تصحیح : نصر الهورىنى.

بولاق : 1865 م.

24 - تاج اللغة وصحاح العربية ، ويعرف بالصحاح.

للجوهرى.

تصحیح : نصر الهورینی.

بولاق : 1865 م ، 2 ج (فی أول مقدمة للهورینی فی تاریخ المعجمات العربية).

25 - فوات الوفيات.

لابن شاکر الکتبی.

تصحیح : نصر الهورینی.

بولاق : 1866 م.

27 - فقه اللغة.

للثعالبی.

تصحیح : نصر الهورینی.

بولاق : 1867 م.

28 - الأغاني.

للأصفهانی.

تصحیح : نصر الهورینی.

ص: 247

بولاق : 1868 م (اقتصر على بعض الكتاب).

29 - فضائل شهر رمضان.

للأجهوري.

تصحيح : نصر الهوريني.

بولاق : 1868 م.

30 - الدرّة المضيئة.

لابن عبد الهادي.

تصحيح : نصر الهوريني.

بولاق : 1868 م.

31 - كفاية المتحفظ.

لابن الأجدابي.

تصحيح : نصر الهوريني.

بولاق : 1870 م.

32 - المفصل.

للزمخشري.

باعثناء : حمزة فتح الله ، المفتش بديوان المعارف المصرية.

الإسكندرية : 1291 هـ / 1874 م.

33 - أساس البلاغة.

للزمخشري.

باعثناء : محمد البليسي ، ومصطفى وهبي.

القاهرة : 1881 م ، 2 ج.

34 - لسان العرب.

لابن منظور.

بولاق : 1881 - 190 م ، 20 ج (وهى من أحسن طبعات لسان العرب حتى اليوم).

35 - المخصص.

لابن سيدة.

تصحيح : محمد محمود ابن التلاميذ الشنقيطى ، بالتعاون مع لجنة لنشر (المخصص) من أبرز أعضائها : محمد عبده ، وحسن عاصم ،
وعبد الخالق ثروت ، ومحمد البخارى.

بولاق : 1321 هـ / 1902 م ، 17 ج فى 9 مج.

36 - صبح الأعشى فى كتابة الإنشا.

للقلقشندى.

القاهرة : المطبعة الأميرية ، 1903 - 1919 م ، 14 ج.

ص : 248

37 - كتاب نكت الهميان فى نكت العميان.

للصفدى.

تصحيح : أحمد زكى باشا.

مصر : 1910 م.

38 - تجارب الأمم.

لأبى على مسكويه.

باعثناء : أمدروز ، بالتعاون مع مرجوليوث.

القاهرة : 1913 - 1914 م ، 2 ج.

39 - الأصنام. لابن الكلبي.

تحقيق : أحمد زكى باشا.

القاهرة : المطبعة الأميرية ، 1914 م.

40 - أنساب الخيل.

لابن الكلبي.

تحقيق : أحمد زكى باشا.

القاهرة : المطبعة الأميرية ، 1914 م.

41 - تاريخ مصر.

لمحمد بن الميسر.

باعثناء : ماسيه.

القاهرة : منشورات المعهد الفرنسى ، 1919 م.

42 - مفاتيح العلوم.

للخوارزمي.

تصحيح : محمد منير الدمشقى.

القاهرة : المطبعة المنيرية ، 1923 م.

43 - الدين والدولة.

لعلى بن ربن الطبرى.

نشره : أحد المستشرقين الإنجليز.

القاهرة : مطبعة المقطم ، 1923 م.

44 - مسالك الأبصار فى ممالك الأمصار.

لابن فضل الله العمري.

تحقيق : أحمد زكى باشا.

مصر : 1924 م ، ج 1.

45 - مختصر كتاب (الفرق بين الفرق) للبعدادى.

اختصره : الرسعنى.

باعتناء : فيليب حتى.

القاهرة : مطبعة الهلال ، 1924 م.

46 - تفسير ابن كثير والبغوى.

باعتناء : محمد رشيد رضا.

ص : 249

مصر : 1924 م ، 2 ج.

47 - الإشارة إلى من نال الوزارة.

لابن الصيرفي المصري.

باعثناء : عبد الله أفندي مخلص.

القاهرة : المعهد الفرنسي ، 1924 م.

48 - شرح القصائد العشر.

لأبي زكريا يحيى التبريزي.

باعثناء : محمد منير الدمشقي.

مصر : 1924 م.

49 - سبل السلام شرح بلوغ المرام من أدلة الأحكام.

للأمير اليمنى الصنعاني.

تصحيح : محمد عبد العزيز الخولي.

مصر : 1925 م.

50 - بلوغ الأرب في معرفة أحوال العرب.

لمحمود شكري الألوسى.

تصحيح : محمد بهجت الأثرى.

القاهرة : المطبعة الرحمانية ، 1925 م ، 3 ج.

51 - ديوان مهيار الديلمي.

باعثناء وشرح : أحمد نسيم.

القاهرة : مطبعة دار الكتب المصرية ، 1926 م ، 2 ج.

52 - نهاية الأرب في فنون الأدب.

للنویری.

باعثناء : دار الكتب.

القاهرة : دار الكتب المصرية ، 1923 - 1926 م ، 5 ج.

53 - الأمالی.

لأبی علی القالی.

باعثناء : إسماعیل بن یوسف دباب.

القاهرة : دار الكتب المصرية ، 1926 م.

54 - أدب الكاتب.

لابن قتیبة.

باعثناء : محب الدین الخطیب.

القاهرة : المكتبة السلفية ، 1927 م.

55 - الأغانی.

للأصفهانی.

باعثناء : القسم الأدبی فی دار الكتب.

ص: 250

برئاسة أحمد زكى العدوى.

القاهرة: دار الكتب المصرية، 1927 م، ج 1.

56 - الذخيرة.

فى علم الطب.

لثابت بن قرّة.

تحقيق: جورجى صبحى.

جامعة القاهرة: 1928 م.

57 - عشر مقالات فى العين.

لحنين بن إسحاق.

تحقيق: ماكس مايرهوف.

القاهرة: 1928 م.

تحقيق التراث فى البلدان الأخرى

ظهرت الطباعة فى بعض المدن الإسلامية فى وقت أسبق من ظهورها فى القاهرة، فمثلاً أنشئت أول مطبعة فى بيروت سنة 1610 م فى دير مار قزحيا، وكانت الآستانة أول مدينة فى العالم الإسلامى تعرف الطباعة، فقد أنشئت فيها أول مطبعة فى منتصف القرن السادس عشر، وكان أول كتاب يطبع فيها هو (التوراة) سنة 1551 م، كما طبعت فيها بعض الكتب العربية، ولكن بحروف عبرانية.

أما الطباعة بالأحرف العربية فلم تدخل الآستانة إلا فى وقت متأخر كثيراً عن هذا التاريخ، وهو الثلث الأول من القرن الثامن عشر، فقد طبع فيها كتاب (صحاح الجوهري) سنة 1728 م، كما طبع فيها فى السنة ذاتها كتاب (تحفة الكبار فى أسفار البحار) وهو المعروف بتاريخ الحاج خليفة (1).

وعرفت إيران الطباعة منذ سنة 1636 م، عندما أنشئت أول مطبعة فى منطقة جلفا بأصفهان، وإن كانت الطباعة العربية لم تظهر فى إيران إلا فى

ص: 251

الثالث الأول من القرن التاسع عشر - ستأتى الإشارة إلى ذلك - (1).

وأُسست أول مطبعة فى حلب سنة 1702 م ، وكان كتاب (الإنجيل) أول كتاب يطبع فيها بالعربية سنة 1706 م (2).

بيد أن بيروت كانت أسبق هذه المدن ، التى أصدرت طبعات محققة لبعض كتب التراث ، وكانت مطابعها سبابة - بعد القاهرة - ، لطبع بعض الكتب المصححة بالأسلوب الحديث ، منذ نحو 130 عاما ، أى فى نفس الفترة التى بدأ فيها مصححو بولاق فى القاهرة بتصحيح وطبع الكتب التراثية تقريبا ، ولكن ما صدر فيها كان ضئيلا بالقياس إلى القاهرة.

ومن أهم ما صدر عن مطابعها آنذاك ، الكتب التالية :

1 - ديوان أبى الطيب المتنبى.

ضبطه وعلق حواشيه : بطرس

البستاني.

بيروت : المطبعة السورية ، 1860 م.

2 - ديوان ابن القارض.

ضبطه : لويس الصابونجى.

بيروت : 1868 م.

3 - الألفاظ الكتائية.

لعبد الرحمن بن عيسى الهمذانى.

باعثناء : لويس شيخو.

بيروت : 1885 م (طبعت تحت اسم : كتاب الكلام).

4 - نهج البلاغة.

وهو ما جمعه : الشريف الرضى من كلام أمير المؤمنين على بن أبى طالب عليه السلام.

باعثناء : محمد عبده.

بيروت : 1885 م ، 2 ج.

باعثناء : خليل بن ناصيف اليازجي.

ص: 252

1-1. الرفاعي ، عبد الجبار ، (موجز تاريخ الطباعة). تراثناع 32 و 33 : 152 - 158.

2-2. لغة العرب مج 2 : ص 462.

بيروت : 1888 م.

6 - ديوان الخنساء.

باعثناء : لويس شيخو.

بيروت : 1888 م.

7 - كتاب النوادر فى اللغة.

لأبى زيد سعيد بن أوس بن ثابت الأنصارى.

باعثناء : سعيد الشرتونى.

بيروت : 1894 م.

8 - تهذيب الألفاظ.

تهذيب لكتاب (الألفاظ) لابن السكيت.

هذه : أبو زكريا يحيى بن على ، الخطيب التبريزى.

باعثناء : لويس شيخو.

بيروت : 1896 - 1898 م ، 3 ج (سماء شيخو : كنز الحفاظ فى كتاب

تهذيب الألفاظ).

9 - القلب والإبدال.

لابن السكيت.

باعثناء : أوغست هفتر.

بيروت : 1903 م.

10 - الأضداد.

للأصمعى ، ولأبى حاتم السجستانى ، ولابن السكيت ، وللصغانى.

باعثناء : أوغست هفتر.

بيروت : 1912 م.

11 - نخب الذخائر في أحوال الجواهر.

لأبي عبد الله محمد بن إبراهيم بن ساعد الأنصاري الأصفهاني.

باعتناء : لويس شيخو.

مجلة المشرق (بيروت) س 11 : ص 751.

ص: 253

تحقيق التراث فى العراق

أقيمت أول مطبعة حجرية فى العراق سنة 1861 م ، وباشرت عملها بطبع كتاب (سبائك الذهب فى معرفة قبائل العرب) لأبى الفوز محمد أمين البغدادى ، الشهير بالسويدى ، سنة 1863 م. (1).

ولكن حركة إحياء وتحقيق التراث لم تبدأ فى العراق إلا فى مطلع القرن العشرين بنحو محدود ، وظل العراق مدة طويلة يعتمد فى الكتاب التراثى. المحقق ، على ما تقدمه مطابع مصر.

ولكن يمكن أن نعر على عناوين كتب أسهم الباحثون العراقيون فى تصحيحها ونشرها منذ العقد الأول للقرن العشرين ، ومن أبرزها :

1 - تمام المتون فى شرح رسالة ابن زيدون.

لصلاح الدين الصفدى.

باعتناء : محمد رشيد الصفار.

بغداد : مطبعة الولاية ، 1327 هـ / 1909 م.

2 - الشهاب فى الحكم والآداب.

لابن حكيمون القضاعى.

نشره : محمود الشابندر.

بغداد : مطبعة الشابندر ، 1327 هـ / 1909 م.

3 - عنوان المجد فى تاريخ نجد.

لعثمان بن بشر الحنبلى.

تصحيح : محمد بن عبد العزيز بن نافع النجدى ، وسليمان الدخيل.

بغداد : مطبعة الشابندر ، 1328 هـ / 1910 م.

4 - الرحلة الحسينية.

للشيخ محمد حسين الحلوى.

نشرها : كاتب الطريحي.

النجف : مطبعة جبل المتين ، 1329 هـ / 1911 م.

ص: 254

1-1. الرفاعي ، عبد الجبار. مصدر سابق : 144.

5 - تصريف الزنجاني.

شرح : بير خضر ، المعروف بالشاهوى.

نشره : عبد الله فوزى أحمد نامى.

كركوك : مطبعة الولاية ، 1330 / 1912 م.

6 - نهاية الأرب فى أنساب العرب.

للقلقشندى.

تحقيق : سليمان الدخيل.

بغداد : مطبعة الرياض ، 1332 هـ / 1913 م.

7 - كتاب العين.

للفراهيدى.

تحقيق : الأب أنستاس الكرملى.

بغداد : مطبعة دار الأيتام ، 1914 م. (طبعت قطعة منه فى 144 صفحة).

8 - مناقب بغداد.

لأبى الفرج عبد الرحمن ابن الجوزى.

نشره : محمد بهجت الأثرى.

بغداد : مطبعة دار السلام ، 1342 هـ / 1923 م.

لقد ظهر بعد هذه الفترة جيل من المحققين العراقيين ، أنجزوا أعمالا كبيرة فى تحقيق ونشر التراث ، وتلمذ على أيديهم عدد غير قليل من الباحثين ، الذين واصلوا مهمة شيوخهم فى تحقيق التراث.

ومن أبرز أولئك المحققين :

الدكتور مصطفى جواد ، والسيد محمد صادق بحر العلوم ، والدكتور حسين على محفوظ ، ومحمد بهجة الأثرى ، والشيخ محمد حسن آل ياسين ، والسيد حسن الموسوى الخرسان ، وكوركيس عواد ، وميخائيل عواد وغيرهم.

كانت تركيا - كما أشرنا سابقا - أقدم البلدان التى عرفت الطباعة ، وبدأ نشر التراث العربى الإسلامى فيها منذ سنة 1728 م ، وصدرت عن مطابعها بعض الكتب المعروفة ، مثل كتاب (الكافية) لابن الحاجب ، الذى طبع سنة 1819 ، وأسس فيها أحمد فارس الشدياق (مطبعة الجوائب) ، فى منتصف القرن التاسع عشر ، وكان يطبع فيها جريدته (الجوائب) ، وطبع فيها كتبا مهمة ، منها :

(كتاب الموازنة بين الطائين) للآمدى ، سنة 1287 هـ / 1870 م.

و (كتاب نثار الأزهار) لابن منظور ، سنة 1298 هـ .

و (أدب الدنيا والدين) للماوردى ، سنة 1299 هـ .

و (ديوان البحترى) ، سنة 1300 هـ .

وأربع رسائل منتخبة من مؤلفات أبى منصور الثعالبى ، وهى : (منتخبات من كتاب التمثيل والمحاضرة) ، و (منتخبات من كتاب المبهج) ، و (منتخبات من كتاب سحر البلاغة) ، و (منتخبات من كتاب النهاية فى الكناية) ، سنة 1301 هـ .

ويبدو أن الحركة المنتظمة لتحقيق ونشر التراث بالأسلوب الحديث لم تشهدها تركيا آنذاك ، كما حصل فى الهند ومصر .

وفى فترة لاحقة أصدرت (الجمعية الشرقية الألمانية) بإشراف هلموت ريتز سلسلة (النشرات الإسلامية) ، فى إستانبول ، وهى فيما يظهر أولى المطبوعات العربية التى تصدر فى تركيا محققة على النهج الحديث .

ومن هذه النشرات :

1 - مقالات الإسلاميين.

لأبي الحسن الأشعري.

تحقيق : هلموت ريتز.

إستانبول : 1929 - 1933 م ، ج 2 (النشرات الإسلامية ، 1).

2 - كتاب التيسير في القراءات السبع.

لأبي عمرو عثمان بن سعيد الداني.

تحقيق : أوتو برتسل.

إستانبول : 1930 م (النشرات الإسلامية ، 2).

3 - كتاب المقنع في رسم المصاحف.

للداني أيضا.

تحقيق : أوتو برتسل.

إستانبول : 1930 م (النشرات الإسلامية ، 3).

4 - فرق الشيعة.

للحسن بن موسى النوبختي.

تحقيق : هلموت ريتز.

إستانبول : 1931 م (النشرات الإسلامية ، 4).

5 - الوافي بالوفيات.

للمنفدي.

تحقيق : هلموت ريتز.

إستانبول : 1931 م ، ج 1 (النشرات الإسلامية ، 6).

ثم تواصل تحقيق كتب تراثية أخرى ، وإصدارها في سلسلة (النشرات الإسلامية).

كما عنيت جامعة إستانبول ، وجامعة أنقرة بتحقيق ونشر التراث العربي بعد ذلك ، فصدر عن المعهد الشرقي في جامعة إستانبول مثلاً ، كتاب (المكاثرة عند المذاكرة) للطيالسي ، وكتاب (شفاء السائل لتهذيب المسائل) ، عن كلية الإلهيات بجامعة أنقرة ، وغيرها من كتب التراث ، حين قام بتحقيقها مجموعة من العلماء المسلمين ، من أبرزهم : محمد بن تاويت الطنجي ، وإبراهيم آكاه جوبوفجي ، وحسين آتاي.

ص: 257

باشرت المطابع الإيرانية طبع الكتب العربية منذ بداية القرن التاسع عشر، وأصدرت آئذ العديد من المصنفات، شملت جوانب متنوعة من التراث، واستمر عطاء هذه المطابع، وتطورت الأساليب الفنية لعملها تدريجياً مع تنامى تجربتها وتراكم خبرتها، فأضحت مطبوعاتها هذا اليوم تضاهى فى جودتها أفضل المطبوعات العربية فى بيروت.

وأسهمت مطابع إيران مساهمة كبيرة فى خدمة الفارئ العربى فى القرن العشرين، عندما كان قاسم محمد الرجب صاحب مكتبة المثنى فى بغداد، يعيد طباعة الكتب العربية - المطبوعة فى أوروبا - فى طهران لحساب مكتبة المثنى بالتصوير (أوفسيت) بالتعاون مع ناشرين فى طهران، كان أشهرهم (جعفرى تبريزى)، ثم يقوم الرجب بتسويق هذه الكتب فى مختلف أنحاء البلاد العربية والعالم.

وقد تجاوز عدد عناوين الكتب العربية المطبوعة فى إيران منذ ظهور الطباعة فيها إلى اليوم خمسة آلاف كتاب ورسالة، مع العلم أن الكثير من هذه الكتب أعيد نشرها غير مرة، وربما انفردت مطابع إيران بالنسبة إلى معظم البلدان العربية، فى إصدارها لموسوعات ضخمة، فى فترة مبكرة، مثل (بحار الأنوار)، الذى وقع فى مائة وعشر مجلدات فى طبعته المصححة الحديثة.

بيد أن من المؤسف أن يهمل غير واحد ممن أرحوا للطباعة العربية وإحياء التراث العربى، الدور العظيم الذى اضطلعت به إيران فى إحياء هذا التراث، بينما يبالغ بعضهم فى دور أوروبا ومطابعها فى تحقيق ونشر التراث العربى الإسلامى.

ومن أجل تجلية هذه الحقيقة، عملنا على إعداد (معجم المطبوعات

العربية في إيران) ودفعناه للطبع منذ فترة ، كما تتبعنا في هذا البحث دور إيران في تحقيق ونشر التراث العربي الإسلامي ، في طول الفترة التي انتشر فيها الأسلوب الحديث في تحقيق التراث في إيران حتى سنة 1413 هـ / 1993 م ، وهي فترة محدودة قد لا تتجاوز الخمسين عاما ، ولكن إنتاج المحققين فيها كان وفيرا ، بنحو ملفت للنظر ، لا سيما في السنوات الأخيرة ، بعد انتصار الثورة الإسلامية وقيام الجمهورية الإسلامية ، إذ نجد في مدينة واحدة من إيران مثلا ، وهي قم ، أكثر من سبعين مؤسسة تعنى بالتحقيق والنشر ، فيما تزدهم هذه المدينة بمئات المحققين.

لكن الحصار الثقافي المفروض على إيران ، حجب الباحثين والقراء في البلاد العربية عن مواكبة الخطوات الرائدة ، والقفزات السريعة التي أنجزتها إيران في تحقيق ونشر التراث العربي.

وهذه القائمة تشتمل على نحو (1000) ألف عنوان كتاب ورسالة عربية حققت ونشرت في إيران لأول مرة ، من قبل باحثين إيرانيين ، أو غير إيرانيين مقيمين في إيران ، كما حاولت هذه القائمة أن ترصد ما حققه ونشره الباحثون الإيرانيون ، أو ساهموا بشكل ما بتحقيقه ونشره خارج إيران ، ولم ترصد القائمة ما طرحته المطابع الإيرانية ونشرته تصويرا (أوفسيت) ، على طبعات محققة من قبل غير الإيرانيين خارج إيران.

وتهدف هذه القائمة إلى بيان دور إيران المتميز ، والكشف عن الخدمات الواسعة التي قدمها الباحثون الإيرانيون في خدمة التراث العربي الإسلامي ، وتعريف الباحثين والقراء في البلاد العربية ، خصوصا العاملين منهم في حقل تحقيق التراث ونشره ، بهذا المنجز الكبير ، الذي أخفى عنهم على عمد ، في عصر تزداد فيه أهمية التواصل الثقافي ، والتضامن بين الشعوب الإسلامية ، والسعى لاستلهاام ووعي الركائز العقائدية والفكرية المشتركة ، مما يکنزه التراث المشترك ، والوقوف صفا واحدا في الصبر على ضراوة المواجهة بين

إن التراث يوحد ولا يفرق ، وهو الإطار الأمثل الذي يمكن أن تنتظم من خلاله الوحدة ، وتتكتل الصفوف ، حيث يقف المسلمون جميعا فيه على أرض واحدة ، وينهلون من منهل واحد ، ويرتبطون بواسطته في تاريخ واحد ، وإذا اتحد تاريخهم ، وكانت جذورهم واحدة ، فسيتوحد حتما حاضرهم ، فلماذا إذن يسعى البعض لنفى جزء واسع من تراثنا المشترك ، على أساس طائفى أو غيره؟! ويتجاهل حضور هذا التراث ، فيضحى حينئذ بدعامة أساسية تتقوم بها هويتها ، ويعتمد على الوعى بها حاضرنا ومستقبلنا.

لقد حاولنا أن نتوسع فى استقراء المؤلفات المحققة ، الصادرة فى إيران وعن الإيرانيين ، خلافا لما عملناه فيما سبق ، بالنسبة إلى البلدان العربية ، وتركيا ، والهند حين اكتفيا بذكر أهم المطبوعات المحققة الصادرة هناك حتى سنة 1930 م تقريبا ، وذلك لأننا لاحظنا تغافلا مؤلما لدور إيران الكبير فى نقض الغبار عن جزء مهم وكبير من التراث العربى ، فأردنا لهذه المحاولة أن تكون محاولة شاملة تخدم الباحثين فى التراث العربى الإسلامى.

مع العلم أن البلدان العربية كانت قد سعت لتوثيق وتسجيل مطبوعاتها فى حوليات ، ودوريات فصلية ، ونشرات بليوغرافية خاصة برصد الانتاج الفكرى ، تتيح للباحث معلومات أساسية حول المطبوعات فى أى وقت شاء مراجعتها ، بينما يفتقد الباحث العربى مثل هذه الأدلة بالنسبة إلى التراث العربى الإسلامى المحقق فى إيران ، ولذا نأمل أن نؤمن هذه القائمة مثل هذه الحاجة للباحثين.

ومما ينبغى التنويه به أننا لا ندعى استيفاء هذه القائمة لتمام البيانات حول كل كتاب أو رسالة ، فضلا عن أننا لا نزعم استيعابها وشمولها لكل ما صدر فى هذه الفترة من تراث عربى إسلامى محقق عن إيران ، لأن بعض الكتب الصادرة فى إيران فيما سبق ، طبعت بكميات محدودة فنفدت منذ حين ،

وليس بالسهل أن نظفر بها جميعا ، كما أنه لم يتوفر ضبط بيبليوغرافي للإنتاج الفكرى الصادر باللغة العربية فى إيران ، كى يمكن الاعتماد عليه فى مثل هذا العمل ، ولذا نؤكد أن هذه خطوة على الطريق نرجو أن تتممها خطوات أخرى ، وقديما قيل : مسافة الألف ميل تبدأ بخطوة.

رتبت القائمة ألفبايا ، تبعا لعنوان الكتاب أو الرسالة المحققة ، ثم ذكرت البيانات الأخرى بعد ذلك ، من المؤلف ، والمحقق ، والمراجع ، والمشرّف ، وبيانات الناشر ، وفى حالة تعدد مرات تحقيق الكتاب من أكثر من محقق ، ذكرنا اسم كل محقق بين هلالين ، بعد الناشر وبيانات الطبعة.

واستوعبت عملية الاستقراء ما نشر من رسائل تراثية محققة فى بعض الدوريات التى دأبت على نشرها مثل : (تراثنا) التى تصدرها مؤسسة آل البيت فى قم ، و (تحقيقات إسلامى) التى تصدرها دائرة المعارف إسلامى ، و (نور علم) التى تصدرها جماعة المدرسين فى الحوزة العلمية فى قم ... وغيرها.

وألحقنا القائمة بكشاف للمحققين ، يشير إلى ما أنجزه كل محقق من أعمال ، حتى يتم التعرف على إسهام كل محقق فى حركة إحياء التراث فى إيران ، وإن كان هذا المقياس العددى ، لا يمكن أن يكون معبرا بوضوح عن دقة وكفاءة المحقق ، لأنه ربما كان أدق المحققين مقلا فى إنتاجه ، وبالعكس ، فقد يستهين البعض بهذا العمل العلمى الدقيق ، فيصدر عشرات المجلدات فى سنوات معدودة ، وهذه من مشكلات إحياء التراث فى العصر الحديث فى كل مكان.

وعلى أية حال ، فإنه يظل لبعض المحققين فى إيران دورا متميزا ، يتمثل فى ريادتهم ومشاركتهم فى وضع اللبنة الأولى لمشروع إحياء التراث ، مع ما كابده من ظروف ومتاعب جسيمة فى القيام بعملهم كرواد ، ومن أبرز هؤلاء : محمد القزوينى ، وعباس إقبال ، والسيد جلال الدين المحدث الأرموى ،

والسيد محمد المشكاة، ومحمد تقى دانش بڑوه، والدكتور السيد حسين نصر، والسيد جلال الدين الآشتيانى، والسيد عبد العزيز الطباطبائى، والدكتور مهدى محقق، والدكتور محمد غفرانى، وعلى أكبر الغفارى، والدكتور أبو القاسم كرجى، والدكتور محمد جواد مشكور... وغيرهم.

لقد مهد هؤلاء الدرب للجيل الثانى من المحققين فى إيران، الذين برزت فيهم كفاءات علمية متميزة، توفرت على وعى وفهم عميق للتراث، وقدرة عالية على ضبطه وتصحيحه وتحليله.

وما توفيقى إلا بالله، عليه توكلت وإليه أنيب.

للبحث صلة...

ص: 262

(1)

السيد علي حسن مطر

أولاً : مصطلح اللفظ

1 - اللفظ لغة :

اللفظ في اللغة يعني الطرح والرمى والنبد مطلقاً ، أى سواء أكان الطرح من الفم أم غيره ، وسواء أكان المطروح من الفم صوتاً أم غيره.

قال ابن فارس : (اللام والفاء والطاء كلمة صحيحة تدل على طرح الشئ ، وغالب ذلك أن يكون من الفم ، تقول : لفظ بالكلام يلفظ لفظاً ، ولفظت الشئ من فمى) (1).

وقال ابن منظور : (اللفظ أن ترمى بشئ كان فى فيك ... والبحر يلفظ الشئ : يرمى به إلى الساحل ... ولفظت بالكلام وتلفظت به ، أى : تكلمت به ... وهو فى الأصل مصدر) (2) ، استعمل بعد ذلك (بمعنى الملفوظ به ... كما استعمل القول بمعنى المقول ، وهذا كما يقال : الدينار ضرب الأمير ، أى : مضروبه) (3) ، ولا بد من ملاحظة أن استعماله بهذا المعنى خاص بما

====

السيد علي حسن مطر

ص: 263

1-1. معجم مقاييس اللغة ، أحمد بن فارس ، تحقيق عبدالسلام هارون ، مادة (لفظ).

2-2. لسان العرب ، ابن منظور ، مادة (لفظ).

3-3. شرح الرضى على الكافية ، الرضى الاسترابادى ، تحقيق يوسف حسن عمر 1 / 20.

يطرحه الفم من الأصوات ، (وسمى ذلك لفظا ، لأنه هواء مرمى من داخل الرنة إلى خارجها ، فهو مصدر أريد به المفعول ، كالخلق بمعنى المخلوق) (1).

فاللفظ بهذا المعنى (يطلق على كل حرف ، من حروف المعجم كان أو من حروف المعاني ، وعلى أكثر منه ، مفيدا كان أو لا) (2).

2 - اللفظ اصطلاحا :

استعمل النحاة (اللفظ) اصطلاحا ، بمعناه اللغوي الأخير ، أى بمعنى اسم المفعول ، وأرادوا به خصوص ما كان أصواتا بلفظها الفم (3).

وأول ما وجدته من تعريف اللفظ - فى حدود ما توفر لدى من المصادر - ما نسبته ابن يعيش (ت 643 هـ) إلى سيبويه من أن اللفظ (جماعة حروف ملفوظ بها) (4).

ويؤخذ عليه أن اللفظ قد يكون حرفا واحدا كفاء العطف ولام التملك.

ويلى تعريف الرماني (ت 384 هـ) : (اللفظ كلام يخرج من الفم) (5) ، ويريد بذلك الكلام بمعناه اللغوي لا الاصطلاحى ، وإلا ورد عليه أن اللفظ فى الاصطلاح أعم من الكلام ، إذ يشمله ويشمل الكلمة والكلم والقول.

وعرفه ابن هشام (ت 761 هـ) بتعريفين :

أولهما : (الصوت المشتمل على بعض الحروف ، سواء دل على معنى

====

6. الحدود فى النحو ، الرماني ، ضمن كتاب (رسائل فى النحو واللغة) تحقيق مصطفى جواد ويوسف مسكونى ، ص 42.

ص : 264

1-1. أ - حاشية الخضرى على شرح ابن عقيل 1 / 14.

2- ب - حاشية الصبان على شرح الأشمونى 1 / 21.

3-3. شرح الرضى على الكافية 1 / 20.

4-4. شرح الأزهرية فى علم العربية ، خالد الأزهرى ، ص 11.

5-5. شرح المفصل ، ابن يعيش 1 / 19.

كزید ، أم لم يدل كدیز مقلوب زید) (1).

وثانيهما : (الصوت المشتمل على بعض الحروف تحقيقا أو تقديرا) (2) ولم يذكرها هنا دلالة الصوت على معنى وعدم دلالة ، ولعله استغنى عن ذلك بإطلاق عبارته الشامل لكل منهما.

والأقرب أنه يريد أن قولنا (قم) مثلا ، يشتمل تحقيقا على حرفين ، وتقديرا على حروف (أنت) ، وليس مراده أن الضمير المستتر هو صوت مشتمل على بعض الحروف تقديرا.

وعرفه السيوطي (ت 911 هـ) بأنه : (الصوت المعتمد على مقطع) (3) أى : على مخرج فى الفم ، واكتفى أيضا بإطلاق العبارة فى الدلالة على الشمول لما كان مستعملا أو مهملا من الألفاظ ، ولما كان مكونا من حرف واحد أو أكثر.

وعرفه الخضرى بأنه (صوت معتمد على مخرج من مخارج الفم ، محقق كاللسان أو مقدر كالجوف) وفضله على تعريف ابن هشام والأشمونى ، إذ قال : (وهذا التعريف للفظ أولى من قولهم : صوت مشتمل على بعض الحروف ، لأنه يرد على ما هو حرف واحد كواو العطف ، إذ الشئ لا يشتمل على نفسه) (4).

ويبدو أن هذه الإشكال غير وارد ، إذ ليس هناك اثنيية بين الصوت وبين الحرف أو الحروف ، لكى يكون الصوت وعاء للحرف ، بل هما فى الواقع شئ

====

5. حاشية الخضرى على شرح ابن عقيل 1 / 14.

ص: 265

1-1. شرح قطر الندى ، ابن هشام ، تحقيق محيى الدين عبد الحميد ، ص 11.

2-2. أوضح المسالك فى شرح ألفية ابن مالك ، ابن هشام ، تحقيق محيى الدين عبد الحميد 1 / 11.

3-3. أ- همع الهوامع فى شرح جمع الجوامع ، السيوطى ، تحقيق عبد السلام هارون وعبد العال سالم مكرم 1 / 39.

4-ب - البهجة المرضية ، السيوطى ، تحقيق مصطفى الحسينى ، ص 7.

واحد، ومعنى اشتغال الصوت على بعض الحروف هو تكونه منها، ولا شك في أن (بعض الحروف) يصدق على الحرف الواحد، كصدقه على ما زاد عليه.

ص: 266

ثانيا : مصطلح القول

1 - القول لغة :

المستفاد من كلمات اللغويين والنحاة أن القول يستعمل لغة فى المعانى التالية :

أولاً- : كل لفظ نطق به اللسان تاما كان أو ناقصا (1)، أى ما كان مستعملا من الألفاظ المفردة والمركبة سواء حسن السكوت عليه أم لا ،
(فالتام هو المفيد ، أعى الجملة وما كان فى معناها من نحو صه وأيه ، والنقص ما كان بضد ذلك نحو زيد ... وكان أخوك) (2) إذا أريد بها
كان الناقصة.

ثانيا : إحداث اللفظ المستعمل وإيجاده ، قال ابن هشام : (فأما القول فهو فى الأصل مصدر (قال) إذا نطق بلفظ مستعمل ، فمسماه الحقيقى
نفس إيجاد اللفظ المستعمل) (3).

ثالثا : (كل حرف ، من حروف المعجم كان ، أو من حروف المعانى ، وعلى أكثر منه ، مفيدا كان أو لا) (4).

رابعا : الرأى والاعتقاد ، وإطلاق القول عليه مجاز ، (لأن الاعتقاد يخفى فلا يعرف إلا بالقول ... كما يسمى الشئ باسم غيره إذا كان ملابسا
له) (5).

====

6. أ - الخصائص ، ابن جنى 1 / 19.

ب - لسان العرب ، مادة (قول).

ص: 267

1-1. أ - لسان العرب ، ابن منظور ، مادة (قول).

2- ب - الخصائص ، ابن جنى ، تحقيق محمد على النجار 1 / 17.

3-3. الخصائص ، ابن جنى 1 / 17.

4-4. شرح اللمحة البدرية فى علم اللغة العربية ، ابن هشام ، تحقيق هادى نهر 1 / 203.

5-5. شرح الرضى على الكافية ، تحقيق يوسف حسن عمر 1 / 20.

وأما النحاة فقد استعملوا (القول) فى خصوص معناه الأول ، وأقدم من وجدته يستعمله بمعناه الاصطلاحى - فى حدود ما لدى من المصادر - هو ابن معطى (ت 628 هـ) (1).

وقد عرفوا (القول) بما ينطبق على المعنى المذكور ، فقال ابن هشام (ت 761 هـ) : هو (اللفظ المستعمل) (2) أو (اللفظ الدال على معنى) (3).

وتابعه عليه من جاء بعده وقالوا فى شرحه : إن المراد من (اللفظ) هو الأعم من المفرد والمركب ، والمراد من (الدال على معنى) هو ما يصح السكوت عليه وما لا يصح (4).

ثم عمدوا إلى بيان النسبة بين القول ، وبين كل من الكلمة والكلام والكلم بمعانيها الاصطلاحية ، وأنها نسبة العموم ، قال ابن معطى : (والقول يعم الجميع) (5) ، وقال ابن مالك (ت 672 هـ) فى أرجوزته الألفية : (والقول عم).

وقال بعض شراحها : أى أن (القول) يطلق على كل من الكلمة والكلام والكلم (6).

====

7. الفصول الخمسون ، ص 149.

8. شرح ابن عقيل على الألفية ، تحقيق محيى الدين عبد الحميد 1 / 16.

ص: 268

1-1. الفصول الخمسون ، ابن معطى ، تحقيق محمود الطناحى ، ص 149.

2-2. شرح اللمحة البدرية ، ابن هشام 1 / 203.

3-3. أ - أوضح المسالك إلى ألفيه ابن مالك 1 / 12.

4-ب - شرح شذور الذهب ، ص 11.

5-ج - شرح قطر الندى ، ص 5. وكلها لابن هشام ، وتحقيق محمد محيى الدين عبد الحميد.

6-6. شرح التصريح على التوضيح ، خالد الأزهرى 1 / 27.

وقام آخرون ببيان نوع هذا العموم ، وأنه عموم مطلق وليس عموما من وجه ، أى أنه يصدق على هذه الثلاثة ، ويصدق على غيرها أيضا ، (فهو أعم من الكلام ، لانطلاقه على المفيد وغيره ، وأعم من الكلم ، لانطلاقه على المركب من كلمتين فأكثر ، ومن الكلمة ، لانطلاقه على المفرد والمركب ، عموما مطلقا ، لصدقه على الكلام والكلم والكلمة ، وانفراده فى مثل : غلام زيد ، فإنه ليس كلاما ، لعدم الفائدة ، ولا كلما ، لعدم الثلاثة ، ولا كلمة ، لأنه ثنتان ، لا عموما من وجه دون وجه ، إذ لا يوجد شئ من الكلام والكلم والكلمة بدون القول) (1).

للبحث صلة ...

====

ب - حاشية الصبان على شرح الأشموني 1 / 27 . 27.

ص: 269

1- 1. أ - شرح التصريح على التوضيح ، خالد الأزهرى 1 / 28.

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على سيد المرسلين ، محمد الأمين ، والأئمة الأطهار المعصومين ، من آلہ الأكرمين .

وبعد :

فإن الحديث الشريف هو ثاني مصادر المعرفة الإسلامية ، بعد القرآن الكريم في الحجية والاعتبار وأوسعها في كثرة الموارد ، ووفرة الآثار .

وقد أكد الله جل وعلا في كتابه الكريم على طاعة الرسول وقرنها بطاعته حيث قال : (أطيعوا الله وأطيعوا الرسول) النساء / 59 ، وقال : (ما أتاكم الرسول فخذوه ، وما نهاكم عنه فانتهوا) الحشر / 7 .

كما إن الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم - نفسه - أكد على الاهتمام بالحديث الشريف ، بالعلم والعمل ، والحفظ والحمل ، والفهم والتفهم ، والأداء والتبليغ .

وكذلك أكد الأئمة الأطهار عليهم السلام على أهمية الحديث ووجوب اتباعه .

السيد محمد رضا الحسيني الجلالى

فمن الأحاديث الشريفة :

(نضر الله امرءا سمع منا حديثا فحفظه حتى يبلغه ...).

(من أدى حديثا يعلم به سنة ، أو يثلم به بدعة ، فله الجنة).

(ليبلغ الشاهد الغائب ...).

والحديث المشهور : (من حفظ على أمتي أربعين حديثا ... بعثه الله فقهيا ...).

(اكتب وبث علمك في إخوانك ...).

اهتمام العلماء بالحديث الشريف :

ولذا اهتم علماء المسلمين بالحديث الشريف أيما اهتمام ، وأحاطوه بكل وسائل الحيلة والحذر ، للحفاظ عليه ورعايته ، متبعين أساليب علمية رصينة ، فحددوا لمصطلحاته وأصوله مرسومة ، وخططوا لمناهجه خططاً مدروسة ، وأسسوا علوماً عديدة لتجميع قواعده ، وضبط نصوصه ، واستيعاب معناه وتفسيره ، وهي :

1 - علم الحديث ، المتكفل بتدوينه ، وضبط نصوصه وروايته ، وتفسيره وشرحه.

2 - علم المصطلح والدراية ، المتكفل بتاريخه ، ومناهج تأليفه ، وشؤون أدائه وروايته وآداب حمله ونقله ، وما يرتبط بحامله من آداب وأوصاف ، وما له من أقسام وأحكام من حيث المتن والسند ، وما يدور في فلكه من تراث.

3 - علم الرجال ، المتكفل بأحوال روايته ، ورجال أسانيده من حيث الاعتماد والوثاقة ، والسداد والضبط ، أو ما يخالف ذلك ، وكذلك تراجم حياتهم وشؤون نشاطهم العلمي.

وتعد الثروة العلمية ، والجهد المبذول في سبيل الحديث الشريف من خلال هذه العلوم ، ثروة هائلة كما وكيفا ، بل تشكل القسم الأكبر من تراث

ص: 271

الإسلام العلمى ، ومن أهم مصادر الفكر والمعرفة الإسلامية الخالدة.

الطرق العلمية لتحمل الحديث وأدائه وصيانتته :

ومما قرره علماء الحديث فى باب (دراية الحديث ومصطلحه) هو : تحديد (الطرق) التى يتم عبرها نقل الحديث وتداوله ، والتى بها يتحملة الشيوخ ، وبها يؤدونه إلى الرواة.

وقد حصروها - بالاستقراء والحصص العقلى الدقيق - فى (ثمان طرق) اتفق على بعضها ، واختلف فى البعض الآخر.

كما وقع بينهم بحث فى ترتيبها ، وتقديم بعضها على الآخر ، وفى شروط كل منها ، وما يرتبط بكل واحد من شؤون وخصوصيات إلا أن الأكثرين جروا على أنها (ثمان) وبالترتيب الآتى :

1 - السماع ، ومنه الاملاء.

2 - القراءة ، وهى العرض.

3 - الإجازة - وسنبحث عنها

4 - المناولة.

5 - المكاتبه.

6 - الإعلام.

7 - الوصية بالحديث وكتبه.

8 - الوجادة.

والمهمه الأساسية لهذه الطرق هى (البلوغ) بالحديث إلى الرواة ، ليكونوا متلقين له بوثوق واطمئنان ، وضبط ، وتأكد من صحته ، وعدم تحريف أو تصحيف فى نصه (1).

====

وقد وفقنا الله عز ذكره لجمع أهم ما يرتبط بها من بحوث فى كتاب (الطرق الثمان لتحمل الحديث وأدائه) فصلنا فى القول عن : حقيقتها ، ووجه الحاجة إليها ، وسبب حصصها فى الثمان ، وبحثنا عن شروطها ، وأقسامها ، ورتبة كل طريق ، والدليل على اعتباره ، وما إلى ذلك من شؤون ، ونسأل الله جل اسمه أن يوفقنا لإتمامه وتقديمه إلى المجتمع العلمى.

ص: 272

1-1. ولعلماء الحديث بحوث مفصلة حول هذه الطرق.

وكذلك استفادوا من هذه الطرق ، للتأكد من نقل كل المعارف عبر الأجيال ، والمحافظة على النصوص وتوثيقها ، وحمايتها من التعرض لأشكال التحريف والتصحيف ، سواء المعتمدة كالوضع والتزوير ، أم العارضة لنسيان ، أو غفلة ، أو ذهول.

وتعد هذه المحاولة من أدق طرق التوثيق للنصوص ، وأكثر أساليب الحماية لها ، من بين طرقه المعروفة في الحضارات البشرية ، قديما وحديثا ، بل علماء الإسلام هم المثل في اختراع هذه المحاولة بين علماء سائر الأديان والمذاهب ، بل الحضارات كلها.

(الإجازة) وموقعها بين الطرق الثمان :

وقد كانت (الإجازة) في ترتيب الطرق ، ثالثها عند الأكثرين ، كما سبق ، وهذا يدل على ما للإجازة من أهمية عندهم ، لأن كونها بعد (السمع) و (القراءة) مباشرة ، وهما أقوى الطرق ، حيث لم يقع اختلاف في حجيتهما واعتبارهما والأكثر تداولاً في الرواية ، فلا بد أن تكون (الإجازة) تالية تلوهما وشريكة لهما في وجود عناصر القوة والحجية والتداول ، بما يمكن معه اعتماد هذا الترتيب وهذا الالتزام.

ولذلك - أيضا - نجد علماء الحديث قد أولوا (الإجازة) اهتماما بليغا ، فبدلوا حولها جهودا كبيرة ، سواء في مجال التطبيق والتداول ، أم في مجال البحث عنها والتأليف حولها (1) أو في مجال جمع نصوصها ، وتنظيم كتب خاصة

ص: 273

1-1 . لقد تعددت المؤلفات التي تحدثت عن (الإجازة) في التراث الإسلامي ، وقد أسهمنا في ذلك بتأليف كتاب حافل ، في فصول عديدة ، شملت : تاريخ الإجازة ، وحقيقتها ، وفائدتها ، ومشايخها ، وما إلى ذلك ، وقد منّا أمام البحث قائمة بالتراث الذي سبق تأليفه حولها.

لذكر مشايخها بعناوين ، مثل : (المشيخة) و (الفهرست) و (الثبت) و (المعجم) و (البرنامج) و (الإجازة) وهذا العنوان الأخير أكثرها تداولاً في الحواضر العلمية للشيعة الإمامية ، وخاصة في الأعصر الأخيرة (1).

دور الإجازة العلمي ، قديماً وحديثاً :

ولقد كانت (الإجازة) تؤدي ذلك الدور العلمي المهم ، بصورة دقيقة ، ومنظمة ، وواسعة ، إلى جنب طرق التحمل الأخرى ، في أوج نضارة العلم ، عند ازدهار الحضارة الإسلامية المجيدة ، وحتى نهايات القرن السادس .

ولما آلت شمس تلك الحضارة إلى الغروب ، وضعفت الهمم عن اتباع الآثار الحميدة ، وخبت أنوار المعرفة وأضواؤها في المعاهد العلمية والمدارس الدينية ، وتهافت أعمدة العلم والمكتبات ، كان نصيب تلك الطرق من تلك النكسة الحضارية : قلة الاهتمام ، وعدم التداول ، فلحق الإجازة مثل ما لحق أخواتها من الإهمال ، أو الانحراف عن الأهداف الصحيحة!

ومن الملاحظ ، أنه على الرغم من أن الطرق الأخرى آل أمر أكثرها إلى الهجران والتعطيل النهائي ، وإلى الترك المطلق - في عصرنا الحاضر - فلا نجد حلقات السماع أثراً ، ولا لمجالس الاملاء ذكراً ، ولا لقراءة الحديث دوراً ، فضلاً عن المناولة والكتابة وغيرهما من الطرق التي كان الاختلاف واقعاً فيها

=====

وقد جمع شيخنا المحدث اليماني السيد محمد بن حسين الحلال الصنعاني - دام عمره - في إجازته لنا المسماة ب (الأنوار السنوية) أسماء 177 منها ، وفيها عدد مما يستدرک على الكتاني ، ولا تزال محفوظة.

ص: 274

1-1. جمع المحدث المغربي محمد عبد الحي الكتاني ، أسماء ما يريد على 1200 كتاب مما هو حول أحد هذه العناوين في كتابه (فهرس الفهارس والأثبات) المطبوع ، وبما أنه أغفل ذكر أى واحد من مؤلفات الشيعة الإمامية في هذا المضمرة فقد استدرکنا عليه بذكر 110 منها ، في مقال بعنوان (فوات فهرس الفهارس والأثبات) نشرناه في هذه المجلة (تراثنا) العدد 29.

فعلى الرغم من ذلك ، فإننا نجد (الإجازة) لا تزال تذكر ، بل نجدتها تتداول ، وتتعاطى ، ويستعملها ثلة من العلماء ، ويصدرها آخرون ، ويطلبها جماعة ، وتبحث عنها أخرى ، ويناقش فيها البعض .

بل ، لم ينقطع علماء الإسلام من استعمال الإجازة على طول التاريخ ، وإن ماتت الطرق الأخرى ، أوبارت!

وهذا مؤشر كبير إلى أن للإجازة شأنًا آخر ، حيث بقيت مقاومة للاندثار والاضمحلال ، ولو بشكلها الحاضر ، البعيد عن واقعها العلمي ، مما يكشف عن وجود مكانة لها في أنظار العلماء!

فلا يزال العلماء حريصين على الاحتفاظ بعملية الإجازة والاستجارة ، ومهتمين بها غاية الاهتمام ، فهم ، بكل فرقهم وانتماءاتهم المذهبية ، ومع اختلاف ألسنتهم ولغاتهم ، ملتزمون بما يسمى (إجازة الحديث).

ومع القطع بأن الإجازة فقدت أهدافها المنشودة من وضعها ، حيث كانت أداة - مقبولة - لتحمل الحديث وأدائه ، وضبطه والتوثق من نصه ، إلى جانب الطرق الأخرى المؤدية إلى صحة نسبة النص إلى قائله ومؤلفه ، وبلوغه إلى ناقله وراويه ، فإن بالإمكان تحديد أهداف العلماء - في العصور المتأخرة - من عملية الإجازة بما يلي :

أولاً:- إن الإجازة - بصورتها الحالية - تعبير رمزي عما سار عليه العلماء من أجل الحفاظ على العلم ونصوصه ، والتوثق منها ، في عملية التبادل والتعاطى ، بل هي كما عرفنا صورة وحيدة متبقية من الطرق المعتمدة لتحمل الحديث وأدائه.

فيمكن الاستناد إلى سيرتهم المستمرة على عد أصل عملية (الإجازة) أمراً مستحسننا ذا أثر واضح في دعم المعرفة الإسلامية بالتوثق من نصوصها ، والارتباط بمصادرها ، والاتصال بحملتها ، وكل ذلك كان حرصاً على استمرار

وثانيا : إن الإجازات المتأخرة - وإن فقدت بعض عناصرها الأصلية - إلا أنها اعتمدت على احتواء الطرق المؤثرة فى معرفة طبقات العلماء ، ونسبة أسماء الكتب المؤثرة فى الفهرسة ، والتحقق من الأقوال والآراء المؤثرة فى تاريخ العلوم ، ومعرفة الاتقاع ، أو الاجماع ، أو الاختلاف أو الانفراد.

وأما أوضح آثار هذه الإجازات المتأخرة فهى الفوائد التاريخية التى تحتوىها من تراجم العلماء ونشاطاتهم العلمية ، وتخصصاتهم وانتماءاتهم ، وأخبارهم ، وما إلى ذلك مما يدخل فى فرع الترجمة والبيوغرافية.

ثالثا : إن الإجازة - ولو بشكلها الصورى المتداول - هى الأوفق بالاحتياط ، عندما يشترط فى الفقيه أن تكون الرواية قد بلغت ، ليصح أن يكون (راويا لها) لأن صدق اسم الراوى لا يتم إلا بعد (البلوغ والتحمل).

وبما أن الطرق كلها مفقودة ، ولم يبق إلا (الوجداء) التى هى أضعف الطرق ، مع أن (الوجداء) الفعلية أيضا فاقدة للعناصر المهمة اللازمة فيها ، فىكون اللجوء إلى الإجازة - ولو الاسمية - أقرب إلى الاحتياط لتحقيق البلوغ ، وصدق الاسم.

وهذا معنى ما يقال : إن فائدة الإجازة - فى عصرنا - هو : الانسلاک والاندراج فى سلسلة رواة الحديث.

وبهذا يمكن القول بأن الإجازة - ولو بصورتها الفعلية - أهم مما قد يتراءى من بعضهم ، حيث عدوها عملية (تبرک وتيمن) فحسب! لأن الفوائد التى عرضناها ، هى التى جعلت العلماء الأعلام يهتمون بأمرها ، ويصرفون أوقاتهم الغالية فى تأليفها وجمعها وتنظيمها وإدراجها فى أعمالهم وتصانيفهم.

وإذا أعطى أولئك الذين يستهينون بأمر الإجازة - ولو بشكلها المتأخر -

النصف من أنفسهم ، لأمكنهم الاقتناع بأن الجهود المبذولة فى الإجازة تعد من أغنى فروع المعرفة الإسلامية من حيث التراث والكتب :
ثراء وسعة واهتماما.

فهل يمكن القول ، أو التصور ، بأن كل ذلك الذى قاموا به ، وحصل ، كان لا لثمرة شرعية ، ولا علمية ، ولا من أجل عائدة عملية تعود على
الإسلام والأمة ، إلا مجرد التبرك؟!!

ولأن الإجازات المتأخرة ، لبعدها عن أهدافها العلمية الأصيلة أصبحت صورية وشكلية ، أدى ذلك بالمحققين من العلماء المتأخرين ،
وخاصة المعتمدين للمناهج العقلية ، والمعتادين للتفكير بطريقتها ، إلى أن لا يجدوا ما يقنعهم بضرورتها أو حجيتها ، وقد يصل الأمر عند
بعضهم إلى تزييفها ورفضها كليا.

وتعدوا - بالاستصحاب العكسى - إلى الإجازة فى عصرها الأول ، وقد كانت - وبلا ريب - من الطرق المعتمدة المتسالم عليها ، بل الثالثة
الطرق ، كما ذكرنا فى بداية هذه الكلمة وقد أشرنا إلى سر الاعتماد عليها وكونها طريقا مقبولة للتحمل والأداء.

فخلط بعض العلماء والباحثين بين الإجازة فى عصرها الأول ، وبين الإجازة فى حالتها المعاصرة ، وأطلق الحكم عليهما بمعيار واحد ، من
دون تمييز للأبعاد والفوائد المترتبة عليها فى كل حالة ، أو أدائها للمراد منها فى كل من العصرين!

وهذا أمر يستبعده لزوم الثبوت ، والتحقيق ، والدقة ، والنظر إلى الأمر من جوانب وأبعاد متعددة.

وللحديث عن كل هذه الأمور مجال أنسب ، لعلنا نوفق له مستقبلا بعون الله تعالى.

ولقد فرضت (الإجازة) نفسها على الأدب ، لكونها واحدا مما كثر تداوله وشاع القيام به بين العلماء والذين يمسك كثير منهم بأزمة الأدب (1) فقد قام من أوتى موهبة الشعر وملك سليقته بنظم الإجازة ، فى مقطوعة شعرية جميلة.

بل تكلف بعضهم بنظم ما أراد إسهاما منه فى تخليد إجازة شعرية.

فتكون من ذلك نوع جديد من الأدب ، يجمع بين جمال الشعر وروعته ، وبين قيمة العلم وعظمته ، وبين مجد الحديث وقدسيته.

ولقد وجدت فى جمع (الإجازات المنظومة) وعرضها إثارة لموضوع (الإجازة) بلغة جميلة ، يستدوقها المتأدبون ، يرتاح لها المحدثون.

كما أن العرض يحتوى على الدلالة الواضحة لتأثير الإجازة فى نفوس العلماء ، بحيث كان لها من حبههم وعاطفتهم نصيب كبير هز قرائحهم ودعاهم إلى نظمها!

وقبل أن تنتهى من هذا التقديم ، نود أن نشير إلى أن هناك اصطلاحا يستعمل فى باب الشعر من الأدب العربى ، بلفظ (الإجازة) ، وهى كما ذكره الأنصارى : أن تتم مصراع غيرك (2) ويقال لها : (التمليط) أو (الإملاط) أيضا.

وقال الفيروزآبادى : الإجازة فى الشعر ، مخالفة حركات الحرف الذى يلى حرف الروى (3).

ص: 278

1-1. إن علماء الإسلام ، لا بد أن يتوفروا على علوم الأدب ، باعتبار أن النصوص الإسلامية المقدسة - كلها - هى باللغة العربية ، وفى قمة الأعمال الأدبية ، فالقرآن المصدر الأساسى الأول للمعرفة الإسلامية ، وهو معجزة البلاغة العربية ، وكذلك السنة الشريفة ، وبعد ذلك فإن أكثر التراث الإسلامى مكتوب بهذه اللغة المجيدة ، بل تنافس المتنافسون فى تميزها بأجمل محسنات الأدب.

2-2. لسان العرب 7 / 195.

3-3. القاموس المحيط 2 / 170.

وبعضهم خص الإجازة، بأن تكون قافية طاء، والأخرى دالا، وقيل: هذا هو (الاكتفاء) وسماه بعضهم (الإجازة) بالراء المهملة (1).

ومهما كان أمر هذا المصطلح الشعري، فإننا لا نبحث عن ذلك هنا ولا نقصده.

بل الذى نقصده هو (إجازة الحديث) - التى هى بمعنى الإذن فى الرواية تحميلا لها من الشيخ للراوى، وهى من الطرق الثمان للتحمل والأداء - إذا وردت مكتوبة فى مقطوعة شعرية موزونة، سواء فى شكل قصيدة، أو أرجوزة مزدوجة، والحديث عنها فى نظم.

ثم إن جمعنا لها لم يكن عن قصد إليها، وإنما تم جمع ما وقع فى طريق المطالعة أو الصدقة، فلذلك لا ندعى الاستيعاب لكل ما قيل فى ذلك، ومن المتصور أن تكون مجموعة كبيرة منها قد فاتنا تسجيلها ونقلها هنا، ولم نجد الفرصة للاستقراء التام لجمعها.

وأما ترتيب هذه المجموعة:

فقد كان من المناسب إيرادها على التسلسل الزمنى، حسب تواريخ صدورها، أو وفيات المجيزين، أو المجازين.

وأقدم ما وفقنا عليه هى اللامية التى نظمها محمد بن الجهم السمرى - من أعلام القرن الثانى - ثم اللامية التى نظمها أحمد بن أبى المقدم العجلى (ت 241) ثم الدالية التى نظمها الرامهرمزي (ت 360) ثم ما تلا ذلك.

إلا أن كثيرا منها لم نهتد إلى تاريخ محدد له، فرأينا من الأفضل أن نرتبها على المتعارف فى الدواوين الشعرية من وضعها وفق حروف المعجم فى الروى من القافية، وهو الأسهل تناولا، والأكثر تداولاً.

ص: 279

1- وقد فصلنا البحث عن حقيقة هذا المصطلح فى كتابنا (إجازة الحديث).

وأما الأراجيز المزدوجة ، فقد جمعناها في آخر الديوان.

ثم إنى ذيلت كل مقطوعة بالمصدر الذى اعتمده فى نقلها ، وفهرست للمصادر وكذلك للأعلام المجيزين ، والمجازين ، تسهيلا للمراجعين.

والحمد لله رب العالمين.

وكتب

ص: 280

وهي مرتبة على حروف المعجم في رويها

من روى الألف

(1)

طلب أبو بكر بن محمد الدلائى المغربى (ت 1046) إجازة من محمد ابن قاسم بن محمد القصار القيسى الغرناطى ، فقال :

أجزتم لكم مروينا مطلقا وما

لنا ، سائلا أن تتحفوا بدعاء

وتاريخها سنة 1012.

المصدر :

فهرس الفهارس - للكتانى - : 395.

(2)

خاطب العارف الشيخ السنوسى جماعة فيهم الشيخ فالح الظاهرى المدنى ، مجيزا بقوله :

أجزتكم مروينا كله وما

سيؤثر عنى راجيا لدعاء

وذلك فى سنة 1268.

ص: 281

المصدر :

فهرس الفهارس - للكتاني - : 896.

(3)

قال أبو العباس الدقون ، فى إجازته لابن أبى جمعة محمد شقرون الوهرانى الفاسى (ت 929) :

أجاز لك الدقون يا نجل سيدى

أبى جمعة المغراوى كل الذى روى

فحدث بما استدعيت فيه إجازة

وسلم على من سالم النفس والهوى

المصدر :

فهرس الفهارس : 1065.

(4)

إجازة الشريف محمد بن ناصر الحازمى للسيد داود حجر الزبيدى :

سلام على داود من منح التقوى

سمى النبى الأواب أعطى ما يهوى

فأما رواياتى فخذ عن أئمة

هم القوم أهل الصدق عن مثلهم يروى

فأروى عن المولى الوجيه وشيخه

أبوه وعن جد وأشياخه تلوا

هم النخل والبصرى عجميهم معا

وكل له ثبت به الضمن والفحوى

وقاضى قضاة العصر إتحافه روت

رجال وإني فيه ذو السند الأقوى

وقطب بنى الدنيا سنوسى شموسه

رويت وعنه كل علم له أهوى

نعم ، ثم أروى كل حصر لشارد

لشيخى وأستاذى لها الكل لا يغوى

ص: 282

كذا الكزبرى ثم الأمير ابن هاشم

ثلاثتهم أثباتهم ما لها محوى

ثلاثة أثبات لقاطن كلها

عن العمرانى وابنه غير ما دعوى

وكل الذى أروى أجزت لسيدى

بدرس وتدریس مع الكتب والفتوى

كذاك ابنه الحبر التقى فحبذا

أئمة بر جانبوا الكبر والأهوا

وكم منحوا فضلا وخيرا ونية

ولم يعلقوا الدنيا التى أصلها بلوى

فلم أر ذا فضل أحق إفادة

كمثلهما لم يسلكا مسلك الدعوى

أجزتهما - أيضا - المسلسل أولا

وعد ، وحب صادق السر والنجوى

وأوصيهما بالاستقامة والتقى

وبذل الدعا حتى نؤوب إلى المأوى

قال بفمه ، وأمر برقمه : الحقيق خادم العلم وأهله ، محمد بن ناصر بن الحسين ، غفر الله لهم ورحمهم وتجاوز عنهم ، أمين ، حامدا مصليا ، محسبلا ، محوقلا (لا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم).

المصدر :

الدر الفريد - للواسعى - : 4 - 56.

ص : 283

ومن روى الباء

(5)

مما كتبه الحسين بن جعفر بن عبد الصمد ابن المتوكل على الله العباسى ، المقرئ الحنبلى (ولد سنة 477 هـ) فى بعض الإجازات :

أجزت للسادة الأخيار ما سألوا

فليرووا عنى بلا بخس ولا كذب

مهما أحبوه من شعر ومن خبر

ومن جميع سماعاتى من الكتب

وليحذروا السهو التصحيف من غلط

ويسلكوا سنة الحفاظ فى الأدب

المصدر :

الذيل على طبقات الحنابلة - لابن رجب - 1 / 233 - 243.

ص: 284

ومن روى التاء

(6)

قال الكتانى :

أقول - متمثلا - :

بالله ، يا آخذا عنى إجازة ما

أروى من الكتب فى شتى الإجازات

سل لى خواتم أعمال تيسر لى

إجازة الحشر فى يوم المجازات

المصدر :

فهرس الفهارس : 1169.

ص: 285

قال السيد محمد بن محمد بن زيد ، أبو الحسن العلوى ، أبو المعالى الحسنى البغدادى ، نزيل سمرقند :

أخلائى أجزت لكم سماعى

وما صنفت من كتب الحديث

إذا ما شئتم فارووه عنى

كبيركم وذو السن الحديث

أجزت لكل ذى عقل ودين

يريد العلم بالطلب الحثيث

على شرط الإجازة : فاحفظوه

عن التصحيف والغلط الخبيث

فإنى عن وقوع السهو فيه

برى معلى كالمستغيث

عليكم بالأناة لكل خطب

فقل وقوع سهو من مريث

وأوصيكم بتقوى الله كيما

تنالوا الفوز من رب مغيث

المصدر :

المنتخب من كتاب السياق : 84 ط.

ومن روى الحاء المهملة

(8)

وللأمير محمد بن إسماعيل الصنعاني قصيدة ، كتبها في آخر إجازة الفقيه أحمد بن يحيى الشامي :

فارو عنى يا صفى الدين ما

أنا أرويه على الوجه الصحيح

من علوم المصطفى خير الورى

خاتم الرسل وذى القول الرجيج

من أتانا بالهدى من ربنا

وأرانا الحق بالنص الصريح

فالهدى فيما أتى عن أحمد

خلنا عن قول ذى قول جريح

فاتبع وجهها صحيحا وجهه

واطرح ما جاء بالوجه القبيح

دع متونا وشروحا جلها

عند ذى التحقيق أمثال القروح

خل أقوال رجال أصبحت

عندنا بين قتيل وطريح

وتمسك يا ابن يحيى بالتقى

إن ترد تظفر بالأمر الريح

واخلص النية فيما تبغى

إنما النية للفعل كروح

واصطبر للحق فالأعداء له
أمم تدعو إلى غير الصحيح
واترك الدنيا ولا تحفل بها
إنما الراحة في زهد المسيح
واطلب الفتح من الله فما
غيره يأتي بأنواع الفتوح
سله من إفضاله ما رمته
كل حين في غبوق وصبوح
وأقر في (فاطر): (ما يفتح من)
وتأمل قصتي هود ونوح
وادع يا أحمد لي في مدتي
وإذا صرت إلى بطن الضريح

ص: 287

قد نصحنأ كل من نعرفه

قل : جزاه الله خيرا من نصيح

وأبذل العلم ولا تبخل به

ما الثنا والأجر إلا للسميح

يلجم الباخل بالعلم غدا

بلجام النار أقيح بالشحيح

وصلاة الله تغشى أحمدا

وذويه ما سرت ريح بروح

المصدر :

ديوان الأمير الصنعاني : 91 - 92.

ص: 288

ومن روى الدال المهملة

(9)

قال الحسن بن عبد الرحمن بن خلاد القاضي أبو محمد الرامهرمزي (ت : 360) : كتب إلى بعض وزراء الملوك يسألني إجازة كتاب ألفته لابن له ، فكتبت الكتاب له ، ووقعت عليه :

يا أبا القاسم الكريم المحيا

زانك الله بالتقى والرشاد

وتولاك بالكفاية والعز

وطول البقاء والإسعاد

إرو عنى هذا الكتاب فقد هذبت

ما قد حواه من مستفاد

وشكلت الحروف منه فقامت

لك بالشكل فى نظام السداد

جاء مستخلصا لسبك المعانى

كالدنانير عن يد النقاد

نظم شعر ونثر قول يروقان

كنور الرياض غب العهد

لا يعنك بالهجاء ولا يشكل

فى الخط بين صاد وضاد

وكأن السطور منه سموط

بل عقود يلحن فى أجياد

فتحفظ ما فيه من ملح الآداب

وأضبط طرائق الإسناد

وأحذر اللحن فى الرواية والتحرىف

ففىها والكسر فى الانشاد

والقىاس الجلى يوجدك الأخبار

فى نشره على الأفراد

المصدر :

المحدث الفاصل بن الراوى والواعى ، : 458 الفقرة 545 ، ورواه الخطيب عن الرامهرمى فى الكفاية فى علوم الدراية : 502 - 503.

ص: 289

وقال عبد الرحمن بن مصطفى العيدروس الحسنى العلوى التريمى المصرى (ت 1194) فى إجازته لبني الأهدل ، بعد تسميته لبعض شيوخه :

وعن مشايخ لا تحصى لراقمها

بل لست أحصيهم من كثرة العدد

إلا إذا طال لى وقتى وطاوعنى

أكاد أذكرهم فى مجمل السند

المصدر :

فهرس الفهارس : 740.

إجازة جمال الدين ابن نباتة لأحد طلابه المستجيزين منه شعرا :

سألت إجازتنا لهم ولمثلهم

يروى الإجازة سيد عن سيد

ونعم ، أجزت لهم راوية ما اقتضوا

بالشرط من لفظ أجزت ومسند

ومصنفات لست عنها راضيا

فمسود منها وغير مسود

أهملت منها ما أردت وبعضها

ناديت : لا تهلك أسى وتجلد

خذها إجازة طائع لك منشد

للمدح فاعجب للمجيز المنشد

وأسبقه بالقدر البسيط فإن لى

هما مديدا إن أقل ، قال : اقصد

قلمى ولفظى معرضان كلاهما

لا من لسانى إن نطقت ولا يدي

المصدر :

خزانة الأدب - للحموى - : 353.

ص: 290

أجاز محمد بن محمد بن الجزرى الدمشقى (ت 833) لابن حجر العسقلانى ولولده، وكتب فى ورقة الاستدعاء ما نصه :

إنى أجزت لهم رواية كل ما

أرويه من متن الحديث المسند

وكذا الصحاح الخمس ثم معاجم

للمشيوخات وكل جزء مفرد

وجميع نظم لى ونثر والذى

ألفت كالنشر الذكى ومنجد

المصدر :

فهرس الفهارس : 305 ، وقال : ذكر ذلك ابن حجر فى فهرسته.

إجازة الأمير الصنعانى لفخر الدين عبد الله بن أحمد بن إسحاق فى شهر ربيع الأول سنة 1182 :

أجزتك يا بن ودى ما تريد

بما فيه تفيد وتستفيد

أجزتك إذ طلبت وأنت بخير

يحق لمثلنا فيه الورود

أجزت الأمهات وهن ست

إليها كل ذى علم يعود

لأن بناء أحكام البرايا

بها دارت وهن لها عمود

أضاع الخمسة الأحكام من لم

يحب الست وهو بها عميد

فيا لله كم علم حوته

فليس على معارفها مزيد

ولى فيها سماعات على من

تزين من وجودهم الوجود

ص: 291

وغير الست مما قد أجزنا
أجزتك أيها الفخر الفريد
وكل مؤلف لى يا حيبى
أجزتك فارو منها ما تريد
ولا زم سنة المختار درسا
وتدريسا وإن رغم الحسود
ولا تشغل بغير العلم وقتنا
وهل بسواه يشتغل السعيد؟!
فأهل العلم أملاك البرايا
وكل سواهم لهم جنود
وصلنى بالدعا فى كل حين
خصوصا إذ منازلنا اللحد
وعذرا فى الذى منى تراه
فليس كما تريد ولا أريد
فذا جهد المقل فلا تلمنى
وعفوا أيها المولى المفيد
أمن بعد الثمانين اللواتى
قطعت يكون لى عقد فريد
أراها صيرت فكرى بليدا
وما هو قبل مقدمها بليد
فأسأله الرضا فى كل حين

وتوفيقا إلى التقوى يقود

وينزلنا به جنات عدن

تكون بها الإقامة والخلود

وصل على النبي والآل طرا

فهم شمس أنير بها الوجود

المصدر :

ديوان الأمير الصنعاني : 145 - 146.

(14)

إجازة الأمير الصنعاني لضياء الدين سعيد بن حسن العنسى ، وهي خاصة بمؤلفات الأمير :

وافى نظامك يا سعيد

فكأنه عقد فريد

ص: 292

مثل الذرارى خلته

أو أنه الدر النضيد

أو أنه الروض النضير

ولا نظير له أريد

وطلبت منى أن أجزى

مؤلفاتى لا أزيد

وأعد أسماء لها

لتنال منها ما تريد

فلقد أجزتك فاستمع

أسماء بعض يا سعيد

(سبل السلام) مؤلف

جزءان يعشقه الرشيد

وب (منحة الغفار) ما

(ضوء النهار) بها يزيد

جزءان فى القطع الكبير

بها فوائد لا تبید

ول (عمدة الأحكام حاشية

) بها بحث مفید

ولنا على (التنقيح شرح

) لا يدعه المستفيد

ولجامع الشرح الصغير

مؤلف (شرح) سديد

وحوته أربعة من الأجزاء

فيها ما تريد

ولنا نظام فى الوصى

وشرحه در نضيد

ونظام كافلنا الأصيل

شرحه شرح مفيد

ولنا على نظم الإمام

محمد شرح مجيد

رب (العواصم) من غدا

أهل الذكاء له ورود

وكذا لنا جمع الشتيت

ويا له جمع عديد

ويمكة (الاحراز) ألف

والمقام له شهيد

وبها كتاب (السيف) وهو

مؤلف حلو فريد

ولنا على التيسير (تحيير

) به من الحميد

ولنا المسائل والرسائل

عدها أمر بعيد

والكل من فضل الاله

له الثناء كما يريد

والله لولا فضله

إني فتى قدم بليد

للعلم أهلني فلا

أهوى سواه ولا أريد

حبيب إلى من الصبا

فأنا به كلف عميد

وكفاني الدنيا فعيشي

في الوري عيش رغيد

وعن المناصب صانتي

فأنا لرتبتها زهيد

عرضت علي فأعرضت

عن تلك نفس لي شرود

لا ترتضى إلا المعاد

رف والعلوم هي السعود

ولأن قد قرب الرحيل

وقد مضى عمر مديد

إلى أن يقول :

أوصى سعيدا بالتقى

إن التقى هو السعيد

واحذر من الدنيا فما

يغتر بالدنيا رشيد

دار تدور بمكرها

يلهو بها الرجل البليد

إلى أن يقول :

فازهد تكن ملكا عزيزا

لا تقاد ولا تقود

والعلم أفخر ملبس

فالبس هو الثوب الجديد

يبلى ولا يبلى وإن

ضمت جوارحك اللحود

كم قد تقضى قبلنا

علم وجبار عنيد

فأخو العلوم كأنه

ما بيننا حي شهيد

يملى علينا علمه

فنفيد منه ونستفيد

ويزوره منا الدعا

والمدح والقول الحميد

وأخو التجبر ما له

ذكر ولا حق أكيد

وكذاك من جعل العلوم

حباله وبها يصيد

ما همه إلا الحرام

يصيد منه ويستصيد

كم جامع للعلم أضحي

وهو شيطان مرید

فالجهل أولى من علوم

للمعاصي لا تذود

إلى أن يقول :

ثم الصلاة على الذي

بوجوده أفتخر الوجود

والآل من أضحي لهم

قصر من العليا مشيد

من حبههم فرض على الإيمان

ليس به جحود

هو فرض عين والأدلة

بالذي قلنا شهود

المصدر :

إجازة صدر الدين عبد اللطيف بن محمد الخجندی (ت 580) كتبها للرحالة محمد بن أحمد ابن جبیر (ت 614) لما استجازه بمعرض شعری یلتمس فیہ أن یجیزه مروياته ، وهو :

یا من حواه الدین فی عصره

صدرا یحل العلم منه فؤاد

ماذا یرى سیدنا المرتضى

فی زائر یخطب منه الوداد

لا یبتغى منه سوى أحرف

یعدھا أشرف ذخر یفاد

ص: 295

ترسمها أنمله مثلما

نمق زهر الروض كف العهد

في رقعة كالصبح أهدى لها

يد المعالي مسك ليل المداد

(إجازة) يورثنيها العلا

جائزة تبقى وتبقى البلاد

يستصحب الشكر خديما لها

والشكر للأمجاد أسنى عتاد

فقبل الشيخ الخجندی معروض ابن جبير ، فأجابه مجيزا له بقوله :

لك الله من خاطب خلتي

ومن قابس يجتدى سقط زندي

أجزت له ما أجازوه لي

وما حدثوه وما صح عندي

وكاتب هذي السطور التي

تراهن عبد اللطيف الخجندی

المصدر :

نفع الطيب 1 / 3 - 142 ، مع ابن جبير في رحلته : 5 - 76.

ص: 296

(16)

نظم ابن علوان الشاعر ، عماد الدين ، محمد بن على أبى الفضل بن محمد ، أبو جعفر الشيبانى ، السورائى ، الفقيه المقرئ ، هذه الإجازة لابن الفوطى البغدادى ، وأوردها المجاز فى كتابه (تلخيص مجمع الآداب) بقوله : كتب لى الإجازة نظما :

قد أجزنا للسادة الأخيار

ما روينا من مسند الأخبار

والأصولين والغريبين والفقه

وما جاءنا عن الأخيار

عن أبى جعفر محمد ابن

لعلى علوان جدى النزارى

بيد أنى مستصغر حالى الحائل

لكن أجت أهل الفخار

بعد حمدى لله ثم صلاتى

للنبى وآله الأطهار

توفى المجيز فى ثالث عشر رجب سنة ست وسبعمائة ، ودفن بمشهد الإمام على عليه السلام.

المصدر :

تلخيص مجمع الآداب ، الجزء الرابع ، القسم الثانى ، ص 831 ، رقم 1218.

(17)

وللأمير الصنعانى إجازة للسيد جمال الدين على بن محمد ، لقمان ، من

ص : 297

علماء مدينة ذمار ، نظمها في سنة 1176 :

أجزتك يا على وأنت عندي

كأولادى الصغار مع الكبار

أحبك حبهم لنا اتصال

بآباء لكم علما كبار

هم أحوالنا ولهم علينا

حقوق لا يقوم بها اقتدارى

سقى أجداتهم غيث مغيث

من الرضوان فى كل الديار

أجزتك ما سمعنا من شيوخ

من العلماء أعلام بحار

من الحرمين بعضهم وبعض

بصنعا خير أوطانى ودار

سمعنا علم خير الرسل منهم

وعلم الآل من خير الخيار

فأسند ما تريد إلى مما

سترويه على علما ذمار

فأوصيكم بتقوى الله حقا

تفوز بما تريد بكل دار

ففى الدنيا تكون بها عزيزا

وفى الأخرى ستنزل خير دار

تجاور خير رسل الله طرا

فيا لله من دار وجار

وصلني بالدعا ما دمت حيا

وميتا كى يقال به عثارى

وصلى على الرسول وخير آل

وسلم فى مساك وفى النهار

المصدر :

ديوان الأمير الصنعاني : 165.

(18)

إجازة شاعر أهل البيت عليهم السلام صفى الدين الحللى (ت 752) :

أجزت لسيدى ومليک رقى

رواية ما حوى من نسج فکرى

ص: 298

وما أنشأت من جد وهزل

وما أبدعت من نظم ونثر

ولم أقصد بذاك سوى قبولى

لمرسوم أشار به وأمر

ولو نسبوا إليه جميع علمى

لكان كنقطة فى لج بحر

المصدر :

ديوان صفى الدين الحلى : 680 ، ودائرة المعارف الشيعية : 122.

(19)

نظم أبو العباس الهشتوكى إجازة أبى العباس ابن ناصر ، لأولاد على أبى الحسن النورى الحربى الصفاقسى ، فى قصيدة ، منها :

وإسناد شيخنا الإمام ابن ناصر

روى علمه عن منتهى العلم فى القطر

محمد المصمود العالم الذى

تفرد بالتحقيق فى كل ما يقرى

روى علمه عن منتهى القول جملة

ولكن لدى السراج نور به يسرى

كما أخذ السراج عن غير واحد

ويكفى ابن هارون دليلا على الغير

وأما ابن هارون على فقد روى

علوما ولكن لا تعد من الكثر

على علم الدنيا ابن غازى وحسبنا

به ثبتا أعلى لدى كل ما خبر

فإن شئت ما فى المسندين رواية

فحصل فهرس الأئمة بالسبر

تنادى على ما لابن غازى وقدره

وقدر الذى ما كنت من قبله تدرى

إلى أن يقول :

وفهرسة الشيخ ابن غازى مفيدة

عليك بها فهى النهاية فى الأمر

ص: 299

المصدر :

فهرس الفهارس : 291 نقلا عن الرحلة الناصرية ، ص 167 ، طبع فاس بالمغرب.

(20)

لما مر أبو على اليوسى الطرابلسى يريد الحج ، استجاز منه الشمس محمد بن أحمد المكنى الطرابلسى لعلى بن محمد النورى الصفاقسى (ت 1118) فأجازهم نظما وخص النورى منها بيت :

كذا الماجد النحرير عين صفاقس

أبو الحسن النورى ذو المجد والفخر

وكانت الإجازة فى سنة 1101.

المصدر :

فهرس الفهارس : 673.

(21)

قال الزركلى : رأيت فى ثبت النذرومى - المخطوط - إجازة بخط ابن كثير [المؤرخ ، ت 774] فى بيت من الشعر هذا نصه :

أجزتهم ما قد سنلت بشرطه

وكاتبه إسماعيل بن كثير

المصدر :

الأعلام 1 / 318 ، وأنظر الجزء الحادى عشر ، اللوحة 223.

ص: 300

قال أبو الحجاج الساحلي ، يوسف بن إبراهيم بن محمد ، الفهرى ، الغرناطى (ت 702) : كتب إلى شيخنا محمد بن محمد بن عتيق ابن رشيق (المولود 628) فى الاستدعاء الذى أجازنى فيه ، ولمن ذكر معى :

أجزت لهم أبقاهم الله كل ما

رويت عن الأشياخ فى سالف الدهر

وما سمعت أذناى من كل عالم

وما جاد من نظمى وما راق من نثرى

على شرط أصحاب الحديث وضبطهم

برىء عن التصحيف عار عن النكر

كتبت لهم خطى وأسمى محمد

أبو القاسم المكنى ما فيه من نكر

وجدى رشيق شاع فى الغرب ذكره

وفى الشرق أيضا فادر إن كنت لا تدرى

ولى مولد من بعد عشرين حجة

ثمان على الست المثين ابتداء عمري

وبالله توفيقى عليه توكلى

له الحمد فى الحالين فى العسر واليسر

المصدر :

نفتح الطيب - للمقرى - 20 / 3.

(23)

ومن نظم السيد زين الدين العابدين بن علوى بأحسن ، جمل الليل الحسينى المدنى ، مجاوريا السيد الشهيد أبابكر بن أحمد بن سليمان هجاء ، حين طلب الإجازة منه ، وهما إذ ذاك بيندر الحديدية ، قال :

أعقد لآل زان فخرا به الصدر

أم البدر ذو الأنوار والأنجم الزهر

أم الدر فى سلك اللجين منظم

أم الروض بالأنوار فاح له عطر

بلى شمس حسن أقبلت فى غلائل

ففاح لنا فى العصر من طيها النشر

أتت تتهادى فى بهى من الحلوى

وحيت فأحيت مدنفا سمه الهجر

وأهدت ثناء من شريف علا على

عروش فخار دون كرسية النسر

هو الشهم رب الفهم والذوق والحجا

بديع معان حار فى وصفه الفكر

سلالة أمجاد خلاصة قادة

ورائته منهم علوم بها الفخر

ص: 302

حباني بأفضال وشرفني بما
به قلد الأجياد من دونه الدر
فله ما أحلى معانيه إذ بدت
بأطباقها كالروض كليله القطر
أتى أمره يبغى الإجازة من فتى
حقير ذليل لا يعد له قدر
فيا سيدا قد عمنى خال جوده
وشرف عبدا من كتابته سطر
ويا تحفة الإرشاد يا روض طالب
ويا مورد الظمان يا بحر يا حبر
لأنت بذا أولى وإنى لقاصر
ومثلى لديكم لا يحق له ذكر
فسامح حقيرا واعف فضلا ومنة
وإن قلت جزما ليس يقبل لى عذر
وأمرك حتم فامثالا لأمركم
أجزت جزما ليس يقبل لى عذر
فعن شيخنا أروى الحديث مسلسلا
محمد عبد الله من علمه وفر
وعن شيخنا الكردي محمد من سما
أبوه سليمان الشهير له قدر
أبو طاهر شيخ له وهو قد روى

عن البدر إبراهيم من زانه الفخر

ص: 303

وأشياخ إبراهيم جمعا لديكم
وفى أمم الأستاذ تم لها الحصر
فعدرا لصب أشغلته همومه
ومن وحشة الأسفار ليس له فكر
ولا تنسبني من دعوة مستجابة
لعل بكم يا سادتي يشرح الصدر
أدامك رب العالمين مكملا
بمثل سنا عليك يفتخر الدهر

المصدر :

حديقة الأفراح : 76 - 77.

ص: 304

(24)

قال الشيخ حسين الدرازى البحرانى آل عصفور ، مجيزا للشيخ أحمد الأحسانى (ت 1241) :

وإني أجزت لهذا الفتى

أخى (أحمد) وهو نعم المجاز

وذاك حقيق لنا أن يجيز

وذاك حقيقته لا مجاز

فوقه ربي لنيل المنى

فنعم الطريق له والمجاز

المصدر :

إجازات الشيخ أحمد الأحسانى : 61 ، ولاحظ مقال : تحقيق النصوص بين صعوبة المهمة وخطورة الهفوات ، المنشور فى مجلة (تراثنا) العدد 9 ، ص 15.

(25)

كتب الشيخ حسين بن محسن بن محمد السبيعى الأنصارى فى إجازته للسيد صديق حسن خان القنوجى الهندى (ت 1307) هذين البيتين :

وإذا أجزت مع القصور فإننى

أرجو التشبه بالذين أجازوا

السالكين إلى الحقيقة منهجا

سبقوا إلى غرف الجنان فجازوا

المصدر :

الخطبة فى الكتب السنة : 479.

(26)

ذكر شقيقى الحجة السيد محمد حسين الحسينى الجلالى دام ظله هذين البيتين ، ولن ينسبهما :

أكابرنا شيوخ العلم حازوا

علوم الدين فاعتنموا وفازوا

أجازوا لى رواية ما رووه

فها أنا ذا أجزى كما أجازوا

المصدر :

إجازة الحديث : 31.

(27)

كتب الشيخ صلاح الدين الصفدى إجازة لشهاب الدين أحمد الحنبلى خطيب بيت الآلهة ، وكاتب الدست بالشام ، وقال فى نهايتها :

إجازة قاصرة عن كل شئ

يسير من الرواية فى مفازه

لمن ملك الفضائل واقتناها

وجاز مدى العلا سبقا وحازه

المصدر :

صبح الأعشى : للقلقشندي (14 / 334).

(28)

ونظم الشيخ الحوضى ، محمد بن محمد بن عبد الرحمن ، المتوفى 919 ، قصيدة أجاز بها لأحمد بن على بن داود البلوى ، الوادى آشى ،
الذى

ص: 306

استجاره نظما ، بقوله :

يا مجيدا في كل فن مجيدا

ليس شأو في الفضل إلا وحازه

وإماما في كل علم هماما

بلغ الحد في الكمال وحازه

مستفيد منكم أتاكم يرجى

من علاكم أن تسمحو بالإجازه

ليس أهلا لأن يجاز ولكن

كم هجين نور الشيوخ أجازه

إن يكن من حقيقة العلم خلوا

حاز بالحب في ذويه مجازه

فأجيزوه أو أجيروه مما

قد طلبتم على يديه نجازه

فأجابه الشيخ بالقصيدة التالية :

يا وحيدا في عصره ومفيدا

أعطى السبق في العلى فاستجاره

وله في العلوم أوفر حظ

وهو قد صار في الكمال طرازه

جاءني كتبك العزيز محلا

مقتضاه إتخافكم بالإجازه

فتقاعست أن أجيب لأنني

لا أرانى أخوض تلك المفازة
ثم أكدت ما لكم من حقوق
فهو أذعى لدفع كل حزازه
فتسارعت للجواب مطيعا
فى مقام قد أوجبوا إحرازه
ولكم قد أذنت فى كل ما قد
صح عنى وشئتم إبرازه
من تأليف أو قريض ونثر
وعلى الشرط فى السبيل المجازة
وكذا ما أخذته عن شيوخى
أتحف الله جمعهم بإجازه
وهو سبحانه يفى الكل منا
كل خير وما نخاف اعوزازه
ثم نرجوه فى الثبات ختما
وسؤالا وفى الصراط جوازه
وعلى سيد الأنام صلاة
وسلام يسهلان مجازه

ومن روى الطاء المهملة

(29)

وأشده للشيخ القصار، قوله :

أجزت لكم باللفظ عنى وبالخط

على شرط أن ترووه بالضبط والنقط

المصدر :

فهرس الفهارس : 124.

ص: 308

(30)

كتب الشيخ عبد الوهاب الفضلى البصرى (ت 1386) وهو عالم الأحناف بها، فى ذيل إجازته للسيد محمد صادق بحر العلوم (ت 1399) هذه الأبيات :

ولست بأهل أن أجاز فكيف أن

أجيز ولكن الحقائق قد تخفى

وأضواء فكرى قد عرتها حوادث

فآونة تخفى وآونة تطفى

ولولا رجائى منكم صالح الدعاء

لما رسمت يمنائى فى مثل ذا حرفا

وتاريخ الإجازة سنة 1379.

المصدر :

الإجازة الجلالية (مخطوطة).

وقد رأيت البيت الأول ضمن إجازة قديمة مطبوعة فى (فهرس الفهارس) للكتانى، لم يتنبه محققه إلى كونه شعرا، فأورده بنسق النشر، وكذلك وجدت كثيرا من المجيزين يقتبسون هذه الأبيات من دون نسبة.

(31)

ومما قاله جامع هذا الديوان فى إجازته لبعض السادة :

أسجل باسم الله من خصنى لطفًا

وعم جميع الخلق من فضله عطفًا

وأثنى عليه حامدا كل نعمة

أفاض فما أبدى أعد وما أخفى

أصلى على خير الأنام محمد

حبيب إله الخلق ذى الجوهر الأصفى

على آله الغر الكرام تحية

أتابعها ما دمت أو أورد الحنفا

وبعد فإن العلم سام مقامه

ويعدو لرأيه غداة الوغى سيفا

ولا سيما علم الحديث فإنه

موضح دين الله يبدو به كشفنا

وقد جد أهل العلم فى حملة كما

تداوله الأعلام صف يلى صفا

وهب (حسين) المجد يطلب أسوة

بآبائه فاختر من كنزه الأوفى

وجد لكى يحيى مآثر آله

مكارم لولاه بها الدهر قد أسفى

وقد ظن بى خيرا لنيل إجازة

فلم أستطع عن أمره أبدا صرفا

(ولست بأهل أن أجاز فكيف أن

أجيز ولكن الحقائق قد تخفى)

أقول - ونظمى ليس من قول شاعر

بشئ ولكن سجعه يشبه الهتفا - :

رويت الحديث الجم من طرقي التى

أفصلها كما وأجزها كيفا

شيوخى أجازوا لى الرواية عنهم

سأذكرهم عدا وأنعتهم وصفا

(فأولهم) شيخى الذى كان حائزا

من العلم والإيمان بالقدح الأضفى

عماد التقى شيخ (الذريعة) محسن

على مثله التتقيب لم يوقع الطرفا

فألحقنى ذا بالشيوخ ويومها

مع العشر سنى لم تكن جاوزت نيفا

وأعلى علوا فى الأسانيد روايا

عن العلم النورى والقول مستوفى

ب (خاتمة المستدرک) البحر سطوت

(مواقع) - ها من بعد أن شجرت رصفا

(وثانيهم) نجل السيادة صادق

هو الدر من بحر العلوم وما أصفأ

أجاز لى التحديث ضمن (إجازة

جلالية) أوفى بها القول بل أحفى

(وثالثهم) صنو المعالى عمادها

شهاب الهدى والدين فى صدر من أجفى

وغيرهم خلق يطول بذكرهم

كلامى وخير القول ما دل إذ خفا

فهاك - وأنت الفخر - منى إجازة

منضدة بالشعر تحسدها الهيفا

أجزت لك اليوم الرواية فاستبق

لتخليدها لا تلق لوما ولا حيفا

فعنى عن أشياخي الصيد فاسند

الروايات بعد الضبط واطرح الزيفا

وأوصيك ما أوصى أولئك فاحتفظ

بصحبة أمجاد الملا واترك الجلفا

عليك بتقوى الله واحتط لدينه

لتحیی به واستنكر الميل والحيفا

ولا تنسني من صالح الذكر كلما

ذكرت رجائي أنت في مثل ذا أوفى

كما أنني أدعو لك الله يصطفي

من العلم بيتا ضوءه الدهر لا يطفأ

وحرره الداعي الجلالی (محمد)

يعرفه الأصحاب باسم (الرضا) وصفا

وكتب

السید محمد رضا الحسینی الجلالی

فی النصف من شهر رجب

سنة 1404 هـ

فی قم المقدسة

المصدر:

ثبت الأسانيد العوالي (مخطوط).

ص: 311

(32)

كتب القاضي عياض اليحصبي إلى الحافظ السلفى أبى طاهر (ت 576) يستجيزه ، قصيدة مطلعها :

أبا طاهر خذها على البعد والنوى

تحية مشتاق لذكراك شيق

فأجابه السلفى مجيزا بقصيدة مطلعها :

أتانى نظم الألمعى الموفق

يميس اختيالا بين غرب وشرق

وقد ذكر القصيدتين المقرى فى أزهار الرياض ، لوحة 477 / أ.

المصدر :

الإلماع فى آداب السماع ، تعليق محققه السيد أحمد صقر ، فى ص 41 هامش 4.

وأزهار الرياض فى أخبار عياض ، مطبوع فى القاهرة من لجنة التأليف ، سنة 1358 هـ.

(33)

وأجاز الفقيه الشيخ فضل الله المازندراني الحائرى ، بالاجتهاد لجدنا الإمام السيد محمد هادى الخراسانى الحائرى - المتوفى سنة 1368

- فقال نظما :

ص: 312

سيدنا الهادى الفريد الألمعى اللوذعى

علامة العصر وحيد عصرنا والمنتقى

من كونه مجتهدا محققا مسلم

من كونه محققا فذا من المحقق

من الأقل المشتكى خادم شرع المصطفى

قد استجازنى عن المؤيد الموثق

أجزته من بعد ما اختبرته وجدته

أهلا لها ويا له من أهلها الموفق

مع كونه كلفنى ما لم يكن وظيفتى

ولم يكن قط به منا من المصدق

وبعده شاء من الأحقر ذى تاريخه

نظما أجبته قول ذى المطالب المشوق

ألقيت قيدي منها - أننى أرخته

(وقد أجزت الهادى فى الاجتهاد المطلق)

وتاريخ الإجازة كما يحصل من حساب الجمل هو: 1337 هـ.

المصدر:

الصحف المطهرة، للسيد المجاز (مخطوط).

ص: 313

ومن وري اللام

(34)

نظم عبد الرحمن بن عبد الله بلفقيه العلوى الحسينى الشافعى (ت 1163) قصيدة سماها (مفاتيح الأسرار فى تنزل الأنوار ، وإجازة الأبرار) مطلعها :

سبحان رب العزة المتعالى

عن كل ما يصفون من أقوال

جل العظيم عن الحروف ووضعتها

وعن الحدود وعن قيود الببال

ومن أبياتها :

فأجزته فيها وفيما قلته

من نظم أونثر وحل سؤال

وكذاك كل أخ وطالب حكمة

وموافق للحق بالإقبال

وهى إجازة للسيد يحيى بن عمر مقبول الأهدل ، وقد شرحها الناظم بكتاب (رفع الأستار عن مفاتيح الأسرار) والشرح برمته أثبتته الشيخ الحفرى المدنى فى كتابه (كنز البراهين).

المصدر :

فهرس الفهارس : 446 - 447.

(35)

وللأمير الصنعانى إجازة للفيقه سعيد بن حسن العنسى ، وهو من مدينة

ص: 314

ذمار :

الحمد لله على كل حال

مقدما قبل جواب السؤال

ثم صلاة الله تترى على

خير الورى والآل أهل الكمال

ويعد هذا يا سعيد فقد

أطلت فى المطلوب منى المقال

إجازة تطلب ممن غدا

مشتغلا ما بين قيل وقال

حيننا بتأليف وحيننا غدا

يدرس الأعيان ما بين قيل وقال

وتارة تأتي السؤالات من

تهامة ، أو من رؤوس الجبال

فاعذر إذا أبطأ جوابى فما

عن كسل أبطأ ولا عن ملال

والآن قد شاء إلهى بأن

أجيب عن أطراف ذاك السؤال

الطرف الأول : تبغى به

إجازة منى ، لما قد يقال

من يرد العلم وما عنده

إجازة ما جاز هذا بحال

إذ الروايات طريق إلى
تفصيلها عند فحول الرجال
قد حصرت فى أربع بينت
فى قصب السكر حلو المقال
جعلتها فيها مع غيرها
من اصطلاحات لأهل الكمال
فقد أجزناك كما تبتغى
فارو علوم الآل هم خير آل
وارو علوم المصطفى أحمد
من حاز فى الناس شريف الخلال
الأمهات الست يا حبذا
ما قد حوت من نافع فى المقال
أئمة قد ألفوها لقد
فازوا بما حازوا على كل حال
أئمة فى العلم تقواهم
كالشمس لا مثل بزوغ الهلال
قد حفظوا للخلق علم الهدى
جازاهم الله جزيل النوال
فاحرص على العلم تفز فى غد
بالعمل الصالح فوق الرجال

والعلم مقصود به غيره

العمل النافع فى الارتحال

إلى لقاء الله سبحانه

عند فراق العبد دار الزوال

والطرف الثانى : وعظى لكم

ومن أنا - قل لى - بهذا السؤال!؟

الحسن البصرى وأمثاله

أو كعلى ما له من مثال

أعنى أبا السبطين يا حبذا

مواعظا تهتر منها الجبال

ضمنها (النهج) سقى قبره

سحائب الرضوان من ذى جلال

كفى كفى القرآن لى واعظا

فصار آيات به والطوال

فكل قسيس ترى دمعته

يفيض ، إذ يسمع صوتا ، لآل

فاتل كتاب الله مستيقظا

فوعظه يهدم شم الجبال

زهد فى الدنيا وآفاتها

وكل جاه قد حوته ومال

ما هى إلا لعب كلها

وكلها لهو لأهل الضلال
غايته الموت فكل الذى
تراه فيها مثل فى الزوال
أى ملوك قد عرفناهم
سادوا وشادوا عرفا لا تنال
وفارقوا ذاك إلى حفرة
خطت لهم بين تراب الرمال
بها لقوا كل الذى قدموا
من حسن أو من قبيح الفعال
وغودروا فيها فرادى وقد
نساهم أهلهم والعيال
وجاءه رسل إله السما
ليعرفوا إيمانه بالسؤال
فإن تثبت بالجواب الذى
عن ربه عز وما قال [قال]
الله ربي ، ثم لى أحمد
نبي صدق لا أقول المحال
فبعد ذا ينظر فى قبره
فى جنة قد دام فيها الظلال
منزله يا حبذا منزل
فيه الذى يهواه مما ينال

ما لا تراه العين أو تسمع

الآذان أو يخطر منه ببال

أو لم يثبت نال في قبره

ما تكره النفس بسوء السؤال

فنسأل الله لنا رحمة

تغسل أدران قبيح الفعال

وبعد ذا صل على أحمد

والآل ما هبت صبا أو شمال

ويا سعيد جازني بالدعا

وأسأل لى الغفران من ذى الجلال

المصدر :

ديوان الأمير الصنعاني : 307 - 309.

(36)

إجازة محمد بن الجهم السمرى (من محدثى القرن الثانى) وهى أقدم إجازة منظومة وقفنا عليها ، رواها الخطيب ، قال :

حدثنى أبو جعفر ، محمد بن على بن جعفر الوفراوندى ، بالكرج ، قال : أنشدنا الحسين بن محمد بن الحسين الدينورى الثقفى ، قال :

أنشدنا أبو على ، الحسين بن محمد ، المقرئ ، قال : أنشدنى أبو بكر ابن مجاهد ، قال :

أنشدنى محمد بن الجهم السمرى :

أتانى أناس يسألون إجازة

كتاب المعانى والعجول مغفل

فقلت لهم : فيه من النحو غامض

وهمز وإدغام خفى ومشكل

وما فيه جمع الساكنين كليهما

ونبر إليه قد يشار وينقل

ولا يؤمن التحريف فيه بطوله

وتصحيف أشباه بأخرى تبدل

وأكره فيما قد سألتهم غروركم

ولست بما عندي من العلم أبخل

فمن يروه فليروه بصوابه

كما قاله الفراء فالصدق أجمل

ص: 317

المصدر :

الكفاية فى علوم الرواية - للخطيب البغدادي - : 502.

وعن نسخة منه (بالكرخ) بدل (بالكرج).

(37)

(أبيات شعر فى الإجازة) كتبها أحمد بن المقدم أبو الأشعث العجلي البصرى - المتوفى سنة 253 - لمن طلب منه الإجازة :

وهى ثانى أقدم إجازة شعرية ، بعد إجازة السمرى ، نقلها الرامهرمزي (ت 360) فى أقدم كتاب فى الدراية (المحدث الفاصل) وروى حديثها مفصلا الخطيب البغدادي ، قال بعنوان : (ذكر الخبر عن نظم الإجازة شعرا) :

حدثنى عبيد الله بن أبى الفتح الفارسى ، قال : ثنا أحمد بن إبراهيم - يعنى ابن شاذان - قال : حبشون الخلال ، قال : ثنا عمر بن الحسن ، بطريق مكة ، قال :

سألت أبا الأشعث ، أحمد بن المقدم العجلي : أن يجيز لبعض إخوانه شيئا من حديثه ، قال : فكتب إليه على ظهر الكتاب :

كتابى إليكم فافهموه فإنه

رسولى إليكم والكتاب رسول

فهذا سماعى من رجال لقيتهم

لهم ورع مع فهمهم وعقول

سماعى ، إلا فاحكموه عنى فإنكم

تقولون ما قد قلته وأقول

ألا فاحذروا التصحيف فيه فر بما

تغير عن تصحيفه فيحول

المصدر :

المحدث الفاصل : 456 ، الفقرة 544 باختلاف ، والكفاية

ص: 318

- للخطيب - : 1 - 502 ، ورواه بسنده إلى أبي نعيم الحافظ بنص آخر ، ورواه في تاريخ بغداد 4 / 5 - 165 ضمن ترجمته ، ورواه ابن عدى في الكامل في الضعفاء 1 / 183 ، ونقل ابن عبد البر القرطبي الأبيات الثلاثة الأولى في جامع بيان العلم 2 / 180 ، وانظر تهذيب التهذيب 1 / 81.

(38)

قال عبد العزيز بن عبد القادر الربعي البغدادي (المولود 662) في ذيل إجازته للشيخ جمال الدين أبي بكر بن أبي صاعد ، المعروف بابن التاج الحافظ الصوفي ، البكري نسبا ، الحنفي مذهبا ، الملتاني منشأ :

إنى استخرت لفائق السبع العلا

فى أن أجزى لمستجيز مجملا

فأجزته أن يروى عنى كل ما

قد جاز أن يروى على شرط الأولى ...

من كل ما قد صح عند رواته

مما تعنعن أو أتاه مسلسلا

خال عن التصحيف والغلط الذى

متن الحديث يصير منه مهملا

من كل منقول ولفظ رائق

مع كل معقول ونظر قد خلا

ها قد أجزت تلفظا وكتابة

هذا كلامى مجملا ومفصلا

ص: 319

ها نسبتى خذها إليك فإننى

لا أستطع لنظمها مترسلا

المصدر :

نقل العلم فى الإسلام : 233 ، تأليف جورج وجدا ، المقالة الثانية : من ملتان إلى القاهرة ، باللغة الفرنسية.

A Transmission du Savoir en Islam , I Georges Vajda

Variorum Reprints

London 1983

(39)

إجازة عبد الرحمن بن على الشيبانى الزبيدى الشافعى ، المعروف بابن الديبع ، المتوفى 944 ، وهى عامة لمن أدرك حياته :

أجزت لمدرک وقتى وعصرى

رواية ما تجوز روايتى له

من المقروء والمسموع طرا

وما ألفت من كتب جزيله

وما لى من مجاز من شيوخ

من الكتب القصيرة والطويله

وأرجو الله يختم لى بخير

ويرحمنى برحمته الجزيله

المصدر :

فهرس الفهارس : 414.

ص: 320

تمثل الشيخ محمد المكي ابن عزوز التونسي في ثبت (عمدة الأثبات) الذي ألفه محمد بن عبد الحي الكتاني ، بقول القائل :

إجازة تعمه ونسله

(حاوية معنى الذي سيقت له)

المصدر :

فهرس الفهارس : 878 ، والشطر الثاني من البيت مقتبس من الخلاصة الألفية في النحو لابن مالك الأندلسي .

ص: 321

ما ذكره الرصاع في إجازته لأبي زيد ، التي ألحقها بفهرسته ، فقال : وقد أجزناك ، كما أجزنا شيوخنا رحمهم الله تعالى ، في جميع ما طلبته ، وأذنا لك في الذي قصدته ، وخاطبناك بما خاطب به بعض شيوخنا في إجازته بشعره ، بقوله رحمه الله تعالى :

قد أجزناك يا فقيها نبيها

ناظما ناثرا بديع النظام

في الذي صح عندكم من سماعي

من شيوخى الأئمة الأعلام

في البخارى ومسلم والموطأ

والشفا ثم عمدة الأحكام

ختم الله للجميع بخير

وأخل الجميع دار السلام

المصدر :

فهرسة الرصاع : 218.

ومن نظم الفقيه حسن بن محمد بن على سهيل الصعدى - المتوفى 1385 - أبيات كتبها في ذيل إجازته للسيد إسماعيل بن أحمد بن عبد الله المختفى ، الذى طلب منه الإجازة نظما ، فأجابه بهذه :

أتى شعر يحاكى الدر سبكا

ويحكى شعر عنتر والقطامى

ويحكى شعر نابغة بن جعد

وحسان بن ثابت فى النظام

من البطل الكمى سليل طه
من المفضل بدرافى تمام
ضياء قد رقى رتب المعالى
وساد على الأماثل والكرام
سمى الجد إسماعيل حقا
وفیصل فى القضاء عند الخصام
إلى أن قال :

أجبتكم مسارعة لهذا
لتحذو من رقا فوق الإكام
فهاك إجازة منى حريصا
على الاقبال منكم باهتمام
فأنتم سيدى أهل لذاكم
وأنت الهاشمى ابن الإمام
وأنتم خير من ركب المطايا
وأركى العالمين بلا كلام
المصدر :

المسلسلات : 549.

(43)

من نظم السيد محمد بن إبراهيم بن على بن الحسين المؤيدى ، المعروف بابن حورية الیحيوى ، فى آخر إجازته المؤرخة بسنة 1369 ،
الصادرة إلى السيد إسماعيل بن أحمد بن عبد الله المختفى بن المؤيد الصغیر محمد بن المتوكل إسماعيل :

إليك أخوا العلیا وزينة من رقى

مراتب أهل العلم بالبحث والفهم

إجازة من قصرت به رتب العلا

وإن كان موصوفا لديكم بذى العلم

ص: 323

فذلك من باب المثال الذى جرى

لمثلى استسمنت يا صاح ذا ورم

ولكننى لما رأيتك طالبا

لذاك وأن الشرع يقضى على الكتم

بما صح فيما قد رووه توعدا

على ذاك خفت الوزر والوعد بالإثم

فأنت ضياء الدين قد حزت منهلا

من العلم يروى طالبيه ذوى الحزم

وقد حزت من كل العلوم معاقلا

على صغر فى السن أرجوه أن ينمى

فخذها كما حررتها ولك البقا

وأرجو إجازتها من الله بالغنم

بما وعد الرحمن فيما أتت له

مآثر علم بعد موت الفتى الشهم

ومنكم بأن يدعولى العفو والرضا

من الله هذا خير ما يرتجى سهمى

وشرطى عليكم مثل شرط أولى التقى

تحرى صحاح للدفاتر للعلم

وبذلا لأهليه على قدر طاقة

مع العمل المطلوب منه بلا جرم

فيا أيها البدر الذى أنت نوره

فلا تختفى منك المعالى لذي الفهم

ص: 324

وإن لقبوك المختفى أنت ظاهر
وبالضد قد يدعى لتعظيم ذى الاسم
فجدك من حاز السمو برفعة
سميك إسماعيل يا لك من قرم
كمالك قد شهد الورى برقيه
على النسر والعيوق حقا أخوا النجم
هديت لكل الخير فالعفو إن ترى
فهاهة نثر فى الإجازة والنظم
عليك سلام الله ما هبت الصبا
وذلك بدء القول منى مع الختم
وصلى إلهى كلما ذر شارق
على أحمد والآل من قام بالعلم

المصدر :

المسلسلات : 562.

ص: 325

(44)

إجازة أبي شجاع عمر بن أبي الحسن البسطامي ، لأبي طاهر السلفي ، أحمد بن محمد الأصفهاني ، الإسكندري ، المصري (ت 576) :

إني أجزت لكم عنى روايتكم

بما سمعت من أشياخي وأقراني

ومن بعد أن تحفظوا شرط الجواز لها

مستجمعين لها أسباب إتقان

أرجو بذلك أن الله يذكرني

- يوم النشور ، وإياكم - بغفران

المصدر :

توضيح الأفكار 2 / 324.

(45)

ومما قلته أخيرا مجيزا بعض السادة من طلاب العلم :

محمد أيها المهدي فينا

رغبت لنيل علم المهتدينا

حديث الدين والإسلام تبغى

لتحمله لكل العالمينا

فهاك إذن وأنت لذاك أهل

عهدتك صادقا ثبتا أمينا

إجازة حامل للعلم جما

عن الأعلام أجمعه سنينا

أجازوا الى الرواية هم شيوخ

عظام خلدوا علما ودينا

ص: 326

ذوو تقوى وهمة من يجارى

سناء الشمس أبهة ولينا

فمنهم شيخى الأعلى طريقا

محمد محسن الناجى يقينا

(ذريعته) من (الأعلام) حقا

تخلده برغم الحاسدينا

لقد أعلى سقاه الله ريا

من الإسناد واختار المعينا

وأخلد لى على الأثبات ذكرا

وأحقنى بقرن السابقينا

وبحر للعلوم أجاز فيما

رواه عن شيوخ عالمينا

محمد صادق فى القول أرسى

(دليلا للقضاء) أتى مبينا

وحقق من تراث العلم كتبنا

غدت نعم الهدى للدارسينا

ومن إفضاله السامى علينا

بأنواع الرواية قد حبيننا

فبالطرق الثمان روى حديثنا

وحملنا المعارف واليقينا

شهاب الدين ثالثهم مجيزا

وأكثرهم طريقا مستينا
فقد أولى الإجازة باهتمام
فكان لذاك أوسع من لقينا
هو النجفى أعلى الله شأننا
له فى الخلد خلد الصادقينا
ومن أشياخى الأطواد جمع
تراهم بالسعيدة ساكنينا
فمجد الدين أسبقهم إلينا
بفضل العلم أغزرهم معينا
فإسناد (بجامعة) حوته
إلى كتب الأئمة قد أبينا
وأنوار (لوامعها) أضاءت
لنا طرق العلوم بها هدينا
وآثار تدل على علاه
فدام وجوده للمهتدينا
محمد الجلال له علينا
حقوق لم تزل ترعاه فينا
أجاز لنا (بأنوار) سناها
علا كتب الشيوخ المسندينا
لأثبات حوت طرقا صحاحا
وجمعت المسلسل والمتينا

وأحمد ذلك العلم المعلى

بمدرسة العلوم غدا معينا

ص: 327

فسماه الإبا (حجرا) كريما

قد ازدانت به صنعا يمينا

أجاز لي الحديث وزاد فضلا

عقيقا جوهرأ أصفى ثمينا

فأشياخي هم أطواد علم

وتقوى أسوة للمتقين

أجزتك يا محمد مثل ما لي

أجازوا فارو عنا ما روينا

فعنى عنهم أسند حديثا

محيطا نصه حصنا حصينا

بشرط الضبط والتحقيق صنه

ولا تجدن بأن ترعاه لينا

فهذا ديننا حق علينا

رعايته لزاما ما بقينا

وهذا العلم فى طيات كتب

تراث قد غدا فينا رهينا

لنحييه ونبذل كل جهد

ونصنع فى القلوب له عرينا

محمد فالتمس للعلم عينا

يروى من ظماك صدى كمينا

فإن شئت النجاة فخذ بعلم

رواه الآل مستندا رزينا

ولا تتبع عداهم لو تراه

فإما أن يضلک أو يشينا

إذا ما شئت تنجو من ضلال

ومن جهل فكن بهم قرينا

وأخلص في الطلاب وجد واسهر

فليس المجد إرث النائمينا

وقم شمر وثق بالفوز تظفر

به فالمجد مهوى الطالبينا

تذكر يا أخي مجدا تليدا

أضاعته جهود الخائنينا

وشعبا بأسا يشكو ضياعا

بصعدة حيث مئوى الأقدمينا

ومأوى العدل والتوحيد أضحي

مجالا للذئاب الملحدينا

فقوموا ثلة العلماء واسعوا

ولا تهنوا فوعد الله فينا

تعالوا مهدوا للحق أرضا

وحكما للهدى يعلو القنينا

فآل محمد منهم إمام

سيملؤها غدا عدلا ودينا

وَيَمْحَقُ كُلَّ جَوْرٍ أَوْ ضَلَالٍ

مِنَ الْحُكَّامِ حَزَبِ الظَّالِمِينَ

ص: 328

فشدوا العزم يا مهدي إنا

على الميعاد يوما تلتقينا

فإن عشنا فذاك ، وإن قضينا

فأرجو منكم الرحمي تلينا

وهذا ما تلاه عليك لفظا

ونمقه البنان بما أعينا

وكاتبه محمد الرضا من

غدا بذنوبه الكبرى رهينا

ويعرف بالحسيني الجلالى

رعاه ذو الجلال غدا دينا

وتم نظمه وكتابه فى الخامس من ذى الحجة الحرام سنة 1414 هـ ، والحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على محمد وآله الطيبين الطاهرين.

ص: 329

ومن روى الهاء

(46)

قال البدر القرافي في آخر إجازة له :

بثتلك ما قد حزته وجمعته

وجدت بما أبديته ووصلته

فكن حافظا هذا بمقدار حقه

وكن داعيا لي فوق ما قد طلبته

وخاتمة الحسنى لغاية مطلبى

وإني لأرجو الله ما قد طلبته

المصدر :

فهرس الفهارس : 1168.

(47)

أجاز أبو شامة المقدسى - المتوفى 665 - كتابه (الذيل على الروضتين).

وقال :

أجزت له قولي وفق الله قصده

وأسعده بالعلم يوم معاده

رواية ما أرويه عن كل عالم

بصير بما فيه طريق سداه

فهناه ربي بالعلوم وجمعها

وبلغه فيها سننى مراده

المصدر :

بعض نسخ الذيل على الروضتين فاتنى تسجيل خصوصياته.

ص: 330

إجازة جمال الدين ابن نباتة، لشمس الدين ابن سمنديار، وهي طويلة، منها:

إن قيل: إن سمنديار لشخصه

نسب، فللعرب الخلاص لسانه

مستبدع الألفاظ قد حصلت على

رجحانها وعلوها أوزانه

قل يا محمد فيه يسمع فنه

قولا يطول إلى السها كيوانه

ها قد أجزتك طوع أمرك أن تجز

إن الرفيع تجيزه أدوانه

إن كنت سلطان القريض فإنه

لولاك لم ينفذ إذن سلطانه

أعلام طرسك حيث سار وقصره

من بيتك المعمور أو بستانه

أمرت في الأشعار شعرك حاكما

متصرفا في أمرها ديوانه

المصدر:

خزانة الأدب - للحموى - : 351 - 355.

وقال الأمير الصنعاني، في ختم إجازة للشيخ العلامة ناصر بن الحسين المحبشي، وأخيه العلامة إبراهيم بن الحسين، ثم ختم بها عدة

إجازات:

أجزتكما يا أهل ودي روایتی

لما أنا على علم الأحاديث أرويہ

ص: 331

على ذلك الشرط الذى بين أهله
وفى شرحنا التوضيح تنقيح ما فيه
فاسند إلينا بالإجازة راويا
لغير الذى منى سمعت سترويه
وإن ترو عنى ما سمعت فاروه
بحدثنا الشيخ المشافه من فيه
كذاك أجزنا ما لنا من مؤلف
إذا كنت تقر به وعنى ترويه
ألا وأعلما والعلم أشرف مكسب
وقد صرتما شمسين فى أفق أهليه
بأن أساس العلم تصحيح نية
وإخلاص ما تخفيه منه وتبديه
وبذلكما منه لما قد عرفتما
وحققتما من لفظه ومعانيه
مع الصبر فى تفهيم من ليس فاهما
فكم طالب عد الجلى كخافيه
وأوصيكما بالصبر والبر والتقوى
فهذا الذى بين الأنام توأصيه
به أمرتنا سورة العصر فاشكروا
لمولا كما ما جاكما من أياديه
وأن تلزما فى الاعتقاد طريقة

لأسلافنا من غير جبر وتشبيه

ص: 332

فعضوا عليها بالنواجذ واصبروا

فقد فرق الناس الكلام بما فيه

ففيه الدواهي القاتلات لأهلها

وكم فيه من داء يعز مداويه

فكم مقصد تحوى المقاصد مظلم

وكم موقف تحوى المواقف تخزيه

كذلك فى الغايات غايات بحثها

شكوك بلا شك ومن غير تمويه

فيا حبذا القرآن كم من أدلة

حواها لتوحيد وعدل وتنزيه

فما كان فى عهد الرسول وصحبه

سواه دليلا قاهرا لأعاديه

فلا تأخذا إلا مقالته التى

تنادى إلى دار النعيم دواعيه

عسانا نلبى من دعانا إلى الهدى

ننال غدا من ربنا ما نرجيه

وما خلتماه مشكلا متشابها

فقولا : وكلناه إلى علم باريه

قفا عند لفظ (الله) والراسخون إذ

هو المبتدا ما بعده خبر فيه

وعندى فى ذا فوق عشرين حجة

ولا يستطيع النظم حصر معانيه

ص: 333

إلى أن يقول :

ودونكما نصحا أتى فى إجازة

ودأبى نشر العلم مع نصح أهليه

ولا تنسيانى من دعائكما عسى

عسى دعوة تشفى الفؤاد وتحبيه

وتهدى إلى حسن الختام فإنه

مناى الذى أدعوبه وأرجيه

وأحمد ربي كل حمد مصليا

على أحمد والآل أقمار ناديه

وأثنى على أصحاب محمد متبعا

لتابعه أهل الحديث وراويه

المصدر :

ديوان الأمير الصنعاني : 434 - 436.

ص: 334

ومن روى الياء

(50)

أنشد الشيخ شمس الدين محمد بن الصائغ في آخر ما كتبه على استدعاء لبعض من سأله الإجازة ، وعدد تصانيفه ، فكتب :

ولقد شرفت قدرى

بنفيس من هدايا

بنظام شنف السمع

بدر كالثنايا

فارو منى وارو عنى

واغن عن شد المطايا

وانتق الفضل وحصل

واحظ منى بمزايا

وتحر الصدق واعلم

أنه خير الوصايا

أجزت لك أن تروى هذه وغيرها عنى ، ولك الفضل فى قبول ذلك منى .

المصدر :

صبح الأعشى فى صناعة الإنشا 14 / 4 - 335.

ص: 335

الأراجيز

وهي مرتبة حسب التاريخ

(51)

إجازة البدر الغزى ، محمد الدمشقى ، المتوفى 984 ، كتبها للمسند الرحال ، داود بن على العباسى الأصبهى اليمنى .

المصدر :

أوردها الأهدل فى النفس اليمانى .

(52)

كتب الأمير الصنعانى إجازة لبعض الطلبة :

الحمد لله عظيم الشان

من أرسل المختار من عدنان

يدعو الورى طرا إلى الجنان

بالسنة الغراء والقرآن

صلى عليه الله ما هب الصبا

وآله وصحبه ذوى التقى

وبعد فاعلم أن علم السنة

طريق من يرجو دخول الجنة

وكيف لا ، وهى مقال أحمد

والفعل والتقيرير للمسترشد

وقد أتى تلميذنا حسين

وهو بما ينقله أمين

وقال لى قد طلب الجمالى

إجازة منى فيما أملى

عن كل حبر متقن ذى فضل

تبركا منه بما أرويه

عسى بما أجزه أهديه

إلى طريق سنة المختار

أحمد خير صفوة للبارى

إلى أن يقول :

فأولا أوصيك بالتقاء

والذكر فى الصباح والمساء

وأحرص هديت للرشاد يا على

على كتاب الله ربك العلى

فكن على الدرس له محافظا

وكن له غيبا - هديت - حافظا

فكل خير فى كتاب ربي

حسبى به فى كل أمر حسبى

وثانيا فإننى أجزتكا

بما أنا أرويه قد ميزتكا

فلترو عنى ما أنا أرويه

عن كل حبر فاضل نبيه

إلى أن يقول :

إرو الذى تراه من تصنيفى

وما تراه صح من تأليفى
نظما ونثرا وكذا رسائلى
وما أتاك من جواب سائلى
من غير تحريف ولا تصحيف
وأبدأ بعلم النحو والتصريف
فهاهما باب علوم الأثر
ثم أصول الفقه علم نظرى
فمن لما ذكرته قد أتقنا
نال من العليا مقاما أحسنا
وصار عينا فى بنى الزمان
يهدىهم لطاعة الرحمان
فما سوى طاعته من مطلب
فاحرص عليها فهى خير مكسب
والأصل إخلاص الفتى للنية
يقصده لوجه رب العزة
فكل من أخلص فى أعماله
نال الذى يرجوه فى مآله
ينزل حقا فى جوار المصطفى
وحسبنا الله بهذا وكفى

صلى عليه الله كل ساعة

ولا حرمننا الفوز بالشفاعة

وآله ورض ما عشت على

أصحابه ذوى التقى والنبلا

واسأل لنا فى كل حين يا على

حسن الختام فهو خير العمل

المصدر :

ديوان الأمير الصنعاني : 456 - 458.

(53)

قال : المقرئ : لما قرأ على أحمد بن شاهين - أدام الله تعالى عزته ، وحرس حوزته! - عقيدتى المسماة (بإضاءة الدجنة ، فى عقائد أهل السنة) سألتنى أن أجيزه فيها وفى غيرها ، فكتبت إليه بما نصه :

أحمد من أطار فى جو العلا

صيت ابن شاهين الذى زان الحللى

وراش منه للمعالى أجنحه

نال بها فضلا غدا مستمنحه

واسكن البيان من أوكار

أفهامه بقنة الأفكار

فاصطاد كل شارذ بمخلب

أبحاثه ومن يعارض يغلب

والصقر لا يقاس بالبعاث

والحق ممتاز عن الأضغاث

نشكر من بلغه منا

على نواله الذى سنه

وننتحى نهج صلاة بادي

لخير من جاء الأنام هاديا

مبيننا دلائل التوحيد

وموضحا طرائق التسديد

محمد خير البرايا المنتقى

أجل من خاف الإله واتقى

صلى عليه الله مع أصحابه

وآله الراوين عن صحابه

ص: 338

ما اعترف العبد الفقير ذو العدم

للرب باستغنائه وبالقدم

ويعد ، فالعلوم والعوارف

من أمها يأوى لظل وارف

وروضة أزهارها تضوعت

لأنها أفنانها تنوعت

وليس يحتاط بها نبيل

إذ ذاك أمر ما له سبيل

فليصرف القول إلى ما ينفعه

دنيا وفي أوج الأجور يرفعه

وإن علم أصول الدين

هدى وخيرا جل عن تبين

لأنه أصل يعم النفع

بل وكل ما سواه فرع

وكيف يعبد الإله من لا

يعرفه وعن رشاد ضللا

فهو الذى لا تقبل الأعمال

إلا به وتنجح الآمال

وإنى كنت نظمت فيه

لطالب عقيدة تكفيه

سميتها (إضاءة الدجنه)

وقد رجوت أن تكون جنه
وبعد أن أقرأتها بمصر
ومكة بعضا من أهل العصر
درستها لما دخلت الشام
بجامع فى الحسن لا يسامى
وكان فى المجلس جمع وافر
من جلة بدورهم سوافر
منهم فريد الدهر ذو المعالى
فخر دمشق الطيب الفعال
أحمد من راح لعلم واغتنى
وشام أنوار الفهوم فاهتنى
العالم الصدر الأجل المولى
من وصفه الممدوح يعبى القولا
وهو ابن شاهين وما أدراكا
من بذ جنس العرب والأتركا
ورام من مثلى بحسن الظن
إجازة فيما رواه عنى
فحرت فى أمرين قد تناقضا
بالنفى والإثبات إذ تعارضا
ترك الإجابة لوصفى بالخطل
وبالخطا والجيد منى ذو عطل

وكم فرائض بعجز تسقط
فكيف غيرها وهذا أحوط
أو فعلها بحسب الإمكان
رعيا لود محكم الأركان
منه وما له من الحقوق
ولا يجازى البر بالعقوق
وبعد ما مر من الترداد
أسعفته بمقتضى الوداد
وسرت فى طرق من التساهل
معترفا بالجهل لا التجاهل
مع أنه الأهل لأن يجيزا
لا أن يجاز إذ حوى التبريزا
ومن رأى عيبي بعين للرضا
لم يقف نهج من غدا معترضا
فليرو عنى كل ما أسمعته
إياه بالشرط وما جمعته
مع القصور راجيا للأجر
من الفنون نظمها والنشر
كهذه القصيدة السديده
والنعل ذات المدح العديده
كذاك ما ألفت فى عمامه

من خصص بالإسراء والإمامه
والفقه والحديث والنحو وفي
أسرار وفق وهو بالقصد وفي
وغيرها مما به الوهاب من
على فقير عاجز في غير فن
وما أخذت في بلاد المغرب
عن كل فذ في العلوم مغرب
ولى أسانيد إذا سردتها
طالت وفي كتبي قد أوردتها
وقد أخذت الجامع الصحيح
وغيره عن حوى الترجيحا
عمى سعيد عن سفين وهو عن
القلقشندى عن الواعى السنن
العسقلانى الشهاب ابن حجر
بما له من الروايات أشهر
وقد أجزته بكل ما لى
يصح من ذاك بلا احتمال
على شروط قرورها كافيه
ليست على أفكاره بخافيه
وقال هذا المقرئ الخطا
والعى عم لفظه والخطا

عام ثلاثين وألف بعدها
سمع أتمت في السنين عدها
وكان ذا في رمضان السامى
بحضرة السعد دمشق الشام
والله نرجو أن يتيح الختما
بالخير كى نعطي القبول حتما
بجاه خير العالمين أحمدا
صلى عليه الله ما طال المدى

(54)

وتذكرت بهذه الإجازة نظيرتها التي سألتني فيها مولانا عين الأعيان ، مفتى الأنام في مذهب النعمان ، مولانا الشيخ عبد الرحمن العمادى
مفتى الشام - حفظه الله تعالى - لأولاده الثلاثة ، وكتب لى أصغرهم سنا استدعاء لذلك :

أحمد من شيد بالإسناد
بيت العلوم السامى العماد
وعم من خصص بالروايه
بنورها النافى دجى الغوايه
وزان صدر النبها كل زمن
بجوهر الإجازة الغالى الثمن
نحمده سبحانه أن عرفا
من الحديث ما به قد شرفا
ونسأل المزيد من صلاته
لمن أتيج القصد من صلاته

ملجؤنا المعصوم أعلى سند

لنا برغم جاحد مفند

كهف الضعيف والقوى المرتجى

باب الهدايات إلى نهج أمن

من فضله ما شك فيه مسلم

من حبه بكل خير معلم

نبينا المرسل ذو الخلق الحسن

والمعجز المفحم أرباب اللسن

محمد المرفوع قدره على

سائر خلق الله جل وعلا

ص: 341

صلى عليه ربنا وسلما
أزكى صلاة ننتحيا معلما
مع آله وصحبه ومن روى
آثاره عن صحة وما غوى
وبعد فالعلم عظيم القدر
وليس من يدري كمن لا يدري
ولم تزل هممة أهل المجد
منوطة بنيل علم مجدى
ومنه علم السنة الشريفه
لأنه ظلاله وريفه
فمن درى الأخبار والشمائل
لم يك عن صوب الهدى بمائل
وكم سميدع لأجله رفض
أوطانه وثوب ترحال نفض
وكيف لا وهو أجل ما طلب
موفق يروم حسن المنقلب
لأنه وسيلة السعاده
والعز فى الابداء والإعاده
وإنى لما انتحيت المشرقا
ميمما بدر اهتداء مشرقا
ألقيت فى مصر عصا التسيار

بعد بلوغى أشرف الديار
وبعد ذا جئت دمشق الشام
مسكن من يزدان باحتشام
فشاهدت عيناي فيها ما ملا
قلبي سرورا إذ بلغت مأملا
مدينة فياضة الأنهار
فضفاضة الأثواب بالأزهار
أرجأؤها زاكية العبير
ومدحها يجعل عن تعبير
فلاحظوا بالأعين الكليله
عبدا غدا تقصيره دليله
وقابلوا عيبي بما اقتضاه
فضل لهم رب الورى ارتضاه
خصوصا المولى الكبير المعتبر
قرة عين من رآه واختبر
مفتى الورى فى مذهب النعمان
بها الوجيه عابد الرحمن
ابن عماد الدين من تعيبى القلم
أوصافه الآتى كنور فى علم

حاوى طرف المجد والتلاد
نال المنى فى النفس والأولاد
وكنى فى مكة قد أبصرت
منه علا عن مدحه قصرى
جلالة ومحتدا وعلما
ورفعة وسؤددا وحلما
مع التواضع الذى قد زانه
حسن اعتقاد مثقل ميزانه
فحث من فى الشام من أختيار
لم يسلكوا مناهج الأختيار
أن يأخذوا بعض الفنون عنى
بما اقتضاه منه حسن الظن
مع أننى والله لست أهلا
لذاك ، والتصدير ليس سهلا
وكان من جملةهم أبناؤه
عماد دين قد علا بناؤه
وصنوه الشهاب من توقدا
فهما وإبراهيم سباق المدى
وهو الذى قد ابتغى الإجازة
لهم بوعده طالبا إنجازة
وكتب القصيدة الطنانه

فى ذاك لى مهتصرا أفنانه

وإنهم كحلقة قد أفرغت

دامت لهم آلاء فيض سوغت

فلم أجد بدا من الإجابة

مع كون جهلى سادلا حجاباه

فقد أجزتهم بما رويته

طرا، وما ارتجلت أو رويته

وكل ما صنفت فى الفنون

مؤمل التحقيق للظنون

وما أخذت عن شيوخ المغرب

وغيرهم من كل حبر مغرب

ولى أسانيد يطول شرحها

شيد على تقوى الإله صرحها

ولو سردت كل مروياتى

هنا لطلال القول فى الأبيات

وكل طول غالبا مملول

وحد من يعنى به مفلول

فلنقتصر إذن على القليل

تبركا بالمطلب الجليل

وقد أخذت جامع البخارى

عن عمى الحائز للفخار

المقرى سعيد الإمام عن
محمد يدعى خروفا حين عن
التونسي الطيب الأنفاس
نزير حضرة الملوک فاس
عن الکنمال القادری المرتضى
عن الحجازى عن الحبر الرضا
نجل أبى المجد عن الحجازى
عن الزبيدى بنقل جارى
عن مسند الإسلام عبد الأول
عن الشهير الداودى المعتلى
عن السرخسى عن الفربرى
عن البخارى الإمام الحبر
وفضله أظهر من أن يذكر
وعلمه المعروف غير المنکر
ومسلم به إلى الکنمال
عن علم الدين أخى الجلال
منسوب بلقين عن التنوخى
عن ابن حمزة عن الشيوخ
كابن المقير عن ابن ناصر
عن ابن مندة اللبيب القاصر
عن جوزقى قد روى عن مكى

عن مسلم نافي دياجي الشك

فليخبروا عنى بذا الباقي

من ستة حائزة السباق

كذا موطأ الإمام مالك

إمامنا منير حل حالك

ومسند الفذ الرضا ابن حنبل

والدارمي ذى الثناء الأجل

والطبراني وما أرويه

من المعاجيم بما تحويه

وكلها تشمله الإجازة

بشرطها عند الذى أجازة

فلتقبلوه فهى من جهد المقل

إذ لست بالمطلوب منى أستقل

ومن أسانيدى عن القصار

مفتى الأنام بهجة الأعصار

عن شيخه خروف الراقى الدرج

عن الشريف الطحطحائى فرج

قال : سمعت المصطفى فى النوم

صلى الله كل يوم

يقول : من أصبح ، يعنى آمننا

فى سربه ، الحديث فاعرف كامنا

ولنمسك العنان في هذا الأرب

مصليا على الذى زان العرب

وآله وصحبه الأعلام

ومن تلا من أنجم الإسلام

وخط هذا المقرى العاصى

أجيز يوم الأخذ بالنواصى

سنة سبع وثلاثين تلت

ألفا لهجرة بياسين علت

عليه أزكى صلوات تستتم

نرجو بها الزلقى وحسن المختتم

ونص الاستدعاء المشار إليه هو:

فازت دمشق الشام بالمقرى

الألمعى اللوذعى العبقرى

علامة العصر بلا مفترى

وواحد الدهر بلا ممترى

كم سمعت أخبار أوصافه

فقصر المخبر عن منظر

جامع علم بث إملاءه

بالشام ملء الجامع الأكبر

يقرى فتقرا السمع أنفاسه

أنفس ما يقرا وما قد قرى

مولای یا من در أفاظه

صحاحها تزرى على الجوهر

إجازة نرفل من فضلها

فى ثوب عز وردا مفخر

مسبلة الذيل على أكبر

وأوسط الأخوة والأصغر

أطل لنا إنشاءها بل أظب

وأنظم لنا من درها وأثر

لا زلت فى نفع الورى دائبا

تجود جود العارض الممطر

العبد الداعى إبراهيم العمادى ، انتهى .

المصدر :

نفع الطيب - للمقرى - 3 / 182 - 186 .

ص: 345

وقال المقرئ : ومن الإجازات التي قلتها بدمشق الشام ما كتبتة للأديب الحسيب سيدي يحيى المحاسنى حفظه الله تعالى :

أحمد من زين بالمحاسن

دمشق ذات الماء غير الآسن

وأطلع النجوم من أعيان

بأفقها السامى مدى الأحيان

فكل أيامهم مواسم

من الصفا ثغورها بواسم

وذكرهم قد شاع بين الأحياء

إذ قطرهم به الكمال يحيى

وبشرهم حديثه لا ينكر

ومسند الجامع عنهم يذكر

وقد حكى جوارح الذى ارتحل

إليهم صحيح ما له انتحل

فسمعه عن جابر ، والعين

قرة تروى ، واللسان عن حسن

فحل من أتاحهم آلاءه

حتى أبان نورهم لآلاءه

نحمده سبحانه أن أسدى

من الأمان ما أنال القصد

ونتحنى صوب صلاة باهره

إلى الرسول ذى السجايا الطاهره

أجل من خاف الإله واتقى

محمد الهادى الرسول المنتقى

صلى عليه الله طول الأبد

مع آله وصحبه والمقتدى

وبعد ، فالعلم أساس الخير

وكيف لا وهو مزيج الضير

وهو موصل إلى منهاج

هدى ورشد ما له من هاجى

وما بغير العلم يبدو العلم

وليس من يدرى كمن لا يعلم

خصوصا الحديث عن خير البشر

فإن فضله على الكل انتشر

ولم يزل يعنى به كل زمن

من الرواة كل صدر مؤتمن

ص: 346

وإنى عند دخول الشام
لقيت من بها من الأعلام
وشاهدت عيناى من إنصافهم
ما حقق المحكى عن أوصافهم
وإن جملتهم أوج الذكا
والنير المزرى سناه بذكا
ابن المحاسن الذى قد طابقا
منه مسمى الاسم إذ تسابقا
اللوزعى الألمعى يحيى
لا زال رسم المجد منه يحيى
وهو الذى أغراه حسن الظن
على انتمائه لأخذ عنى
وكان قارئ الحديث النبوى
لذى فى الجامع ، أعنى الأموى
بمحضر الجمع الغزير الوافر
ممن وجوه فضلهم سوافر
وبعد ذاك استمطر الإجازة
من نوء وعدى واقتضى إنجازه
فلم أجد بدا من الإجابة
مع أننى لست بذى النجابة
وإن أكن أجبت أمرا يمثثل

منه ففى ذلك تصديق المثل

فيمى درى شئنا وغباب أشيا

عنه ومن أهدى لصنعا وشيا

فليرو عنى كل ما يصح لى

بشرطه الذى يزين كالحلى

وقد أخذت جامع البخارى

عن عمى الإمام ذى الفخار

سعيد الذى نأى عن دنس

عن شيخه الحبر الشهير التنسى

أعنى أبا عبد الإله وهو عن

والده محمد راوى السنن

عن ابن مرزوق محمد الرضا

عن جده الخطيب عن بدر الرضا

الفارقى عن إمام يدعى

بابن عساكر الجميل المسعى

بما له من الروايات التى

على علو قدره قد دلت

وليرو عنى ما انتمى للنووى

بذا إلى السابق ذى النهج السوى

أعنى ابن مرزوق الخطيب الراوى

عن شيخه يحيى الرضى المغراوى

وهو روى عن صاحب التمكنين

النوى الشيخ محبى الدين

وخط هذا أحمد البادى الوجلى

المقرى المالكى على خجل

فى عام ألف وثلاثين خلت

من هجرة الهادى وسبعة تلت

ألبسه الله البرود الضافية

من منه وعفوه والعافية

بجاه سيد البرايا طرا

ملجأ من إلى الكروب اضطررا

المصدر :

نفع الطيب 3 / 186 - 189.

(56)

وقال المقرى : وخاطبنى السرى الحسيب الماجد فخر المدرسين الأعيان مولانا الشمس محمد بن الكبير الشهير مولانا يوسف بن كريم الدين الدمشقى حفظه الله تعالى بقوله :

شمس المحاسن شرقى أو غربى

سعدت منازلنا بشمس المغرب

شمس لنا منها شمس فضائل

وسنا هدى قد راح غير محجب

المقرى العالم الندب الذى

لسوى اسمه درج الحجا لم يكتب

بدر ولم تبد البدور بمشرق

إلا بدت من قبل ذاك بمغرب

لسوى اكتساب سناه لم تغرب ذكا

فلو أنها شعرت به لم تغرب

عمري هو البحر المحيط فضائلا

إن قيس بالعذب الذى لم يعذب

مولى له سند قوى فى العلا

فعن الجدود روى العلا وعن الأب

ص: 348

إلى أن يقول :

مولاي عذرا فالزمان يعوقني

عن مطلبى والآن مدحك مطلبى

عفوا إذا أخرت مدحك سيدي

فعوائق الأيام عذر المذنب

وكذاك يفعل بالأديب زمانه

فلذا يطول على الزمان تعتيبي

لم ألق يوما من يديه مهربا

إلا ثناك ، وحبذا من مهرب

لولاك لم ينهض جواد قريحتي

في كل واد للضلالة متعب

فاسمع ، ولست بأمر ، نظما غدا

في عقد مدحك لؤلؤا لم يثقب

كالراح يلعب بالعقول للطفه

لكن بغير مسامع لم يشرب

من كل قافية غدت من حسنها

مثلا لغيرك في العلا لم يضرب

خود تقلد من ثناك قلائدا

بكر لغيرك في الوري لم تخطب

غنيت بمدحك زينة ولربما

يغنى الجمال عن الوشاح المذهب

هي بعض أوصاف لذاتك قد غدت

كالبحر عذبا ماؤه لم ينضب

جاءتك تسألك القبول وحسبها

فخرا قبولك وهو جل المطلب

وتروم منك إجازة فاقت بما

ترويه بالسند القوى عن النبي

حسبي الإجازة منك جائزة ولم

أك قبل غير الفضل بالمتطلب

لا بدع والإيجاز إطنابا غدا

في مدحه إن لم أطل أو أسهب

هيهات لا تحصي مآثر فضله

بالمدح إن أطنب وإن لم أطنب

خدمة الداعي محمد بن يوسف الكريمي ، انتهى.

فأجزته بما صورته ونصه :

أحمد من أطلع شمس الدين

في أفق الرواية المبين

ص: 349

وخص فضلا منه بالإسناد

أمة طه مذهب العناد

فلم يكن عصر من الأعصار

إلا وفيه أهل الاستبصار

ينفون عن حوزة دين الله ما

يروم من عليه رشد أبهما

وأنتحى سبل صلاة كامله

على الذى له العطايا الشامله

محمد المرسل بالشرع الحسن

ذو المعجز المفحم أرباب اللسن

مع حزبه من صحبه وعترته

ومن تلا مؤملا لأثرته

وبعد فالعلم أجل ما اعتمد

موفق من فيض مولاه استمد

خصوصا الحديث عن خير الورى

صلى عليه الله ما زند وروى

ولم يزل ذوو النهى يسعون فى

تحصيله إذ فضله غير خفى

وإن مولانا الشهير السامى

الماجد المولى نبيه الشام

سالک نهج السنة القويم

محمد بن يوسف الكريمي

لا زال في عز وفي أمان

مبلغ من قصده الأمانى

وجه لى لما حللت الشاما

وبرق حسن الظن منى شاما

قصيدة بليغة مستعذبه

غريبة فى فنها مهذبه

يسأل من مثلى بها الإجازة

بشرطها عند الذى أجازه

مستمسكا بعروة الصواب

ولم أجد بدا من الجواب

فليرو عنى ما سمعت كله

وما جمعت فى الفنون جملة

على شروط قررت فى الفن

مرتجيا حصول كل من

وصنوه الأكمل قد أبحته

ذاك على الوجه الذى شرحته

وإن أكن فيما ابتغى مقصرا

فذو الرضا ليس لعيب مبصرا

ولى أسانيد أبى وقتى عن

تفصيلها لما من الرحلة عن

والعذر باد والكريم يقبل

والصفح نهج يقتفيه الأنبل

وخط هذا المقرى الجانى

أمنه الله من الأشجان

فى عام ألف وثلاثين قفا

سبعا لهجرة النبى المصطفى

عليه أزكى صلوات تغتم

يزكو بها مفتتح ومختتم

المصدر :

نفع الطيب - للمقرى 3 / 190 - 194.

(57)

وقال المقرى : كتب إلى الفاضل الخطيب ، الفهامة الأديب ، وارث الفضل عن الأعلام ذوى اللسن ، سيدى الشمس محمد المحاسنى سبط شيخ الإسلام مولانا البورينى حسن ، حفظه الله تعالى بقوله :

يا سيدى وملاذى

وعالم الثقلين

ومن غدا بمكان

علا على النيرين

أجزت بالدرس قوما

فاقوا به الفرقدين

فزين العبد أيضا

من مثل ذاك بزین

وإن يكن فى ختام

فذاك قرّة عيني

فأجزته بما نصه :

أحمد من أطلع من محاسن

دمشق ما أرى على المحاسن

وزانها بالجلة الأعيان

الرافلين فى حلّى التبيان

الراغبين فى الحديث النبوى

السالكين فى الهدى النهج السوى

ص: 351

وبعد فالعلم أجل زينه

وسبله فى الرشد مستيينه

وإن علم السنة الشريفه

ظلاله ضافية وريفه

لذاك كان باعتناء أجدره

من كل ما يمليه من تصدرا

وإن ذا الفضل الأديب البارع

سابق ميدان الذكا المسارع

الماجد المسدد السامى الحسب

محمد من للمحاسن انتسب

ابن الشهير الصدر تاج الدين

لا زال فى عز وفى تمكين

وجده لأمه الشيخ الحسن

وذاك بورينهم معطى اللسن

يسألنى إجازة بكل ما

أرويه عنوانا بحالى معلما

فليرو عنى كل ما يصح

على شروط غيئها يسح

وكل ما ألفت أو جمعت

نظما ونثرا مثل ما أسمعت

ولى أسانيد يضيق الوقت

عن سردها وبعضها قد سقت

فى غير هذا فليحقق ذلك

مقتنيا لأوضح المسالك

وقد أخذت عن جامع البخارى

ومسلم عن حائر الفخار

عمى سعيد وهو عن يدعى

بالتسى قد أفاد الجمعا

عن حافظ الغرب الرضا أليه

عن ابن مرزوق عن النبیه

الحافظ المبجل العراقى

وقد سما فى سلم المراقى

وما له من الروايات علم

من كتبه التى حوت خير الكلم

وخط هذا المقرى عن عجل

مؤملا من ربه عزوجل

غفران ما جنى من الذنوب

والصفح عن معرفة العيوب

بجاه خير العالمين أحمدا

صلى عليه الله دأبا سرمد

وآله وصحبه الأخيار

ومن تلا لآخر الأعصار

المصدر :

نفع الطيب - للمقري - 3 / 194 - 195.

(58)

وقال المقري : لما سألتني في الإجازة الفاضل الأديب سيدي محمد بن علي بن مولانا ، عالم الشام الشهير الذكر ، شيخ الإسلام ، سيدي ومولاي الشيخ عمر القاري - حفظه الله تعالى! - وأنا مستوفز للسفر ، كتبت له عن عجل ما صورته :

أحمد من زين بالآثار

جيذا من الراوى النبيه القارى

وشاد للعلياء فى أوج السند

منازلا لم يبيلها طول الأمد

وميز الواعين للحديث

بالفضل فى القديم والحديث

وزان منهم سماء الدين

فأشرقت بالحفظ والتبيين

فهم بها للمهتدى نجوم

وإنها للمعتدى رجوم

فكم أزاخوا عن حديث المجتبى

صلى عليه الله ما هبت صبا

تحريف ذى غل مضل غالى

شان لمنهاج الرشاد قالى

بوعد فالإسناد للروايه

وسيلة ترحح الغوايه

والله قد خصص هذى الامه

به امتنانا وأزاح الغمه

هذى ولولا ذاك قال من شا

ما شاءه فهو بحق منشأ

فلم يزل أهل النهى كل زمن

يسعون فى تحصيله عن مؤتمن

وإن من جملة من تحرى

لجملة من العلوم غرا

الفاضل المسدد النجيب

الواصل الممجد الأريب

محمد سليل ذى المجد على

ابن الإمام العالم الحبر الولى

ص: 353

عمر الشيخ الشهير الفارى

طود السكون هضبة الوقار

شيخ الشيوخ فى دمشق الشام

لا زال محفوفاً بعز سامى

فكان من جملة من عنى روى

بعض الصحيح ظافراً بما نوى

وبعد ذاك اقترح الإجازة

منى ووعدتها اقتضى إنجازها

فانعجمت نفسى عن الإجابة

إذ لست فى ذا الأمر ذا نجابه

مع أنتى مقصر ذوعى

فى مثل هذا المطلب المرعى

وخفت أن آتيها شنعاء

بحملى الوشى إلى صنعاء

وبعد ذا أجبته قصد الأجر

مرتجياً بذاك ربح التجر

وقد أجبته وإنى أعلم

أنى من خوف الخطا لا أسلم

فليروها ببالغ التمنى

جميع ما يصح لى وعننى

من ذلك الجامع للبخارى

عن عمى الشهير ذى الفخار

سعيد الآخذ عن سفين

عن قلقشندى مزيع المين

عن حافظ الإسلام أعنى ابن حجر

بما له من الروايات اشتهر

وبعضها فى صدر فتح البارى

مبين لطالب الأخبار

ولى أسانيد يطول شرحها

والروضة الغناء يكفى نفعها

ومن رواياتى عن القصار

مفتى البرايا نهجة الأعصار

حدثنا خروف الداكى الأرج

عن الشريف الطحطحائى فرج

سمعت فى المنام طه يملى

حديث من أصبح وفق النقل

أى آمنافى سربه معافى

فى جسمه مع قوت يوم وافى

وكل ما ألفت فى الفنون

أرجوبه التحقيق للظنون

فليروه عنى بشرط معتبر

وربما يصدق الخبر الخبر

ولى تآليف على العشرينا

زادت ثمانيا حوت تعنينا

ص: 354

فليروها إن شاء بلا استثناء

والله أرجو نيل قصد نائي

بجاه من شرف بالإذناء

صلى عليه الله فى الآناء

أحمد خير المرسلين الهادى

غوٲ البرايا ملجأ الأشهاد

على أسنى صلوات زاكية

مع صحبه ذوى المزايا الزاكية

ومن تلا ممن أطاب عمله

فنال من رجائه ما أمله

وشم من عرف قبول أرجا

فنال من حسن الختام ما رجا

المصدر :

نفح الطيب 3 / 195 - 198.

(59)

أرجوزة (العقد الثمين الغالى فى ذكر الأشياخ ذوى الأفضال) لأبى الفيض ، السيد مرتضى الزبيدى صاحب (تاج العروس) المتوفى 1205 ، أجاز بها للشيخ شمس الدين بن فتح الفرغلى المصرى ، قال فى أولها :

يقول راجى العفو عما قد مضى

محمد نجل الحسين المرتضى

الحمد لله على وصل السند

إليه بالرفع الصحيح المعتمد

إلى أن يقول :

راسلنى بنظمه ونثره

جواهرها مكنونة من سره

يحث فى إنجاز ما وعدت له

إجازة حافلة مطوله

حاوية لذكر أشياخ اليمن

ومن إليهم نسبى طول الزمن

سميتها (العقد الثمين الغالى

فى ذكر أشياخى ذوى الإفضال)

ص: 355

المصدر :

فهرس الفهارس : 873.

(60)

إجازة أخرى أصدرها الزبيدي ، لمحمد بن عبد السلام الناصري - المتوفى 1239 - قال فيها :

وقد سألت ربنا سبحانه

له على ما قصد الإعانه

حتى يصير حافظ الزمان

وعالما بعلمه الرباني

المصدر :

فهرس الفهارس : 847.

(61)

وقال الزبيدي في آخر أرجوزته المسماة ب (ألفية السند) مجيزا لعامة من أدرك حياته :

نظمتها للأخذين عنى

وبعضهم قد استجاز منى

فقد أجزت كل ما ذكرته

لكل راغب له علمته

وكل من قد استجاز منى

فى الأخذ والعلم بكل فن

وكل ما ألفته فى علم

أو قلته فى النشر أو فى النظم

فليرو من شاء على أى صفه

المصدر :

فهرس الفهارس : 543.

(62)

إجازة الزبيدي ، لعبد الرحمن بن يوسف بن محمد السفاريني ، قال فيها :

وجده محمد بن أحمد

شيخ الحديث قد هدى وسددا

قد كان عمر الله في نابلس

بقية الأختيار عالي النفس

أوحد من كانت له العناية

في حفظ هذا الفن فوق الغاية

المصدر :

فهرس الفهارس : 1003.

(63)

إجازة السيد المحدث الفقيه الرجالي السيد أبو تراب بن أبي القاسم الموسوي الخونساري ، المتوفى 1346 ، نظمها جوابا لابن عمه السيد محمد مهدي الأصفهاني الكاظمي ، الذي استجازه شعرا بقوله :

يا حجة الإسلام في دهره

ومقتدانا وإمام العباد

فقيه أهل البيت في عصره

وحامل العلم ومأوى الرشاد

ماذا ترى في ابن عم أتى

حضر تكم يبغى اتصال الوداد

لا يبتغى منكم سوى كلمة

تكتبها كفكم بالمداد

إجازة تبقى لنا دائما

نحظى بها العز ليوم التناد

نهدي جميل الشكر منا لكم

ما بقي الدهر وكل البلاد

وجاء جواب السيد المجيز فى أرجوزة :

عليك منى يا فقيه الأنام

ألف سلام أنت بدر التمام

أجزت أن تروى عنا الأصول

وكل ما أدى إلينا الرسول

لا سيما كفى أهل السداد

وهكذا تهذيب أهل الرشاد

وأیضا الفقيه والأمالى

كذا كتاب الشيخ والخصال

وكل ما أروى عن الفحول

من الفروع أو من الأصول

وكل ما صحت لى الرواية

وجاز لى التحديث والدرايه

مشايخى جماعة كثيره

أسماءهم معروفة شهيره

فى كتب الرجال جاء ذكرهم

كما علا بين الأنام قدرهم

قد بينوا شرايع الأحكام

جزاهم الله عن الإسلام

كصاحب الروضات والمباني

وابن التقى الباقر الربانى

وكابن هاشم التقى العالم

محمد الحسين أعى الكاظمى

والسيد المحقق الكوكمرى

أعى الحسين صاحب التبحر

وغيرهم من الكرام البرره

أسماءهم معروفة مشتهره

المصدر :

الدرر الغوالى - للأصفهانى - : 130 - 131.

ص: 358

أرجوزة من نظم القاضي أحمد بن عبد الله العرشى الخولانى - المتوفى بعد سنة 1354 - وهى إجازته للقاضى محمد بن الحسين بن أحمد بن صالح العرشى ، مطلعها :

حمدا لم علمنا البيانا

والسنة البيضاء والتبانا

المصدر :

مؤلفات الزيدية 1 / 96 رقم 225.

إجازة المولى السيد محمد بن إبراهيم المؤيدى ، الشهير بابن حورية - المتوفى - للعلامة شيخنا فى الرواية السيد مجد الدين المؤيدى ، وصاحب (الجامعة المهمة) دام ظله. وهى منظومة ، قال فيها :

وبعد إن الولد العلامه

الغد والنبراس ذا الشهامه

وواحد العصر فريد عقده

لما حوى من نبله ومجده

فهو بلا ريب طباق اسمه

فلم يكن مخالفا لرسمه

مجد الهدى والدين والإسلام

ونجل رأس العلما الأعلام

محمد بن السيد المنصور

ذى الفضل والزهادة المبرور

دامت لهم عن ربنا السعاده

والفوز بالحسنى مع الزيادة

عول فى التاريخ أن أجزه

فى كل مسموع وما استجزه

عن من روى لى مسندا مسلسلا

فى كل فن أو رواه مرسلا

ص: 359

وما قرأت من علوم الأدب
مع الأصولين وأعلى الكتب
فى مسندات الآل والتفسير
وفى فروع الفقه بالتنقيح
لأن لى والحمد للمختار
مشايخنا كانوا ولاية البارى
كانوا كواكب علمه الدريرة
بل كشموس علمنا المضيرة
وهاك تعيينى لأسماء لهم
وبعض ذكر من سمات فضلهم
وما قرأت أو سمعت مفردا
عن كل فرد أو بجمع مسندا
المصدر :

التحف شرح الزلف - الترجمة الملحقة - : 5 ، والجامعة المهمة : 99

(66)

إجازة الشيخ محمد بن طاهر السماوى - المتوفى سنة 1370 - للعلامة شيخنا فى الرواية السيد محمد صادق بحر العلوم - المتوفى 21
رجب 1339 - :

أحمد ربه وأصلى أبدا

على النبى القرشى أحمدا

وآله أولى النهى والأمر

ثم أقول فى جواب الأمر

أجزت سيدي أخوا الفضل السني

محمد الصادق نجل الحسن

سليل إبراهيم طود المجد

ابن الحسين بن الرضا بن المهدي

عن شيخنا المقدس التقى

محمد بن هاشم الهندي

عن شيخه البحر محمد الحسن

معطي الوري جواهرابلا منن

عن شيخه محمد الجواد

عن شيخه المهدي بالإسناد

ص: 360

(خيلولة) وعن معز الدين

محمد بن الحسن القزويني

عن عمه محمد الباقر عن

محمد المهدي من آل الحسن

بحر العلوم والفنون والأثر

من جدد القرن لها الثاني عشر

عن شيخه محمد الباقر عن

ولده محمد الأكمل من ...!

عن شيخه محمد عن الأب

محمد المجلسي النسب

عن شيخه محمد البهائي

وطرقه نيرة السناء

سلسلة تزان في محمد

من كل شيخ بالوثوق مسند

(أجزته) أن يروي الكتب التي

صحت على شرط المجيز المثبت

فإنه أهل لهذا ومحل

والسؤل أن يدعو لمولاه الأقل

محمد بن طاهر السماوي

عفا له الله عن المساوي

حرر في ذي الحجة الحرام

قد صين من كوارث الأيام

فى عام خمس ثم ستين تلت

ثلاث مائة وألفا كملت

من هجرة النبى سيد البشر

صلى الله عليه ما شع القمر

المصدر :

الإجازة الجلالية (مخطوطة) وسلک الالکى (مخطوط) كلاهما للسيد محمد صادق بحر العلوم رحمه الله.

(67)

ومما أصدرته حديثا من الإجازات هذه الأرجوزة :

الحمد لله مدى الصبح ظهر

وغرد القمرى من فوق الشجر

ص: 361

ثم الصلاة والسلام النامى
على الرسول سيد الأنام
وآله الغر الكرام الطهر
أئمة العصمة صنو الذكر
هم حجج الله على البرايا
خطاهم تنبو عن الخطايا
فأسوة ممن برا سيرتهم
وحجة على الورى سنتهم
أقوالهم أفعالهم تقريرهم
منهم على ما قد أتاه غيرهم
هى الحديث الخير وهو السنه
وهى علينا نعمة ومنه
ورحمة مفتوحة أبوابها
وطرق موصولة شعابها
وبعد فالأخ الحبيب والصفى
الفاضل الكامل والخل الوفى
الماجد المعروف بالغرباوى
أبعده الله عن المساوى
قد أحسن العلم بهذا الفن
وأحسن الظن بنقل عنى
قد طلب الإجازة المعروفه

من طرق النقل هي المؤلفه

فلم أجد صرفا عن الإجابة

بها سأرجو دعوة مجابه

أقول - والله هو الكافي السند

والصدق أبغيه وعند المعتمد - :

مشايخي هم عدة كثيره

أسماءهم معروفة شهيره

أول من أجازني أولاهم

أرفع من ألقى أعلاهم

محمد المحسن والرباني

آقا بزرك ذلك الطهراني

شيخ الشيوخ صاحب الذريعة

والطبقات ترجمان الشيعة

ثانيهم نجل التقي والحلم

ذو النسب الطاهر صنو العلم

محمد الصادق قولاً وعمل

بحر العلوم من عن المدح أجل

قد حاطني بفضل العميم

وخصني بوافر التكريم

أجازني بالطرق الثمانيه

ونصها بخطه وهاهيه

أوسع من لقيت فى الإجازة

من كل فرقة ترى جوازه

المرعشى ذلك الطود الأشم

ناشر أمرها لعرب وعجم

محمد الحسين ذاك النجفى

أعنى شهاب الدين صنو الشرف

وغير هؤلاء من مشايخى

أصحاب رفعة ومجد شامخ

لا سيما أئمة الزيود

أعلام أرض اليمن المسعود

كالطود مجد دينه المجدد

الحسنى ذلك المؤيدى

من أصدر الجامعة المهمه

إجازة لنا عن الأئمه

والسيد جلال ذلك المؤتمن

محمد الحسين من آل الحسن

أصدر لى أنواره السنيه

أثبات الاعلام بها محويه

وثبتى الجامع للعوالى

من الأسانيد هى اللآلى

حوى جميع ما لنا من السند

كتابنا الكبير وهو المعتمد
أجزته أن يروى الجميع
ما لم ينشر مع ما أذيعا
بشرط ما قد أخذوه فيها
وهو أساس القصد من معطيها
الأمن من تحريف ما يرويه
والبعد من تصحيف لفظ فيه
فليستعن بالله فى الروايه
محصلا للعلم بالدرايه
والاصل فى التحصيل تقوى الله
فى أمره والترک للمناهى
إخلاص نية علو هممه
فى طلب الحق هى المهمه
أرجو دعاه لى وعنده الأمل
وقت حياتى وإذا جاء الأجل
فرحمة من ربه لى مرسله
أمثالها أرجوه أن تعد له
فهاكها إجازة منضوده
أعيذها من أعين حسوده

قد قالها باللفظ منه وكتب

محمد الرضا الحسينى النسب

السيد المعروف بالجلالى

يرحمه اللطيف ذو الجلال

فى ثالث العشرين من شهر رجب

وإنه شهر الإمام المنتجب

فى أربع وعشرة وأربع

من المئات بعد ألف متبع

من هجرة الخير لخير الرسل

صلى عليه الله مولاه العلى

ثم الصلاة والسلام الأبدى

على الوصى المرتضى المؤيد

وآله الغر الكرام البررة

أبناء بضعة الهدى المطهرة

المصدر :

ثبت الأسانيد العوالى (مخطوط).

والحمد لله رب العالمين

ص: 364

- 1 - إجازات الشيخ أحمد الأحسائي ، تحقيق الدكتور حسين على محفوظ ، النجف ، مطبعة الآداب.
- 2 - الإجازات الجلالية ، للسيد محمد صادق بحر العلوم (ت 1339) (مخطوط).
- 3 - إجازة الحديث ، للسيد محمد حسين الجلالى ، دار المنار - القاهرة.
- 4 - أزهار الرياض فى أخبار عياض ، لجنة التأليف والنشر ، القاهرة 1358 هـ.
- 5 - الأعلام ، لخير الدين الزركلى ، الطبعة الثالثة 11 مجلدا.
- 6 - الإلماع فى تقييد الرواية والسماع ، للقاضى عياض اليحصبى الأندلسى ، تحقيق السيد صقر ، مصر.
- 7 - تاريخ بغداد ، للخطيب البغدادى على بن ثابت (ت 463) مطبعة السعادة - القاهرة 1349 هـ.
- 8 - التحف شرح الزلف ، للسيد مجد الدين بن محمد المؤيدى دام ظله ، الطبعة الأولى 1389 هـ.
- 9 - تحقيق النصوص بين صعوبة المهمة وخطورة الهفوات ، للسيد محمد رضا الحسينى الجلالى ، مقال منشور فى مجلة (تراثنا) الفصلية الصادرة عن مؤسسة آل البيت (عليهم السلام) لإحياء التراث - قم.
- 10 - تلخيص مجمع الآداب ، لابن الفوطى ، عبد الرزاق بن أحمد الشيبانى الحنبلى (ت 723) حققه الدكتور مصطفى جواد ، المطبعة الهاشمية - دمشق 1963 م.
- 11 - توضيح الأفكار ، للأمير الصناعى .
- 12 - ثبت الأسانيد العوالى فى إجازات وطرق الجلالى ، للسيد محمد رضا الحسينى الجلالى (مخطوط).
- 13 - جامع بيان العلم ، لابن عبد البر القرطبى يوسف (ت 463) دار الكتب العلمية - بيروت.
- 14 - الجامعة المهمة لأسانيد كتب الأئمة ، للسيد مجد الدين بن محمد المؤيدى -

15 - حديقة الأفراح لإزاحة الأتراح ، لأحمد بن محمد اليمنى الشروانى ، المطبعة الميمنية ، على نفقة مصطفى البابى الحلبي وإخوته - القاهرة 1320 هـ.

16 - الحطة فى الكتب الستة ، للسيد صديق حسن خان القنوجى (ت 1306) تحقيق على حسن الحلبي ، دار عمار - عمان - الأردن 1408 هـ.

17 - خزانة الأدب ، للحموى عبد القادر البغدادى (ت 1093) تحقيق عبد السلام محمد هارون - مكتبة الخانجي ، القاهرة 1403 هـ.

18 - دائرة المعارف الإسلامية الشيعية ، للسيد حسن الأمين - الأولى - بيروت 1393 هـ.

19 الدرر الغوالى فى الإجازة لسيدنا الجلالى ، للسيد محمد مهدى الأصفهاني الكاظمى الموسوى ، طبع مع مجموعة (إجازة الحديث) للسيد محمد حسين الجلالى.

20 - الدر الفريد لمتفرقات الأسانيد ، للشيخ عبد الواسع بن يحيى الواسع ، مطبعة حجازى - القاهرة - 1357 هـ.

21 - ديوان الأمير الصنعانى ، نشر فى الدوحة - قطر.

22 - ديوان صفى الدين الحلبي ، دار صادر - بيروت.

23 - الذيل على الروضتين ، لعبد الرحمن بن إسماعيل المعروف بأبى شامة المقدسى (ت 665).

24 - الذيل على طبقات الحنابلة ، لابن رجب ، عبد الرحمن بن شهاب الدين أحمد ، البغدادى ، الدمشقى ، الحنبلى (ت 795) صححه محمد حامد الفقى ، مطبعة السنة المحمدية - القاهرة 1372 هـ.

25 - صبح الأعشى فى صناعة الإنشا ، للقلقشندى ، طبع دار الكتب - سلسلة (تراثنا) - القاهرة.

26 - الصحف المطهرة ، للسيد محمد هادى الخراسانى الحائرى (ت 1368) (مخطوط).

27 - فهرسة الرصاع.

28 - فهرس الفهارس والأثبات ومعجم المعاجم والمشیخات والمسلسلات ، للسيد

محمد عبد الحى بن عبد الكبير الكتانى المغربى ، باعتناء الدكتور إحسان عباس ، دار الغرب الإسلامى - بيروت - الطبعة الثانية 1402 هـ .

29 - القاموس المحيط ، للفيروزآبادى .

30 - الكامل فى الضعفاء ، لابن عدى أحمد بن عبد الله الجرجانى (ت 365).

31 - الكفاية فى علم الرواية ، للخطيب البغدادى ، على بن ثابت (ت 463) مراجعة عبد الحليم محمد وعبد الرحمن حسن ، الطبعة الأولى - دار الكتب الحديثة - مصر .

32 - رواية العلم فى الإسلام (باللغة الفرنسية) مجموعة كتابات لجورج وجده .

Georges vajda

LA Transmission du Savoir en Islam London 1983

33 - Variorum Reprints - لسان العرب ، لابن منظور الأنصارى - طبع بولاق ، مصر 1300 هـ .

34 - مؤلفات الزيدية ، للسيد أحمد الحسينى ، منشورات مكتبة السيد المرعى - قم .

35 - المحدث الفاصل بين الراوى والواعى ، للرامهر مزى الحسن بن عبد الرحمن القاضى (ت 360) تحقيق الدكتور محمد عجاج الخطيب ، دار الفكر - الطبعة الأولى 1391 هـ .

36 - المسلسلات ، مجموعة إجازات السيد آية الله المرعى النجفى (ت 1411) جمعها نجله السيد محمود مرعى - تحت الطبع .

37 - مع ابن جبير فى رحلته ، لعبد القدوس الأنصارى - الطبعة الأولى 1396 هـ .

38 - المنتخب من كتاب السياق .

39 - نفع الطيب من غصن الأندلس الرطيب ، لأحمد بن محمد المقرئ التلمسانى (1041) حققه يوسف الشيخ محمد البقاعى - دار الفكر - بيروت 1406 هـ .

40 - النفس اليمانى .

ص: 367

إبراهيم بن الحسين المجشى (مجاز) 59.

أحد الطلاب (مجاز) 11.

أحمد الأحسائى (مجاز) 24.

أحمد الحنبلى شهاب الدين (مجاز) 27.

أحمد بن شاهين (مجاز) 53.

أحمد بن عبد الله العريشى الخولانى (مجيز) 64.

أحمد بن على بن داود البلوتى الوادى آشى (مجاز) 28.

أحمد بن محمد أبو طاهر السلفى (مجاز) 44.

أحمد بن أبى المقدام، ابن الأشعث البجلى (مجيز) 37.

أحمد بن يحيى الشامى (مجاز) : 8.

إسماعيل بن أحمد بن عبد الله المختفى (مجاز) 42 ، 43.

إسماعيل بن كثير المؤرخ (مجيز) 21.

بنو الأهدل (مجازون) : 10.

البدر القرافى (مجيز) 46.

البدر الغرى = محمد.

بعض إخوانه (مجاز) 37.

بعض السادة (مجاز) 31.

بعض الطلبة (مجاز) 52.

بعض من سأل الإجازة (مجاز) 50.

ابن بعض وزراء المملوك (مجاز) 9.

أبو بكر بن محمد الدلاني المغربي (مجاز) 1.

(ت)

أبو تراب بن أبي القاسم الخونساري (مجاز) 63.

ص: 368

(ج)

جمال الدين أبو بكر بن صاعد بن التاج الحافظ البكري الملتاني (مجاز) 38.

جمل الليل 23.

(ح)

ابن حجر العسقلاني (مجاز) 12.

ولد ابن حجر العسقلاني (مجازون) 12.

الحسن بن عبد الرحمن بن خلاد القاضي الرامهرمزي (مجيز) 9.

حسن بن محمد بن علي ، سهيل الصعدي اليمني (مجيز) 48.

حسين الدرازي البحراني آل عصفور

(مجيز) 24.

حسين بن محسن بن محمد السبيعي الأنصاري (مجيز) 25.

(د)

داود حجر الزبيدي (مجاز) 4.

داود بن علي بن العباس الأصابي اليمني (مجاز) 51.

(ر)

الرصاص (مجيز) 41.

(س)

سعيد بن حسن العنسي (مجاز) 14 ، 35.

ابن سمنديار (مجاز) 48.

السنوسي العارف (مجيز) 2.

(ش)

أبو شامة المقدسى (مجيز) 47.

شمس الدين بن فتح الفرغلى المصرى (مجاز) 59.

(ص)

صديق حسن خان القنوجى (مجاز) 25.

صفى الدين الحلى (مجيز) 18.

صلاح الدين الصفدى (مجيز) 27.

ص: 369

(ط)

أبو طاهر السلفى (مجيز) 32 = أحمد ابن محمد.

(ع)

عامه بن أدرك حياته (مجاز) 61.

أبو العباس الدقون (مجيز) 3.

أبو العباس ابن ناصر (مجيز) 19.

عبد الرحمن بن عبد الله بلفقيه الحسينى الشافعى (مجيز) 34.

عبد الرحمن بن على الزبيدى الشيبانى ، ابن الربيع (مجيز) 39.

عبد الرحمن العمادى مفتى الشام (مجاز) 54.

عبد الرحمن بن مصطفى العبدروس الحسينى التريمى المصرى (مجيز) 10.

عبد الرحمن بن يوسف بن محمد السفارينى (مجاز) 62.

عبد العزيز بن عبد القادر الربعى البغدادى (مجيز) 38.

عبد اللطيف بن محمد الخجندى صدر الدين (مجيز) 15.

عبد الله بن أحمد بن إسحاق فخر الدين

(مجاز) 13.

عبد الوهاب الفضلى البصرى (مجيز) 30.

على بن الحسن النورى الحربى الصفاقى (مجاز) 2.

أولاد على بن الحسن النورى الحربى الصفاقى (مجازون) 19.

على بن محمد ، لقمان جمال الدين الذمارى (مجاز) 17.

أبو على لقمان جمال الدين الذمارى (مجاز) 17.

عمر بن أبى الحسن البسطامى أبو شجاع (مجيز) 44.

عياض القاضى اليحصبى (مجاز) 32.

(ف)

فالح الظاهرى (مجاز) 2.

فضل الله المازندرانى الحائرى (مجاز) 33.

ابن الفوطى البغدادى (مجاز) 16.

(ق)

القصار (مجاز) 29.

ص: 370

(ك)

الكتانى (مجيز) 6 = محمد عبد الحى .

(م)

ماجد الغرباوى (مجاز) 65.

مجد الدين بن محمد المؤيدى (مجاز) 65.

محمد بن إبراهيم المؤيدى ابن حورية (مجيز) 65 ، 43.

محمد بن أحمد ابن جبير الرحالة (مجاز) 15.

محمد بن إسماعيل ، الأمير الصنعانى (مجيز) 8 ، 13 ، 14 ، 17 ، 35 ، 49 ، 52.

محمد البدرى الغزى الدمشقى (مجيز) 51.

محمد بن الجهم السمرى (مجيز) 36.

محمد بن الحسين بن أحمد بن صالح العرشى (مجاز) 64.

محمد حسين الحسينى الجلالى (مجيز) 26.

محمد رضا الحسينى الجلالى (مجيز) 31 ، 45 ، 67.

محمد شقرون أبو جمعة (مجاز) 3.

محمد بن الصائغ شمس الدين (مجيز) 50.

محمد صادق بحر العلوم (مجاز) 66 (مجيز) 30.

محمد بن طاهر السماوى (مجيز) 66.

محمد عبد الحى الكتانى (مجاز) 40.

محمد بن عبد السلام الناصرى (مجاز) 60.

محمد بن على بن محمد عماد الدين أبو جعفر الشيبانى ، ابن علوان الشاعر (مجيز) 16.

محمد بن على بن عمر القارى (مجاز) 58.

محمد بن قاسم بن محمد القصار القيسى (مجيز) 1.

محمد المحاسنى سبط حسن اليورينى (مجاز) 57.

محمد بن محمد بن الجزرى الدمشقى (مجيز) 12.

محمد بن محمد بن زيد أبو الحسن العلوى أبو المعالى الحسينى السمرقندى (مجيز) 7.

محمد بن محمد بن عبد الرحمن الحوضى (مجيز) 28.

محمد بن محمد بن عتيق ابن رشيق

ص: 371

(مجيز) 22.

محمد المكي ابن عزوز الدمشقي (مجيز) 40.

محمد مهدي الأصفهاني الكاظمي (مجاز) 63.

محمد بن ناصر الحازمي (مجيز) 4.

محمد هادي الخراساني الحائري (مجاز) 33.

محمد بن يوسف بن كريم الكريمي الدمشقي (مجاز) 56.

محمد مرتضى الزبيدي أبو الفيض اليماني 59، 60، 61، 62.

المقري (مجيز) 53، 55، 56، 57، 58، 59.

(ن)

ناصر بن الحسين المحبشي (مجاز) 41.

ابن نباتة جمال الدين (مجيز) 11 : 48.

(ي)

يحيى بن عمر مقبول الأهدل (مجاز) 34.

يحيى المحاسني (مجاز) 55.

يوسف بن إبراهيم بن محمد الفهري أبو الحجاج الساحلي الغرناطي (مجاز) 22.

ص: 372

من ذخائر التراث

ص: 373

الرُّؤْيَا
الرُّؤْيَا
الرُّؤْيَا

تأليف

العلامة الشيخ عبد الباقى

الشيخ محمد باقر

(١٢٨٢ - ١٣٥٢ هـ)

تحقيق

السيد محمد عابد الحكيم

تحقيق : السيد محمد علي الحكيم

بسم الله الرحمن الرحيم

والحمد لله رب العالمين ، وأفضل الصلاة والسلام على خير خلقه محمد وآله الطيبين الطاهرين ، لا سيما بقية الله في الأرضين ، عجل الله تعالى فرجه الشريف.

وبعد :

فمنذ ظهور الفرقة الضالة المضلة (الوهابية) وحتى أيامنا هذه انبرى علماء الإسلام على مختلف مذاهبهم ، فكتبوا في ردهم ودحض أباطيلهم وشبهاتهم كتباً ورسائل كثيرة (1) ، كان فيها الرد الحاسم القاطع في وجه الوهابية ، فانحصر وجودهم في مهد ظهورهم أرض الحجاز.

ص: 377

1- 1. أنظر مقال : (معجم ما ألفه علماء الأمة الإسلامية للرد على خرافات الدعوة الوهابية) للسيد عبد الله محمد علي ، المنشور في مجلة (تراثنا) العدد 17 ، شوال 1409 هـ ، ص 146 - 178 ، فقد أحصى فيه أكثر من 200 كتاب ورسالة في الرد على الوهابية ، لعلماء المذاهب الإسلامية المختلفة.

وما استمر وجود الوهابية فى أرض الحجاز إلا بقوة الحديد والنار ، إذ لم يستطيعوا أن يقارعوا الآخرين بالحجة والبرهان.

إلا أن نشاطها الهدام ونفث سمومها وأباطيلها وشبهاتها لا يزال مستمرا ، مما اقتضى أن نقوم بإحياء رسالة فى الرد عليهم ، لفتح من فطاحل علماء الإمامية الماضين ، رضوان الله عليهم أجمعين ، ألا وهو : العلامة المجاهد ، آية الله العظمى ، الشيخ محمد جواد البلاغى ، قدس سره الشريف.

ترجمة المؤلف (1)

نسبه :

هو الشيخ محمد جواد بن حسن بن طالب بن عباس بن إبراهيم بن حسين بن عباس بن حسن (2) بن عباس بن محمد على بن محمد البلاغى النجفى الربعى (3).

مولده :

ولد فى النجف الأشرف سنة 1282 هـ فى بيت من أقدم بيوتاتها وأعرقها فى العلم والفضل والأدب ، والمشهورة بالتقوى والصلاح والسداد ، فقد أنجبت

ص: 378

1-1. اقتبست هذه الترجمة - بتصرف - ملفقة من بين عدة مصادر ، أهمها : أعيان الشيعة 3 / 255 - 262 ، شعراء الغرى 2 / 436 - 458 ، نقباء البشر فى القرن الرابع عشر 1 / 323 - 326 ، الكنى والألقاب 2 / 83 و 84 ، مقدمة الهدى إلى دين المصطفى 1 / 6 - 20 ، معارف الرجال 1 / 196 - 200 ، ريحانة الأدب 1 / 179 ، ماضى النجف وحاضرها 2 / 61 - 66 ، ديوان السيد رضا الهندى : 125 و 127 ، مجلة رسالة القرآن / العدد العاشر / 1413 هـ : 71 - 104.

2- (3) صاحب كتاب (تنقيح المقال) فى الأصول والرجال : [الذريعة 4 / 466 رقم 2069]

3-3. نسبة إلى قبيلة ربيعة المشهورة.

هذه الأسرة - آل البلاغى - عدة من رجال العلم والدين والأدب وإن اختلفت مراتبهم.

نشأته :

نشأ حيث ولد ، وأخذ المقدمات عن أعلامها الأفاضل ، ثم سافر إلى الكاظمية سنة 1306 هـ وتزوج هناك من ابنة السيد موسى الجزائرى الكاظمى.

عاد إلى النجف الأشرف سنة 1312 هـ فحضر على الشيخ محمد طه نجف والشيخ آقا رضا الهمداني والشيخ الآخوند محمد كاظم الخراسانى والسيد محمد الهندى.

هاجر إلى سامراء سنة 1326 هـ فحضر على الميرزا محمد تقى الشيرازى - زعم الثورة العراقية - عشر سنين ، وألف هناك عدة كتب ، وغادرها - عند احتلالها من قبل الجيش الإنكليزى - إلى الكاظمية فمكث بها سنتين مؤازرا للعلماء فى الدعاية للثورة ومحرضا لهم على طلب الاستقلال.

ثم عاد إلى النجف الأشرف وواصل نشاطه فى التأليف ، فكان من أولئك الندرة الأفاذا الذين أوقفوا حياتهم وكرسوا أوقاتهم لخدمة الدين والحقيقة ، فلم ير إلا وهو يجيب عن سؤال ، أو يحرر رسالة يكشف فيها ما التبس على المرسل من شك ، أو يكتب فى أحد مؤلفاته.

وقد وقف بوجه النصارى وأمام تيار الغرب الجارف ، فمثل لهم سمو الإسلام على جميع الملل والأديان حتى أصبح له الشأن العظيم والمكانة المرموقة بين علماء النصارى وفضلائها.

كما تصدى للفرق المنحرفة الهدامة الأخرى - كالبايية والقاديانية والوهابية والإلحادية .. وغيرها - فكتب فى ردهم ودحض شبهاتهم ، وفضح نوافه مبانيهم ومعائب أفكارهم عدة كتب ورسائل قيمة.

وقد كان من خلوص النية وإخلاص العمل بمكان حتى أن كان لا يرضى

ص: 379

أن يوضع اسمه على تأليفه عند طبعها ، وكان يقول : (إنى لا أقصد إلا الدفاع عن الحق ، لا فرق عندى بين أن يكون باسمى أو اسم غيرى).

حتى أن يوسف إيان سركييس فى كتابه : (معجم المطبوعات) ذكر كتاب (الهدى إلى دين المصطفى) لشيخنا البلاغى - رضوان الله عليه - فى آخر الجزء الثانى ضمن الكتب المجهولة المؤلف (1) ، وربما كان - قدس سره - يذيل بعضها بأسماء مستعارة ك : كاتب الهدى النجفى ، وعبد الله العربى ، وغيرها.

ومع كل ذلك أصبح أسمه نارا على علم ، وبلغت شهرت أقاصى البلاد ، وذلك لما عالجه من العضلات العلمية والمناقشات الدينية ، حتى أن أعلام أوربا كانوا يفزعون إليه فى المسائل العويصة ، كما ترجمت بعض مؤلفاته إلى الإنكليزية للاستفادة من مضامينها الراقية.

كان يجيد اللغات العبرانية والفارسية والانكليزية - بعد لغته الأم العربية - ولذلك برع فى الرد على أهل الكتاب ودحض أباطيلهم وكشف خفايا دسائسهم.

كما كان متواضعا للغاية ، يقضى حاجاته بنفسه ، ويختلف إلى الأسواق بشخصه لابتياح ما يلزم أهله ، وكان يحمله إليهم بنفسه ويعتذر لمن يروم مساعدته بحمله عنه فيقول له : (رب العيال أولى بعياله).

وكان يقيم صلاة الجماعة فى المسجد القريب من داره ، فيأتم به أفاضل الناس وخيارهم ، وبعد الفراغ من الصلاة كان يدرس كتابه (آلاء الرحمن).

كان لين العريكة ، خفيف الروح ، منبسط الكف ، لا يمزح ولا يحب أن يمزح أحد أمامه ، تبدو عليه هيبة الأبرار وتقرأ على أساريه صفات أهل التقى والصلاح.

له فى سيد الشهداء الإمام أبى عبد الله الحسين عليه السلام عقيدة

ص: 380

راسخة ، وحب ثابت ، فكم له أمام المناوئين للإمام الحسين عليه السلام من مواقف مشهودة ، ولولاه لأمات المعاندون الشعائر الحسينية والمجالس العزائية ، ولكنه تمسك بها والتزم بشعائرها وقام بها خير قيام.

فكان هذا العلامة البطل - على شيخوخته وضعفه وعجزه - يمشى حافيا أمام الحشد المتجمهر للعزاء ، قد حل أزاره ويضرب على صدره ، وخلفه اللطم والأعلام ، وأمامه الضرب بالطبل.

ومن آثاره الباقية :

إقامة المآتم في يوم عاشوراء في كربلاء ، فهو أول من أقامه هناك ، وعنه أخذ حتى توسع فيه ووصل إلى ما هو عليه اليوم.

وكذا تحريض علماء الدين وإثارة الرأي العام ضد البهائية في بغداد ، وإقامة الدعوى في المحاكم لمنع تصرفهم في الملك الذي استولوا عليه - في محلة الشيخ بشار في الكرخ - واتخذوه حظيرة لهم لإقامة شعائر الطاغوت ، وقضت المحاكم بنزعه منهم ، واتخذته - رضوان الله عليه - مسجدا تقام فيه الصلوات الخمس والمآتم الحسينية في ذكرى الطف وشعائر أهل البيت عليهم السلام.

أقوال العلماء والأدباء فيه :

قال السيد محسن الأمين العاملي : (كان عالما فاضلا ، أدبيا شاعرا ، حسن العشرة ، سخي النفس ، صرف عمره في طلب العلم وفي التأليف والتصنيف ، وصنف مدة تصانيف في الردود ، صاحبه في النجف الأشرف أيام إقامتنا فيها ورغب في صحبة العاملين فصاحبناه ، وخالطناه حضرا وسفرا عدة سنين إلى وقت هجرتنا من النجف فلم نر منه إلا كل خلق حسن وتقوى وعبادة وكل صفة تحمد ، وجرت بيننا وبينه بعد خروجنا من النجف مراسلات

ص: 381

ومحاورات شعرية ومكاتبات فى مسائل علمية (1).

وقال الشيخ عباس القمى : بطل العلم الشيخ محمد الجواد ... ولقد كان - رحمه الله تعالى - ضعيفا ناكل الجسم ، تفانت قواه فى المجاهدات ، وكان فى آخر أمره مكبا على تفسير القرآن المجيد بكل جهد أكيد (2).

وقال الشيخ آقا بزرك الطهرانى : (كان أحد مفاخر العصر علما وعملا ...

وكان من أولئك الأفضاذ النادرين الذين أوقفوا حياتهم وكرسوا أوقاتهم لخدمة الدين الحنيف والحقيقة ... فهو أحد نماذج السلف التى ندر وجودها فى هذا الزمن) (3).

وقال الشيخ محمد حرز الدين : (عالم فقيه كاتب ، وأديب شاعر ، بحاث أهل عصره ، خدم الشريعة المقدسة ، ودين الإسلام الحنيف ، بل خدم الإنسانية كاملة بقلمه ولسانه وكل قواه) (4).

وقال الميرزا محمد على التبريزى المدرس : (فقيه أصولى ، حكيم متكلم ، عالم جامع ، محدث بارع ، ركن ركين لعلماء الإمامية ، وحصن حصين للحوزة الإسلامية ، ومروج للعلوم القرآنية ، وكاشف الحقائق الدينية ، وحافظ للنواميس الشرعية ، ومن مفاخر الشيعة) (5).

وقال الملا على الواعظ الخيابانى التبريزى : (هو العلم الفرد العلامة ، المجاهد ، آية الله ، وجه فلاسفة الشرق ، وصدر من صدور علماء الإسلام ، فقيه أصولى ، حكيم متكلم ، محدث محقق ، فيلسوف بارع ، وكتبه الدينية هى التى أبهجت الشرق وزلزلت الغرب وأقامت عمد الدين الحنيف ، فهو حامية

ص: 382

1-1. أعيان الشيعة 4 / 255.

2-2. الكنى والألقاب 2 / 83 - 84.

3-3. نقباء البشر فى القرن الرابع عشر 1 / 323.

4-4. معارف الرجال 1 / 196.

5-5. ريحانة الأدب 1 / 179.

الإسلام، وداعية القرن، رجل البحث والتنقيب، والبطل المناضل، والشهم الحكيم (1).

وقال الشيخ جعفر النقدي: (عالم عيلم مهذب، وفاضل كامل مذب، وآبؤه كلهم من أهل العلم) (2).

وقال الأستاذ علي الخاقاني: (من أشهر مشاهير علماء عصره، مؤلف كبير، وشاعر مجيد... أغنتنا آثاره العلمية عن التنويه بعظمته وعلمه الجرم وآرائه الجديدة المبتكرة، فلقد سد شاغرا كبيرا في المكتبة العربية الإسلامية بما أسداه من فضل فيما قام به من معالجة كثير من المشاكل العلمية والمناقشات الدينية، وتوضيح التوحيد ودعمه بالآراء الحكيمة قبل الثالوث الذي هداه بآثاره وقلمه السيل... كان عظيما في جميع سيرته، فقد ترفع عن درن المادة، وتردى بالمثل العالية التي أوصلته في الحياة - ولا شك بعد الممات - أرفع الدرجات... وقد حضرت (3) مع من حضر برهة من الزمن فإذا به بحر خضم لا ساحل له، يستوعب الخاطرة، ويحوم حول الهدف، ويصور الموضوع تصويرا قويا... كانت حياته مليئة بالمفاخر والخدمات الصادقة) (4).

وقال الشيخ جعفر باقر آل محبوبة: (ركن الشيعة وعمادها، وعز الشريعة وسنادها، صاحب القلم الذي سبج في بحر العلوم الناهل من موارد المعقول والمنقول، كم من صحيفة حبرها، وألوكة حررها، وهو بما حبر فضح الحاخام والشماس، وبما حرر ملك رق الرهبان والأقساس، كان مجاهدا بقلمه طيلة عمره، وقد أوقف حياته في الذب عن الدين، ودحض شبه الماديين والطبيعيين، فهو جنة حصينة، ودرع رصينة، له بقلمه مواقف فلت جيوش

ص: 383

1-1. علماء معاصرين: 162 - 163.

2-2. شعراء الغرى 2 / 437.

3-3. أى: درسه في تفسير القرآن الكريم من كتابه (آلاء الرحمن).

4-4. شعراء الغرى 2 / 437 - 439.

الإلحاد، وشتت جيوش العادين على الإسلام والطاعنين فيه... حضرت بعض دروسه واستفدت منه مدة، كان نحيف البدن، واهى القوى، يتكلف الكلام، ويعجز في أكثر الأحيان عن البيان، فهو بقلمه سبحانه الكتابة، عنده أسهل من الخطابة (1).

وقال المحامي توفيق الفكيكي: (كان - رحمه الله تعالى - داعي دعاة الفضيلة، ومؤسس المدرسة السيارة للهداية والارشاد وتنوير الأفكار بأصول العلم والحكمة وفلسفة الوجود، فقد أفطمت جوانحه على معارف جمّة، ووسع صدره كنوزاً من ثمرات الثقافة الإسلامية العالية والتربية الغالية، وقد نهل وعب من مشارع المعرفة والحكمة الصافية حتى أصبح ملاذ الحائدين الذين استهوتهم أهواء المنحرفين عن المحجة البيضاء، وخذعتهم ضلالات الدهريين والماديين...

ومن ملامحه ومخائله الدالة على كماله النفسى هي: فطرته السليمة، وسلامة سلوكه الخلقى والاجتماعى، ووحدة ذكائه، وقوة فطنته، وعفة نفسه، ورفعة تواضعه، وصون لسانه عن الفضول، ولين عريكته، ورقة حاشيته، وخفة روحه، وأدبه الجم، وعذوبة منطقته، وفيض يده على عسره وشظف عيشه (2).

وقال عمر رضا كحالة: (فقيه، متكلم، أديب، شاعر) (3).

وقال خير الدين الزركلى: (باحث إمامى، من علماء النجف فى العراق، ومن آل البلاغى، وهم أسرة نجفية كبيرة، له تصانيف... وكان يجيد الفارسية، ويحسن الإنجليزية، وله مشاركة فى حركة العراق الاستقلالية وثورة عام 1920 م) (4).

ص: 384

1-1. ماضى النجف وحاضرها 2 / 62.

2-2. مقدمة الهدى إلى دين المصطفى 1 / 7.

3-3. معجم المؤلفين 3 / 164.

4-4. الأعلام 6 / 74.

فمن كانت هذه مآثره وصفاته وسجاياه فجدير بمتخصصينا أن يقوموا بدراسة هذه الشخصية الجليلة وآثارها القيمة ، فهو أحد نماذج السلف التي ندر وجودها في هذا الزمن ، وهو نور من الأنوار التي يهتدى بها في ظلمات الشك والحيرة ، وهو بحق من مشاهير علماء الإمامية ، علامة جليل ، ومجاهد كبير ، ومؤلف مكثر خبير.

شعره :

كان - قدس سره - مع عظيم مكانته في العلم وتقفه في الدين أدبيا كبيرا وشاعرا مبدعا ، من فحول الشعراء ، له نظم رائع سلس متين ، تزخر أشعاره بالعواطف الوجدانية ، والمشاعر الإنسانية ، والتأملات الروحية ، وأكثر شعره كان في مدح أهل البيت عليهم السلام وورثاتهم ، وبقيته في تهنئة خليل ، أو رثاء عالم جليل ، أو في حالة الحنين إلى الأخلاء يحتمه عليه واجب الوفاء ، أو في الدفاع عن رأى علمي ، أو شرح عقيدة أو فكرة فلسفية بطريقة المعارضة الشعرية.

فمما قال في قصيدة في ذكرى مولد الإمام المهدي المنتظر عليه السلام ، قوله :

حى شعبان فهو شهر سعودى

وعد وصلى فيه وليلة عيدى

منه حيا (1) الصب المشوق ،

شذا الميلاد فيه وبهجة المولود

بهجة المرتضى وقرّة عين

المصطفى ، بل ذخيرة التوحيد

رحمة الله غوثه فى الورى

شمس هداه وظله الممدود

وهوى خاطرى وشائق نفسى

ومناها وعدتى وعديدى

فانجلت كربتى وأزهر روضى

ونمت نبعتى وأورق عودى

ص: 385

1-1. أصله : حياء ، وحذفت الهمزة للضرورة.

طلت فخرا يا ليلة النصف من

شعبان بيض الأيام بالتسويد

وله من قصيدة فى ذكرى مولد الإمام أبى عبد الله الحسين عليه السلام فى الثالث من شعبان :

شعبان كم نعمت عين الهدى فيه

لولا المحرم يأتى فى دواهيه

وأشرق الدين من أنوار ثالته

لولا تغشاه عاشور بداجيه

وارتاح بالسبط قلب المصطفى فرحا

لو لم يرعه بذكر الطف ناعيه

رآه خير وليد يستجار به

وخير مستشهد فى الدين يحميه

قرت به عين خير الرسل ثم بكت

فهل نهنيه فيه أم نعزيه

إن تبتهج فاطم فى يوم مولده

فليلة الطف أمست من بواكيه

أو ينتعش قلبها من نور طلعته

فقد أديل بقانى الدمع جاريه

فقلبيها لم تطل فيه مسرته

حتى تنازع تبريح الجوى فيه

بشرى أبا حسن فى يوم مولده

ويوم أروع قلب الموت ماضيه

وله من قصيدة فى الإمام الحجة المنتظر عليه السلام - أيضا - قوله :

رويدكما أيها الباكيان

فما أنتما أول الوالهيّنا

فكم لنواه جرت عبرة

تقل لها أدمع العالمينا

جرت ولها قبل يوم الفراق

ولم ترحل العيس بالمزمعينا

فلا نهنه الوجد فيض الدموع

وقد شطت الدار بالظاعينا

وبان وأودعنا حسرة

ومن لوعة البين داء دفيننا

أطال نواه ومن نأيه

رزينا بما يستخف الرزينا

نقضى الليالى انتظارا له

فيا حسرتا ، ونقضى السنينا

نطيل الحنين بتذكاره

ويا برحا أن نطيل الحنينا

ص: 386

فما لقيت فاقدات الحمام

من الوجد فى نوحها ما لقينا

ومن قصيدة له يرثى بها الإمام الحسين عليه السلام قوله :

يا تريب الخد فى رمضا الطفوف

ليتنى دونك نهبا للسيوف

يا نصير الدين إذ عز النصير

وحمى الجار إذا عز المجير

وشديد البأس واليوم عسير

وئمال الوفد فى العام العسوف

كسف يا خامس أصحاب الكسا

وابن خير المرسلين المصطفى

وابن ساقى الحوض فى يوم الظما

وشفيق الخلق فى اليوم الخوف

يا صريعا ثاوريا فوق الصعيد

وخضيب الشيب من فيض الوريد

كيف تقضى بين أجناد يزيد

ظاميا تسقى بكاسات الحتوف

كيف تقضى ظاميا حول الفرات

داميا تنهل منك الماضيات

وعلى جسمك تجرى الصافنات

عافر الجسم لقى بين الصفوف

يا مريع الموت فى يوم الطعان
لا خطا نحوك بالرمح سنان
لا ولا شمر دنا منك فكان
ما أمار الأرض هولاً بالرجوف
سیدی أبکیک للشیب الخضیب
سیدی أبکیک للوجه التریب
سیدی أبکیک للجسم السلیب
من حشا حران بالدمع الذروف
سیدی إن منعوا عنک الفرات
وسقوا منک ظماء المرهفات
فسنسقى كربلا بالعبرات
وكفنا من علق القلب الأسوف
سیدی أبکیک منهوب الرحال
سیدی أبکیک مسبى العیال
بین أعداک على عجب الجمال
فى الفیافی بعد هاتیک السجوف
سیدی إن نقض دهرافى بکاک
ما قضینا البعض من فرض ولاک

لهف نفسى لنساك المعولات

واليتامى إذ غدت بين الطغاة

باكيات شاكيات صارخات

ولها حولك تسعى وتطوف

ومن شعر الإمام البلاغى - رضوان الله عليه - الذى سارت به الركبان ، قصيدته التى نظمها ردا على قصيدة علماء بغداد المنكرين لوجود الإمام الثانى عشر المهدي المنتظر عليه السلام ، والتى بعثها إلى علماء النجف الأشرف عام 1317 هـ ، التى يقول فيها :

أيا علماء العصر يا من لهم خبر

بكل دقيق حار فى مثله الفكر

لقد حار منى الفكر فى القائم الذى

تنازع فيه الناس والتبس الأمر

فأجابه العلامة البلاغى بقصيدة طويلة تقع فى أكثر من مائة بيت ، وهى من عيون شعره ، ومطلعها :

أطعت الهوى فيهم وعاصانى الصبر

فها أنا ما لى فيه نهى ولا أمر

أنست بهم سهل القفار ووعرها

فما راعنى منهن سهل ولا وعر

أخا سفر ولهان أعتنم السرى

من الليل تغليسا إذا عرس السفر

ومنها قوله :

وفى خبر الثقليين هاد إلى الذى

تنازع فيه الناس والتبس الأمر

إذا قال خير الرسل لن يتفرقا
فكيف إذن يخلو من العترة العصر
وما إن تمسكتم بتينك إنهم
هم السادة الهادون والقادة الغر
ومنها قوله أيضا :
وغاب بأمر الله للأجل الذي
يراه له في علمه وله الأمر
وأوعده أن يحيى الدين سيفه
وفيه لدين المصطفى يدرك الوتر
ويخدمه الأملاك جندا وإنه
يشد له بالروح في ملكه أزر
وإن جميع الأرض ترجع ملكه
ويملاها قسطا ويرتفع المكر
فأيقن أن الوعد حق وأنه
إلى وقت عيسى يستطيل له العمر
فسلم تقويا أيضا إلى الله صابرا
وعن أمره منه النهوض أو الصبر
ولم يك من خوف الأداة اختفاؤه
ولكن بأمر الله خير له الستر
وحاشاه من جبن ولكن هو الذى
غدا يختشيه من حوى البر والبحر

أكل اختفاء خلت من خيفة الأذى

فرب اختفاء فيه ستنزل النصر

وكل فرار خلت جينا فربما

يفر أخو بأس ليمكنه الكر

فكم قد تمادت للنبيين غيبة

على موعد فيها إلى ربهم فروا

وإن بيوم الغر والشعب قبله

غناء كما يغنى عن الخبر الخبر

ولم أدر لم أنكرت كون اختفائه

بأمر الذى يعبى بحكمته الفكر

أتحصص أمر الله فى العجز أم لدى

إقامة ما لفقت أعددك الحصر؟!

فذلك أدهى الداهيات ولم يقل

به أحد إلا أخو السفه الغمر

ودونك أمر الأنبياء وما لقوا

ففيه لدى عينين يتضح الأمر

فمنهم فريق قد سقاهم (1) حمامهم

- بكأس الهوان - القتل والذبح والنشر

أيعجز رب الخلق عن نصر حزبه

على غيرهم؟! كلا ، فهذا هو الكفر

وكم مختلف بين الشعاب وهارب

إلى الله فى الأبال يألفه النسر

فهلا بدا بين الورى متحملا

مشقة نصح الخلق من دأبه الصبر

وإن كنت فى ريب لطول بقائه

فهل رابك الدجال والصالح الخضر!؟

أيرضى لبيب أن يعمر كافر

ويأباه فى باق ليمحى به الكفر

ومنها أيضا :

فدع عنك وهما تهت فى ظلماته

ولا يرتضيه العبد كلا ولا الحر

وإن شئت تقرب المدى فلربما

يكل بميدان الجياد بك الفكر

فمذ قادنا الدليل بما قضى

به العقل والنقل اليقينان والذكر

إلى عصمة الهادين آل محمد

وأنهم فى عصرهم لهم الأمر

وقد جاء فى الآثار عن كل واحد

أحاديث يعبى من تواترها الحصر

تعرفنا ابن العسكرى وأنه

هو القائم المهدي والواتر الوتر

تبعنا هدى الهادى فأبلغنا المدى

بنور الهدى والحمد لله والشكر

وله قصيدة عينية طويلة ذات معان فلسفية عالية ، عارض بها عينية ابن سينا فى النفس ، التى مطلعها :

هبطت إليك من المحل الأرفع

عنقاء ذات تعزز وتمنع

فمما قال فيها - قدس الله نفسه الزكية - ردا عليه :

نعمت بأن جاءت بخلق المبدع

نعم السعادة أن يقول لها : (ارجعى)

خلقت لأنفع غاية يا ليتها

تبعث سبيل الرشذ نحو الأئفع

الله سواها وألهمها فهل

تنحو السبيل إلى المحل الأرفع

نعمت بنعماء الوجود ونوديت

هذا هداك وما تشائى فاصنعى

ودعى الهوى المردى لنلا تهبطى

فى الخسر ذات توجع وتفجع

إن شئت فارتفعى لأرفع ذروة

وحذار من درك الحضيض الأوضع

إن السعادة والغنى إن تقنعى

موفورة لك والشقا إن تطمعى

وله قصيدة فى ثامن شوال سنة 1343 هـ ، وهو اليوم الذى هدمت فيه قبور أئمة الهدى الأطهار عليهم السلام فى البقيع من قبل الوهابيين ،

ومطلعها :

دهاك ثامن شوال بما دهما

فحق للعين إهمال الدموع دما

ومنها :

يوم البقيع لقد جلت مصيبته

وشاركت في شجائها كربلا عظما

وله - قدس سره - مراسلات شعرية وغير شعرية - علمية ووجدانية - جرت بينه وبين السيد محسن الأمين العاملى - رحمه الله - تتم عن أدبه الججم

ص: 392

وخلفه الرفيع السامى ، أوردها السيد الأمين فى : أعيان الشيعة 4 / 257 - 261.

وله - رحمه الله رحمة واسعة - مراسلات شعرية أخرى جرت بينه وبين آخرين ، ومراث وتهان وأغراض شعرية غير ذلك ، مذكورة فى أغلب المصادر التى ترجمت له.

تلامذته :

قد مر ذكر أسماء شيوخه وأساتذته ، أما تلامذته. فقد تتلمذ على الشيخ البلاغى - رضوان الله عليه - العديد من أعيان الطائفة وعلمائهم المشهورين ، فمن جملة الذين نهلوا من معين علمه وتعلموا عليه ، أو حضروا مجلس درسه ، أو رووا عنه :

1 - السيد أبو القاسم الموسوى الخوئى ، المتوفى سنة 1413 هـ.

2 - السيد شهاب الدين محمد حسين الحسينى المرعشى النجفى ، المتوفى سنة 1411 هـ.

3 - الشيخ ذبيح الله بن محمد على الميلانى ، المتوفى سنة 1405 هـ.

4 - السيد محمد هادى الحسينى الميلانى ، المتوفى سنة 1395 هـ.

5 - الشيخ على محمد البروجردى ، المتوفى سنة 1395 هـ.

6 - السيد محمد صادق بحر العلوم ، المتوفى سنة 1390 هـ.

7 - الشيخ محمد رضا آل فرج الله ، المتوفى سنة 1386 هـ.

8 - الشيخ محمد على الأردوبادى ، المتوفى سنة 1380 هـ.

9 - الشيخ مهدى بن داود النجار ، المتوفى سنة 1358 هـ.

10 - الشيخ نجم الدين جعفر العسكرى.

11 - الشيخ محمد رضا الطبسى النجفى.

12 - الشيخ جعفر باقر آل محبوبة.

ص: 393

13 - السيد صدر الدين الجزائري.

14 - الشيخ مجتبی اللنكراني النجفي.

15 - الشيخ مرتضى المظاهري النجفي.

16 - الشيخ محمد مهدي اللاهيجي.

17 - الميرزا محمد علي أديب الطهراني.

18 - الميرزا محمد علي التبريزي المدرس.

19 - الشيخ إبراهيم بن مهدي القريشي.

وفاته ومدفنه وراثؤه :

توفي - نور الله مرقدہ - بمرض ذات الجنب ، ليلة الاثنين 22 شعبان 1352 هـ ، فارتجت مدينة النجف بأكملها واجتمعت إلى بيته ، وشيع تشييعا يليق بمقامه ، سار فيه آلاف من الجماهير يتقدمهم عظماء المجتهدين وأساطين العلم والأدب ، ودفن في الحجرة الثالثة الجنوبية من طرف مغرب الصحن الشريف لمرقد أمير المؤمنين الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام ، وهي حجرة آل العاملي .

ومن العجيب أن مطلع إحدى قصائده - المذكورة آنفا - في مدح الإمام الحجة المنتظر عليه السلام ، في ذكر مولده السعيد المبارك ، قوله :

حي شعبان فهو شهر سعودي

وعد وصلی فيه وليلة عیدی

فكان كما أجراه الله على لسانه ، إذ وصل إلى رحمة ربه في شعبان ، ففجع الإسلام بوفاته ، وثلم في الدين ثلثة لا يسدها أحد ، تغمده الله بواسع رحمته .

ورثاه أكابر العلماء والأدباء بعيون الشعر الحزين الدامع ، وكان في طليعتهم خاله العلامة السيد رضا الهندي - رحمه الله - في قصيدة رائعة ضمنها

ص: 394

بعض أسماء كتبه ، ومطعها :

إن تمس في ظلم اللحد موسدا

فلقد أضأت بهن (أنوار الهدى)

ولئن يفاجئك الردى فلطالما

حاولت إنقاذ العباد من الردى

هذا مدى تجرى إليه فسابق

في يومه أو لاحق يمضى غدا

قد كنت أهو أننى لك سابق

هيهات قد سبق (الجواد) إلى المدى

فليندب (التوحيد) يوم مماته

سيفا على (الثليث) كان مجردا

وليبك دين محمد لمجاهد

أشجت رزيتة النبي محمدا

وليجر أدمعه اليراع لكاتب

أجراه في جفن الهداية مرودا

وجد الهدى أرقا فأسهر جفنه

حرصا على جفن الهدى أن يرقدا

أأخى كم نثرت يداك من (الهدى)

بذرا فطب نفسا فزرعك أحصدا

إن كنت لم تعقب بنين فكل من

يهديه رشدك فهو منك تولدا

إلى آخرها ، وهى طويلة كلها من هذا النمط العالى .

وله قصيدة أخرى فى رثائه أيضا ، منها :

قد خصك الرحمن فى (آلائه)

فدعاك داعيه لدار لقائه

عمت رزيتك السما والأرض يا

داعى هداه بأرضه وسمائه

ما محبى الدين الحنيف تلافه

فالدين أوشك أن يموت بدائه

أوقدت (أنوار الهدى) من بعدما

قد جد أهل الكفر فى إطفائه

ورفعت للتوحيد راية باسل

رد الضلال منكسا للوائه

يا بارى القلم الذى إن يجر فى

لوح أصاب الشرك حتم قضائه

ما السمر تشبه منه حسن قوامه

كلا ولا الأسياف حد مضائه

عجبا له يملى بيانك أخرسا

وترى الأصم مليبا لدعائه

ص: 395

هو معجز طوراً ويسحر تارة

أهل الحجى إن شاء فى إنشائه

ورثاه العالم الأديب الشيخ محمد رضا المظفر فى قصيدة مطلقها :

يا طرف جد بسواد أو قدر

ماذا انتفاعك بعد الشمس بالنظر!؟

ومنها :

قد كان كالبدر فى ليل الشتاء ومضى

كالشمس معروفة بالعين والأثر

وفى رثائه قال السيد مسلم الحللى قصيدة ، منها هذا البيت :

إنى أرى الموت الزؤام ممثلاً

للناس فعل الصيرف النقاد

وقد أرخ عام وفاته السيد محمد الحللى بأبيات ، فقال :

دهى الإسلام إذ

به تداعى سوره

وشرع طه أسفا

لما مضى نصيره

مذ غاب أرخت ألا

غاب (الهدى) و (نوره)

وقال أحد معارفه :

فى ذمة الله نفس بالجهاد قضت

فكان آخر شئ فارقت قلم

ورثاه الشيخ محمد تقى الفقيه - أحمد علماء جبل عامل - بمرثية ، منها :

أفريت نفسك بالجهاد وطالما

بدمائها روى اليراع الظامى

حتى تراءت فى الجنان مهيبضة

هتف الملائكة : (أدخلى بسلام)

ومنها :

صيرت قلبك شمعة وحملته

ضوء أمام الدين للإعظام

فأذبتة فإذا المدامع أسطر

والنور معناها البديع السامى

ورثاه الشيخ محمد على اليعقوبى بقصيدة مطلعها :

سلوا قبة الإسلام ماذا أمادها؟!

متى فوضت منها الليالى عمادها

ص: 396

وقد أحسن أحد الأدباء فخاطبه في رثائه :

زودت نفسك في حياتك زادها

تقوى الإله وذاك خير الزاد

ووصفه أحد البارعين فقال :

تحلى به جيد الزمان وأصبحت

تزان به الدنيا وتزهو الصحائف

ورثاه كذلك السيد محمود الجبوي ومحمد صالح الجعفري والشيخ محمد علي الأردوبادي ، وغيرهم.

مصنفاته وآثاره العلمية :

في الحقيقة أنه لم يمت من خلف ما خلفه المترجم من الآثار التي تهتدى بها الأجيال ، وتحتج بها الأبطال ، فإن في مؤلفاته ثمرات ناضجة قدمها المترجم لرواد الحقيقة ، وفيما يلي مسرد لها - وقد أشرت إلى ما هو مطبوع منها فعلا قدر المستطاع - عسى الله تعالى أن يقيض من يعثر على غير المطبوع منها فيحييه :

1 - الهدى إلى دين المصطفى.

في الرد على النصارى ، طبع لأول مرة في جزئين في صيدا سنتي 1330 و 1331 هـ ، وطبع في النجف الأشرف سنة 1965 م ، ثم أعادت طبعه دار الكتب الإسلامية في قم ، بالتصوير على الطبعة الثانية.

2 - الرحلة المدرسية ، أو : المدرسة السيارة.

في الرد على اليهود والنصارى ، في ثلاثة أجزاء ، طبع عدة مرات في النجف الأشرف وبيروت.

ثم طبع الجزء الأول منه بتحقيق يوسف الهادي ، وصدر عن مؤسسة البلاغ في طهران سنة 1413 هـ .

كما ترجم الكتاب إلى الفارسية ، وطبع في النجف الأشرف أيضا.

ص: 397

3 - أعاجيب الأكاذيب.

في الرد على النصارى ، طبع لأول مرة في النجف الأشرف سنة 1345 هـ.

حققته وصدر في قم سنة 1412 هـ عن دار الإمام السجاد عليه السلام ، ثم أعادت دار المرتضى في بيروت طبعه - بالتصوير على هذه الطبعة - سنة 1413 هـ.

ترجم إلى الفارسية تحت عنوان : (شكفت آور دروغ) من قبل عبد الله إيراني - ولعله اسم مستعار آخر للمؤلف - وطبع في النجف الأشرف سنة 1346 هـ.

4 - التوحيد والتثليث.

في الرد على النصارى ، طبع لأول مرة في صيد سنة 1332 هـ.

حققته وصدر في قم سنة 1411 هـ عن مؤسسة قائم آل محمد عجل الله تعالى فرجه الشريف ، ثم أعادت طبعه - بالتصوير على هذه الطبعة - دار المؤرخ العربي في بيروت.

5 - عمانوئيل.

في المحاكمة مع بنى إسرائيل.

6 - داعى الإسلام وداعى النصارى.

في الرد على النصارى.

7 - رسالة في الرد على جرجيس سايل وهاشم العربى.

في الرد على النصارى أيضا.

8 - رسالة في الرد على كتاب (ينابيع الإسلام).

في الرد على النصارى أيضا.

9 - المسيح والأنجيل.

في الرد على النصارى كذلك ، طبع بتمامه في مجلة (الهدى) العمارة

العراقية ، فى عدة من أعدادها سنة 1348 هـ .

10 - رسالة فى الرد على كتاب (تعليم العلماء).

11 - نور الهدى.

فى الرد على شبهات وردت من لبنان ، مطبوع فى النجف الأشرف.

12 - البلاغ المبين.

فى الإلهيات ، طبع فى بغداد سنة 1348 هـ .

13 - أنوار الهدى.

فى الرد على الطبيعيين والماديين وشبهاتهم الإلحادية ، طبع الجزء الأول منه فى النجف الأشرف سنة 1340 هـ .

وأعيد طبعه فى بيروت ، ثم طبع بالتصوير على هذه الطبعة فى قم.

وترجم إلى الأوردية ، وطبع فى لکنهو بالهند.

14 - مصابيح الهدى ، أو : المصابيح فى بعض من أبداع فى الدين فى القرن الثالث عشر.

فى الرد على القاديانية والبابية والبهاية والأزلية ، طبع قسم منه .

15 - الشهاب.

فى الرد على كتاب (حياة المسيح) للقاديانية.

16 - نصائح الهدى ، أو : نصائح الهدى والدين إلى من كان مسلما وصار باييا.

فى الرد على البابية والبهاية ، طبع فى بغداد سنة 1339 هـ .

وترجمه إلى الفارسية السيد على العلامة الفانى الأصفهاني - المتوفى سنة 1409 هـ تحت عنوان : نصيحت بفريب خوركان باب وبهاء ،

وصدر فى أصفهان سنة 1369 هـ ، ثم أعيد طبع الترجمة هذه فى قم سنة 1405 هـ .

17 - دعوى الهدى إلى الورع فى الأفعال والفتوى.

فى إبطال فتوى الوهابيين بهدم قبور الأئمة الأطهار عليهم السلام فى

البقيع وبقية القبور فى مكة المكرمة والمدينة المنور ، طبع فى النجف الأشرف سنة 1344 هـ .

18 - رسالة أخرى فى الرد على الوهابية.

وهى فى تنفيذ فتواهم أيضا ، مطبوعة أيضا.

19 - رسالة فى الاحتجاج لكل ما انفردت به الإمامية بما جاء من الأحاديث فى كتب غيرهم.

20 - إلزام المتدين بأحكام دينه.

بطراز جذاب وأسلوب فريد فى بابه.

21 - رسالة فى رد أوراق وردت من لبنان.

ولعلها نفس الكتاب المتقدم برقم 11.

22 - مسألة فى البداء.

رسالة صغيرة نشرها الشيخ محمد حسين آل ياسين لأول مرة فى بغداد سنة 1374 هـ ، فى آخر المجموعة الرابعة من سلسلة (نفائس المخطوطات).

حققتها ثانية ، وصدرت فى قم سنة 1414 هـ ضمن كتيب (رسالتان فى البداء).

23 - داروين وأصحابه.

مطبوع.

24 - نسيمات الهدى.

طبع فى بعض أعداد مجلة (العرفان).

25 - أجوبة المسائل البغدادية.

فى أصول الدين ، مطبوعة.

26 - أجوبة المسائل التبريزية.

فى الطلاق وتعدد الزوجات والحجاب.

28 - آلاء الرحمن فى تفسير القرآن.

توفى - رحمه الله - ولم يتمه ، إذ وصل فيه إلى نهاية تفسير آية الوضوء من سورة المائدة ، وقد طبع لأول مرة فى لبنان فى جزئين ، وأعدت مكتبة الوجدانى فى قم طبعه - بالتصوير - على هذه الطبعة.

29 - رسالة فى تكذيب رواية التفسير المنسوب إلى الإمام العسكرى عليه السلام.

حققها الشيخ رضا الأستادى ونشرها فى قم ، فى مجلة (نور علم) العدد 1 ، السنة 2 ، ربيع الآخر 1406 هـ.

30 - رسالة فى وضوء الإمامية وصلاتهم وصومهم.

طبعت بالإنكليزية ، أما الأصل العربى فلم يطبع.

31 - رسالة فى الأوامر والنواهى.

32 - تعليقة على (العروة الوثقى) للسيد اليزدى.

33 - تعليقة على مباحث البيع من كتاب (المكاسب) للشيخ الأنصارى.

طبعت فى النجف الأشرف سنة 1343 هـ.

34 - تعليقة على كتاب الشفعة من كتاب (جواهر الكلام).

35 - رسالة فى حرمة حلق اللحية.

طبعت فى قم بتقديم الشيخ رضا الأستادى.

36 - رسالة فى الخيارات.

37 - رسالة فى التقليد.

38 - رسالة فى صلاة الجمعة لمن سافر بعد الزوال.

39 - رسالة فى بطلان العول والتعصيب.

40 - رسالة فى عدم تزويج أم كلثوم.

41 - العقود المفصلة فى حل المسائل المشكلة.

وهى 14 عقدا فى الفقه وأصوله ، وهى :

أ - رسالة فى العلم الاجمالى .

ب - رسالة فى قاعدة على اليد ما أخذت .

ج - رسالة فى تنجيس المتنجس .

د - رسالة فى اللباس المشكوك .

طبعت الرسائل الأربع هذه مع تعليقه على (المكاسب) فى النجف الأشرف .

ه - رسالة فى ذبائح أهل الكتاب .

و - رسالة فى ضبط الكر .

ز - رسالة فى ماء الغسالة .

ح - رسالة فى حرمة مس المصحف على المحدث .

ط - رسالة فى إقرار المريض .

ى - رسالة فى منجزات المريض .

ك - رسالة فى مواقيت الاحرام .

ل - رسالة فى القبلة وتعيين مواقع البلدان المهمة فى العالم من مكة المكرمة بحسب الاختلاف فى الطول والعرض .

م - رسالة فى إلزامهم بما ألزموا به أنفسهم .

طبعت بتصحيح على أكبر الغفارى فى إيران سنة 1378 هـ .

ن - رسالة فى الرضاع .

42 - رسالة أخرى فى فروع الرضاع على مذهب الإمامية والمذاهب الأربعة .

وغيرها .

رسالتنا هذه :

لقد ذكر أغلب المترجمين للعلامة البلاغى - قدس الله سره - أن له

رسالتين اثنتين مطبوعتين في رد الوهابية.

فقد ذكر الشيخ آقا بزرك الطهراني - رحمه الله - رسالة : (دعوى الهدى ..) التي أوردناها آنفا برقم 17 ، ذكرها في الذريعة 8 / 206 رقم 843 وأنها مطبوعة في سنة 1344 هـ ، وذكر الرسالة الثانية - التي أوردناها برقم 18 - في الذريعة 10 - 236 رقم 740.

ثم ذكرهما أيضا في نقباء البشر في القرن الرابع عشر 1 / 325 ضمن تعداده لكتب الشيخ البلاغي المطبوعة ، ولم يصرح باسم الرسالة الأولى أو بتاريخ طبع الرسالتين أو إحداهما.

وذكرهما له أيضا السيد محسن الأمين العاملي - رحمه الله - في أعيان الشيعة 4 / 256 بالرقمين 12 و 13 ، ولم يصرح بعنوان خاص لإحداهما أو بتاريخ طبعهما.

كما ذكرهما له الأستاذ المحامي توفيق الفكيكي - رحمه الله - ضمن مؤلفاته المطبوعة ، في مقدمته للطبعة الثانية من كتاب (الهدى إلى دين المصطفى) ص 13 ، بالتسلسلين 9 و 10 ، ولم يصرح بعنوان خاص لإحداهما أو بتاريخ طبعهما أيضا.

وكذلك ذكرهما كوركيس عواد في معجم المؤلفين العراقيين 3 / 124 بالرقمين 10 و 11 ، ولم يصرح بعنوان خاص لإحداهما أو بتاريخ طبعهما هو الآخر.

أما الرسالة هذه ، فقد عثرت على ثلاث نسخ منها بعد جهد جهيد ، وكانت جميعها خالية من اسم الرسالة والمؤلف ، تتألف من 45 صفحة ، ومطبوعة على الحجر في النجف الأشرف ، وكان الفراغ منها في ليلة 14 ربيع الأول سنة 1345 هـ .

ص: 403

وبقرائن: زمانى التأليف والطبع ومكانيهما، وعدم ذكر اسم المؤلف (1)، بل ذكر فى الانهاء اسم مستعار هو (عبد الله)، وقوة العرض والاستدلال بالرغم من صغر الرسالة، وأدب المؤلف وأخلاقه فى المحاججة والنقاش، وكل ما يعبر عنه ب: نفس المؤلف وأسلوبه فى التصنيف والتأليف ...

بقريئة كل ذلك أمكننى الجزم أن رسالتنا هذه هى إحدى الرسالتين اللتين نمقهما يراع المؤلف - قدس سره - فى هذا المجال.

فإذا ما احتملنا أن ما ورد فى الذريعة 8 / 206 رقم 843 من أن تاريخ طبع رسالة (دعوى الهدى) هو غلط مطبعى، وأن الصحيح هو سنة 1345 هـ بدلا من 1344 هـ، لكانت هذه الرسالة هى تلك بعينها، مع ملاحظة أن المؤلف - قدس سره - لم يحل أو يشير فى رسالته هذه إلى أن له رسالة أخرى فى نفس الغرض.

أما إذا لم يصح ما احتملناه، فتكون هذه الرسالة هى الرسالة الثانية للشيخ البلاغى - قدس سره - لا غير.

أهميتها:

رسالة صغيرة الحجم، كبيرة المحتوى، فهى بعيدة عن التطويل الممل أو الاختصار المخل، فقد اشتملت على جل المباحث اللازمة فى الرد على الوهابية، وامتازت - بالرغم من صغر حجمها، وكبقية رسائل الشيخ البلاغى - بإيفاء الموضوع حقه، بالحجة القاطعة، والدليل النقلى القوى، والبرهان العقلى المقنع، فقد اعتمد المؤلف - رحمه الله - على

ص: 404

1-1. كما فى كتبه: (الهدى إلى دين المصطفى) فى طبعته الأولى، (التوحيد والتثليث)، و (أعاجيب الأكاذيب) وقد أنهاه بتوقيع: عبد الله العربى، و (أنوار الهدى) وقد وضع عنوان المراسلة معه على الصفحة الأولى باسم: كاتب الهدى النجفى، و (البلاغ المبين) وهو محاوره بين شخصين، هما: (عبد الله) و (رمزى) وأنهاه بتوقيع: عبد الله، وغيرها.

أمهات المصادر المعتمدة لدى عامة المسلمين ، لدحض شبهات هذه الفرقة الضالة ، وإثبات مراده ، مضافا إلى ذلك دماءة الأخلاق والأدب الرفيع فى المناقشة والمناظرة.

منهج العمل فيها :

استفدت من علامات الترقيم الحديثة فى إعادة تقطيع النص وتوزيعه ، وأثبتت الإيضاحات فى الهامش ، وخرجت الأحاديث والروايات اعتمادا على مصادرها الأصلية قدر الإمكان ، أما إذا لم يتوفر المصدر الأصيل لدى ، فإنى قمت بتخريجها على عدة مصادر أخرى ، وربما عضدت الجميع بمصادر إضافية إمعانا فى إقامة الحجة وإثباتها.

كما أنى أصلحت الأغلط الإملائية والطباعية التى لا تخلو منها أية طبعة لأى كتاب ، وخاصة إذا كانت طبعة حجرية ، ولم أشر إلى ذلك إلا فى موضعين.

أما ما وضعته من معقوفين [] ولم أشر إليه فى الهامش ، فهو أحد الثلاثة :

* إما عنوان وضعته بين الفقرات والمطالب لزيادة الايضاح.

* أو إضافة من المصدر المنقول عنه يقتضيها نسق المطلب ، ربما سقطت اثنا الطبع.

* أو زيادة من عند نفسى يقتضيها السياق ، ربما سقطت أثناء الطبع أيضا.

شكر لا بد منه :

لا يسعنى وأنا أقدم هذه الرسالة إلا أن أشكر كل من أعاننى وأسدى إلى معروف ، لإخراجها بأفضل صورة ممكنة ، لا سيما سماحة حجة الإسلام والمسلمين المحقق السيد محمد رضا الحسينى الجلالى ، الذى تفضل على

ص: 405

بقراءتها وإبداء الملاحظات العلمية حولها ، وكذا كل من ساهم بمراحل تهيئتها وإخراجها الأخرى.

واشكر كذلك مؤسسة آل البيت (عليهم السلام) لإحياء التراث ، فى قم ، لتفضلها بنشر هذه الرسالة المهمة على صفحات مجلتها الغراء (تراثنا).

وفق الله الجميع لخدمة دينه الحنيف ومراضيه.

وكلمة أخيرة لا بد منها :

فأنا لا أدعى كمالا فى عملى هذا ، فما كان إلا فى خدمة الدين والدفاع عنه ابتغاء غفران الله جل وعلا ورضوانه ، وما هو إلا من منه وفضله وحسن توفيقه ، عسى الله أن ينفع به ، فهو ولى ذلك ، والله من وراء القصد ، وهو يهدى السبيل.

وإن هو إلا صفحات متواضعة أعددتها ليوم فقرى وفاقتى ، أرفعها إلى مقام الإمام الحجة المتظر المهدي عجل الله فرجه الشريف ، راجيا منه عليه السلام نظرة عطف ولطف.

والحمد لله رب أولا وآخرا ، وصلى الله وسلم على محمد وآله الطيبين الطاهرين.

محمد على الحكيم

9 جمادى الأولى 1415 هـ

ص: 406

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
 الحمد لله رب العالمين والصلوة على محمد سيد المرسلين
 والآخرين صلى الله عليهم وسلم وعلى آله اجمعين
 ولعل قد عثرت في بعض الجرائد على سؤال
 نصه هذا زاد ومكة في شهر رمضان الماضي
 الشيخ عبد الله بن بلهد فاضى قضاء الوهابية
 في الحجاز فاصدا المدينة المنورة وقد تلقت جريدة
 ام القرى من مكاتها في المدينة ان الشيخ ابن بلهد
 اجتمع بعلماء المدينة وباحثهم في امور كثيرة ثم وجه
 اليهم السؤال الاتي بسند الله الرحمن الرحيم ما قول
 علماء المدينة المنورة زادهم الله فهما وعلماء البنا

٥

على الفقراء والمحاويج لا هذاء ثواباً أيضاً
 القبر لكونه من أهل الكرامة في الدين و
 القبر في الخ وهذا وإن اختتم الرسالة
 وادجوا أن ينفع الله بها الله هو المتفضل
 المنان وقد حصل الفراع منه بيده وألفه
 الفقير إلى الله جنداً الله احد طلبته المراقب
 ليلة الرابع عشر من شهر ربيع الأول
 سنة خمس وأربعين بعد الف
 ثلثة هجيرة والمحمد
 لله رب العالمين

[الرد على الوهابية]

[تمهيد:]

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة على محمد سيد الأولين والآخرين ، صلى الله عليه وسلم ، وعلى آله أجمعين .

وبعد ،

فقد عثرت في بعض الجرائد (1) على سؤال نصه هذا : (غادر مكة في شهر رمضان الماضي الشيخ عبد الله بن بليهد ، قاضى قضاة الوهابيين في الحجاز ، قاصدا المدينة المنورة ، وقد تلقت جريدة أم القرى من مكاتبها في المدينة أن الشيخ ابن بليهد اجتمع بعلماء المدينة وباحثهم في أمور كثيرة ، ثم وجه إليهم السؤال الآتى :

بسم الله الرحمن الرحيم ، ما قول علماء المدينة المنورة - زادهم

====

وهذا مما أفادنى به سماحة العلامة المحقق السيد عبد العزيز الطباطبائي دام بقاءه.

ص: 409

1-1 . هي جريدة (أم القرى) العدد 69 ، بتاريخ 17 شوال 1344 هـ .

الله فهما وعلمما - فى البناء على القبور واتخاذهم مساجد ، هل هو جائز أم لا؟

وإذا كان غير جائز ، بل ممنوع منهى عنه نهيا شديدا ، فهل يجب هدمها ومنع الصلاة عندها أم لا؟

وإذا كان البناء فى مسبلة - كالبقيع - وهو مانع من الانتفاع بالمقدار المبني عليه ، فهل هو غصب يجب رفعه ، لما فيه من ظلم المستحقين ومنعهم استحقاقهم ، أم لا؟

وما يفعله الجهال عند هذه الضرائح ، من التمسح بها ، ودعائها مع الله ، والتقرب بالذبح والنذر لها ، وإيقاد السرج عليها ، هل هو جائز أم لا؟

وما يفعل عند حجرة النبى صلى الله عليه وسلم ، من التوجه إليها عند الدعاء وغيره ، والطواف بها وتقبيلها والتمسح بها ، وكذلك ما يفعل فى المسجد الشريف ، من الترحيم والتذكير بين الأذان والإقامة وقبل الفجر ويوم الجمعة ، هل هو مشروع أم لا؟

أفتونا مأجورين ، وبينوا لنا الأدلة المستند إليها ، لا زلتم ملجأ للمستفيدين).

وهذا نص الجواب :

(أما البناء على القبور فهو ممنوع إجماعا ، لصحة الأحاديث الواردة فى منعه ، وبهذا أفتى كثير من العلماء بوجوب هدمه ، مستنديين على ذلك بحديث على رضى الله عنه أنه قال لأبى الهياج : (ألا أبعثك على ما بعثنى عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، أن لا تدع

تمثالا إلا طمسته ، ولا قبرا مشرفا إلا سويته) رواه مسلم (1).

وأما اتخاذ القبور مساجد والصلاة فيها فممنوع مطلقا ، وإيقاد السرج عليه ممنوع أيضا ، لحديث ابن عباس : (لعن رسول الله زائرات القبور ، والمتخذين عليها المساجد والسرج) رواه أهل السنن (2).

وأما ما يفعله الجهال عند الضرائح ، من التمسح بها ، والتقرب إليها بالذبائح والندور ، ودعاء أهلها مع الله ، فهو حرام ، ممنوع شرعا ، لا يجوز فعله أصلا.

وأما التوجه إلى حجرة النبي صلى الله عليه وسلم عند الدعاء ، فالأولى منعه ، كما هو معروف من فقرات كتب المذهب ، ولأن أفضل الجهات جهة القبلة.

وأما الطواف بها والتمسح بها وتقبيلا ، فهو ممنوع مطلقا.

وأما ما يفعله من التذكير والترحيم والتسليم فى الأوقات المذكورة ، فهو محدث.

هذا ما وصل إليه علمنا السقيم).

ويلى ذلك توقيع 15 عالما.

وقد علقت جريدة (أم القرى) على هذه الفتوى بمقالة افتتاحية قانلة :

(إن الحكومة ستسير فى تنفيذ أحكام الدين رضى الناس أم كرهوا) إنتهى.

ص: 411

1-1. صحيح مسلم 2 / 666 ح 93 ب 31 ، كما ورد الحديث باختلاف يسير فى بعض ألفاظه فى المصادر التالية : مسند أحمد 1 / 96

و 129 ، سنن النسائى 4 / 88 ، سنن أبى داود 3 / 215 ح 3218 ، سنن الترمذى 3 / 366 ح 1049 ب 56.

2-2. سنن أبى داود 3 / 218 ح 3236 ، سنن النسائى 4 / 95.

واطلعت أيضا على مقالة فى بعض الجرائد المصرية (1)، وهذا نصها :

(تغلب الوهابيون على الحجاز، فأوفدت حكومة إيران وفدا - على رأسه حضرات أصحاب السعاة : ميرزا غفار خان جلال السلطنة، ويزرها المفوض فى مصر، وميرزا حبيب الله خان هويدا عين الملك، قنصلها الجنرال (2) بالشام - إلى الحجاز، ليتبينوا وجه الحقيقة فيما أذيع على العالم الإسلامى أجمع من فظائع الوهابيين فى البلاد المقدسة، وأتم هذا الوفد الرسمى مهمته، ورفع تقريره إلى حكومته.

ولما تجدد نشر الإشاعات بأن الوهابيين هم هم.

وأن التطور الذى غشى العالم أجمع لم يصلح من فساد تطرفهم شيئا.

وأنهم هدموا القباب والمزارات المباركة المنبثة فى أرجاء ذلك الوادى المقدس.

وأنهم ضيقوا الحرية المذهبية الإسلامية، نشرا لمذهبهم، وتوسيعا لنطاق نحلتهم، فى الوقت الذى تقوم به جميع حكومات العالم على رعاية الحريات المذهبية.

أصدرت (5) أمرها بوقف التصريح بالسفر للحجاز، حماية لرعاياها، وحفظا لهم من قصد بلاد لم يعرف تماما كنه الحكم فيها.

وعادت فأوفدت سعادت ميرزا حبيب الله خان هويدا، قنصلها

ص: 412

1-2. أى : القنصل العام.

2-3. جواب (لما) المتقدمة.

الجنرال (1) في الشام ثانية ، للتحقق من مبلغ صدق تلك الإشاعات ، فإذا بها صحيحة في جملتها!

لم تمنع الحكومة الإيرانية رعاياها من السفر إلى الحجاز لأن حكومته وهابية فحسب ، ولكن الإيرانيين ألفوا في الحج والزيارة شؤوننا يعتقدون أنها من مستلزمات أداء ذلك الركن ، ويشاركهم في ذلك جمهور المسلمين من غير الوهابيين ، كزيارة مشاهد أهل البيت ، والاستمداد من نفحاتهم ، وزيارة مسجد منسوب للإمام على عليه السلام.

وقد قضى الوهابي على تلك الآثار جملة ، وقضى رجال - وكل فرد منهم حكومة قائمة - على الحرية المذهبية.

فمن قرأ الفاتحة على مشهد من المشاهد ، جلد.

ومن دخن سيجارة أو نرجيلة ، أهين وضرب وزج في السجن ، في الوقت الذي تحصل فيه إدارة الجمارك الحجازية رسوما على واردات البلاد من الدخان والتمباك.

ومن استنجد بالرسول المجتبي عليه صلوات الله وسلامه بقوله : (يا رسول الله) عد مشركا.

ومن أقسم بالنبي أو بآله ، عد خارجا عن سياج الملة.

وما حادثة السيد أحمد الشريف السنوسي (2) - وهو علم من

ص: 413

1-1. أي : القنصل العام.

2- (7) هو السيد أحمد الشريف بن محمد بن محمد بن علي السنوسي (1284 - 1351 هـ) ولد وتلقه في (الجغبوب) من أعمال ليبيا ، قاتل الإيطاليين في حربهم مع الدولة العثمانية سنة 1339 هـ ، دعى إلى إسلامبول بعد عقد الصلح بين إيطاليا والعثمانيين ، ثم رحل منها إلى الحجاز ، كان من أنبل الناس جلاله قدر وسراوة حال ورجاحة عقل ، وكان على علم غزير ،

أعلام المسلمين المجاهدين - ببعيدة ، إذ كان وقوفه وقراءته الفاتحة على ضريح السيدة خديجة رضوان الله عليها ، سببا كافيا في نظر الوهابيين لإخراجه من الحجاز.

كل هذا حاصل في الحجاز لا ينكره أحد ، ولا يستطيع الوهابي ولا دعائه ولا جنوده أن يكذبوه).

إنتهى ما أردنا نقله من تلك الجريدة.

فأريت أن أتكلم معهم بكلمات وجيزة ، جارية في نهج الإنصاف ، خالية عن الجور والتعصب والاعتساف ، سالكا سبيل الرفق والاعتدال ، ناكبا على طريق الخرق والجدال ، فما المقصود إلا هداية العباد ، والله ولي الرشاد.

ثم إننا نتكلم فيما طعن به الوهابيون على سائر المسلمين في ضمن فصول ، والله المستعان.

وأجتنب فيه عن الفحش في المقال ، والطعن والوقیعة والجدال.

هذا ، لما يندمل ، وإن القلوب لحرى ، والعيون لعبرى ، على الرزية التي عمت الإسلام والمسلمين ، فإننا لله وإنا إليه راجعون.

ويا لها من رزية جليلة ، ومصيبة فاطمة (1) كذا في الأصل ، (قاطعة) ، والأصوب لغة أن تكون : (فظيعة). (2)(3)

ص: 414

-1

2- فادحة ، وثلمة عظيمة في الإسلام أليمة فجيعة! كحلت بمقطرك العيون عماية وأجل وقعك كل أذن تسمع

3- من قصيدة لدعبل الخزاعي ، يرثي بها سيد الشهداء الإمام أبي عبد الله الحسين بن علي بن أبي طالب عليهم السلام ، وقد ورد البيت باختلاف في بعض ألفاظه في الديوان المطبوع ومصادر أخرى هكذا : كحلت بمنظرک العيون عماية وأصم نعيك كل أذن تسمع أنظر : ديوان دعبل : 226 ، معجم الأدباء 11 / 110 و 3 / 129 وفيه : (رزؤک) بدل (نعيك) ولم يسم قائله هنا ، الحماسة البصرية 1 / 201.

وعلى الجملة :

فقد هدموا شعائر الدين ، وجرحوا قلوب المسلمين ، بفتوى خمسة عشر ، تشهد القرائن بأنهم مجبورون مضطرون على هاتيك الفتيا!
ويشهد نفس السؤال - أيضا - بذلك ، حيث إن السائل يعلمهم الجواب في ضمن السؤال بقوله : (وإذا كان غير جائز ، بل ممنوع منهى عنه نهيا شديدا)!

ويومئ إلى - أيضا - ما في الجريدة ، أنه اجتمع إليهم أولا ، وباحثهم ثانيا ، ومن بعد ذلك وجه إليهم السؤال المزبور!
ولقد حدثني بعض الثقات من أهل العلم - بعد رجوعه من المدينة - عن بعض علمائها ، أنه قال : إن الوهابية أوعدونى وعالمين غيرى بالقتل والنهب والنفى (على مساعدتهم) (1) فى الجواب ، فلم نفعل.

هذى المنازل بالغميم فنادها

واسكب سخي العين بعد جمادها (2)

====

أنظر : ديوان الشريف الرضى 1 / 360.

ص: 415

1-1. كذا فى الأصل ، والصواب : (إن لم نساعدهم).

2-2. مطلع قصيدة للشريف الرضى ، يرثى بها سيد الشهداء الإمام أبى عبد الله الحسين بن على ابن أبى طالب عليهم السلام ، فى يوم عاشوراء سنة 391 هـ.

إعلم أن من ضروريات الدين ، والمتفق عليه بين جميع طبقات المسلمين ، بل من أعظم أركان أصول الدين : اختصاص العبادة بالله رب العالمين.

فلا يستحقها غيره ، ولا يجوز إيقاعها لغيره ، ومن عبد غير فهو كافر مشرك ، سواء عبد الأصنام ، أو عبد أشرف الملائكة ، أو أفضل الأنام.

وهذا لا يرتاب فيه أحمد ممن عرف دين الإسلام.

وكيف يرتاب؟! وهو يقرأ فى كل يوم عشرات مرات : (إياك نعبد وإياك نستعين) (1).

ويقرأ : (قل يا أيها الكافرون * لا أعبد ما تعبدون * ولا أنتم عابدون ما أعبد * ولا أنا عابد ما عبدتم * ولا أنتم عابدون ما أعبد * لكم دينكم ولى دينى) . (2).

ويقرأ فى سورة يوسف : (إن الحكم إلا لله أمر ألا تعبدوا إلا

ص: 416

1-1 . سورة الفاتحة 1 : 5 .

2-2 . سورة الكافرون 109 : 1 - 6 .

إياه (1).

ويقْرَأُ فِي سُورَةِ النَّحْلِ : (وَقَالَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا عَبَدْنَا مِنْ دُونِهِ مِنْ شَيْءٍ نَحْنُ وَلَا آبَاؤُنَا وَلَا حَرَمْنَا مِنْ دُونِهِ مِنْ شَيْءٍ كَذَلِكَ فَعَلَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَهَلْ عَلَى الرَّسْلِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ) (2).

ويقْرَأُ فِي سُورَةِ التَّوْبَةِ : (وَمَا أَمْرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا إِلَهًا وَاحِدًا لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ سُبْحَانَهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ) (3).

ويقْرَأُ فِي سُورَةِ الْبَقَرَةِ : (أَمْ كُنْتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ الْمَوْتَ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِنْ بَعْدِي قَالُوا نَعْبُدُ إِلَهَكَ وَإِلَهَ آبَائِكَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ إِلَهًا وَاحِدًا وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ) (4).

ويقْرَأُ فِي [سُورَةِ] الزَّمَرِ : (وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ الزَّلْفَىٰ إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ فِي مَا هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ كَاذِبٌ كَفَّارٌ) (5).

ويقْرَأُ فِيهَا : (وَلَقَدْ أَوْحَىٰ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ لَنْ أَشْرَكَتَ لِيَحْبِطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ بَلِ اللَّهُ فَاعْبُدْ وَكُنْ

====

6. سُورَةُ الزَّمَرِ 39 : 3.

ص: 417

1-1. سُورَةُ يُوسُفَ 12 : 40.

2-2. سُورَةُ النَّحْلِ 16 : 35.

3-3. سُورَةُ التَّوْبَةِ 9 : 31.

4-4. سُورَةُ الْبَقَرَةِ 2 : 133.

5-5. سُورَةُ الْأَعْرَافِ 9 : 65 - 70.

من الشاكرين) (1).

ويقرأ فيها: (قل الله أعبد مخلصا له ديني) (2).

ويقرأ في سورة النساء: (واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا) (3).

ويقرأ في سورة هود: (ألا تعبدوا إلا الله إنى لكم منه نذير وبشير) (4).

ويقرأ في سورة العنكبوت: (يا عبادى الذين آمنوا إن أرضى واسعة فإياى فاعبدون) (5).

إلى غير ذلك من الآيات الفرقانية، والأحاديث المتواترة (6).

لكن العبادة - كما هو المفسر فى لسان المفسرين، وأهل العربية، وعلماء الإسلام - : غاية الخضوع، كالسجود، والركوع، ووضع الخد على التراب والرماد تواضعا، وأشبهه ذلك، كما يفعله عباد الأصنام لأصنامهم (7).

ص: 418

1-1. سورة الزمر 39 : 65 و 66.

2-2. سورة الزمر 39 : 14.

3-3. سورة النساء 4 : 14.

4-4. سورة هود 11 : 2.

5-5. سورة العنكبوت 29 : 56.

6-6. أنظر ذلك فى تفسير الآيات الكريمة المتقدمة - على سبيل المثال - وغيرها فى مختلف التفاسير، ولاحظ كتاب (التوحيد) للشيخ الصدوق، والكافى 1 / 57 - 127 كتاب التوحيد.

7-7. أنظر ذلك - على سبيل المثال - فى تفسير آية (إياك نعبد وإياك نستعين) فى: التبيان 1 / 37 - 39، مجمع البيان 1 / 25 - 26، الصافى 1 / 71 - 72، كنز الفوائد 1 / 54 - 56، نور الثقلين 1 / 19 - 20، آلاء الرحمن 1 / 56 - 59، البيان: 456 - 483، الجامع لأحكام القرآن 1 / 145، جامع البيان 1 / 160، الدر المنثور 1 / 37، التفسير الكبير 1 / 242، ومادة (عبد) فى: لسان العرب 3 / 273.

وأما زيارة القبور والتمسح بها وتقيلها والتبرك بها ، فليس من ذلك فى شئ كما هو واضح ، بل ليس فيها شئ من الخضوع فضلا عن كونها غاية الخضوع.

مع أن مطلق الخضوع - كما عرفت - ليس بعبادة ، وإلا- لكان جميع الناس مشركين حتى الوهابيين! فإنهم يخضعون للرؤساء والأمراء والكبراء بعض الخضوع ، ويخضع الأبناء للآباء ، والخدم للمخدومين ، والعبيد للموالى ، وكل طبقة من طبقات الناس للتي فوقها ، فيخضعون إليهم بعض الخضوع ، ويتواضعون لهم بعض التواضع.

هذا ، وقد قال الله عز من قائل فى تعليم الحكمة : (واخفض لهما جناح الذل من الرحمة) (1).

أترى الله حين أمر بالخضوع للوالدين أمر بعبادتهما؟!!

ويقول سبحانه : (لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبى ولا تجهروا له بالقول ...) إلى آخرها (2).

أليس هذا خضوعا وتواضعا؟!!

أترى الله سبحانه أمر بعبادة نبيه؟!!

أوليس التواضع من الأخلاق الجميلة الزكية ، وهو متضمن لشئ من الخضوع لا محالة؟!!

أوترى الله نهى أن يصنع بأنبيائه وأوليائه نظير ما أمر أن يصنع بسائر المسلمين من التواضع والخضوع؟!!

وقد كان الصحابة يتواضعون للنبى صلى الله عليه وآله وسلم ،

ص: 419

1-1 .سورة الإسراء 17 : 24.

2-2 .سورة الحجرات 49 : 2.

ويخضعون له ، وذلك من المسلمات بين أهل السير والأخبار.

بل روى البخارى فى صحيحه :

* (خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم بالهاجرة إلى البطحاء ، فتوضأ ، ثم صلى الظهر ركعتين ، والعصر ركعتين ، وبين يديه عنزة.

قال شعبة : وزاد فيه عون : عن أبيه ، عن أبي جحيفة ، قال : كان تمر (1) من ورائها المرأة.

وقام الناس فجعلوا يأخذون يده (2) فيمسحون بها وجوههم.

قال : فأخذت بيده فوضعتها على وجهي ، فإذا هي أبرد من الثلج ، وأطيب رائحة من المسك (3).

[زيارة القبور:]

وأما الأخبار الدالة على زيارة القبور فنذكر عدة منها ، وإن كان لا حاجة إلى ذكرها لوضوح المسألة ، حتى أن الوهابيين - أيضا - غير مانعين عن أصل الزيارة :

* فروى البخارى عنه صلى الله عليه وآله وسلم ، أنه (خرج يوما فصلى على أهل أحد صلواته على الميت ، ثم انصرف إلى المنبر ...) إلى آخره (4).

* وروى فيه عن أنس ، قال : (مر النبي صلى الله عليه وسلم

ص : 420

1-1. فى المصدر : يمر.

2-2. فى المصدر : يديه.

3-3. صحيح البخارى 4 / 229.

4-4. صحيح البخارى 2 / 114 ، سنن أبى داود 3 / 216 ح 3223 إلى كلمة (انصرف).

بامرأة تبكى عند قبر ، فقال : اتقى الله واصبرى ... إلى آخره (1) ولم ينهها عن زيارة القبر .

* وروى الدارقطنى فى السنن وغيرها ، والبيهقى ، وغيرهما ، من طريق موسى بن هلال العبدى ، عن عبد الله العمرى ، عن نافع ، عن ابن عمر ، قال : (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : من زار قبرى وجبت له شفاعتى) (2).

* وعن نافع ، عن سالم ، عن ابن عمر ، مرفوعا ، عن النبى صلى الله عليه وآله وسلم ، أنه قال : (من جاءنى زائرا ليس له حاجة إلا زيارتى ، كان حقا على أن أكون له شفيعا يوم القيامة) (3).

* عن ليث ومجاهد ، عن [ابن] عمر ، قال صلى الله عليه وسلم ، (من حج وزار قبرى بعد وفاتى ، كان كمن زارنى فى حياتى) (4).

ص: 421

1-1. صحيح البخارى 9 / 18 باختلاف يسير فى بعض الألفاظ ، وفى 2 / 93 إلى كلمة (واصبرى) باختلاف يسير فى بعض الألفاظ أيضا ، وانظر : الأنوار فى شمائل النبى المختار 1 / 200 ح 239 والمصادر الأخرى التى فى هامشه .

2-2. سنن الدارقطنى 2 / 278 ح 194 ، شعب الإيمان 3 / 490 ح 4159 ، مجمع الزوائد 4 / 2 ، الصلوات والبشر : 142 ، الدر المنثور 1 / 569 ، كنز العمال 15 / 651 ح 42583 ، الكنى والأسماء 2 / 64 ، الكامل 6 / 2350 ، وانظر : الغدير 5 / 93 - 96 ح 1 ومصادره .

3-3. ورد الحديث باختلاف يسير فى : المعجم الكبير 12 / 291 ح 13149 ، مجمع الزوائد 4 / 2 ، الصلوات والبشر : 142 ، الدر المنثور 1 / 569 ، كنز العمال 12 / 256 ح 34928 ، وانظر : الغدير 5 / 97 - 98 ح 2 ومصادره .

4-4. سنن الدارقطنى 2 / 278 ح 192 ، شعب الإيمان 3 / 489 ح 4154 ، السنن الكبرى 5 / 246 ، المعجم الكبير 12 / 406 ح 13497 ، الصلوات والبشر : 143 ، الدر المنثور 1 / 569 ، كنز العمال 5 / 135 ح 12368 و 15 / 651 ح 42582 ، وفيها : (فزار) بدل (وزار) ، وانظر : الغدير 5 / 98 - 100 ح 3 ومصادره .

* وعن نافع ، عن ابن عمر ، عن النبي صلى الله عليه وسلم ، قال : (من زارني كنت له شهيدا أو شفيعا) (1).

* وعن نافع ، عن ابن عمر ، عن النبي صلى الله عليه وسلم ، قال : (من حج [البيت] ولم يزرني فقد جفاني) (2).

* وعن أبي هريرة ، مرفوعا ، عن النبي صلى الله عليه وسلم ، قال : (من زارني بعد موتي فكأنما زارني حيا) (3).

* وعن أنس ، مرفوعا ، عن النبي صلى الله عليه وسلم ، [قال] : (من زارني ميتا كمن زارني حيا ، ومن زار قبري وجبت له شفاعتي يوم القيامة) (4).

* وعن ابن عباس ، عن النبي صلى الله عليه وسلم ، قال : (من زارني في مماتي كان كمن زارني في حياتي ، ومن لم يزرني فقد

ص: 422

1-1. ورد الحديث باختلاف يسير في : شعب الإيمان 3 / 489 ذ ح 4153 ، كنز العمال 5 / 135 ح 12371 ، كما ورد مضمونه في : السنن الكبرى 5 / 245 ، شعب الإيمان 3 / 488 ح 4152 و 489 ح 4157 ، الصلوات والبشر : 143 ، الدر المنثور 1 / 569 ، وانظر : الغدير 5 / 100 - 101 ح 5 ومصادره.

2-2. الدر المنثور 1 / 569 ، الصلوات والبشر : 143 ، كنز العمال 5 / 135 ح 12369 ، الكامل 7 / 2480 ، وانظر : الغدير 5 / 100 ح 4 ومصادره.

3-3. ورد الحديث باختلاف في سنده وبعض ألفاظه في : مجمع الزوائد 4 / 2 ، الصلوات والبشر : 142 و 143 ، الدر المنثور 1 / 569 ، كنز العمال 5 / 135 ح 12372 ، المواهب اللدنية 8 / 298 و 299 ، وانظر : الغدير 5 / 101 - 102 ح 6 ومصادره ، وقد روى فيها عن حاطب بن أبي بلتعة مرفوعا ، وص 105 - 106 ح 14 وفيه : عن ابن عمر مرفوعا.

4-4. الصلوات والبشر : 143 ، كشف الخفاء 2 / 328 - 329 ح 2489 ، وانظر : الغدير 5 / 104 ح 10 ومصادره.

إلى غير ذلك من الأحاديث التي يجوز مجموعها حد المتواتر.

* وفي (الموطأ) أن ابن عمر كان يقف قبر النبي صلى الله عليه وسلم ، فيسلم عليه وعند أبي بكر وعمر (2).

وسئل نافع : هل كان [ابن] عمر يسلم على قبر النبي صلى الله عليه وسلم؟

فقال : رأيتُه مائة مرة أو أكثر يسلم على النبي وعلى أبي بكر (3).

قال عياض : زيارة قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم سنة وجمع عليها المسلمون (4).

* وروى بريدة ، عن النبي صلى الله عليه وسلم : (إنى نهيتكم عن زيارة القبور فزوروها) (5).

* وعن بريدة ، أن النبي صلى الله عليه وسلم إذا خرج إلى المقابر قال : (السلام عليكم أهل الديار من المؤمنين والمسلمين).

ص: 423

-
- 1-1. مختصر تاريخ دمشق 2 / 407 ، وفاء الوفا 4 / 1346 - 1347 ح 14 و 16 ، وانظر : الغدير 5 / 104 - 105 ح 12 ومصادره ، وقد روى فيها عن أمير المؤمنين الإمام على عليه السلام مرفوعا بدلا من ابن عباس.
 - 2-2. الموطأ 1 / 166 ح 68 ، شعب الإيمان 3 / 490 ح 4161 ، الدر المنثور 1 / 570 ، وفاء الوفا 4 / 1358.
 - 3-3. حقيقة التوسل والوسيلة : 111 ، وقال في الهامش : أخرجه الإمام عبد الله بن دينار عن ابن عمر.
 - 4-4. شرح الشفا 3 / 511 ، وفاء الوفا 4 / 1362.
 - 5-5. صحيح مسلم 2 / 672 ح 977 ، سنن السنائي 8 / 310 - 311 وج 89 ، سنن الترمذى 3 / 370 ح 1054 ، سنن أبي داود 3 / 218 ح 3235 ، السنن الكبرى 4 / 77 ، المعجم الكبير 2 / 19 ح 1152 و 94 ح 1419 ، المصنف 3 / 342.

رواه مسلم (1).

* وعن ابن عباس ، أن النبي [كان] يخرج إلى البقيع آخر الليل فيقول : (السلام عليكم ...) الخبير.

رواه مسلم (2).

[التبرك بالقبور:]

وأما التبرك بالقبور وتقبيلها والتمسح بها : فقد نقل عن عبد الله بن أحمد بن حنبل في كتاب (العلل والسؤالات) قال : سألت أبي عن الرجل يمس منبر رسول الله يتبرك بمسه وتقبيله ، ويفعل بالقبر ذلك رجاء ثواب الله ، فقال : لا بأس به (3).

ونقل عن مالك التبرك بالقبر (4).

وروى عن يحيى بن سعيد - شيخ مالك - أنه حينما أراد الخروج إلى العراق جاء إلى المنبر وتمسح به (5).

ونقل السبكي رواية ليحيى بن الحسن ، عن عمر بن خالد ، عن أبي نباتة ، عن كثير بن يزيد ، عن المطلب بن عبد الله ، قال : أقبل

ص: 424

1-1. صحيح مسلم 2 / 671 ح 971 ، وسنن النسائي 4 / 94.

2-2. صحيح مسلم 2 / 669 ح 974 عن عائشة ، وسنن الترمذي 3 / 369 ح 1053 عن ابن عباس.

3-3. العلل ومعرفة الرجال 22 / 492 ح 3243 ، وعنه في وفاة الوفا 4 / 1404 ، وانظر مؤداه أيضا في ص 1403.

4-4. أنظر مؤداه في وفاة الوفا 4 / 1407.

5-5. وفاة الوفا 4 / 1403.

مروان بن الحكم وإذا رجل ملتزم القبر ، فأخذ مروان برقبته وقال : ما تصنع؟!

فقال : إني لم آت الحجر ولا اللين ، إنما جئت رسول الله صلى الله عليه وسلم (1).

وذكر رواية أحمد ، قال : وكان الرجل أبا أيوب الأنصاري (2).

* ونقل هذه الرواية أحمد ، وزاد فيها أنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : لا تبكوا على الدين إذا ولوه أهله ، وابكوا عليه إذا وليه غير أهله (3).

وذكر ابن حماد أن ابن عمر كان يضع يده اليمنى على القبر (4).

ولورمنا ذكر جميع الأحاديث لخرجنا من حد الاختصار ، وفيما ذكر كفاية ، فضلا عن سيرة المسلمين.

وما عرفت من أن تلك الأمور خارجة عن حقيقة العبادة ، فإذا لا وجه للمنع عنها وإن لم يكن دليل عليها.

هذا ، وقد قال الله عزوجل : (ومن يعظم شعائر الله فإنها من تقوى القلوب) (5).

ص: 425

1-1 . شفاء السقام عن مسند أحمد 422 / 5 .

2-2 . شفاء السقام عن مسند أحمد 422 / 5 .

3-3 . شفاء السقام عن مسند أحمد 422 / 5 ، وفاء الوفا 4 / 1358 - 1359 .

4-4 . وفاء الوفا 4 / 1405 .

5-5 . سورة الحج 22 : 32 .

فى توحيد الله سبحانه فى الأفعال

إعلم أن من ضروريات دين الإسلام ، والمجمع عليه بين جميع الفرق المنتحلة لدين سيد الأنام ، بل ومن أعظم أركان التوحيد : توحيد الله عزوجل فى تدبير العالم ، كالخلق والرزق والإماتة والأحياء ، إلى غير ذلك مما يرجع إلى تدبير العالم ، كتسخير الكواكب ، وجعل الليل والنهار ، والظلم والأنوار ، وإجراء البحار ، وإنزال الأمطار ، وغير ذلك مما لا نحصىه ولا نحيط به.

وبالجملة :

لا كلام بين طوائف أهل الإسلام ، أن المدبر لهذا النظام ، هو الله الملك العلام ، وحده وحده.

وكيف يرتاب مسلم فى ذلك؟! وهو يقرأ فى كل يوم مرارا من الفرقان العظيم : (الله الصمد) (1).

ويقرأ قوله عز من قائل : (وخلق كل شئ وهو بكل شئ عليم) (2).

ص: 426

1-1 . سورة الإخلاص 112 : 2.

2-2 . سورة الأنعام 6 : 101.

وقوله سبحانه : (ألا له الخلق والأمر) (1).

وقوله تعالى : (قل من يرزقكم من السماء والأرض أمن يملك السمع والأبصار ومن يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي ومن يدبر الأمر فسيقولون الله فقل أفلا تتقون) (2).

وقوله عز اسمه : (إن الله له ملك السماوات والأرض يحيى ويميت وما لكم من دون الله من ولي ولا نصير) . (3).

وقوله عظم سلطانه : (قالوا يا نوح قد جادلتنا فأكثرت جدالنا فأتنا بما تعدنا إن كنت من الصادقين قال إنما يأتيكم به الله إن شاء) (4).

وقوله جل شأنه : (أم جعلوا لله شركاء خلقوا كخلقه فتشابه الخلق عليهم قل الله خالق كل شيء) (5).

وقوله عز جبروته : (الذى خلقنى فهو يهدين والذى هو يطعمنى ويسقئ وإذا مرضت فهو يشفين * والذى يميتنى ثم يحيين) (6).

وقوله جل وعز : (ولئن سألتهم من خلق السماوات والأرض

ص: 427

1-1. سورة الأعراف 7 : 54.

2-2. سورة يونس 10 : 31.

3-3. سورة التوبة 7 : 116.

4-4. سورة هود 11 : 32 و 33.

5-5. سورة الرعد 13 : 16.

6-6. سورة الشعراء 26 : 78 - 81.

وسخر الشمس والقمر ليقولن الله (1).

وقوله عم إحسانه : (ولئن سألتهم من نزل من السماء ماء فأحيا به الأرض من بعد موتها ليقولن الله) (2).

وقوله جلت قدرته : (الله الذى خلقكم ثم رزقكم ثم يميتكم ثم يحييكم) (3).

وقوله تعالى شأنه : (خلق السماوات بغير عمد ترونها وألقى فى الأرض رواسب أن تميد بكم وبث فيها من كل دابة وأنزلنا من السماء ماء فأنبتنا فيها من كل زوج كريم هذا خلق الله فأروني ما ذا خلق الذين من دونه بل الظالمون فى ضلال مبين) (4).

وقوله تعالى : (الله خالق كل شئ وهو على كل شئ وكيل * له مقاليد السماوات والأرض) (5).

وقوله تعالى من قائل : (وأن إلى ربك المنتهى وأنه هو أضحك وأبكى وأنه هو أمات وأحيا * وأنه خلق الزوجين الذكر والأنثى من نطفة إذا تمنى * وأن عليه النشأة الأخرى * وأنه هو أغنى وأقنى) (6).

إلى غير ذلك من الآيات الكريمة.

ص: 428

1-1. سورة العنكبوت 29 : 61.

2-2. سورة العنكبوت 29 : 63.

3-3. سورة الروم 30 : 40.

4-4. سورة لقمان 31 : 10 و 11.

5-5. سورة الزمر 39 : 62 و 63.

6-6. سورة النجم 53 : 42 - 48.

لكن التوسل بغير الله سبحانه ، والاستغاثة ، والاستشفاع - المعمولة عند المسلمين ، فى جميع الأزمان ، بالنسبة إلى الأنبياء والأولياء - ليس بمعنى التشريك فى أفعال الله تعالى .

بل الغرض أن يفعل الله فعله ويقضى الحاجة ببركتهم وشفاعتهم ، حيث إنهم مقربون لديه ، مكرمون عنده ، ولا مانع من أن يكونوا سببا ووسيلة لجريان فيضه .

هذا ، ومن المركز فى طباع البشر توسلهم فى حوائجهم التى يطلبونها من العظماء والملوك والأمراء إلى المخصوصين بحضرتهم ، ويرون هذا وسيلة لنجح حاجتهم ، وليس ذلك تشريكا لذلك المخصوص مع ذاك الأمير أصلا .

فلماذا يعزل أنبياء الله والأولياء من مثل ما يصنع بمخصوصى العظماء؟! إن هذا إلا اختلاق ، وقد قال الله عزوجل : (من ذا الذى يشفع عنده إلا بإذنه) (1) فاستثنى ، وقال سبحانه : (لا يشفعون إلا لمن ارتضى) (2) .

ومما ذكر ظهر أن قول القاضى : (ودعائها مع الله) يعنى الضرائح ، افتراء على المسلمين من جهتين :

الأولى : دعوى تشريك غير الله معه فى الدعاء :

مع أنهم لا يدعون إلا الله الواحد القهار ، ويتوسلون بأوليائه إليه .

ص: 429

1-1 . سورة البقرة 2 : 255 .

2-2 . سورة الأنبياء 21 : 28 .

وإن كان المراد أنهم يدعون الله عزوجل لقضاء الحاجات ، ويدعون أوليائه ليكونوا شفعاء لديه سبحانه ، فاختلفت جهتا الدعوة ، فهذا حق وصدق ، ولا مانع منه أصلا.

بل الوهاية ما قدروا الله حق قدره إذ قالوا : لا ضرورة في استنجاح الحاجة عنده إلى شفيع! ولا حسن في ذلك ، ويرون ذلك أمرا مرغوبا مطلوبا بالنسبة إلى غيره سبحانه!

فإذا كان لهم حاجة إلى الناس ، يتوسلون في نجاحها إلى المقربين لديهم ، ولا يرون في ذلك بأسا!

فما بال الله عزوجل يقصر به عما يصنع بعباده!؟

الجهة الثانية : إضافة الدعوة إلى الضرائح :

والحال أنهم لا يدعون الضريح للشفاعة ، بل يدعون صاحب الضريح ، لأنه ذو مكان مكين عند الله وإن كان متوفى (ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتا بل أحياء عند ربهم يرزقون * فرحين بما آتاهم الله ...) (1).

وبالجملة :

فالتوسل وطلب الشفاعة من أولياء الله أمر مرغوب فيه عقلا وشرعا ، وقد جرت سيرة المسلمين عليه قديما وحديثا.

* فعن أنس بن مالك ، أنه قال : (جاء رجل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : يا رسول الله ، هلكت المواشى وتقطعت

ص: 430

السبل ، فأدع الله.

فدعا الله ، فمطرنا من الجمعة إلى الجمعة.

فجاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال : يا رسول الله ، تهدمت البيوت وتقطعت السبل وهلكت المواشى.

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : اللهم على ظهور الجبال والآكام وبطون الأودية ومنابت الشجر.

فانجابت عن المدينة انجياب الثوب).

رواه البخارى فى الصحيح (1) ، وروى عدة أحاديث فى هذا المعنى يشبه بعضها بعضها (2).

* وفيه أيضا : حدثنا عبد الله بن أبى الأسود ، [حدثنا حرمى ،] حدثنا شعبة ، عن قتادة ، عن أنس بن مالك - رضى الله عنه - قال : قالت أمى : يا رسول الله ، خادمك [أنس] ، أدع الله له.

قال : اللهم أكثر ماله وولده ، وبارك له فيما أعطيته (3).

* وقال البخارى : حدثنا قتيبة بن سعيد ، حدثنا حاتم ، عن الجعد بن عبد الرحمن ، قال : سمعت السائب بن يزيد يقول : (ذهبت بى خالتي إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت : يا رسول الله ، إن ابن أختى وجع.

فمسح رأسى ، ودعا لى بالبركة ، ثم توضأ فشربت من وضوئه ، ثم قمت خلف ظهره فنظرت إلى خاتمه بين كتفيه مثل زر الحجلة (4).

ص: 431

1-1. صحيح البخارى 37 / 2.

2-2. صحيح البخارى 34 / 2 - 38.

3-3. صحيح البخارى 93 / 8.

4-4. صحيح البخارى 94 / 8.

* وروى البيهقي ، أنه جاء رجل إلى قبر النبي صلى الله عليه وسلم فقال : يا محمد ، استقى لأمتك ، فسقوا (1).

* وروى الطبراني وابن المقرئ وأبو الشيخ أنهم كانوا جياعا ، فجاؤوا إلى قبر النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا : يا رسول الله ، الجوع الجوع ، فأشبعوا (2).

ونقل أن آدم لما اقترب الخطيئة قال : يا ربى أسألك بحق محمد لما غفرت لى .

فقال : يا آدم ، كيف عرفته؟

قال : لأنك لما خلقتنى نظرت إلى العرش فوجدت مكتوبا فيه : لا إله إلا الله ، محمد رسول الله ، فرأيت اسمه مقرونا مع اسمك ، فعرفته أحب الخلق إليك .

صححه الحاكم (3).

* وعن عثمان بن حنيف ، أن رجلا ضرير البصر أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال : ادع الله أن يعافينى .

فقال النبي صلى الله عليه وسلم : إن شئت صبرت فهو خير لك ، وإن شئت دعوت .

قال : فادعه .

فأمره أن يتوضأ ويدعو بهذا الدعاء :

(اللهم إنى أسألك وأتوجه إليك بنبيك محمد ، نبى الرحمة ،

ص: 432

1-1. أنظر قريبا منه فى وفاء الوفا 4 / 1374 .

2-2. أنظر : وفاء الوفاء 4 / 1380 .

3-3. المستدرک على الصحيحين 2 / 615 باختلاف يسير ، وانظر : دلائل النبوة - للبيهقى - 5 / 489 ، ووفاء الوفا 4 / 1371 - 1372 .

يا محمد ، أنى توجهت بك إلى ربى فى حاجتى ليقضيهالى .

اللهم شفعه).

رواه الترمذى والنسائى (1) ، وصححه البيهقى وزاد : فقام وأبصر (2).

* ونقل الطبرانى ، عن عثمان بن حنيف ، أن رجلا كان يختلف إلى عثمان بن عفان فى حاجة ، فكان لا يلتفت إليه ، فشكا ذلك لابن حنيف ، فقال له : اذهب وتوضأ وقل : ... وذكر نحو ما ذكر الضرير .

قال : فصنع ذلك ، فجاء البواب فأدخله وأدخله إلى عثمان ، فأمسكه عن الطنفسة وقضى حاجته (3).

* وفى رواية الحافظ ، عن ابن عباس ، أن عمر قال : اللهم إنا نستسقيك بعم نبينا ، ونستشفع بشيبتة ، فسقوا (4).

[الشفاعة :]

وأخبار الشفاعة متواترة :

* روى البخارى ، عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه : من سمع الأذان ودعا بكذا حلت له شفاعتى يوم القيامة (5).

ص : 433

1-1 . سنن الترمذى 5 / 569 ح 3578 باختلاف يسير ، ورواه النسائى فى كتاب (اليوم واللييلة) ، وفى سنن ابن ماجة 1 / 441 ح 1385 باختلاف يسير أيضا .

2-2 . الدعوات ، وانظر : وفاء الوفا 4 / 1372 .

3-3 . المعجم الكبير 9 / 30 - 31 ح 8311 باختلاف يسير ، وانظر : وفاء الوفا 4 / 1373 .

4-4 . دلائل النبوة - للأصبهانى - 2 / 725 ح 511 باختلاف يسير .

5-5 . صحيح البخارى 1 / 159 باختلاف يسير .

* وروى مسلم ، عن صلى الله عليه وسلم أنه : ما من ميت يموت يصلى عليه أمة من الناس يبلغون مائة ، كلهم يشفعون له ، إلا شفعا فيه (1).

* وروى الترمذى والدارمى ، عنه صلى الله عليه وآله وسلم أنه : يدخل بشفاعتى رجال من أمتى أكثر من بنى تميم (2).

* وروى الترمذى ، عن أنس ، أنه قال : سألت النبى صلى الله عليه وسلم أن يشفع لى يوم القيامة.

فقال : أنا فاعل.

قلت : فأين أطلبك؟

قال : أولا على الصراط.

قلت : فإن لم ألقك.

قال : عند الميزان.

قلت : فإن لم ألقك.

قال : عند الحوض ، فإنى [لا] أخطئ هذه المواضع (3).

وقد نقل عن الصحابة ، بطرق عديدة ، أن الصحابة كانوا يلجأون إلى قبر النبى صلى الله عليه وآله وسلم ، ويندبونه فى الاستسقاء ومواقع الشدائد وسائر الأمراض (4).

ولا يخفى أن وفاة المتوسل به لا تنافى التوسل أصلا ، فإن مكانه

ص: 434

1-1. صحيح مسلم 2 / 654 ح 947 ، باختلاف يسير.

2-2. سنن الترمذى 4 / 626 ح 2438 ، وسنن الدارمى 2 / 328 ، باختلاف يسير فيهما.

3-3. سنن الترمذى 4 / 621 - 622 ح 2433 ، الوفا بأحوال المصطفى 2 / 824 باختلاف يسير.

4-4. أنظر : وفاء الوفا 4 / 1372 - 1387.

عند الله لا يزول بالموت ، كما هو واضح.

هذا ، مع أنهم فى الحقيقة أحياء كما ذكر الله عزوجل فى حال الشهداء ، فالشهداء إذا كانوا أحياء فالأنبياء والأولياء أحق بذلك.

هذا كله مع أن الأرواح لا تفنى بالموت ، والعبارة بها لا بالأجساد ، وإن كان أجساد الأنبياء لا تبلى كما نص عليه فى الأخبار (1).

* وفى خبر النسائى وغيره ، عن النبى صلى الله عليه وآله وسلم ، قال : إن لله ملائكة سياحين فى الأرض يبلغوننى من أمتى السلام (2).

والأخبار فى هذا الباب كثيرة (3).

* وأخرج أبو نعيم فى (دلائل النبوة) عن سعيد بن المسيب ، قال : لقد كنت فى مسجد رسول الله فما يأتى وقت الصلاة إلا سمعت ، الأذان من القبر (4).

* وأخرج سعد فى (الطبقات) عن سعيد بن المسيب ، أنه كان يلزم المسجد أيام الحرة ، فإذا جاء الصبح سمع أذانا من القبر الشريف (5).

* وأخرج زبير بن بكار فى (أخبار المدينة) عن سعيد بن المسيب ، قال : لم أزل أسمع الأذان والإقامة من قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم أيام الحرة حتى عاد الناس (6).

ص: 435

1-1. سنن ابن ماجة 1 / 524 ح 1637 ، وانظر مؤداه فى وفاء الوفا 4 / 1350 - 1356.

2-2. سنن النسائى 3 / 43 ، مسند أحمد 1 / 441 ، سنن الدارمى 2 / 317.

3-3. أنظر : وفاء الوفا 4 / 1349 - 1354.

4-4. دلائل النبوة - للأصفهانى - 2 / 724 - 725 ح 510 باختلاف يسير.

5-5. الطبقات الكبير 5 / 132.

6-6. أنظر : وفاء الوفا 4 / 1356.

* ونقل أبو عبد الله البخارى ، أن الشهداء وسائر المؤمنين إذا زارهم المسلم وسلم عليهم عرفوه وردوا عليه السلام (1).

* وروى الثعلبى فى تفسيره ، وابن المغازلى الشافعى الواسطى فى (المناقب) أن النبى صلى الله عليه وسلم وأصحابه لما حملهم البساط وصلوا إلى موضع أهل الكهف ، فقال : سلموا عليهم ، فسلموا عليهم ، فلم يردوا ، فسلم النبى صلى الله عليه وسلم عليهم ، فقالوا : وعليك السلام ورحمة الله وبركاته (2).

* ونقل أبو بكر محمد بن عبد الله الشافعى ، أن عيسى عليه السلام لما دفن مريم عليها السلام قال : السلام عليك يا أمه ، فأجابته من جوف القبر : وعليك السلام حبيبى وقرّة عينى ... إلى آخره (3).

* وروى الحاكم ، عن سالم بن أبى حفصة ، قال : توفى أخ لى فوضعت فى القبر وسويت عليه التراب ، ثم وضعت أذنى على لحدّه فسمعت قائلاً يقوله له : من ربك؟ فسمعت أخى يقول بصوت ضعيف : ربى الله ... إلى آخره (4).

والأخبار التى يستدل بها على الدعوى أكثر من أن تحصى.

ص: 436

1-1. أنظر : وفاء الوفا / 4 / 1351.

2-2. مناقب الإمام على بن أبى طالب عليه السلام : 232 - 233 ح 280 ، وفيه : (على عليه السلام ، بدل (النبى صلى الله عليه وآله).

3-3 .

4-4. المستدرک على الصحيحين.

إعلم أن البناء على قبور الأنبياء والعباد المصطفين تعظيم لشعائر الله ، وهو من تقوى القلوب ، ومن السنن الحسنة.

حيث إنه احترام لصاحب القبر ، وباعث على زيارته ، وعلى عبادة الله عزوجل - بالصلاة والقراءة والذكر وغيرها - عنده ، وملجأ للزائرين والغرباء والمساكين والتالين والمصلين.

بل هو إعلاء لشأن الدين.

* وعن النبي صلى الله عليه وآله وسلم : (من سن سنة حسنة فله أجرها وأجر من عمله بها) (1).

وقد بنى على مراقد الأنبياء قبل ظهور الإسلام وبعده ، فلم ينكره النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، ولا أحد من الصحابة والخلفاء ، كالقباب المبنية على قبر دانيال عليه السلام فى شوشتر (2) ، وهو وصالح ويونس وذى الكفل عليهم السلام ، والأنبياء فى بيت المقدس وما يليها ، كالجبل الذى دفن فيه موسى عليه السلام ، وبلد الخليل مدفن سيدنا إبراهيم عليه السلام.

ص: 437

1-1. ورد الحديث باختلاف يسير فى : مسند أحمد 4 / 361 ، سنن ابن ماجة 1 / 74 (75) ح 203 (208) باب من سن سنة حسنة أو سيئة ، مشكل الآثار 1 / 94 و 96 و 481.

2-2. هى إحدى مدن مقاطعة خوزستان فى إيران ، ومعربها : تستر ، أنظر : معجم البلدان 2 / 29 (تستر).

بل الحج المبني على قبر إسماعيل عليه السلام وأمه رضى الله عنها.

بل أول من بنى حجرة قبر النبي صلى الله عليه وآله وسلم باللبن - بعد أن كانت مقومة بجريد النخل - عمر بن الخطاب ، على ما نص عليه السمهودى فى كتاب (الوفا) (1) ثم تناوب الخلفاء على تعميرها (2).

* وروى البنائى (3) واعظ أهل الحجاز ، عن جعفر بن محمد ، عن أبيه ، عن جده الحسين ، عن أبيه على ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له : (والله لتقتلن فى أرض العراق وتدفن بها).

فقلت : يا رسول الله ، ما لمن زار قبورنا وعمرها وتعاهدنا؟

فقال : يا أبا الحسن ، إن الله جعل قبرك وقبر ولديك بقاعا من بقاع الجنة [وعرصة من عرصاتها] ، وإن الله جعل قلوب نجباء من خلقه ، وصفوة من عباده ، تحن إليكم [وتحتمل المذلة والأذى] ، فيعمرون قبوركم ، ويكثرن زيارتها تقربا [منهم] إلى الله تعالى ، ومودة منهم لرسوله [أولئك يا على المخصوصون بشفاعتى ، الواردون حوضى ، وهم زوارى غدا فى الجنة].

يا على ، من عمر قبوركم وتعاهدنا فكأنما أعان سليمان بن داود على بناء بيت المقدس ... إلى آخره (4).

ص: 438

1-1. وفاء الوفا 2 / 481.

2-2. وفاء الوفا 2 / 481 - 647.

3-3. فى المصدر : التبانى.

4-4. فرحة الغرى : 77 ، وعنه فى بحار الأنوار 100 / 120 ح 22.

ولا يخفى أن جعل معمر قبورهم كالمعين على بناء بيت المقدس ، دال على أن تعظيم مراقدهم تعظيم لشعائر الله سبحانه.

ونقل نحو ذلك - أيضا - في حديثين معتبرين ، نقل أحدهما الوزير السعيد بسند ، وثانيهما بسند آخر (1).

والسيرة القطعية - من قاطبة المسلمين - المستمرة ، والإجماع ، يغنيان عن ذكر الأحاديث الدالة على الجواز.

وما أعجب قول المفتين : (أما البناء على القبور فممنوع إجماعا)!

فإن مذهب الوهابية - وهم فئة قليلة بالنسبة إلى سائر المسلمين - لم يظهر إلا قريبا من قرن واحد ، ولا يتفوه أحد من المسلمين - سوى الوهابية - بحرمة البناء ، فأين الإجماع المدعى؟!

ودعوى ورود الأحاديث الصحيحة على المنع - لو ثبت - غير مجد لإثبات الحرمة ، لأن أخبار الآحاد لا تنهض لدفع السيرة والإجماع القطعي ، مع أن أصل الدعوى ممنوع جدا.

فإن مثل رواية جابر : (نهى رسول الله أن تجصص القبور ، وأن يكتب عليها ، وأن يبنى عليها ، وأن توطأ) (2) لا تدل على التحريم ، لعدم حرمة الكتابة على القبور ووطنها ، فذلك من أقوى القرائن على أن النهى في الرواية غير دال على الحرمة ، ولا يمنع الكراهة في غير قبور مخصوصة.

مع أن الظاهر من قوله : (يبنى عليها) إحداث البناء كالجدار على

ص: 439

1-1. فرحة الغرى : 78 ، وعنه في بحار الأنوار 100 / 121 ح 23 و 24.

2-2. سنن الترمذى 3 / 368 ح 1052.

نفس القبر، فإن بناء القببة وجدرانها بعيدة عن القبر، ليس بناء على القبر على الحقيقة، وإنما هو نوع من المجاز، وحمل اللفظ على الحقيقة حيث لا صارف عنها معين، مع أن النهى عن الوطئ يؤكد هذا المعنى، لا الذى فهموه من الرواية.

وأما الاستدلال على وجوب هدم القباب بحديث أبى الهياج، فغير تام فى نفسه - مع قطع النظر عن مخالفته للاجماع والسيره - لوجه:

* الأول: إن الحديث مضطرب المتن والسند.

فتارة يذكر عن أبى الهياج أنه قال: (قال لى على) كما فى رواية أحمد عن عبد الرحمن.

وتارة يذكر عن أبى وائل، أن عليا قال لأبى الهياج.

ورواه عبد الله بن أحمد فى (مسند على) هكذا: (لأبعثنك فيما بعثنى فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم، أن أسوى كل قبر، وأن أطمس كل صنم) (1).

فالاضطراب المزبور يسقطه عن الحجية والاعتبار.

* الثانى: إنه من الواضح أن المأمور به فى الرواية لم يكن هدم جميع قبور العالم، بل الحديث وارد فى بعث خاص وواقع مخصوصة، فلعل البعث قد كان إلى قبور المشركين لطمس آثار الجاهلية، كما يؤيده ذكر الصنم، أو إلى غيرها مما لا نعرف وجه مصلحتها، فكيف يتمسك بمثل هذه الرواية لقبور الأنبياء والأولياء؟! قال بعض علماء الشيعة من المعاصرين:

ص: 440

إن المقصود من تلك القبور ، التي أمر على عليه السلام بتسويتها ، ليست هي إلا تلك القبور التي كانت تتخذ قبلة عند بعض أهل الملل الباطلة ، وتقام عليها صور الموتى وتمثيلهم ، فيعبدونها من دون الله.

إلى أن قال :

وليت شعري لو كان المقصود من القبور - التي أمر على عليه السلام بتسويتها - هي عامة القبور على الإطلاق ، فأين كان عليه السلام - وهو الحاكم المطلق يؤمّنذ - عن قبور الأنبياء التي كانت مشيدة على عهده؟! ولا تزال مشيدة إلى اليوم في فلسطين وسورية والعراق وإيران ، ولو شاء تسويتها لقضى عليها بأقصر وقت.

فهل ترى أن عليا عليه السلام يأمر أبا الهياج بالحق وهو يروغ عنه فلا يفعل؟! (108).

إنتهى ما أردنا نقله منه.

* الثالث : قال بعض المعاصرين من أهل العلم : لا يخفى من اللغة والعرف أن تسوية الشئ من دون ذكر القرين المساوى معه ، إنما هو جعل الشئ متساويا في نفسه ، فليس لتسوية القبر في الحديث معنى إلا جعله متساويا في نفسه ، وما ذلك إلا جعل سطحه متساويا.

ولو كان المراد تسوية القبر مع الأرض ، لكان الواجب في صحيح الكلام أن يقال : سويته مع الأرض.

فإن التسوية بين الشئين المتغايرين لا بد فيها من أن يذكر

ص: 441

وهذا ظاهر لكل من يعطى الكلام حقه من النظر ، فلا دلالة فى الحديث إلا على أحد أمرين .

أولهما : تسطيح القبور وجعلها متساوية برفع سنامها ، ولا نظر فى الحديث إلى علوها ، ولا تشبث فيه بلفظ (المشرف) فإن الشرف إن ذكر أنه بمعنى العلو ، فقد ذكر أنه من البعير سنامه ، كما فى القاموس وغيره (1) ، فىكون معنى (المشرف) فى الحديث هو : القبر ذو السنام ، ومعنى تسويته : هدم سنامه .

وثانيهما : أن يكون المراد : القبور التى يجعل لها شرف من جوانب سطحها ، والمراد من تسويته أن تهدم شرفه ويجعل مسطحا أجم ، كما فى حديث ابن عباس : أمرنا أن نبني المدائن شرفا والمساجد جما (2) .

وعلى كل حال ، فلا يمكن فى اللغة والاستعمال أن يراد من التسوية فى الحديث أن يساوى القبر مع الأرض ، بل لا بد أن يراد منه أحد المعنيين المذكورين .

وأبضا : كيف يكون المراد مساواة القبر مع الأرض ، مع أن سيرة المسلمين المتسلسلة على رفع القبور عن الأرض؟! وفى آخر كتاب الجنائز من جامع البخارى ، مسندا عن سفيان التمار ، أنه رأى قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم مسنما (3) .

ص: 442

1-1 . أنظر مادة (شرف) فى : القاموس المحيط 3 / 157 ، تهذيب اللغة 11 / 341 ، لسان العرب 9 / 171 .

2-2 . غريب الحديث 4 / 225 ، الفائق 1 / 234 ، لسان العرب 9 / 171 .

3-(111) صحيح البخارى

وأُسند أبو داود في كتاب الجنائز عن القاسم ، قال : دخلت على عائشة فقلت : يا أمه ، اكشفي لي عن قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم وصاحبيه ، فكشفت عن ثلاثة قبور لا مشرفة ولا لاطئة (1).

وأُسند ابن جرير ، عن الشعبي ، أن كل قبور الشهداء مسنمة (2).

إنتهى ما أردنا نقله منه (3).

وأقول بعد ذلك : لو كان قوله : (مشرفا) بمعنى عاليا ، فليس يعم كل قبر ارتفع عن الأرض ولو بمقدار قليل ، فإن لا يصدق عليه القبر العالى ، فإن العلو فى كل قبر إنما هو بالإضافة إلى سائر القبور ، فلا يبعد أن يكون أمرا بتسوية القبور العالية فوق القدر المتعارف المعهود فى ذلك الزمان إلى حد المتعارف ، وقد أفتى جمع من العلماء بکراهة رفع القبر أزيد من أربع أصابع (4).

ولتخصيص الكراهة - لو ثبت - بغير قبور الأنبياء والمصطفين من الأولياء وجه.

* الرابع : لو سلم أى دلالة فى الرواية ، فلا ربط لها ببناء السقوف والقباب ووجوب هدهمها ، كما هو واضح.

وأما قول السائل : (وإذا كان البناء فى مسبلة - كالبقيع - وهو مانع ... إلى آخره).

فقد أجاب بعض المعاصرين عنه بما حاصله :

ص: 443

1-1. سنن أبي داود 3 / 215 ح 3220.

2-2. كنز العمال 15 / 736 ح 42932.

3-(114)

4-4. منتهى المطلب 1 / 462.

أن أرض البقيع ليست وقفاً ، بل هي باقية على إباحتها الأصلية ، ولو شككنا في وقفيتها يكفيننا استصحاب إباحتها (1).

وأقول : بل وقفيتها غير مانع عن البناء ، لأنها موقوفة مقبرة على جميع الشؤون المرعية في المقابر ، ومنها : البناء على قبور أشخاص مخصوصين كالأصفياء ، فإن البناء على القبور ليس أمراً حديثاً ، بل كان أمراً متعارفاً من قديم الأيام (2).

=====

أقول : والتمسك بوقفية الأرض ، يزاحمه : أن الأبنية المضروبة ، والسقوف المرفوعة ، هي أيضاً داخلية في الموقوفات المسبلة الموضوعية لصالح الوقف ، كالجدران المانعة عن دخول الحيوانات ، والأبواب لمنع العابثين ، فهي كلها قد وقفت لصالح القبور والداخلين للاستظلال والجلوس وغير ذلك من الأعمال المباحة ، فما هو المجوز للتعدى عليها بالهدم ومخالفة المصالح الموقوفة لأجلها.

كما ناقض الوهابيون أنفسهم بوضع الجدران والشبابيك والأبواب والمداخل ، للبقيع ، أليس ذلك استصلاحاً؟! لكنه موصل لهم إلى أغراضهم الفاسدة ، وطبقاً لفتاواهم المزيفة ودعاواهم الباطلة!

ص: 444

1-1 .

2- (117) ومما أفاد به سماحة العلامة المحقق السيد محمد رضا الحسيني الجلالى ، دام بقاؤه ، هذا التعليق :

فى الصلاة عند القبور ،

وإيقاد السرج عليها

[الصلاة عند القبور:]

وقد جرت سيرة المسلمين - السيرة المستمرة - على جواز ذلك.

وأما حديث ابن عباس : (لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم زائرات القبور ، والمتخذين عليها المساجد والسرج) (1) فالظاهر والمتبادر - من اتخاذ المسجد على القبر - : السجود على نفس القبر ، وهذا غير الصلاة عند القبر.

هذا لو حملنا المساجد على المعنى اللغوى.

ولو حملناه على المعنى الاصطلاحي ، فالمذموم اتخاذ المسجد عند القبور ، لا مجرد إيقاع الصلاة ، كما هو المتعارف بين المسلمين ، فإنهم لا يتخذون المساجد على المراقد ، فإن اتخاذ المسجد ينافى الغرض فى إعداد ما حول القبر إعانة للزوار على الجلوس لتلاوة القرآن وذكر الله والدعاء والاستغفار ، بل يصلون عندها ، كما يأتون بسائر العبادات هنالك.

هذا ، مع أن اللعن غير دال على الحرمة ، بل يجمع الكراهة أيضا.

ص: 445

وأما إيقاد السرج ، فإن الرواية لا تدل إلا على ذم الاسراج لمجرد إضاءة القبر ، وأما الإسراج لإعانة الزائرين على التلاوة والصلاة والزيارة وغيرها ، فلا دلالة فى الرواية على ذمه .

وإن شئت توضيح لك فأرجع إلى هذا المثل :

إنك لو أضعت شيئاً عند قبر ، فأسرجت هنالك لطلب ضالتك ، فهل فى تلك الرواية دلالة على ذم هذا العمل؟!

فكذلك ما ذكرناه .

هذا ، مع ما عرفت أن اللعن - حقيقة - هو البعد من الرحمة ، ولا يستلزم الحرمة ، فإن عمل المكروه - أيضا - مبعد من الله ، كما أن فعل المستحب مقرب إليه عزوجل .

هذا ، وذكر بعض العلماء فى الجواب : أن المقصود من النهى عن اتخاذ القبور مساجد ، أن لا تتخذ قبلة يصلى إليها باستقبال أى جهة منها ، كما كان يفعل بعض أهل الملل الباطلة .

ومما يدل عليه ما رواه مسلم فى (الصحيح) : عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال : إن أولئك إذا كان فيهم الرجل الصالح فمات بنوا على قبره مسجداً وصوروا فيه تلك الصورة ، أولئك شرار الخلق عند الله عزوجل يوم القيامة (1) .

وقال صلى الله عليه وسلم : لعن الذين اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد (2) .

ص: 446

1-1 . صحيح مسلم 1 / 376 ح 528 .

2-2 . مسند أحمد 2 / 285 .

فإنه من المعلوم لدى الخبراء بتقاليد أولئك المبطلين ، أنهم كانوا يتخذون قبور أنبيائهم وصلحائهم مساجد على الوجه المذكور ، وذلك يجعل ما برز من أثر القبر قبلة ، وما دار حوله من الأرض مصلى ، ولذلك قالت أم المؤمنين عائشة : ولولا ذلك لأبرز قبره ، غير إنه خشى أن يتخذ مسجدا (1).

فلو كان اتخاذه مسجدا على معنى إيقاع الصلاة عنده - وإن كان التوجه بها إلى الكعبة - لما كان الإبراز سببا لحصول الخشية ، فإن الصلاة - كذلك - غير موقوفة على أن يكون للقبر أثر بارز ، وإنما الذى يتوقف على بروز الأثر هو : الصلاة إليه نفسه .
إنتهى .

ثم استشهد بكلام النووى فى شرح صحيح مسلم ، قال :

(قال العلماء : إنما نهى النبى صلى الله عليه وسلم عن اتخاذ قبره وقبر غيره مسجدا خوفا من الافتتان به ، فربما أدى ذلك إلى الكفر كما جرى لكثير من الأمم الخالية ، ولما احتاجت الصحابة - رضوان الله عليهم أجمعين - والتابعون إلى الزيادة فى مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم حين كثر المسلمون ، وامتدت الزيادة إلى أن دخلت بيوت أمهات المؤمنين فيه ، ومنها حجرة عائشة - رضى الله عنها - بنوا على القبر حيطانا مرتفعة مستديرة حوله ، لئلا يظهر فى المسجد فيصلى إليه العوام ويؤدى إلى المحذور .

ثم بنوا جدارين من ركنى القبر الشماليين وحرفوهما حتى التقيا ، حتى لا يتمكن أحد من استقبال القبر ، لهذا قال فى الحديث : (ولا

ص: 447

ذلك لأبرز قبره ، غير إنه خشى أن يتخذ مسجدا) والله العالم بالصواب(1).

إنتهى.

ثم استظهر العالم المومى إليه أن يكون الاسراج المنهى عنه :

إما الاسراج على قبور أولئك المبطلين الذين كانوا يتخذونها قبلة ، كما ربما يشهد بذلك سياق الحديث المومى إليه.

أو الاسراج الذى يتخذه بعض جهلة المسلمين على مقابر موتاهم فى ليال مخصوصة ، لأجل إقامة المناجاة عليها والنوح على أهلها بالباطل.

ص: 448

إعلم أن من المسائل المسلمة الواضحة الضرورية عند طوائف المسلمين : اختصاص الذبح والتقرب بالقربان به سبحانه ، فلا يصح الذبح إلا لله.

وهكذا أمر النذر ، فمن المؤكد المتفق عليه بين طوائف المسلمين أن النذر لا يصح إلا لله ، ولذا يذكر فى صيغته : لله على كذا.

أما الذبح عن الأموات ، فلا بد أن يكون لله وحده وإن كان عن الميت ، وكم بين الذبح عن الميت والذبح له ، والممنوع هو الثانى لا الأول :

قال بعض العلماء - رحمه الله - فى (المنهج) (1) : وأما من ذبح عن الأنبياء والأوصياء والمؤمنين ، ليصل الثواب إليهم - كما نقرأ القرآن ونهذى إليهم ، ونصلى لهم ، وندعو لهم ، ونفعل جميع الخيرات عنهم - ففى ذلك أجر عظيم.

وليس قصد أحد من الذابحين للأنبياء أو لغير الله سوى ذلك.

أما العارفون منهم فلا كلام ، وأما الجهال فهم على نحو عرفائهم.

ص: 449

وقد روى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه ذبح بيده وقال : اللهم هذا عنى وعن من لم يضح من أمتى .

رواه أحمد وأبو داود والترمذى (1) ... إلى آخره.

وقال بعض المعاصرين :

أما التقرب إلى الضرائح بالندور ودعاء أهلها مع الله ، فلا نعهد واحدا من أوياش المسلمين وغيرهم يفعل ذلك ، وإنما يندرون لله بالندور المشروع ، فيجعلون المنذور فى سبيل إعانة الزائرين على البر ، أو للإفناق على الفقراء والمحاويج ، لإهداء ثوابه لصاحب القبر ، لكونه من أهل الكرامة فى الدين والقربى ... إلى آخره.

وهذا أوان اختتام الرسالة ، وأرجو أن ينفع الله بها ، إنه هو المتفضل المنان.

وقد حصل الفراغ منه بيد مؤلفه الفقير إلى الله

عبد الله ، أحد طلبة العراق ،

فى ليلة الرابع عشر من شهر ربيع الأول ،

سنة خمس وأربعين بعد ألف وثلاثمائة هجرية.

والحمد لله رب العالمين.

ص : 450

1-1 . مسند أحمد 3 / 356 و 362 ، سنن أبى داود 3 / 99 ح 2810 وليس فيه : (اللهم) ، ونحوه فى سنن الترمذى 4 / 91 ح 1505 .

- 1 - القرآن الكريم.
- 2 - آلاء الرحمن فى تفسير القرآن، للشيخ محمد جواد البلاغى (1282 - 1352 هـ) الطبعة الثانية (مصور) مكتبة الوجدانى، قم.
- 3 - الأعلام، لخير الدين الزركلى (ت 1396 هـ) الطبعة السادسة، دار العلم للملايين، بيروت 1984 م.
- 4 - أعيان الشيعة، للسيد محسن الأمين العاملى، تحقيق: السيد حسن الأمين، دار التعارف للمطبوعات، بيروت 1406 هـ.
- 5 - الأنوار فى شمائل النبى المختار، للحسين بن مسعود البغوى، تحقيق الشيخ إبراهيم اليعقوبى، الطبعة الأولى، دار الضياء، بيروت 1409 هـ.
- 6 - بحار الأنوار، للشيخ محمد باقر المجلسى (ت 1110 هـ) الطبعة الثانية، مؤسسة الوفاء، بيروت 1403 هـ.
- 7 - البلاغى: التجربة الرمز فى التفسير (1)، لعلى الكعبى، مقال منشور فى مجلة رسالة القرآن - قم العدد 10 ربيع الآخر - جمادى الآخرة 1413 هـ، ص 71 - 104.
- 8 - البيان فى تفسير القرآن، للسيد أبو القاسم الموسوى الخوئى (1317 - 1413 هـ) المطبعة العلمية (مصور على طبعة النجف الأشرف) قم 1400 هـ.
- 9 - التبيان فى تفسير القرآن، لشيخ الطائفة أبى جعفر محمد بن الحسن الطوسى (385 - 460 هـ) دار إحياء التراث العربى، بيروت.
- 10 - التفسير الكبير، للفخر الرازى (ت 606 هـ) الطبعة الثانية.
- 11 - تهذيب اللغة، لمحمد بن أحمد الأزهرى (282 - 370 هـ) تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، المؤسسة المصرية العامة، القاهرة 1384 هـ.
- 12 - التوحيد، للشيخ أبى جعفر محمد بن على الصدوق (ت 381 هـ) تصحيح السيد هاشم الحسينى الطهرانى، مؤسسة النشر الإسلامى التابعة لجامعة المدرسين فى الحوزة العلمية، قم (مصور على طبعة مكتبة الصدوق، طهران 1398 هـ).

- 13 - جامع البيان ، لمحمد بن جرير الطبري ، الطبعة الثانية (مصور على طبعة بولاق 1333 هـ) دار المعرفة ، بيروت 1392 هـ .
- 14 - الجامع لأحكام القرآن ، لمحمد بن أحمد الأنصاري القرطبي (ت 671 هـ) الطبعة الثانية (مصور) دار إحياء التراث العربي ، بيروت .
- 15 - حقيقة التوسل والوسيلة ، لموسى محمد علي ، الطبعة الثانية ، عالم الكتب ، بيروت 1405 هـ .
- 16 - الحماسة البصرية ، لصدر الدين علي بن الحسن البصري ، تحقيق مختار الدين أحمد ، الطبعة الثالثة ، عالم الكتب ، بيروت 1403 هـ .
- 17 - الدر المنثور في التفسير بالمأثور ، لجلال الدين عبد الرحمن السيوطي (911 هـ) الطبعة الأولى ، دار الفكر ، 1403 هـ .
- 18 - دلائل النبوة ، لأبي نعيم الإصبهاني (ت 430 هـ) تحقيق محمد رواس قلعجي ، الطبعة الأولى ، دار ابن كثير / بيروت ومكتبة التراث الإسلامي / حلب ، 1390 هـ .
- 19 - دلائل النبوة ، لأحمد بن الحسين البيهقي (384 - 458 هـ) تحقيق عبد المعطي قلعجي ، الطبعة الأولى ، دار الكتب العلمية ، بيروت 1405 هـ .
- 20 - ديوان دعبل بن علي الخزاعي ، تحقيق عبد الصاحب عمران الدجيلي ، الطبعة الثالثة ، دار الكتاب اللبناني ، بيروت 1989 م .
- 21 - ديوان السيد الرضا الموسوي الهندي ، جمع السيد موسى الموسوي ، دار الكتاب الإسلامي ، قم (مصور) .
- 22 - ديوان الشريف الرضي ، مطبعة وزارة الثقافة والارشاد الإسلامي ، طهران 1406 هـ (مصور) .
- 23 - الذريعة إلى تصانيف الشيعة ، للشيخ آقا بزرك الطهراني (ت 1389 هـ) الطبعة الثالثة (مصورة) دار الأضواء ، بيروت 1403 هـ .
- 24 - ريحانة الأدب ، لمحمد علي التبريزي المدرس ، الطبعة الثانية ، جابخانة شركت سهامی طبع كتاب ، إيران 1335 هـ . ش .
- 25 - سنن ابن ماجه ، لمحمد بن يزيد القزويني (207 - 275 هـ) تحقيق محمد فؤاد

عبد الباقي ، دار الفكر.

26 - سنن أبي داود ، لأبي داود سليمان بن الأشعث السجستاني الأزدي (202 - 275 هـ) تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد ، دار الفكر.

27 - سنن الترمذی (الجامع الصحيح) ، لمحمد بن عيسى بن سورة (209 - 297 هـ) تحقيق أحمد محمد شاكر ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت.

28 - سنن الدارقطني ، لعلي بن عمر الدارقطني (306 - 385 هـ) تحقيق السيد عبد الله هاشم يماني المدني ، دار المعرفة ، بيروت (مصور على طبعة دار المحاسن بالقاهرة).

29 - سنن الدارمي ، لعبد الله بن عبد الرحمن الدارمي (181 - 255 هـ) دار الفكر ، القاهرة 1398 هـ.

30 - السنن الكبرى ، لأحمد بن الحسين البيهقي (384 - 458 هـ) دار المعرفة ، بيروت.

31 - سنن النسائي ، لأحمد بن شعيب النسائي (215 - 303 هـ) الطبعة الأولى ، بيروت 1348 هـ.

32 - شرح الشفا (نسيم الرياض) ، لأحمد شهاب الدين الخفاجي المصري ، دار الفكر.

33 - شرح المواهب اللدنية ، المواهب للقسطلاني والشرح للزرقاني المالكي ، وبهامشه (زاد المعاد) لابن القيم ، دار المعرفة ، بيروت 1414 هـ.

34 - شرح النووي على صحيح مسلم ، دار الكتاب العربي ، بيروت 1407 هـ.

35 - شعب الإيمان ، لأحمد بن الحسين البيهقي (384 - 358 هـ) الطبعة الأولى ، دار الكتب العلمية ، بيروت 1410 هـ.

36 - شعراء الغرى ، لعلي الخاقاني ، مكتبة آية الله العظمى المرعشي النجفي ، قم 1408 هـ (مصور على طبعة النجف الأشرف).

37 - الصافي (تفسير ...) ، للشيخ محسن الفيض الكاشاني (ت 1091 هـ) تصحيح الشيخ حسين الأعلمي ، الطبعة الأولى ، مؤسسة الأعلمي ، بيروت 1399 هـ.

38 - صحيح البخاري ، لمحمد بن إسماعيل الجعفي البخاري (194 - 256 هـ)

تحقيق أحمد محمد شاکر، دار إحياء التراث العربی، بیروت.

- 39 - صحیح مسلم، لمسلم بن الحجاج النیسابوری (206 - 261 هـ) تحقیق محمد فؤاد عبد الباقي، دار الفكر، بیروت 1398 هـ.
- 40 - الصلوات والبشر فی الصلاة علی خیر البشر، لمحمد بن یعقوب الفیروزآبادی (ت 817 هـ) تحقیق إبراهيم إسماعیل آل عصر، الطبعة الأولى، دار الکتب العلمیة، بیروت 1405 هـ.
- 41 - الطبقات الکبیر، لمحمد بن سعد (168 - 230 هـ) دار صادر، بیروت 1405 هـ.
- 42 - العلل ومعرفة الرجال، لأحمد بن حنبل (164 - 241 هـ) تحقیق وصی الله محمد عباس، الطبعة الأولى، المکتب الإسلامی / بیروت ودار الخانی / الرياض، 1408 هـ.
- 43 - علماء معاصرین، للملا علی الواعظ الخیابانی التبریزی، طبعة حجریة، ایران 1366 هـ.
- 44 - الغدير، للشيخ عبد الحسين أحمد الأمینی، الطبعة الرابعة، مکتبة الإمام أمير المؤمنین علیه السلام العامة، طهران 1396 هـ.
- 45 - غریب الحدیث، لأبی عبید القاسم بن سلام الهروی (ت 224 هـ) دار الکتب العربی، بیروت 1396 هـ (مصور علی طبعة حیدر آباد الدکن بالهند).
- 46 - الفائق فی غریب الحدیث، لمحمود بن عمر الزمخشري، تحقیق محمد أبو الفضل إبراهيم وعلی محمد البجاوی، الطبعة الثانية، دار المعرفة، بیروت.
- 47 - فرحة الغری فی تعیین قبر أمير المؤمنین علی علیه السلام، للسید عبد الکریم ابن طاووس الحلبي (ت 693 هـ) المطبعة الحیدریة، النجف الأشرف.
- 48 - القاموس المحيط، لمحمد بن یعقوب الفیروزآبادی (ت 817 هـ) دار الفكر، بیروت 1403 هـ.
- 49 - الکافی، لثقة الإسلام أبی جعفر محمد بن یعقوب الكلینی الرازی (ت 329 هـ) تصحیح الشيخ نجم الدین الآملی، المکتبة الإسلامیة، طهران 1388 هـ.
- 50 - الکامل فی الضعفاء، لعبد الله بن عدی الجرجانی، الطبعة الثانية، دار الفكر،

51 - كشف الارتياح في أتباع محمد بن عبد الوهاب ، للسيد محسن الأمين العاملى ، مكتبة اليمن الكبرى (مصور على الطبعة الأولى سنة 1347 هـ).

52 - كشف الخفاء ومزيل الإلباس ، لإسماعيل بن محمد العجلونى (ت 1162 هـ) تصحيح أحمد القلاش ، الطبعة الرابعة ، مؤسسة الرسالة ، بيروت 1405 هـ.

53 - كنز الدقائق (تفسير)، للميرزا محمد بن محمد رضا المشهدى القمى (ت 1125 هـ) مؤسسة النشر الإسلامى التابعة لجماعة المدرسين فى الحوزة العلمية، قم 1411 هـ.

54 - كنز العمال ، لعلى بن حسان الدين المتقى الهندى (ت 975 هـ) تصحيح صفوة السقا ، الطبعة الخامسة ، مؤسسة الرسالة ، بيروت 1405 هـ.

55 - الكنى والأسماء ، لأحمد بن حماد الدولابى (224 - 310 هـ) الطبعة الثانية (مصورة على طبعة حيدر آباد الدكن بالهند سنة 1322 هـ) دار الكتب العلمية ، بيروت 1403 هـ.

56 - الكنى والألقاب ، للشيخ عباس القمى (ت 1359 هـ) مطبعة العرفان ، صيدا 1358 هـ.

57 - لسان العرب ، لابن منظور المصرى ، أدب الحوزة ، قم 1405 هـ (مصور).

58 - ماضى النجف وحاضرها ، للشيخ جعفر باقر آل محبوبة ، الطبعة الثانية (مصورة على طبعة النجف الأشرف) دار الأضواء ، بيروت 1406 هـ.

59 - مجمع البيان فى تفسير القرآن ، للشيخ الفضل بن الحسن الطبرسى (ت 548 هـ) مكتبة آية الله العظمى المرعشى النجفى ، قم 1403 هـ (مصور على طبعة مطبعة العرفان بصيدا سنة 1333 هـ).

60 - مجمع الزوائد ومنبع الفوائد ، لعلى بن أبى بكر الهيثمى (ت 807 هـ) دار الكتاب العربى ، بيروت.

61 - مختصر تاريخ دمشق لابن عساكر ، لابن منظور محمد بن مكرم (630 - 711 هـ) تحقيق رياض عبد الحميد مراد وروحىة النحاس ومحمد مطيع الحافظ ، الطبعة الأولى ، دار الفكر ، دمشق 1404 هـ.

- 62 - المستدرک علی الصحیحین ، لمحمد بن عبد الله الحاکم النیسابوری (ت 405 هـ) دار الفکر ، بیروت 1398 هـ .
- 63 - مسند أحمد بن حنبل ، دار الفکر ، بیروت .
- 64 - مشکل الآثار ، لأبی جعفر الطحاوی ، دار صادر ، بیروت (مصور علی طبعة حیدر آباد الدکن بالهند سنة 1333 هـ) .
- 65 - المصنف ، لعبد الرزاق بن همام الصنعانی (126 - 211 هـ) تحقیق حبیب الرحمن الأعظمی ، الطبعة الأولى ، المجلس العلمی ، بیروت 1390 هـ .
- 66 - معارف الرجال ، للشیخ محمد حرز الدین ، مكتبة آية الله العظمى المرعشي النجفي ، مطبعة الولاية ، قم 1405 هـ (مصور) .
- 67 - معجم الأدباء ، لياقوت بن عبد الله الحموی الرومی البغدادی (ت 626 هـ) الطبعة الثالثة ، دار الفکر ، 1400 هـ .
- 68 - معجم البلدان ، لياقوت بن عبد الله الحموی الرومی البغدادی (ت 626 هـ) دار إحياء التراث العربی ، بیروت 1399 هـ .
- 69 - المعجم الكبير ، لسليمان بن أحمد الطبرانی (260 - 360 هـ) تحقیق حمدي عبد المجيد السلفی ، دار إحياء التراث العربی (مصور علی الطبعة الثانية لمكتبة ابن تيمية بالقاهرة سنة 1397 هـ) .
- 70 - معجم ما أله علماء الأمة الإسلامية للرد علی خرافات الدعوة الوهابية ، للسيد عبد الله محمد علی ، مقال منشور فی مجلة تراثنا - قم ، العدد 17 / شوال 1409 هـ ، ص 146 - 178 .
- 71 - معجم المطبوعات العربية والمعربة ، ليوسف إيان سركيس ، مكتبة آية الله العظمى المرعشي النجفي ، قم 1410 هـ (مصور) .
- 72 - معجم المؤلفين ، لعمر رضا كحالة ، دار إحياء التراث العربی .
- 73 - معجم المؤلفين العراقيين ، لكوركيس عواد ، مطبعة الإرشاد ، بغداد 1969 م .
- 74 - مناقب الإمام علی بن أبي طالب عليه السلام ، لابن المغازلی علی بن محمد الشافعی ، تحقیق محمد باقر البهودی ، دار الأضواء ، بیروت 2403 هـ (مصور علی طبعة المكتبة الإسلامية بطهران سنة 1394 هـ) .

- 75 - منتهى المطلب فى تحقيق المذهب ، للعلامة الحلى أبى المنصور الحسن بن يوسف بن المطهر (ت 726 هـ) طبعة حجرية ، إيران.
- 76 - منهج الرشاد لمن أراد السداد ، للشيخ جعفر بن خضر الجناجى النجفى (1156 - 1228 هـ) تحقيق السيد مهدي الرجائى ، الطبعة الأولى ، المجمع العلمى لأهل البيت عليهم السلام ، قم 1414 هـ.
- 77 - الموطأ ، لمالك بن أنس ، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي ، دار إحياء التراث العربى ، بيروت (مصور).
- 78 - نجوم أمت : آية الله العظمى الشيخ محمد جواد البلاغى ، للشيخ ناصر الدين الأنصارى القمى ، مقال منشور فى مجلة نور علم - قم ، العدد 41 / مهر وآبان 1370 هـ. ش ، ص 44 - 70.
- 79 - نباء البشر فى القرن الرابع عشر (طبقات أعلام الشيعة) ، للشيخ آقا بزرك الطهرانى (ت 1389 هـ) الطبعة الثانية (مصور) دار المرتضى ، مشهد 1404 هـ.
- 80 - نور الثقلين (تفسير ...) ، للشيخ عبد على بن جمعة العروسى الحويزى (ت 1112 هـ) تصحيح السيد هاشم الرسولى المحلاتى ، الطبعة الثانية، المطبعة العلمية، قم.
- 81 - الهدى إلى دين المصطفى ، للشيخ محمد جواد البلاغى (1282 - 1352 هـ) دار الكتب الإسلامية ، قم (مصور على الطبعة الثانية).
- 82 - الوفا بأحوال المصطفى ، لأبى الفرج عبد الرحمن بن الجوزى (510 - 597 هـ) تحقيق مصطفى عبد الواحد ، دار المعرفة ، بيروت (مصور على الطبعة الأولى بالقاهرة سنة 1386 هـ).
- 83 - وفاء الوفاء ، لعلى بن أحمد المصرى السمهودى (ت 911 هـ) تحقيق محمد محبى الدين عبد الحميد ، الطبعة الرابعة ، دار إحياء التراث العربى ، بيروت 1404 هـ (مصور).

من أنباء التراث

كتب ترى النور لأول مرة

* الدروع الواقية.

تأليف : السيد ابن طاووس رضى الدين على بن موسى الحلبي ، المتوفى سنة 664 هـ.

يتضمن الكتاب جملة واسعة من الآداب الإسلامية المختلفة ، والأدعية والأحراز المختصة بأيام الشهر القمري ، منذ رؤية هلال أول ليلة منه إلى اليوم الثلاثين ، وهو من أشهر كتب الدعاء ، ونموذج رفيع لها ، وقد اعتمده الكثير من مؤلفي كتب الأدعية اللاحقين كمصدر رئيسي لمؤلفاتهم.

وقد اعتمد في التحقيق على نسختين مخطوطتين :

الأولى : النسخة المحفوظة في مكتبة الإمام الرضا عليه السلام - مشهد ، تاريخها سنة 1098 هـ ، وهي جميلة النسخ ، كاملة.

الثانية : النسخة المحفوظة في مكتبة السيد المرعشي رحمه الله ، برقم 442 ، تاريخ نسخها سنة 964 هـ.

تحقيق ونشر : مؤسسة آل البيت (عليهم السلام) لإحياء التراث - قم / 1414 هـ.

* مفتاح الفلاح ومصباح النجاح.

تأليف : محمد إسماعيل بن الحسين بن محمد رضا المازندراني الخواجهي ، المتوفى سنة 1173 هـ.

شرح مفصل لدعاء الصباح المنسوب

هيئة التحرير

ص: 458

إلى الإمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام ، يتضمن مباحث كلامية وفلسفية حول هذا الدعاء

تم تحقيق الكتاب اعتمادا على نسخة بخط المؤلف رحمه الله.

تحقيق : السيد مهدي الرجائي.

نشر : مجمع البحوث الإسلامية التابع للروضة الرضوية المقدسة - مشهد / 1414 هـ.

* مقالات الأصول ، ج 1.

تأليف : المحقق الأصولي الشيخ ضياء الدين العراقي (1278 - 1361 هـ).

لقد ساهم علماء كبار في تجديد وتطوير علم (الفكر الأصولي) ولا سيما في القرون الثلاثة الأخيرة ، والمؤلف يعد أحد أبرز علماء المدرسة الأصولية الحديثة ، والكتاب يجمع آخر ما توصلت إليه مدرسة هذا العالم في التفكير الأصولي ، ويعد من أهم مصادر الفكر الأصولي المعاصر ، ويحتوي على أربعين مقالة تشمل أبواب علم الأصول المختلفة ، وقد تم تحقيق الكتاب عن طريق عرض نسخته على النسخ المصححة تحت إشراف المصنف نفسه وبأيدى تلاميذه الموثقين.

تحقيق : الشيخ محسن العراقي والسيد منذ الحكيم.

نشر : مجمع الفكر الإسلامي - قم / 1414 هـ.

* الإمام الحسين عليه السلام وأصحابه.

تأليف : الشيخ فضل علي القزويني (1290 - 1367 هـ).

عرض تاريخي موسع شامل لواقعة الطف ، يتناول أحوال الإمام أبي عبد الله الحسين عليه السلام وما جرت عليه من أحداث من يوم خروجه من المدينة إلى يوم استشهاده ، ولا يسرد الوقائع والأحداث التاريخية إلا بعد بحث ومناقشة وتدقيق في جزئياتها وحتى في ألفاظها ، يضم الكتاب : خطب الإمام أبي عبد الله الحسين عليه السلام ، وكتبه ورسائله ، وبعض كلماته ووصاياه ، وكيفية خروجه ، ووقائع سفره ومنازله إلى وصوله كربلاء ، ما جرى عليه في ليلة العاشر من محرم ويومها إلى استشهاده عليه السلام ، مع ذكر بعض الوقائع المتأخرة عن القتل.

تحقيق : السيد أحمد الحسيني.

صدر في قم سنة 1415 هـ.

ص: 459

* نهج البيان عن كشف معانى القرآن ، ج 1 .

تأليف : محمد بن الحسن الشيباني ، من أعلام الشيعة فى القرن السابع الهجرى .

يشتمل هذا الجزء من الكتاب على ثلاثة فصول : فصلين فى ذكر اشتقاق القرآن ومعناه وفيما يشتمل عليه القرآن العزيز ، والثالث يضم تفسير سورتي الفاتحة والبقرة .

تحقيق : حسين الدراكاهى .

نشر : مؤسسة دائرة المعارف الإسلامية ، طهران . 1413 هـ .

* ما روته العامة من مناقب أهل البيت عليهم السلام .

تأليف : الشيخ حيدر على بن محمد الشروانى ، من أعلام القرن الثانى عشر الهجرى .

كتاب قيم يذكر الأحاديث المروية عن الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم فى فضائل أمير المؤمنين الإمام على عليه السلام وأهل البيت عليهم السلام ، وذكر مناقبهم ومناقب أعدائهم مما روته العامة ومحدثوهم ومفسروهم ممن يعتمدون عليه ويثقون به .

تم تحقيق الكتاب اعتمادا على نسختين مخطوطتين ، ذكرت مواصفاتهما فى مقدمة التحقيق .

تحقيق : محمد الحسون .

نشر : مطبعة المنشورات الإسلامية - قم / 1414 هـ .

* مجمع الفائدة والبرهان فى شرح إرشاد الأذهان ، ج 11 و 12 .

تأليف : الشيخ أحمد المقدس الأردبيلى ، المتوفى سنة 993 هـ .

شرح لكتاب (إرشاد الأذهان إلى أحكام الإيمان) للعلامة الحلى الشيخ الحسن بن يوسف بن المطهر الأسدى (648 - 726 هـ) وهو من أحسن شروحه وأجمعها فوائد .

اشتمل الجزء 11 على المسائل الخاصة بكتاب الصيد وتوابعه وكتاب الميراث ، كما اشتمل الجزء 12 على كتاب القضاء ومقاصده وهى فى صفات القاضى وآداب القضاء وكيفية الحكم والدعوى والشهادات ... وغيرها .

تحقيق : الشيخ مجتبى العراقى والشيخ على پناه الاشتهاردى والشيخ حسين اليزدى الأصفهانى .

نشر : مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين في الحوزة العلمية - قم / 1414 هـ .

* زاد المجتهدين في شرح بلغة المحدثين ، ج 1

تأليف : الشيخ أحمد بن صالح البحراني القطيفي القديحي ، المتوفى سنة 1315 هـ .

شرح استدلالى لكتاب (بلغة المحدثين) للشيخ سليمان الماحوزى - المتوفى سنة 1121 هـ - الذى تعرض فيه للرجال الذين اتضحت لديه وثافتهم على نحو الإجمال مما دعا المؤلف أن يتوسع فى شرح تراجمهم ، مع بحوث تاريخية ولغوية وعقائدية جاءت ضمن هذه التراجم ، يضم هذا الجزء الأسماء المبدوءة بحرف الألف فقط ، كما ضمن محقق الكتاب مقدمته رسالة : (الحق الواضح فى أحوال العبد الصالح) فى ترجمة المؤلف - رحمه الله - وهى للشيخ على بن حسن البلادى القطيفى البحرانى ، المتوفى سنة 1340 هـ .

تم التحقيق اعتمادا على نسخة مخطوطة بخط المؤلف رحمه الله .

تحقيق : ضياء بدر آل سنبل .

صدر فى قم سنة 1414 هـ .

* مقياس الهداية فى علم الدراية ، ج 4 .

تأليف الفقيه الرجالى الشيخ عبد الله بن محمد حسن المامقانى النجفى (1290 - 1351 هـ) .

سفر قيم أوفى الموضوع حقه ، واستوفى البحث فى مطالبه ، وقد خرج المصنف - رحمه الله - فى بعض مباحثه عن المنهجية المتداولة ، فتوسع فى بعض الأبواب وأدخل بعض المباحث الأصولية ، ونقح جملة من المسائل الحديثية ، وتفرد فى جملة من تحقیقاته واختياراته .

تم التحقيق اعتمادا على طبعته الكتاب الحجريتین ، الأولى المطبوعة سنة 1345 هـ ، والثانية المطبوعة فى آخر الجزء الثالث من كتاب (تنقيح المقال فى علم الرجال) كان قد فرغ منها المؤلف - رحمه الله - سنة 1350 هـ .

يضم الجزء الرابع هذا خاتمة الكتاب ، يذكر فيه اسم ثمانين عالم لهم مصنفات فى علم الرجال ، مع فهرس فنية لأجزاء الكتاب الأربعة .

تحقيق : الشيخ محمد رضا المامقانى .

نشر : مؤسسة آل البيت (عليهم السلام)

ص : 461

لإحياء التراث - قم / 1413 هـ.

* صلاة المسافر.

تأليف : السيد حسين الموسوي العلوي الخوانساري.

الكتاب عبارة عن تقارير فقهية لمباحث الفقيه والمرجع آية الله العظمى السيد أبو الحسن الأصفهاني ، كتبها وقررها المؤلف الذي كان أحد تلامذته ، ويختص الكتاب بالبحث في صلاة المسافر.

تم تحقيق الكتاب اعتبارا على نسخة مخطوطة بخط المؤلف ، ذكرت مواصفاتها في مقدمة التحقيق.

تحقيق ونشر : مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين في الحوزة العلمية - قم / 1415 هـ.

كتب صدرت محققة

* تذكرة الفقهاء ، ج 4

تأليف : العلامة الحلي ، الشيخ جمال الدين أبي منصور الحسن بن يوسف المطهر الأسدي (648 - 726 هـ).

أهم وأكبر كتاب في الفقه الاستدلالي المقارن ، يوجد منه من أوائل كتاب الطهارة

إلى كتاب النكاح ، لخص فيه مؤلفه - قدس سره - فتاوى علماء المذاهب المختلفة وقواعد الفقهاء في استدلالاتهم ، وأشار في كل مسألة إلى الخلاف الواقع فيها ، ويذكر مختاره وفق الطريقة المثلى وهي طريقة الإمامية ، ويوثقه بالبرهان الواضح القوي.

طبع منه ثلاثة أجزاء ضمت كتاب الطهارة وقسما من كتاب الصلاة ، وقد اشتمل هذا الجزء على تكملة كتاب الصلاة.

تم تحقيق الكتاب اعتمادا على 15 نسخة مخطوطة منها ما هو مقروء على المصنف - قدس سره - ومنها ما عليه إجازة مهمة ، ذكر مواصفاتها في مقدمة التحقيق ، ومن المتوقع أن يصدر في 20 جزء.

تحقيق ونشر : مؤسسة آل البيت (عليهم السلام) لإحياء التراث - قم / 1414 هـ.

* أصل الشيعة وأصولها.

تأليف : الشيخ محمد الحسين آل كاشف الغطاء (1294 - 1373 هـ).

من الكتب المهمة التي تعرض وتوضح أصل نشوء الشيعة وبداية التشيع وعقائدهم أصولا وفروعا ، وأنهم اعتمدا في ذلك كله على الكتاب الكريم والسنة المطهرة ، وكذا

فى كثر من مسلماء المذهب الأخرى بالبءاء والتقىة والمتعة وغيرها ، وتنبع أهميته - أيضا - من تدقيق وشمول وتفصيل للمباحث التى تناولها والتى تحتوى على أجوبة لكثير من التساؤلات التى تطرح عن الشيعة وعقائدهم ، كما يعد مرجعا مهما فى إزالة الشكوك ورد الشبهات المحاكة حول الشيعة والتشيع .

كان قد طبع الكتاب عدة مرات فى العراق وإيران ولبنان .

تم تحقيقه بالاعتماد على ثلاث نسخ مطبوعة ذكر مواصفاتها فى مقدمة التحقيق ، كما ألحق المحقق بالكتاب فصلا خاصا بتراجم الأعلام الذين ورد ذكرهم فى الكتاب ، ومجموعة من الفهارس الفنية التى تيسر للقارئ مهمته .

تحقيق : علاء آل جعفر .

نشر : مؤسسة الإمام على عليه السلام - قم / 1415 هـ .

* ترجمة الإمام زين العابدين على بن الحسين عليه السلام ، وتليها ترجمة ابنه الإمام محمد الباقر عليه السلام من تاريخ دمشق .

تأليف : ابن عساكر ، على بن الحسين ابن هبة الله الشافعى (499 - 571 هـ) .

عرض تاريخى مفصل لسيرة الإمام زين العابدين عليه السلام ، تضمنت : ولادته ، نشأته ، علمه ، فضائله ، وما جرى عليه من أحداث مع حكام عصره من الأمويين الظلمة .

كما يتضمن عرضا تاريخيا آخر لسيرة الإمام أبى جعفر الباقر عليه السلام ، تضمنت : ولادته وعلمه والرواة عنه وجملته من أحاديثه ومواقفه ومواعظه وولده ووفاته عليه السلام .

تحقيق : الشيخ محمد باقر المحمودى .

نشر : مجمع إحياء الثقافة الإسلامية - قم .

* نهاية الدراية فى شرح الكفاية ، ج 4 .

تأليف : الفقيه المحقق الشيخ محمد حسين الغروى الأصفهانى ، المتوفى فى النجف الأشرف سنة 1361 هـ .

هو من أشهر أعلام المحققين ، وقد خلف ثروة ضخمة قيمة فى الفقه وأصوله هى قمة فى التحقيق وعمق الفكر ، ومن أشهرها كتابه هذا الذى هو شرح لكتاب أستاذه المحقق الآخوندى الخراسانى (كفاية الأصول) صدر منه فيما سبق الجزءان 5

يتضمن هذا الجزء بحوث: أصالة البراءة، أصالة الاحتياط، وقاعدة نفى الضرر.

تحقيق: الشيخ أبو الحسن القائمي.

نشر: مؤسسة آل البيت (عليهم السلام) لإحياء التراث - قم / 1414 هـ.

* البرهان على صحة طول عمر الإمام صاحب الزمان عجل الله فرجه.

تأليف: الشيخ أبي الفتح محمد بن علي بن عثمان الكراچكي، المتوفى سنة 449 هـ.

بحث في إثبات صحة طول عمر الإمام صاحب الزمان عجل الله تعالى فرجه الشريف، بالبراهين والأدلة العقلية، مع ذكر وقائع وحوادث تشير لذلك عن كتب التاريخ القديم والشواهد العينية مع ذكر أخبار بعض المعمرين الذين عمروا لسنوات طوال.

طبع سابقا ضمن كتاب المؤلف (كنز الفوائد) وقد تم تحقيقه اعتمادا على نسخة مخطوطة ذكر مواصفاتها في مقدمة التحقيق.

تحقيق: السيد حسن الموسوي.

صدر مؤخرا.

* منتهى الأمالي في تواريخ النبي والآل، ج 1 وج 2.

تأليف: المحدث الشيخ عباس بن محمد رضا القمي (1294 - 1359 هـ).

يحتوى الكتاب على أربعة عشر بابا، تتضمن تاريخ وسيرة النبي صلى الله عليه وآله وسلم والمعصومين من آله عليهم السلام، وكل باب يختص بأحد الأئمة عليهم السلام: فى ولادته، فضائله، مناقبه، معجزاته، مواعظه، وعلمه، استشهاده، ذكر أولاده، وذكر جملة من أصحابه، وقد تحرى المؤلف - رحمه الله - الدقة والضبط والأمانة فى نقل النصوص والتمتون مما جعل كتابه هذا مرجعا يرجع إليه الكثير من أهل العلم والتحقيق ودارسو التاريخ.

تعريب: المؤسسة الإسلامية للترجمة.

نشر: مؤسسة النشر الإسلامى التابعة لجماعة المدرسين فى الحوزة العلمية - قم / 1415 هـ.

* التمهيد فى علوم القرآن، ج 5.

تأليف: الشيخ محمد هادى معرفة.

دراسات وأبحاث مبسطة عن مختلف

شؤون القرآن الكريم ، وضعت أساسا

ص: 464

كمقدمة لتفسير المؤلف (الوسيط) كانت الأجزاء الثلاثة الأولى قد طبعت عامى 1408 و 1409 هـ من قبل إدارة الحوزة العلمية فى قم ، وتم تحقيق هذه الأجزاء بعد إضافة الجزء الرابع إليها فى عام 1412 هـ ، البحث الأساسى فى هذا الجزء هو دلائل الإعجاز البيانى للقرآن ، وقد تشعب إلى عدة فروع : دقيق تعبیر القرآن ورقیق تحبیره ، طرافة سبكه وغرابة أسلوبه ، عذوبة ألفاظه ، سلاسة عباراته ، تناسق نظمه وتناسب نغمه ، تجسید معانيه فى أجراس حروفه ، تلاؤم فرائده وتآلف خرائده ، حسن تشبیهه وجمال تصویره ، جودة استعاراته وروعة تخييله ، لطيف كتابته وظريف تعريضه ، وروائع من فنون بدائعه.

تحقيق ونشر : مؤسسة النشر الإسلامى التابعة لجماعة المدرسين فى الحوزة العلمية - قم / 1414 هـ .

* الأمالى .

تأليف : شيخ الطائفة أبى جعفر محمد ابن الحسن الطوسى (385 - 460 هـ).

من الكتب المهمة ، يضم طائفة من الأحاديث النبوية الشريفة ، وجانباً من السيرة المحمدية وروايات عن الأئمة عليهم السلام ، وأدعية مأثورة.

تم تحقيقه اعتماداً على مخطوطة نفيسة يعود تاريخها لسنة 580 هـ ، بالإضافة إلى النسخة المطبوعة فى إيران سنة 1213 هـ .

تحقيق : قسم الدراسات الإسلامية فى مؤسسة البعثة - قم .

نشر : دار الثقافة - قم / 1414 هـ .

* الملهوف فى قتلى الطفوف .

تأليف : السيد ابن طاووس ، على بن موسى بن جعفر الحللى ، المتوفى سنة 664 هـ .

عرض تاريخى مفصل للأحداث التى

مر بها سيد الشهداء الإمام أبى عبد الله الحسين عليه السلام قبل رحيله إلى العراق ، وخلال استعداده للخروج إلى كربلاء ، مقسم إلى ثلاثة مسالك ، الأول يتناول الأمور المتقدمة على القتال مشيراً إلى عدة أحداث ، هى : موت معاوية ، الكتب التى كانت ترد إلى الإمام الحسين عليه السلام من الكوفة ، إرسال مسلم بن عقيل واستشهاده مع هانى بن عروة فى الكوفة ، عزم الإمام الحسين عليه السلام على الخروج ، والأحداث التى جرت عليه خلال سفره حتى وصوله كربلاء ، والمسلك

ص : 465

الثانى يتناول وصفا مفصلا لحال القتال ، والثالث عرض للأمور المتأخرة عن مقتله عليه السلام وما حدث لعياله ومسير السبايا عليه إلى دمشق ومحاورات وخطب الإمام السجاد عليه السلام ورجوعهم إلى العراق ثم إلى المدينة.

طبع الكتاب من قبل عدة مرات فى النجف وطهران وبيروت وقم ، وتم تحقيقه اعتمادا على هذه نسخ ذكرت مواصفاتها فى مقدمة التحقيق.

تحقيق : الشيخ فارس الحسون.

نشر : دار الأسوة للطباعة والنشر - قم / 1414 هـ.

* جامع الأحاديث.

* العروس.

* الغايات.

* المسلسلات.

* الأعمال المانعة من دخول الجنة.

* نوادر الأثر فى على خير البشر.

وكلها من تأليف الشيخ أبى محمد جعفر بن. حمد بن على القمى ، من أعلام القرن الرابع الهجرى.

و (جامع الأحاديث) يضم الأحاديث النبوية الشريفة مرتبة حسب حروف المعجم الواردة فى مختلف نواحي الحياة.

أما (العروس) فيذكر فيه الأحاديث المروية عن الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم وعن الأئمة عليهم السلام التى تبين فضل يوم الجمعة على باقى الأيام.

وفى (الغايات) يذكر الأحاديث المتضمنة غاية الشئ ، كقوله : أحب الأعمال ، أفضل الأعمال ، أشد البلاء ... وهكذا.

أما (المسلسلات) فهى الأحاديث المروية بشكل سلسلة تختص بجملة أو كلمة معينة ، مثل : المصافحة أو القسم ، كقولهم : حدثنا فلان وقد صافحنى ، قال : حدثنا فلان وقد صافحنى ... إلى آخره ، إلى وصول السلسلة إلى راويها عن الرسول صلى الله عليه وآله وسلم.

أما (الأعمال المانعة) ففيه جملة من الأحاديث الخاصة بالرجال والنساء الذين يقومون بأعمال لا تدخلهم الجنة أبدا.

أما (نوادر الأثر) فيجمع فيه ما روى فى أن أمير المؤمنين الإمام عليا عليه السلام هو خير البشر.

كان (جامع الحديث) وبقية الكتب الملحقة به مطبوعة فى إيران فيما سبق.

وقد تم تحقيق الكتاب وملحقاته اعتمادا على عدة نسخ ذكرت مواصفاتها فى مقدمة التحقيق ، وصدرت بأجمعها فى مجلد

تحقيق : السيد محمد الحسينى النيشابورى.

نشر : مجمع البحوث الإسلامية التابع للروضة الرضوية المقدسة - مشهد / 1413 هـ.

* مختلف الشيعة ، ج 5 و 6.

تأليف : العلامة الحلى ، أبى منصور الحسن بن يوسف بن المطهر الأسدى (648 726 هـ).

موسوعة فقهية مقارنة كاملة ، من الطهارة إلى الديات ، تناولت آراء فقهاء الإمامية مع ذكر أدلتهم وما يرجحه هوفى المقام ، كما يشتمل الكتاب على فتاوى الشيخين ابن الجنيد وابن أبى عقيل - قدس سرهما - إذ هى منحصرة فى هذا الكتاب ، وكل من نقل عنهما بعد العلامة فإنما نقل من هذا الكتاب.

اشتمل الجزء الخامس على كتابى المتاجر والديون ، فيما اشتمل الجزء السادس على تئمة كتاب الديون مضافا إليه كتب : الإجارة والأمانات والهبات.

تحقيق ونشر : مؤسسة النشر الإسلامى التابعة لجماعة المدرسين فى الحوزة العلمية - قم / 1415 هـ.

* الكواكب المنتشرة فى القرن الثانى بعد العشرة.

تأليف : آقا بزرك الطهرانى ، الشيخ محمد محسن بن على بن محمد رضا (1293 - 1389 هـ).

وهو الجزء السادس من الموسوعة القيمة (طبقات أعلام الشيعة) للمؤلف - رحمه الله - والتى تضم أسماء أعلام الإمامية - رضوان الله عليهم - منذ القرن الرابع الهجرى ، ويختص هذا الجزء بأعلام القرن الثانى عشر الهجرى.

نشر : مؤسسة النشر التابعة لجامعة طهران / 1373 هـ. ش.

* ترتيب كتاب العين ، ج 1 - 3.

تأليف : أبى عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدى (100 - 175 هـ).

إخراج وترتيب جديد لهذا المعجم المهم ، فقد رتب على النظام السهل السلس الذى يبدأ بالهمزة من حروف الألفباء وينتهى بالياء ، اشتمل الجزء الأول على حرف الألف إلى حرف الراء ، والثانى من حرف الزاى إلى حرف الغين ، والثالث من حرف الفاء إلى حرف الياء.

كان الكتاب قد طبع فى بغداد بتحقيق

الدكتور مهدي المخزومي والدكتور إبراهيم السامرائي ، اعتمادا على ثلاث نسخ مخطوطة ذكرت مواصفاتها في مقدمة التحقيق.

ثم أعادت دار الهجرة في قم طبعه بالتصوير سنة 1409 هـ.

تصحيح : أسعد الطيب.

نشر : منشورات الأسوة التابعة لمنظمة الأوقاف والأموال الخيرية - قم / 1414 هـ.

* بدائع الدرر في قاعدة نفى الضرر.

تأليف : السيد الإمام روح الله الموسوي الخميني (1320 - 141 هـ).

رسالة مختصرة يبحث فيها حول حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم : (لا ضرر ولا ضرار) وإشكالات قاعدة نفى الضرر وتنبهات على هذه الإشكالات.

تم التحقيق اعتمادا على النسخة المخطوطة بخط المؤلف قدس سره.

تحقيق ونشر : مؤسسة تنظيم ونشر آثار الإمام الخميني قدس سره - قم / 1414 هـ.

* الطريق إلى الله.

تأليف : الشيخ حسن البحراني

رسالة في الأخلاق العالية تضمنت مباحث حول الأخلاق ودورها في صنع الإنسان المؤمن بالله سبحانه ، وطريقة معيشتة وحياته بعبارات واضحة بليغة معتمدا طريق أهل البيت عليهم السلام ومستفيدا من أحاديثهم الشريفة ، دون التزام بذكر المصادر ولا تقييد بالنص الوارد ، والاكتفاء بنقل المضمون فحسب ، كما تضمنت الرسالة الدعوة إلى الله سبحانه وتعالى من خلال معرفة السبل والمسالك التي يجب أتباعها للوصول إلى رضاه سبحانه وتعالى.

تم تحقيقه اعتمادا على نسخة مطبوعة ذكرت أوصافها في مقدمة التحقيق.

تحقيق : السيد باسم الهاشمي.

نشر : دار التعارف للمطبوعات - بيروت / 1413 هـ.

* شعر أبي طالب وأخباره ، والمستدرک عليه.

جمع : أبي هفان عبد الله بن أحمد بن حرب بن مهزم البصري النحوي الأديب ، المتوفى سنة 257 هـ.

الكتاب عبارة عن جمع لأشعار سيد قريش وحامى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مع شرح مستوف لكل ما كان

صعبا من كلماته ومعانيه ، وهو برواية أبي هفان وكتبه أبو الفتح عثمان بن جنى - المتوفى 392 هـ بخطه.

اعتمد فى التحقيق على نسخة ذكرت مواصفاتها فى مقدمة التحقيق.

تحقيق : قسم الدراسات الإسلامية فى مؤسسة البعثة - قم.

نشر : دار الثقافة للطباعة والنشر - قم / 1414 هـ.

* محاضرات فى تفسير القرآن الكريم.

تأليف : السيد إسماعيل الصدر ، المتوفى سنة 1388 هـ.

الكتاب هو مجموعة محاضرات ألقاها المؤلف على طلابه ، اعتمد فيه طريقة تفسير القرآن بالقرآن ، ابتداء من أول سورة الفاتحة ثم البقرة ولم يتمه ، كما ركز الكتاب على المسائل العقائدية المهمة

وإقامة البراهين عليها ودفع الشبهات المثارة حولها ، ويشتمل الكتاب على بحوث مفصلة أخرى ، كبحث جزئية البسملة وما يتعلق ببعض القراءات ، وبحث إعجاز القرآن العظيم ، وبحث الإمام المهدي عجل الله فرجه وهو أكثرها تفصيلا ، مضافا إليها عدة بحوث مختصرة أخرى مع دروس عملية مستوحاة من الآيات المفسرة فى

نهاية تفسير كل واحدة منها.

كان الكتاب قد طبع لأول مرة فى أوائل السبعينات من هذا القرن الميلادى.

تحقيق : الشيخ سامى الخفاجى.

نشر : دار الكتاب الإسلامى - قم.

طبعت جديدة لمطبوعات سابقة

* ترجمة ريحانة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الإمام الحسين عليه السلام من تاريخ دمشق.

تأليف : ابن عساكر ، على بن الحسين ابن هبة الله الشافعى ، المتوفى سنة 571 هـ.

جزء من موسوعة (تاريخ دمشق) يختص بأحاديث الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم المروية عنه بحق الإمام أبى عبد الله الحسين عليه السلام ، تشتمل على ولادته ، حياته ، واستشهاده ، ويتضمن الكتاب 402 حديثا من طرق مختلفة عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأمير المؤمنين الإمام على عليه السلام.

تحقيق : الشيخ محمد باقر المحمودى.

أعاد طبعه بصف جديد مجمع إحياء الثقافة الإسلامية - قم / 1414 هـ.

* عنوان الطاعة فى إقامة الجمعة والجماعة.

تأليف : السيد إسماعيل بن أحمد الحسينى المرعشى.

الكتاب عبارة عن بحث فقهى استدلالى حول صلاة الجمعة وإثبات وجوبها بالاعتماد على الكتاب والسنة ، مع ذكر فضيلة يوم الجمعة وكيفية أداء صلاة الجمعة وفضيلتها ، مع بحث حول صلاة العيدين وبحث فى صلاة الجماعة.

طبع الكتاب لأول مرة فى مدينة الأهواز سنة 1352 هـ. ش ، ثم أعادت طبعه بالتصوير مكتبة الصدر فى طهران سنة 1376 هـ. ش.

* نشأ الشيعة الإمامية.

تأليف : نبيلة عبد المنعم داود.

رسالة لنيل درجة الماجستير فى التاريخ الإسلامى من جامعة بغداد ، تشتمل على دراسة نشأة الشيعة الإمامية منذ عهد الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم ، وهى مقسمة إلى خمسة فصول ، الأول دراسة للمصادر التى بحثت عن الشيعة الإمامية ، والثانى يبحث فى أصل التشيع وتطوره ومناقشة الآراء حول بدايته ، والثالث

دراسة للإمامة بنظر الشيعة وبحث عن إمامة الإمام على بن أبى طالب عليه السلام وأدلة إمامته وإمامة الأئمة من ولده من بعده ، والرابع يبحث فى سياسة العباسيين تجاه الشيعة والثورات الزيدية ضدهم ، والخامس يبحث فى تطور مفهوم الإمامة عند الشيعة الإمامية وعقائدهم التى تتصل بها.

وقد طبع الكتاب لأول مرة فى بغداد أواخر الستينيات من هذا القرن الميلادى ، وأعدت طبعه بصف جديد دار المؤرخ العربى - بيروت / 1415 هـ.

* مع الدكتور موسى الموسوى فى كتابه الشيعة والتصحيح.

تأليف : الدكتور علاء الدين أمير محمد القزوينى.

هورد على الافتراءات والانتهاكات

الباطلة التى نسبها الدكتور موسى فى كتابه (الشيعة والتصحيح) طبعة لوس أنجلس / أمريكا 1987 م إلى الشيعة ، فيتناول الكتاب القضايا التى عدها المؤلف بدعا ومن تأليف واختراع بعض علماء الشيعة مثل : الزواج المؤقت - العقد المنقطع أو : المتعة - الخمس فى أرباح المكاسب ، التقية ، الرجعة ، البداء ، وعدة قضايا

أخرى ، ويبحث فيها ويظهر فساد وبطلان ما افتراه الدكتور ، بالاعتماد على كتاب الله وسنة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، ويبين أن هذه الأمور ثابتة في الشريعة الإسلامية منذ عهد الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم وإلى عهدنا هذا.

أعاد طبعه بصف جديد مركز الغدير للدراسات الإسلامية - قم / 1414 هـ.

* الروضة النضرة في علماء المائة الحادية عشرة.

تأليف : آقا بزرك الطهراني ، الشيخ محمد محسن بن علي بن محمد رضا (1293 - 1389 هـ).

هو الجزء الخامس من الموسوعة القيمة (طبقات أعلام الشيعة) للمؤلف - رحمه الله - رضوان الله عليهم - منذ القرن الرابع الهجري ، ويختص هذا الجزء بأعلام القرن الحادي عشر الهجري.

أعدت طبعه مؤخرًا بصف جديد مؤسسة إسماعيليان - قم.

* الشيعة في التاريخ :

تأليف : الشيخ محمد حسين الزين

العامل.

بحث تاريخي عن أصل الشيعة وبداية ظهورهم وعقائدهم والطوائف التي تشعبت

من الشيعة وكيف تشعبت وبدايتها ، مع بحث حول الخلافة بعد وفاة النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، مع دراسة لمواقف الشيعة في العهدين الأموي والعباسي ، مع مناقشة بعض الافتراءات والأباطيل التي قذفت بها الشيعة وتقنيدها وإظهار فسادها ، والكتاب في مجمله رد على مؤلفات بعض الكتاب الذين أساؤا فيها للشيعة وعلمائهم ولكثير من عقائدهم ، منهم : محمد ثابت المصري ، صاحب كتاب (جولة في ربوع الشرق الأدنى).

طبع الكتاب لأول مرة في لبنان سنة 1357 هـ ، ثم أعادت طبعه مؤخرًا - بالتصوير - مكتبة النجاح في طهران.

* ترجمة الإمام الحسين عليه السلام.

تأليف : ابن سعد ، أبي عبد الله محمد ابن سعد بن منيع البصري (168 - 230 هـ).

عرض تاريخي موجز لحياة وسيرة ومقتل سيد الشهداء الإمام أبي عبد الله الحسين عليه السلام ، مع ذكر الأحداث التي كانت بعد مقتله ، وهذا الكتاب هو جزء من

الحلقة غير المطبوعة من كتاب (الطبقات) الكبير لابن سعد ، والخاصة بترجمة الإمام الحسين عليه السلام.

كانت قد نشرت محققة على صفحات نشرتنا هذه (تراثنا) فى العدد العاشر ، الصادر فى محرم الحرام عام 1408 هـ ، وقد تم التحقيق اعتمادا على نسخة مخطوطة محفوظة فى خزانة السلطان أحمد الثالث فى مكتبة طوب قبو سراى فى إسلامبول ، برقم 2835.

تحقيق : السيد عبد العزيز الطباطبائى.

أعدت طبعه بالتصوير مؤسسة آل البيت (عليهم السلام) لإحياء التراث - قم / 1415 هـ ، وصدر ضمن : سلسلة ذخائر تراثنا ، برقم (1).

* الاحتجاج بالأثر على من أنكر المهدي المنتظر.

تأليف : الشيخ حمود بن عبد الله بن حمود التويجى.

والكتاب رد على رسالة (لا مهدي منتظر بعد الرسول خير البشر) لكاتبها الشيخ عبد الله بن زيد بن محمود ، رئيس المحاكم القطرية ، والتي أنكر فيها خروج المهدي عليه السلام فى آخر الزمان ، يتناول فيه

المؤلف الأحاديث المروية عن الرسول الكريم صلى الله عليه وآله وسلم من طرق العامة المختلفة مع بيان صحيحها من حسنها من سقيمها.

كان قد طبع الكتاب لأول مرة سنة 1403 هـ ، ثم أعادت طبعه ثانية مكتبة دار العليان الحديثة للطباعة والنشر والتوزيع - بريدة / 1406 هـ.

* نفحات الأزهار فى خلاصة عبقات الأنوار ، ج 1 - 12.

تأليف : السيد على الحسينى الميلىنى.

موسوعة علمية عقائدية لإثبات الخلافة

والولاية لأمير المؤمنين الإمام على عليه السلام والأئمة الاثنى عشر من بعده عليهم السلام ، والكتاب فى محوره العام رد على كتاب (التحفة الاثنا عشرية فى الرد على الإمامية) لعبد العزيز الدهلوى (1159 - 1230 هـ) الذى تهجم فيه على الشيعة ونسب إليهم العقائد الباطلة وحاول الحط منهم بالأكاذيب والافتراءات ، مما دعا السيد مير حامد حسين بن محمد قلى اللكهنوى إلى تأليف كتاب (عبقات الأنوار ، فى إمامة الأئمة الأطهار) للرد عليه.

وقد قام المؤلف بتلخيص وترجمة

وتحقيق الكتاب ، والتعليق والاستدراك عليه ، يبحث في الأجزاء 1 و 2 و 3 في حديث الثقلين سنداً ودلالة ، حيث يثبت تواتر وقطعية صدور الحديث ، ودلالته على المطلوب بالأدلة القاطعة ، ثم يدحض كل ما قيل أو يمكن أن يقال من الشبهات في هذا الباب.

ويبحث في الجزء 4 في حديث السفينة على ثلاث جهات، الأولى: السند وإثبات تواتره، والثانية: دلالة الحديث على إمامة الإمام على عليه السلام، والثالثة: الرد على ما قاله الدهلوي بشأن هذا الحديث.

وفي الجزء 5 يبحث في حديث النور سنداً ومن جهة الدلالة بناحيتين ، الإمامة بالنص ، ودلالته على الإمامة بالملازمة.

وفي الأجزاء 6 و 7 و 8 و 9 يبحث في حديث الغدير: إثبات تواتره، دحض بعض الشبهات حوله ، سنده ، دلالته.

أما الأجزاء 10 و 11 و 12 فقد خصصها للبحث في حديث (أنا مدينة العلم وعلى بابها) فيثبت تواتره فضلاً عن صحته ، ويبين وجوه دلالته على مذهب الإمامية.

سبق وأن طبع الكتاب في عشرة أجزاء باسم : (خلاصة عقبات الأنوار).

صدر في قم بصيف جديد سنة 1414 هـ.

* منهج في الانتماء المذهبي.

تأليف : صائب عبد الحميد.

كتاب قيم بأسلوب جديد ، يشرح في صفحاته تجربة شخصية للتمسك بمذهب أهل البيت عليهم السلام ، ويوضح أسباب ذلك دون أى تعصب أو انحياز ، بل بالدليل المقنع والحياد الكامل في البحث والتحقيق والاستدلال ، ويثبت فيها ما يواجهه كل تجربة أو محاولة عظيمة مثلها من المشاكل والصعوبات والمعاناة.

كتبه أولاً كجواب لرسالة بعثها إليه أحد إخوته ممن كانت له معه ذكريات خاصة ، يستفسر بها منه عن سبب انتهاجه المنهج الجديد وترك مذهبه السابق.

طبع فيما سبق عدة طبعات في إيران ولبنان ، ثم أعاد مركز الغدير للدراسات الإسلامية في قم طبعه - بالتصوير على الطبعة الأولى - سنة 1414 هـ.

* الإمامة في أهم الكتب الكلامية.

تأليف : السيد على الحسيني الميلاني.

عدة بحوث مقارنة حول (الإمامة) من جميع جوانبها مؤيدة بالأدلة المنقولة من الكتب المعتمدة لدى العامة ، لكي تكون

أدعى للقبول وإثبات الحججة.

كانت قد طبعت هذه البحوث فيما سبق إما مستقلة أو في نشرتنا هذه (تراثنا) وهي : الطرائف على شرح المواقف ، المراصد على شرح المقاصد ، رسالة في صلاة أبي بكر ، رسالة في حديث الاقتداء بالشيخين ، رسالة في المتعتين ، رسالة في حديث (سيد كهول أهل الجنة) ، رسالة في حديث (أصحابي كالنجوم).

أعيد طبعه - بصف جديد - في قم سنة 1413 هـ.

صدر حديثا

* فهارس مستدرک الوسائل، ج 1 و 2.

إعداد وتنظيم ونشر : مؤسسة آل البيت (عليهم السلام) لإحياء التراث - قم.

مجموعة متخصصة من الفهارس الفنية لكتاب (مستدرک الوسائل) للمحدث الشيخ حسين النورى الطبرسى - المتوفى سنة 1320 هـ - الذى يعد من الموسوعات الحديثية الواسعة لتعدد أبوابها وشموليتها ، وقد ضمت هذه الفهارس : الآيات القرآنية ، متون الكتب السماوية الأخرى ، الأحاديث القدسية ، أحاديث المعصومين عليهم السلام ، الآثار ، الأعلام ، الأمم

والجماعات ، الأماكن والبقاع ، الوقائع والأيام ، الأطعمة والأشربة ، الملابس وأدوات الزينة ، الأبيات الشعرية ، المعادن ، الحيوانات ، مصادر التأليف والتحقيق.

احتوى الجزء الأول على فهارس ، الآيات القرآنية ، متون الكتب السماوية ، الأحاديث القدسية ، وقسما من أحاديث المعصومين عليهم السلام - من حرف الألف - واحتوى الجزء الثانى على تكملة أحاديث المعصومين عليهم السلام لغاية حرف اللام.

صدر الجزءان في قم سنة 1414 هـ.

* ابن تيمية : حياته ، عقائده ، موقفه من الشيعة وأهل البيت عليهم السلام.

تأليف : صائب عبد الحميد.

بحث موسع وعميق فى سيرة ابن تيمية وبيئته وعصره وحياته وميادين عقائده الكبرى ، مع تعريف بأرائه ومعتقداته فى أهل البيت عليهم السلام والشيعة ، وإظهار فسادها وبطلانها ، وقد تضمن بحثا عن العلامة الحلى ، الحسن بن يوسف المطهر الأسدى ومناظراته مع علماء المذاهب الأخرى.

نشره : مركز الغدير للدراسات

ص: 474

تأليف : الشيخ عبد الحلیم الغزى.

بحث موسع وشامل فى الشهادة الثالثة بالإمرة والولاية لسيد الأوصياء أمير المؤمنين الإمام على بن أبى طالب عليه السلام فى الأذان والإقامة وغيرها من الموارد الأخرى ، باعتماد الأحاديث المروية عن الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم من مختلف الطرق ، وحديث أهل البيت عليهم السلام حول هذه الشهادة ، موردا آراء كثير من علماء المذهب بالإتيان بها استحبابا أو بقصد القرية المطلقة.

نشر : هيئة قمر بنى هاشم عليه السلام - قم / 1414 هـ.

* المختار من كلمات الإمام المهدي عجل الله فرجه ، ج 1 - 3.

تأليف : الشيخ محمد الغروى.

هو جمع وترتيب وفق حروف المعجم لكلمات الإمام المهدي المنتظر عجل الله تعالى فرجه الشريف ، التى أصدرت منه على شكل توقيعات إلى سفرائه - رضوان الله عليهم - أو من الروايات التى تروى أحاديثه وأقواله عليه السلام لأصحابه أو

غيرهم ، فى غيبته أو حضوره ، وتم اختيار الكلمات ما يمس منها العقائد ويمتاز به الحق عن الباطل ، وما يخص الأحكام والقضايا الاجتماعية والفردية وعلاج الاختلافات.

يضم الكتاب فى أجزائه الثلاثة 500 كلمة مختارة ، اشتمل الجزء الأول على ما اختير من حرف الألف إلى حرف الراء ، والجزء الثانى من حرف الزاى إلى حرف اللام ، والثالث من حرف الميم إلى حرف الياء إضافة إلى مجموعة كبيرة من الفهارس الفنية.

صدر فى قم سنة 1414 هـ.

* فقه الشركة على نهج الفقه والقانون.

تأليف : السيد عبد الكريم الموسوى الأردبيلى.

بحث مفصل عن الشركة فى منهجها الفقهى والقانونى ، يوضح أحكامها وشرائطها وأسبابها وأدلة صحتها فقهيا ، ويتضمن من كتاب (الوسيط) لعبد الرزاق السنهورى ، مع بحث مفصل فى كتاب التأمين باعتباره أحد طرق الشركة وكونه من المسائل المستحدثة ذات الأهمية الاجتماعية فى الوقت الحاضر.

نشر : منشورات مكتب أمير المؤمنين

عليه السلام - قم / 1414 هـ.

* مستدركات مقياس الهداية في علم الدراية، ج 5 - 7.

تأليف: الشيخ محمد رضا المامقاني.

والجزءان الخامس والسادس عبارة عن مستدركات لكتاب (مقياس الهداية في علم الدراية) للشيخ عبد الله بن محمد حسن المامقاني (1290 - 1351 هـ) وهي توضيحات لما استوجبه النصوص واقتضته ضرورة البحث مع ما يقرب من 500 فائدة درائية.

أما الجزء السابع فهو خلاصة لمصطلحات علماء الدراية، وخلاصة للكتاب ومستدركاته وفوائده ومسائله.

صدرت الأجزاء الثلاثة في قم سنتي 1413 و 1414 هـ.

* إرشاد الأذهان إلى أعلام القرآن، ج 1.

تأليف: عبد الحسين الشبستري.

ترجمة لأ-كبر عدد ممكن من الأعلام إلى ورد ذكرها في القرآن الكريم - صراحة أو إشارة - من الأنبياء والمرسلين وغيرهم من أعلام العصور الغابرة أو المعاصرة للنبي الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم، وذكر بعض الملائكة والجن، مرتبة حسب الحروف الهجائية.

نشر: دار القرآن الكريم - قم / 1414 هـ.

* دعوة موسى والانحرافات الإسرائيلية في ضوء القرآن.

تأليف: الشيخ نوري حاتم.

دراسة تحليلية لتاريخ كلیم الله ورسوله موسى بن عمران عليه السلام من خلال آيات القرآن الكريم، جعلها المؤلف في قسمين، تناول في الأول منها أهداف حركة الرسول بشكل عام، وجهادهم في تنقية الفكر الإنساني من الشرك ومدلولاته، وتناول في القسم الثاني حركة نبوة موسى عليه السلام وسيره في ذلك المحور مع نبي إسرائيل في وقائعها المختلفة وجوانبها المتعددة.

نشر: مؤسسة المرتضى العالمية - بيروت / 1414 هـ.

* صلاة الجمعة والعيدين في مصادر الفريقين.

كتاب جمع بين دفتيه 1144 حديثاً ورواية مما ورد عن النبي الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم وأهل بيته الطاهرين عليهم السلام في مصادر الفريقين، موزعة على

سبعة عشر فصلا ، تناولت فضل الجمعة والعيدين وما يستحب فيهما من الصلوات والأعمال والسنن وغير ذلك مما يتعلق بإقامتها.

تحقيق ونشر : المديرية العامة لأئمة الجمعة - قم / 1414 هـ.

* دراسة فى المرأة وستر الوجه والكفين.

تأليف : السيد على حسين محمد مكى العاملى.

دراسة وعرض فقهى لمسألة ستر المرأة للوجه والكفين من حيث الوجوب والجواز ، تطرق فيه إلى نصوص الكتاب العزيز والروايات المأثورة عن المعصومين عليهم السلام ، والشواهد التاريخية الأخرى من أحداث وأشعار وغيرها.

نشر : الدار الإسلامية - بيروت / 1413 هـ.

* أحكام الغصب فى الفقه الإسلامى.

تأليف : الدكتور عبد الجبار حمد شرارة.

بحث مقارنة بين المذاهب الإسلامية السبعة وبين القانون الوضعى ، تناول الغصب وما يرتبط أو يتصل به ، سالك فيه المنهج الحديث فى التعبير والعرض والتبويب ، وقام بعرض الآراء الفقهية

المختلفة ، ورجح رأيا على رأى تبعا لقوة الدليل.

نشر : مكتب الإعلام الإسلامى - قم / 1414 هـ.

* موسوعة الإمام الصادق عليه السلام ، ج 1.

تأليف : السيد محمد كاظم القزوينى.

يحتوى هذا الجزء على عدة أبحاث مفصلة ومرتبطة بعضها مع بعض ، يدور البحث فيها حول أحاديث الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم الخاصة بإثبات الإمامة والولاية لأئمة المؤمنين والأئمة

عليهم السلام من بعده ، ثم يتناول جزء من حياة الإمام أبى عبد الله الصادق عليه السلام يتضمن الأخبار الواردة عن : والديه ، ولادته ، ألقابه وشمائله ، ثم يثبت أسماء 100 كتاب من كتب العامة روى مؤلفوها عن الإمام الصادق عليه السلام أحاديث كثيرة لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم رواها عن آبائه عليهم السلام.

صدر فى قم سنة 1414 هـ.

* المنهج الأثرى فى تفسير القرآن الكريم .. حقيقته ومصادره وتطبيقاته.

تأليف : هدى جاسم محمد أبو طبرة.

رسالة لنيل الماجستير / آداب في الشريعة والعلوم الإسلامية مقدمة إلى جامعة الكوفة في العراق ، وهي تشتمل على عدة أبحاث قيمة ومفصلة لكل فصل من فصولها الأربعة ، والفصل الأول يضم بحثا لمعنى المنهج الأثرى لغة واصطلاحا ، وبحث نشأة التفسير بالمأثور الذى يتناول التفسير من مرحلة العصر النبوى إلى مرحلة تابعى التابعين ، والفصل الثانى يضم بحثا عن مصادر التفسير بالمأثور والذى هى القرآن الكريم والسنة النبوية والمأثور من أئمة أهل البيت عليهم السلام والمأثور عن الصحابة والمأثور عن التابعين ، والفصل الثالث تطبيقات التفسير بالمأثور ، ويضم بحثا لأربعة من أشهر الكتب الموجودة فى التفسير بالمأثور ، والفصل الأخير يضم بحثا لخصائص المنهج الأثرى وبحثا آخر لتقويمه.

نشره : مكتب الإعلام الإسلامى - قم / 1414 هـ.

* البرهان على عدم تحريف القرآن.

تأليف : السيد مرتضى الرضوى.

الكتاب رد على مقال بعنوان (الشيعة وتحريف القرآن) لكاتبه محمد عبد الله السمان ، الذى نشره فى مجلة أكتوبر

المصرية ، العدد / 5 / المؤرخ فى 5 / 5 / 1983 م - القاهرة ، والذى كان هو تعريفا بكتاب تحت نفس العنوان لمؤلفه البحرى محمد مال الله ، اشتمل الكتاب على عدة بحوث حول الشيعة الإمامية وبعض معتقداتها والصحابة ، مع بحث مفصل عن سلامة القرآن من الزيادة والنقصان ، وذكر آراء عدة من علماء الإمامية الكبار فى مسألة التحريف وصيانة القرآن الكريم منه.

نشر : الإرشاد للطباعة والنشر - بيروت / 1411.

* محاوره عقائدية.

تأليف : السيد أمير محمد الكاظمى القزوينى.

والكتاب رد على كتاب (فقه الشيعة الإمامية) للدكتور على أحمد السالوس ، الذى حاول فيه انتقاص واتهام الشيعة الإمامية بالافتراءات والانتهاكات الباطلة فى كثير من العقائد والأصول والأحكام الشرعية ، كما وأظهر الكتاب بطلان ما ذهب إليه السالوس من الآراء الفاسدة بالحجج القوية.

نشر : مركز الغدير للدراسات الإسلامية - قم / 1414 هـ.

ص: 478

تعريف مركز

بسم الله الرحمن الرحيم
جَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ
(التوبة : 41)

منذ عدة سنوات حتى الآن ، يقوم مركز القائمة لأبحاث الكمبيوتر بإنتاج برامج الهاتف المحمول والمكتبات الرقمية وتقديمها مجاناً. يحظى هذا المركز بشعبية كبيرة ويدعمه الهدايا والندور والأوقاف وتخصيص النصيب المبارك للإمام عليه السلام. لمزيد من الخدمة ، يمكنك أيضاً الانضمام إلى الأشخاص الخيريين في المركز أينما كنت.

هل تعلم أن ليس كل مال يستحق أن ينفق على طريق أهل البيت عليهم السلام؟
ولن ينال كل شخص هذا النجاح؟
تهانينا لكم.

رقم البطاقة :

6104-3388-0008-7732

رقم حساب بنك ميلا:

9586839652

رقم حساب شيبا:

IR390120020000009586839652

المسمى: (معهد الغيمية لبحوث الحاسوب).

قم بإيداع مبالغ الهدية الخاصة بك.

عنوان المكتب المركزي :

أصفهان، شارع عبد الرزاق، سوق حاج محمد جعفر آباده اي، زقاق الشهيد محمد حسن التوكلي، الرقم 129، الطبقة الأولى.

عنوان الموقع : : www.ghbook.ir

البريد الإلكتروني : Info@ghbook.ir

هاتف المكتب المركزي 03134490125

هاتف المكتب في طهران 021 - 88318722

قسم البيع 09132000109 شؤون المستخدمين 09132000109.

مركز
الغمامة
اصبحان
للبحوث والتحريات الكمبيوترية



للحصول على المكتبات الخاصة الاخرى
ارجعوا الى عنوان المركز من فضلكم
www.Ghaemiyeh.com

www.Ghaemiyeh.net

www.Ghaemiyeh.org

www.Ghaemiyeh.ir

و للايحاء من فضلكم

٠٩١٣ ٢٠٠٠ ١٥٩

